



الموسم
غزاه لعل الله

2010-09-09
www.tafsir.net
www.almosahm.blogspot.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية

- ١١٦ -

تفسير القرآن الكريم

لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله
القرشي الإشبيلي السبتي
(٥٩٩ - ٦٨٨هـ)

دراسة وتحقيق
د. صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن كرام (الشيخ)
د. د. تركي بن محمد العتيبي

الجزء الأول

الموسم
غزاه لعل الله



سلسلة الرسائل الجامعية

- ١١٦ -

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

تفسير القرآن الكريم

لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله

القرشي الإشبيلي السبتي

(٥٩٩-٦٨٨ هـ)

دراسة وتحقيق

د. صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن إبراهيم آل عيسى
د. د. تركي بن محمد العنسي

الجزء الأول

تفسير القرآن الكريم

لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد

ابن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي

(٥٩٩-٦٨٨ هـ)

[١]

جامعۃ الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٣٠ھ

ح

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

آل غنيم، صالحة بنت راشد بن غنيم
تفسير القرآن لابن ابي الربيع عبيدالله بن احمد بن عبيدالله
القرشي الاشبيلي السبتي (٥٩٩-٦٨٨ھ) /. صالحة بنت راشد بن
غنيم آل غنيم، الرياض ١٤٣٠ھ.

٢مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٣-٨٨٣-٠٤-٩٩٦٠-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٨٨٤-٠٤-٩٩٦٠-٩٧٨ (ج ١)

١. القرآن تفسير أ. العنوان ب. السلسلة

١٤٣٠/٨٧١٨٦٨

ديوي ٢٢٧.٣

رقم الإيداع: ٨٦٨/١٤٣٠ھ

ردمك: ٣-٨٨٣-٠٤-٩٩٦٠-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٨٨٤-٠٤-٩٩٦٠-٩٧٨ (ج ١)

سَمِ الدِّينِ الْحَاجِّ الْحَمِيدِ

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة معالي مدير الجامعة
الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الله أبا الخيل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين أما بعد:

فقد دأبت الجامعة على نشر الرسائل العلمية المتميزة والنافعة لتكون في متناول طلبة العلم، وقد سبق أن أشرت في مقدمة كتاب البسيط للواحددي إلى أنني حرصت كل الحرص على مساعدة الزملاء لإخراج ذلك السفر الكبير وهو التفسير البسيط للواحددي، وكوّنت لجنة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور عبدالعزيز بن سطاتم آل سعود، وعميد البحث العلمي السابق ليكملاً ما بدأه من عمل، حتى يرى النور .

وقد رأيت اللجنة في أول عملها إلحاق كتاب تفسير القرآن لابن أبي الربيع الأندلسي مع كتاب البسيط لكون الكتائين في مجال واحد، وقد أيدت ذلك وشجعت عليه بشدة، حتى تتمكن الجامعة من نشر أكبر قدر ممكن من هذه الأعمال العلمية الرائدة.

فجزى الله اللجنة خيراً ممثلة في رئيسها ونائبه، وجزى الله الباحثة د. صالحة بنت راشد الغنيم خيراً على عملها العلمي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة صاحب السمو الملكي
الأمير الدكتور عبد العزيز بن سظام بن عبد العزيز آل سعود

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد :
فقد واصلت اللجنة المكونة بقرار من معالي مدير الجامعة متابعة عملها في كتاب
التفسير البسيط للواحيدي، وألحقت به كتاب تفسير القرآن لابن أبي الربيع القرشي المتوفى
سنة ٦٨٨ هـ لكون الكتابين يتناولان تفسير القرآن الكريم وإعرابه، وموضوع الكتابين
واحد، وهما من الرسائل الجامعية التي نال بها أصحابها درجة علمية، كما أنه من الكتب
التي رغبت الجامعة في نشرها .

وسعت اللجنة إلى تطبيق النهج الذي التزمت به في كتاب البسيط من المراجعة
والضبط والفهرسة، كما حرصت على أن يكون إخراج الكتابين متزامناً في وقت واحد،
وقد تمَّ ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بجهود الزملاء أعضاء اللجنة الذين واصلوا
العمل دون كللٍ، حتى وصل إلى منتهاه.

وهذا الكتاب نالت به د. صالحة بنت راشد آل غنيم درجة الدكتوراه في النحو
والصرف، فجزاها الله خيراً إذ أذنت بطبعه ونشره لتعم به الفائدة .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه الذين حملوا
رسالة الإسلام، ورفعوا راية القرآن، وجاهدوا في الله حق جهاده.
وبعد: فموضوع هذه الدراسة هو «تفسير القرآن الكريم» لابن أبي
الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشجلي السبتي.
الجزء الأول: تحقيق ودراسة. والاعتماد فيه على نسخة فريدة في
الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٣١٥ق)، وهي نسخة أصابها كثير من
البلل والرطوبة.

أما اختيار الموضوع فالفضل فيه يرجع إلى الله أولاً ثم إلى
أستاذي الكريم/ د. عياد بن عيد الشبتي، الذي عرض علي نسخته
الخاصة من هذا الكتاب، وكان ينوي الشروع في تحقيقه، في وقت
كنت فيه في حيرة من أمري في اختيار موضوع لرسالتي بعد أن عرض
لموضوعي الذي كنت أعمل فيه عارض حال دون استكمال، وكنت قد
قطعت فيه شوطاً، ثم ترك لي بعد ذلك تقرير الإقدام أو الإحجام، وما
هي إلا جولة قصيرة بين صفحاته حتى شرح الله له صدري. كيف لا؟
وهو يربطني بأقدس كتاب وأعظمه.

كيف لا؟ وهو لابن أبي الربيع الأشجلي أحد أئمة العربية في القرن
السابع في الأندلس، الذي تصدر للتدريس في وقت مبكر من حياته
بتوجيه من شيخه الأستاذ أبي علي الشلوبين، ولولا ثقة الشيخ بالتلميذ
ما عهد إليه بذلك.

كيف لا؟ وهو آخر تأليف ذلك العالم الفذ وقد بلغ من العلم مبلغاً

عظيمًا، ومن الصيت شأواً بعيدًا. وقد أدركته المنية قبل إتمامه.
ومع ما أحسست به من إقدام فإن الخوف من عدم إظهار الكتاب
على الوجه الذي يستحقه مؤلف ابن أبي الربيع، ناهيك عن كونه تفسيرًا
لكتاب الله، ظل ولا يزال يراودني رغم ما وجدته من أستاذي الجليل
من دعم وتشجيع وبذل للجهد والوقت، أسأل الله وحده أن يجزيه عني
خيرًا فهو ولي ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

يتكون البحث من قسمين هما:

الدراسة والتحقيق. والدراسة تشمل تمهيداً وستة فصول.

وفي التمهيد تحدثت باقتضاب عن حياة المؤلف وعقيدته ومذهبه الفقهي ومكانته العلمية وآثاره. ذلك أن الدراسات السابقة استوفت هذا الجانب بحثاً وتفصيلاً.

-وفي الفصل الأول من الدراسة حاولت توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، خاصة أنه لم يشر إليه ممن ترجم للرجل إلا تلميذه التجيبي.

-الفصل الثاني: مصادره:

وقد تعددت فنون وأغراض تلك المصادر؛ نظراً لسعة اطلاع الرجل وعلو ثقافته، فشملت كتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة والنحو واللغة بالإضافة إلى دواوين الشعر.

-الفصل الثالث: منهجه، ويشمل المباحث التالية:

-التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

-عنايته بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية.

-عنايته بالقراءات.

-عنايته باللغة والنحو والبلاغة.

وقد عني ابن أبي الربيع بالتفسير بالمأثور وكان حذراً من الأخذ بالرأي، وعرض لبعض القضايا العقدية والأحكام الفقهية، كما عني عناية خاصة بالقراءات متواترها وشاذها، حتى لكأن كتابه كتاب توجيه للقراءات، ولم يكن يرد المتواترة ولا يُضعفها، وراوح في الشاذة بين التحسين والتضعيف معتمداً على أسس لغوية نحوية، كما عني باللغة والنحو عناية فاق بها سابقيه من المفسرين وفتح بها الطريق أمام خالفه

للاهتمام بنحو القرآن ولغته وبلاغته، وظهرت بصرية ابن أبي الربيع واضحة في «تفسيره».

-الفصل الرابع: شواهد-

وقد تعددت شواهد ابن أبي الربيع وتنوعت أغراضها من شواهد لغوية إلى أخرى نحوية فصرفية وبلاغية. وقد تعددت الشواهد على القضية الواحدة بل قد يفسر شواهد بـشواهد أخرى، متناولاً شواهد النحوية بالتوضيح وبيان الحكم النحوي.

-الفصل الخامس: الأصول النحوية في «تفسير ابن أبي الربيع»:

وقد اعتد ابن أبي الربيع في ضوء مذهبه البصري بالمسموع وعلل له، غير أنه لا يقيس على القليل والشاذ ولا يقول منه إلا ما قالت العرب، والقياس أصل وأساس من أصول النحو التي قعد بها قواعده.

-الفصل السادس: قيمة الكتاب ويحوي المباحث التالية:

-منزله بين «الكشاف» و«المحرر».

-بينه وبين «البحر».

-مزايًا وما أخذ.

وتحدثت فيها عن منزله بين العملاقين «الكشاف» للزمخشري و«المحرر الوجيز» لابن عطية، أما «البحر» فقد سبقه ابن أبي الربيع في توجيه الأنظار إلى تفسيري «الكشاف» و«المحرر» معاً، كما كان لتفسير ابن أبي الربيع فضل التوجيه الدقيق واختيار الرأي الأقوى، والأقرب من أصول النحويين، والأبعد عن التكلف والتأويل.

وهكذا فقد مزج تفسير ابن أبي الربيع بين نوعين من كتب التفسير، الكتب التي تُعنى بالتفسير وتوضيح معنى الآيات وأسباب النزول، والكتب التي تُعنى بإعراب آيات القرآن بشكل برز فيه جانب اللغة

والنحو بشكل واضح، إذ تنثال التفاصيل على ذهنه عند مرور مسألة نحوية أو صرفية فيوفيهما حقها، وإذا أحس بأن المسألة تحتاج المزيد من الإشباع أحال إلى مصادرها فقال: «وبسط هذا في كتب أئمة العربية». وكما حوى الكتاب أدق أوجه الإعراب وأكثرها عمقا فإن الكتاب يكاد يكون معجما لغوياً قرآنياً.

القسم الثاني: التحقيق.

وفيه حاولت جهدي الالتزام بقواعد تحقيق التراث التي انتهى إليها العلماء المحققون من إخراج للنص، أرجو أن يكون أميناً وسليماً بإذن الله، وتخرج لشواهد، وتوثيق لما فيه من آراء ونقول -قدر الإمكان- وترجمة لكثير من أعلامه، وبيان للغامض من ألفاظه، وضبط للمشكل منها.

ثم ذيلت ذلك بالفهارس المنهجية المتعددة.

وبعد فهذا جهد المقل أضعه بين أيد أمينة، يحدوني أمل كبير في تصويب خطئه وتقويم معوجه، ملتزمة العذر عما سيظهر من هفوات وسقطات وسلبات، وما الكمال إلا لله وحده.

والشكر العظيم لله ثم للرجل الذي سائر هذا البحث يسدد خطواته، ويقل عثراته، ويعطيه من وقته وجهده الكثير، فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل ما قدم في ميزان حسناته، إنه سميع مجيب.

والشكر كل الشكر للأمرءوم (جامعة أم القرى) التي احتضنتني طوال سنوات طوال، وأتاحت لي الفرص العظام، وهيات لي كافة السبل، وذلت أمامي العقبات، فجزى الله القائمين عليها عامة وأعضاء كلية اللغة العربية خاصة خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

ممثلة في مديرها معالي الدكتور/ عبد الله التركي ، وعميد مركز دراسة الطالبات الشيخ/ عبد العزيز السديري على ما قدما لي من دعم وعون وتسهيل في سبيل مواصلة بحثي.

وأخيراً إلى والدتي الغالية - أمد الله في عمرها - وشقيقي الكريمين جزيل الشكر والتقدير. وجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

والحمد لله في الأولى والآخرة، عليه توكلت وإليه أنيب،
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

الدراسة

ويشتمل على تمهيد وستة فصول هي :

الفصل الأول : توثيق نسبة الكتاب.

الفصل الثاني : مصادره.

الفصل الثالث : منهجه.

الفصل الرابع : شواهد.

الفصل الخامس : الأصول النحوية في تفسير ابن أبي الربيع.

الفصل السادس : قيمة الكتاب.

تمهيد

ويشتمل على :

أولاً: نسبه ونشأته ووفاته.

ثانياً: شيوخه وثقافته.

ثالثاً: عقيدته ومذهبه الفقهي.

رابعاً: تلاميذه ومكانته العلمية.

خامساً: آثاره.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لقد حظي ابن أبي الربيع بدراسات لم يترك السالف للخالف فيها شيئاً، ومن أهم هذه الدراسات وأكثرها استقصاء الدراسة التي قام بها د. عياد الثبتي في مقدمة تحقيقه «للبسيط»^(١)، لذا سنكتفي هنا بلمحة سريعة عن حياة ابن أبي الربيع مدخلاً لدراسة «تفسيره».

أولاً: نسبه ونشأته ووفاته:

ولد أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني^(٢) في إشبيلية سنة تسع وتسعين وخمسائة للهجرة.

ويرجع نسبه إلى عثمان بن عفان^(٣) انتقلت أسرته من قرطبة

(١) انظر: ١/ ٢١-٧٦، وانظر: «الملخص» ١/ ١٣-٥٢، وابن أبي الربيع السبتي بحث للدكتور محمد حجي، في مجلة «المناهل» العدد الثاني والعشرين ربيع الأول ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر في ترجمته إلى جانب المصادر السابقة:

«صلة الصلة» ص ٨٣، و«ملء العيبة» ٣/ ١٠٨، وبرنامج ابن أبي الربيع جمع تلميذه ابن الشاط، حققه د. عبد العزيز الأهواني، ونشره في المجلد الأول من مجلة «معهد المخطوطات» ٢/ ٢٥٥-٢٧١، و«برنامج التجيبي» ص ١٧، ٢٥، ٢٦، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤٥، ٥٣، ٧٧، ٩٠، ١٣٠، ١٣٨، ١٥١، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، و«غاية النهاية» ١/ ٤٨٤، «بغية الوعاة» ٢/ ١٢٥، و«درة الحجال» ١/ ٣٣، ٦٠، ٤٢/ ٢، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٨٣، ٧٠/ ٣، ٧٢.

إلى لبلة ثم إشبيلية^(١) التي ولد بها أبو الحسين، ونشأ وتعلم وتصدر للإقراء^(٢) حتى سقطت إشبيلية في يد النصارى سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة، فرحل إلى سبّة ولقي من ولاتها العزّيين كل عناية، ففترغ للتعليم والتأليف إلى أن توفاه الله في السادس عشر من شهر صفر سنة ثمان وثمانين وستمائة للهجرة^(٣).

ثانيًا: شيوخه وثقافته:

تلقى العلم في إشبيلية على يد عدد من العلماء الجِلّة، ورد ذكرهم في برنامجه الذي جمعه تلميذه ابن الشاط الأنصاري، وعدتهم اثنا عشر شيخًا، من أشهرهم أبو الحسن علي بن جابر المعروف بالدباج^(٤) - (٦٤٦)، وأبو علي الشلوين^(٥) - (٦٤٦)، وأبو عمرو محمد بن أحمد بن أبي هارون التميمي^(٦) - (٦٤٧). وكانت ثقافة ابن أبي الربيع متنوعة متينة على نمط ثقافة عصره التي تغلب عليها المشاركة في مختلف العلوم العقلية والنقلية. فقد ذكر في برنامجه^(٧) أنه درس أربعين كتابًا تشمل علومًا مختلفة هي القرآن والحديث والفقه والأصول والفرائض، بالإضافة إلى علوم اللغة والنحو والأدب التي برز فيها، وصار إمامًا من

(١) انظر: «برنامج التجيبي» ص ١٧. (٢) انظر: «دُرّة الحجال» ٣/ ٧٢.

(٣) انظر: «بغية الوعاة» ٢/ ١٢٥.

(٤) انظر: «صلة الصلة» ص ٨٣، و«بغية الوعاة» ٢/ ١٢٦.

(٥) انظر ترجمته في «برنامج ابن أبي الربيع» ص ٢٥٧.

(٦) انظر ترجمته في المصدر السابق ص ٢٥٨.

(٧) انظر ترجمته في المصدر السابق ص ٢٥٦، و«غاية النهاية» ٢/ ٩٠.

(٨) انظر: ص ٢٥٥ ٢٧١.

أتمتها.

ولم تقتصر دراسة ابن أبي الربيع للكتب المذكورة على مجرد الفهم، بل كان يحفظ بعضها عن ظهر قلب ويعرضه على شيوخه، كما يعرض عليهم سور القرآن^(١).

وقد أخذت كتب النحو واللغة والأدب نصيب الأسد من قراءاته على شيوخه^(٢). فبالإضافة إلى السبعة عشر كتاباً التي ذكرها ابن أبي الربيع في «برنامج»ه، والتي منها «كتاب سيبويه»، و«جمل الزجاجي»، و«إيضاح الفارسي»، و«مفصل الزمخشري»، و«إصلاح المنطق» لابن السكيت، و«الفصيح» لثعلب، فهناك كتب أخرى صرح بها في «البيسط» أحصاها محققه^(٣)، وهي «التذكرة» و«البغداديات» و«الإغفال» للفارسي، و«القد» لابن جني، و«الأفعال» لابن القوطية، و«الحلل» لابن السيد، و«التوطئة» للشلوبين.

وحظيت القراءات بعناية ابن أبي الربيع فقرأ على شيوخه بالأربع عشرة رواية المشهورة عن الأئمة السبعة، وقرأ بالإدغام الكبير وبقراءة يعقوب، وقرأ بعض كتب القراءات منها «التيسير» لأبي عمرو. وكذلك حظيت كتب الفقه المالكي بعناية ابن أبي الربيع^(٤).

(١) انظر: «برنامج ابن أبي الربيع السبتي» ص ٤٧٣.

(٢) انظر: «البيسط» ٤٠ / ١.

(٣) انظر: المصدر السابق ٤٠ / ١.

(٤) انظر: «برنامج ابن أبي الربيع» ص ٢٦٦-٢٦٨.

ثالثاً: عقيدته ومذهبه الفقهي:

١- عقيدته:

من الصعب تحديد الوجهة العقدية لشخص ما ما لم تجمع جميع أقواله المتعلقة بهذا الأمر، لكن قد يستأنس ببعض الأقوال في حال الدراسة السريعة غير المتخصصة، ولا شك أن بحث موضوع عقيدة ابن أبي الربيع في هذه الرسالة هو من النوع الأخير.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن أبي الربيع في «تفسيره» ينتصر لرأي أهل السنة والجماعة كثيراً، ويردُّ على الفرق الباطلة كالمعتزلة والمعتلة والجبرية والكرامية نتناول فيما يلي نماذج منها:

يقول: (والرزق عند أهل السنة يقع على ما أُعطي الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أنه لا يقع إلا على الحلال... ينسبني على مذهبهم الفاسد)^(١).

ويقول: (وأما المؤمنون فالشفاعة مرجوة لمن أراد الله تعالى أن يشفع له... وإجماع السلف قد انعقد على صحة هذا، فمن خالف فهو بدعي)^(٢).

ويقول: (وأفعال العباد كلها منفعتها ومضرتها راجعة لهم وعليهم، وهو سبحانه لا ينتفع منها بشيء ولا يتضرر بشيء، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

فهو سبحانه لا ينتفع بعبادتهم ولا يتضرر بمعاصيهم، تعالى الله عن هذا كله، ومنفعة عبادتهم لهم ومضرة معاصيهم عليهم، لا خلاف في هذا بين أهل السنة)^(٣).

(٢) المصدر السابق ص ٤٢١-٤٢٢.

(١) «التفسير» ص ٢١٩-٢٢٠.

(٣) المصدر السابق ص ٤٤٠.

ويقول: (..فكلُّ شيءٍ عنده معلوم في الأزل، علم لا يزول عنه، وهو سبحانه لا تفارقه صفاته ولا يفارق صفاته، وهذا معنى قول الأصوليين: ليس هو هي ولا غيرها)^(١).

فهذه النماذج وكثير مثلها ينتصر فيها لرأي أهل السنة تدفع إلى القول بأن الرجل سلفي المذهب.

ولا يقف الأمر عند هذا، بل إننا نلاحظ من كتاباته الورع والتقوى، فلا يذكر رأياً إلا ويقول -والله أعلم- خاصة فيما يتصل بالتفسير، ولا يحيل إلى أمر مستقبل إلا وعلقه بمشيئة الله. ويقول عن التقى: (والتقى والخوف زمام الخير كله)^(٢).

ب-مذهبه الفقهي:

من الراجح أن يكون ابن أبي الربيع مالكيًا للأسباب الآتية:

١- كان المذهب المالكي هو السائد في تلك البقعة من ديار الإسلام.

٢- تقديمه لقول الإمام مالك^(٣) -رحمه الله- عند حديثه عن اختلاف المذاهب في آيات الأحكام، بل وتعليقه على رأي ابن القاسم، راوية الإمام مالك، بقوله: (وهو المشهور في المذهب)^(٤).

٣- نص في «تفسيره» على كتابين من كتب الفقه المالكي وهما: «موطأ الإمام مالك»، وأحال إلى الإمام في القضية الفقهية بيعتين في بيعة^(٥)، وكذلك نص على التلقين^(٦) للقاضي عبد الوهاب، ولم ينص

(١) «التفسير» ص ٣٧٨-٣٨٨. (٢) المصدر السابق ص ٣١٤.

(٣) انظر المصدر السابق ص ٢٧٠. (٤) المصدر السابق ص ٢٧١.

(٥) المصدر السابق ص ٢٦٣، ص ٥١٨.

(٦) المصدر السابق ص ٥٠٢.

على سواهما من كتب الفقه.

٤- جميع كتب الفقه التي ذكرها في «برنامج»^(١)، والتي قرأها على شيوخه وأقرأها تلاميذه كانت كتب الفقه المالكي.

رابعاً: تلاميذه ومكانته العلمية:

تصدر^(٢) ابن أبي الربيع لتدريس النحو وهو ما يزال غلاماً يافعاً بأمر من شيخه أبي علي الشلوبين الذي كان يبعث إليه بصغار الطلبة حتى اشتد ساعده. ولما مات الشلوبين خلفه ابن أبي الربيع في التدريس بالجامع الأعظم بإشبيلية، حتى خرج منها عند سقوطها في أيدي النصارى سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة نازحاً إلى سبتة^(٣) التي ألقى فيها عصا التسيار، ووجد من ولاتها كل حفاوة وعناية، وتفرغ فيها للتدريس والتأليف، وقد أحصى د. عياد^(٤) الثبتي ثمانية وثلاثين تلميذاً لابن أبي الربيع، من أشهرهم ابن رشيد^(٥) (٧٢١-)، وابن الشاط^(٦) (٧٢٣هـ) الذي جمع برنامج شيخه، والقاسم^(٧) بن يوسف التجيبي (٧٣٠هـ).

ولم يكن ابن أبي الربيع العالم الوحيد في سبتة، ولكنه كان أبرز أولئك العلماء، وأكثرهم تمكناً في علوم العربية وأخذاً بحظ وافر من القراءات والفقه، وليس أدل على تلك المكانة العالية من إجماع العلماء

(١) انظر: «برنامج ابن أبي الربيع» ٢٦٦-٢٦٨.

(٢) «بغية الوعاة» ١٢٥/٢.

(٣) انظر: عن سبتة «اختصار الأخبار عما كان بسبتة من الآثار».

(٤) «البيسط» ١/٥١-٦٨.

(٥) انظر ترجمته في «بغية الوعاة» ١/١٩٩.

(٦) انظر ترجمته في «برنامج الوادي آشي» ص ١٦٨.

(٧) انظر: «برنامج التجيبي» ص ١٧-٢٢.

الذين ترجموا له على الثناء عليه^(١)، ونكتفي هنا بما قاله تلميذه التجيبي عنه: (شيخ الأستاذين وإمام المقرئين، وخاتمة المعربين، العلامة الأوحد، الحافظ النحوي، اللغوي، الفرضي، الحسابي، المتفنن)^(٢).

خامسًا: آثاره:

على الرغم من تنوع ثقافة ابن أبي الربيع، وعلى الرغم من أننا عرفناه عالمًا مشاركًا في مختلف العلوم الشرعية واللسانية والأدبية، إلا أن ما ألفه من كتب يؤكد ما اشتهر به من التخصص في النحو، وليست تأليفه إلا تسجيلًا حيًا أمينًا للدروس التي ظل يلقيها على طلبته طوال زهاء سبعين سنة^(٣). وإليك قائمة بها:

١- «البسيط في شرح جمل الزجاجي» مطبوع بتحقيق د. عياد بن عيد الثبتي.

٢- «الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح»^(٤). ويقوم د. عياد الثبتي بتحقيقه.

٣- «الملخص في ضبط قوانين العربية» مطبوع بتحقيق د. علي بن سلطان الحكمي.

٤- «الشرح الأوسط على كتاب الجمل». ذكره تلميذه التجيبي في «برنامج»^(٥). ويرجح د. عياد^(٦) أن يكون هو الموجود في مكتبة جامع ابن يوسف العامة بمراكش تحت رقم (١٠٠) باسم «الجزء الأول من

(١) «البسيط» ٤٦/١. (٢) «برنامج التجيبي» ص ١٧.

(٣) انظر: «ابن أبي الربيع السبتي» ص ٤٧٤، و«البسيط» ١/ ٧٠.

(٤) انظر: «برنامج التجيبي» ص ٢٨٠.

(٥) المصدر السابق. (٦) «البسيط» ١/ ٧١.

شرح الجمل لابن أبي الربيع».

٥- «تقييد على كتاب سيويه» (مفقود):

اختلفت المصادر فيما كتبه ابن أبي الربيع على سيويه:
والغالب^(١) أن ما كتبه ابن أبي الربيع تقييدات عنّت له من خلال
صحبه للكتاب ولم يتح لهذه التقييدات من الشهرة والانتشار ما أتيح
لكتبه الأخرى.

٦- «كان ماذا» (مفقود):

تذكر المصادر^(٢) أن «كان ماذا» تركيب ورد في شعر لمالك ابن
المرحل^(٣) لحنه فيه ابن أبي الربيع، وألف في ذلك تأليفاً وردت منه
شذرات في ثنایا رد مالك بن المرحل عليه الذي سماه «الرمي بالحصا
والضرب بالعصا»^(٤).

٧- «تفسير القرآن الكريم».

وهو موضوع هذه الدراسة، وهو آخر تأليف ابن أبي الربيع، منه
نسخة خطية فريدة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٣١٥ق) وقد
مكنني د. عياد الثبتي -جزاه الله خيراً- من مصورته منها لتحقيقها
ودراستها. وعقدت لدراسة هذا الكتاب الفصول التالية.

(١) «السيط» ٧٢/١، و«الملخص» ٥٠/١.

(٢) «بغية الوعاة» ٢٧١/٢، و«السيط» ٧٢-٧٣.

(٣) انظر ترجمته في «برنامج الوادي آشي» ص ١٣٢، و«غاية النهاية» ٣٦/٢.

(٤) «السيط» ٧٢/١ ٧٣.

الفصل الأول
توثيق نسبة الكتاب
إلى ابن أبي الربيع

الفصل الأول

توثيق نسبة الكتاب إلى ابن أبي الربيع

١- ذكره تلميذه التجيبي في «برنامج» ضمن آثار الشيخ فقال: (ما تسنى لشيخنا العلامة أبي الحسين القرشي -رحمه الله- من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، وذلك من فاتحة الكتاب إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] وعاقته عن إتمامه منيته.. وهو آخر ما ألف^(١)).

٢- وجود اسم المؤلف على النسخة الفريدة منه، وعليها تملك لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي ثم التنسي^(٢) ثم لولده أبي عبد الله.

٣- من أوضح أدلة التوثيق لهذا الكتاب ونسبته إلى صاحبه تشابه أسلوبه مع مؤلفاته الأخرى، ويتمثل هذا التشابه في عدة ظواهر قلما تتخلف، كالشواهد ومواضعها، وتقارب كثير من النصوص في «تفسيره» مع النصوص في «البيسط» و«الملخص».

ونكتفي هنا بثلاثة نماذج لكل من «البيسط» و«الملخص» مع موازنتها بما يقابلها في التفسير.

-أ-

يقول في «البيسط» في معرض حديثه عن خبر (كان): (والوجه الثالث الذي وقع فيه الخلاف: أن تجعل الظرف أو المجرور خبراً

(١) «برنامج التجيبي» ص ٥٠.

(٢) من أكابر علماء تلمسان ت ٨٩٩ هـ. انظر: «البستان» ص ٢٤٨، ٢٤٩.

وتجعل الاسم المنصوب خبرًا ثانيًا، واختلف النحويون في ذلك، فمنهم من أجازته، ومنهم من منعه، وأجازه ابن جني، وأخذ عليه قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] قال: (قردة) خبر كان، و(خاسئين) كذلك خبر آخر، وأنا أذكر توجيه ما ذهب إليه كل واحد منهما: فالذي أجاز أن يكون لكان خبران قال: إن (كان) تدخل على المبتدأ والخبر، فكما يكون للمبتدأ خبران، يكون ل(كان) خبران.

ومن منع قال: إن خبر كان مشبه بالمفعول، وأنت إذا قلت: كان زيد منطلقًا، فإنما شبه بقولك: ضرب زيد عمرًا، فكما لا يكون للفعل إلا مفعول واحد، لا يكون ل(كان) وأخواتها إلا خبر واحد، وإنما لم يجر ل(ضرب) أن يكون له إلا مفعول واحد؛ لأن الفعل إذا طلب معنى لم يُعط منه إلا لفظ واحد، ولا يُعطى منه لفظان إلا على جهة التبعية، فتقول: ضرب زيد عمرًا وخالدًا، ولا يجوز أن تقول: ضرب زيد عمرًا خالدًا، إلا في الشعر، وإذا جاء في الشعر كان على حذف حرف العطف، فإذا تبين ما ذكرته في (ضرب) فيجب أن يكون فيما شبه به، فتقول: كان زيد منطلقًا، ولا يجوز أن تأتي بخبر آخر إلا أن يكون بدلًا أو معطوفًا، ومثال البدل أن تقول: كان زيد خارجًا مسرورًا، فمسرور بدل من خارج؛ لأن المعنى واحد، ويمكن أن يكون على هذا قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

والذي يقوي عندنا أن (كان) لا يكون لها خبران، ومتى جاء لها خبران فيقدر حذف حرف العطف كما يقدر في (ضرب)^(١). ويقول في التفسير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

(١) «البيضا» ٦٨٩/٢ ٦٩٠.

[البقرة: ٦٥]: و(قردة) خبر (كونوا) و(خاسئين) يكون نعتاً لقردة، أو يكون بدلاً من قردة، ويكون من خساً الكلْبُ لا يتعدى. وذهب بعض النحويين إلى أنه خبر ثانٍ عن (كونوا) وأجراه مجرى المبتدأ؛ لأن المبتدأ يخبر عنه بخبرين وثلاثة بخلاف الفعل، فإن الفعل إذا طلب معنى لا يُعطى منه إلا لفظ واحد.

واختلف في (كان) الناقصة، هل يكون لها خبران؟ فمنهم من قال: لا يكون لها خبران إلا بحكم التشبيه؛ لأن (كان) مشبهة بـ(ضرب)، واسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول، فكما لا يكون لـ(ضرب) إلا مفعول واحد، ولا يكون لها مفعولان، إلا أن يكون الثاني تابعاً للأول معطوفاً أو غير معطوف، فكذلك (كان) لا يكون لها خبران إلا بالتبعية، وهذا عندي أوجه، ليجري مجرى الفعل المشبه به. ومنهم من نظر إلى الأصل، فقال: هي داخلة على المبتدأ والخبر، فكما يكون للمبتدأ أخبار، يكون لها أخبار. والأظهر - والله أعلم - أن حكم الابتداء قد زال لما وقع التشبيه بالفاعل والمفعول، وتشبيه (كان) بالفعل المتعدي إلى واحد على حسب ما ذكرته^(١). وإعراب (خاسئين) بدلاً من الانفرادات التي لم نقف عليها عند غيره فيما اطلعنا عليه.

-ب-

ويقول في «البيسط» في معرض حديثه عن العودة إلى المعنى وإلى اللفظ: (والعودة إلى المعنى بعد اللفظ صحيحة لا خلاف فيها، والعودة إلى اللفظ بعد المعنى خروج عن القياس ونقض للغرض، وقد

اختلف الناس في هذا أيضًا . . . والأقوى ألا يتبع بعد اللفظ، وألا يعاد على اللفظ بعد العودة على المعنى. وكان الأستاذ أبو علي ينشد في هذا الموضع:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد

إليه بوجه آخر الدهر تُقبل^(١)

ويقول في «التفسير»: (فقد تحصل من هذا أنهم يرجعون للمعنى بعد اللفظ، وأما الرجوع للفظ بعد المعنى فاختلف فيه، فمنهم من قال: لا يجوز، ومنهم من قال: يجوز قليلًا، وكان الأستاذ أبو علي يذهب إلى أنه لا يجوز وينشد عليه:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد

إليه بوجه آخر الدهر تُقبل

والذي يظهر أنه يقع قليلًا)^(٢).

-ج-

وينظر ألف (بلى) بتوين (يومئذ) وهو تنظير غريب، فيقول في «السيط»: (تنوين (يومئذ) عوض من الجملة؛ لأن الأصل (يوم إذ كان ذلك) ثم حذفت الجملة وعوض منها تنوين، ونظير هذا (بلى) في مثل قوله سبحانه: ﴿بَلَى قَدَرِينَ﴾ [القيامة: ٤] المعنى: بل نجمعها قادرين، فحذف نجمعها، وجعلت الألف عوضًا من ذلك)^(٣).

ويقول في «التفسير»: (والألف في (بلى) بدل من الجملة المحذوفة، كأنها موجودة، ألا ترى قوله سبحانه: ﴿بَلَى قَدَرِينَ﴾

(٢) «التفسير» ص ٢٤١.

(١) «السيط» ٣١٧/١.

(٣) «السيط» ١٧٦/١.

قادرين: حال من الضمير في (نجمع) الذي نابت الألف منابه، فكأنه سبحانه قال: نجمعها قادرين، وكذلك هنا المعنى: بل تمسكم النار خالدين فيها ولا يعقبكم فيها أحد يومئذ، وهذا التنوين في (يومئذ) هو عوض من الجملة، فإذا قلت: جئت يومئذ، المعنى: جئت يوم إذ كان كذا، حذف الجملة وعوض منها التنوين^(١).

وأمثلة التشابه في الأسلوب والمناقشة والآراء والشواهد والردود والاعتراضات كثيرة^(٢) حتى إن القارئ للكتابين لا يفرق بينهما إلا في المنهج.

وكذلك الحال مع «الملخص» نسوق نماذج منه ما يقابلها في «التفسير»:

-أ-

يقول في «الملخص»: (ويجري مجرى المقادير قولهم: داري من خلف دارك فرسخين، لما قال: خلف دارك، عُلِمَ أن بين الدارين مسافة فُمِيزَت بالفرسخين، وكذلك عند قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، لأنه تعالى لما قال: (واعدنا)، علم أن هناك مسافة في الزمان فميزته بثلاثين^{(٣)(٤)}.

(١) «التفسير» ص ٥٠٠-٥٠١.

(٢) «التفسير» ص ٢٨٨ ٢٨٩، و«السيط» ٨٥٦/٢-٨٥٧، و«التفسير» ص ٢٢٧، و«السيط» ٥٣٦/١، و«التفسير» ص ١٧٣، و«السيط» ٥٥٠-٥٥١.

(٣) الوجه أربعين كما أشار محقق «الملخص» في هامشه.

(٤) «الملخص» ٤١٢/١.

وقد انفرد تفسير ابن أبي الربيع بإعراب أربعين تمييزًا - فيما اطلعنا عليه - يقول ابن أبي الربيع: (وأحسن ما عندي في ذلك أن يكون أربعين: تمييزًا، ونظيره: داري خلف دارك فرسخين؛ لأنه لما قال: داري خلف دارك، دل على أن بينهما مسافة، فجاء فرسخين بيانًا لتلك المسافة. إذ هي محتملة أوجهًا كثيرة، وكذلك لما قال سبحانه: ﴿وَعَدْنَا مُوسَى﴾ دل على أن هناك أيامًا وليالي، فجاء أربعين بيانًا لتلك الليالي^(١).

-ب-

ويقول في «الملخص» في باب المفعول معه: (وأما قوله تعالى: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]. فلا يصح أن يكون (شركاءكم) معطوفًا على (أمركم) لأنك لا تقول: أجمعت الشركاء، إنما يقال: جمعت. ويقال: أجمعت أمري؛ لأن معناها: عزمت، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنه مفعول معه، ويكون التقدير: اعزموا وشركاءكم أمركم... ويجوز أن يكون منصوبًا بإضمار فعل تقديره: واجمعوا شركاءكم بوصل الألف، ويكون بمنزلة قول امرئ القيس:

.....

يُحَلِّينَ يَاقُوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرًا
ورِيحَ سَنَا فِي حُقَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ

.....

التقدير: وَيُضَمِّنُ رِيحَ سَنَا، وَحُذِفَ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ التَّضْمِينَ بِالطَّيِّبِ نَظِيرُ التَّحْلِيَةِ بِالْيَاقُوتِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) «التفسير» ص ٤٢٨ ٤٢٩.

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا

مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

أراد: وحاملًا رمحًا، وحذف لدلالة الفاعل عليه^(١).

ويقول في «التفسير» عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَشَاوَهُ﴾ [البقرة:

٧]: (وقرئ في غير السبع بنصب (غشاوة).. لها وجه، وهو أن يكون منصوبًا بإضمار فعل دلَّ عليه (خَتَمَ)؛ لأنَّ الختم في القلب والسمع، ونظيره جعل الغشاوة على البصر، فيكون هذا بمنزلة قول امرئ القيس:

.....

يُحَلِّينَ يَاقُوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرًا

ورِيحَ سَنَا

.....

المعنى: وَيُضَمِّخُنَ رِيحَ سَنَا، وحذف يُضَمِّخُنَ؛ لأن ما قبله وهو (يحلين) يدل عليه؛ لأن ما قبله (وهو التحلية) بالذهب واللؤلؤ والياقوت يقابله بالطيب التضمخ وهذا النوع كثير في كلام العرب، أنشدوا:

مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

والمعنى بلا شك: وحاملًا رمحًا، وممَّا حُمِلَ عَلَى مِثْلِ هَذَا قَوْلُهُ

سُبْحَانَهُ: ﴿فَاجْمَعُوا أَنْتَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] فشركاؤكم منصوب

بإضمار فعل تقديره: وأجمعوا شركاءكم، على أن هذا يحتمل أن يكون مفعولًا معه...^(٢).

(٢) «التفسير» ص ٢٣٣-٢٣٥.

(١) «الملخص» ١/ ٣٧٩-٣٨٠.

-ج-

ويقول في «الملخص» في فصل: في حذف (إن): (وتحذف (إن)) إذا وقع الفعل جوابًا لغير الخبر، ومعنى جواب: مسبب، فتقول: اتنتي أكرمك، والتقدير: إن تأتني أكرمك، وكذلك: هل تأتني أكرمك، وليت زيدًا عندنا نكرمه، وتقول: لا تدن من الأسد تسلم، التقدير: إن لا تدن من الأسد تسلم، ولا تقول: لا تدن من الأسد يأكلك، بالجزم على تقدير: إن لا تدن من الأسد يأكلك، هذا مذهب البصريين، وأجازه الكوفيون، واستدلوا بما جاء في الحديث: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» ويمكن أن يكون هذا من قبيل الإدغام، والأصل (يضرب) برفع الباء -والله أعلم- ولا تقول: ما تأتيني أحدثك فتجزم؛ لأنه جواب خبر منفي، ولا يجزم إلا جواب غير الخبر، وخالف في ذلك الكوفيون، والصحيح ما ذهب إليه البصريون، والله أعلم^(١).

ويقول في «التفسير» عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] و(أوف) مجزوم على جواب الأمر... وهذا الجزم جارٍ في جواب الجملة إن لم تكن خبرًا، فإن كانت خبرًا منفيًا أو موجبًا لم تجزم وبقي الفعل مرفوعًا، وإذا كان جوابًا للنهي فلا يكون مجزومًا حتى يكون جوابًا لعدم الفعل، فإن كان جوابًا للواجب لم ينجزم، فتقول: لا تدن من الأسد تسلم؛ لأن السلامة مسببة عن عدم الدنو، ولا تقول: لا تدن من الأسد يأكلك، والرفع في هذا كله هو كلام العرب، وقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب

(١) «الملخص» ١٥٦/١ - ١٥٧.

بعض» إدغام وليس بجزم، بمنزلة: ﴿وَيَجْعَلْ لَّكَ قُصُورًا﴾ في قراءة أبي عمرو في الإدغام الكبير، وفي هذين الفصلين خالف الكوفيون، فأجازوا الجزم في: لا تدن من الأسد يأكلك، وفي (قولك) لا تدرس تحفظ، كل ما كان بالفاء مجزومًا كان بغير الفاء مجزومًا، ولم يأتوا عليه (بدليل)، وإنما أتوا بمحتمل (لا) تقوم به حجته، والصحيح ما ذكرته أولًا، وهو مذهب البصريين^(١).

وأمثلة التشابه بين الكتابين في الأسلوب والشواهد والآراء كثيرة^(٢) جدًا. مما يدعو إلى التأكيد بأن النسخة الفريدة التي بين أيدينا هي من تفسير ابن أبي الربيع الذي ذكره تلميذه.

(١) «التفسير» ص ٤٠٩.

(٢) انظر: «التفسير» ص ٤٦٥، و«الملخص» ٢١٤/١، و«التفسير

ص ٢٦١ ٢٦٢، و«الملخص» ٢٤٥/١، و«التفسير» ص ٢٢٧.

و«الملخص» ١٥٨/١ ١٥٩.

الفصل الثاني

مصادره

الفصل الثاني

مصادره

من الصعب جدًا حصر مصادر ابن أبي الربيع في «تفسيره»؛ وذلك لسعة اطلاع الرجل وعلو ثقافته، وتعدد فنون وأغراض تلك المصادر من كتب تفسير وحديث وفقه وعقيدة ونحو ولغة بالإضافة إلى دواوين الشعر. وقد صرح المصنف - رحمه الله - ببعض مصادره، واكتفى في بعضها الآخر بذكر أسماء أصحابها، كما اكتفى في بعضها الآخر بقوله: (ورأيت بعض المتأخرين) أو (من الناس) أو (وقول من قال). وقد وفقنا - والله الحمد والشكر - إلى الوقوف على كثير منها.

ونظرًا لتعدد فنون وأغراض تلك المصادر فإننا في هذه العجالة سنصنفها حسب فنونها مكتفين منها بما نص المصنف عليه أو على صاحبه.

وسنبداً بكتب التفسير؛ لأن الكتاب الذي نحن بصده كتاب تفسير، وإن كان الطابع الغالب عليه هو اللغة والنحو.

أولاً: كتب التفسير:

هناك كتابان من كتب التفسير لهما تأثير واضح على تفسير ابن أبي الربيع هما: «الكشاف» للزمخشري، و«المحرر الوجيز» لابن عطية، غير أننا سنتبع الترتيب الزمني في عرضنا لمصادره.

١- «معاني القرآن» للفراء:

وهو من المصادر التي عنت بالتفسير والقراءات، وكان لابن أبي الربيع اطلاع عليه؛ إذ نص على الفراء في الجزء الذي نحن بصده أكثر

من مرة. فنقل عنه قراءة^(١) مرة، وتفسيرًا^(٢) قائمًا على أساس نحوي مرة. ورد عليه واعترضه مرة فقال: (وأما ما ذهب إليه الفراء، وهو أن المعنى: ما بين بعوضة فما فوقها فخارج عن طريق كلام العرب؛ لأن الظرف لا يحذف، ويقام مخفوضه مقامه... واستدلالة بقول العرب: له عشرون ما ناقة فجملًا استدلال ضعيف، فإن (ما) هنا زائدة، والأصل: له عشرون ناقة فجملًا، والفاء جاءت لترتيب الأخبار، وإلا فكيف تأتي الفاء مع (بين)... فإذا بطل هذا كله بطل قوله)^(٣).

٢- «معاني القرآن» للأخفش:

تردد اسم الأخفش في «تفسير ابن أبي الربيع» مستخدمًا عبارة: (نقل عن الأخفش)^(٤) حينًا، وعبارة: (ذهب الأخفش)^(٥) حينًا آخر، ومصدر تلك النقول هو معاني القرآن، ولا ندري سرَّ استخدامه لهذه العبارة حينًا ولتلك أخرى، خاصة وأنهما قد استخدمتا في حديثه عن مسألة واحدة في موضعين من «تفسيره».

يقول ابن أبي الربيع: (ونقل عن الأخفش أنه يبدل الهمزة ياء عند التسهيل، فيقول: يستهزيون، وهذا ليس من كلام العرب... ومنهم من يجعلها بين الهمزة والياء)^(٦).

ويقول في موضع آخر: (وذهب الأخفش إلى أنها تسهل بين

(١) انظر: «التفسير» ص ١٥٧. (٢) انظر: «التفسير» ص ٣٠١.

(٣) «التفسير» ص ٢١٧، وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٢/١.

(٤) انظر: «التفسير» ص ١٢١، ١٤٩.

(٥) انظر: «التفسير» ص ٣٢٢، ٣٣٠، ٤٧٩.

(٦) «التفسير» ص ١٢١، وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ٤٤/١.

الهمزة والياء، وإلى أن تبدل ياء. والوجوه الثلاثة جائزة، والله أعلم^(١).

ويعترض على الأخفش في قضية نحوية فيقول: (وذهب الأخفش إلى أن (من) في قوله سبحانه ﴿مَمَّا﴾ زائدة؛ لأنه يرى أنها تزداد بعد الواجب، وهذا لم يثبت، وكل ما جاء به متأول فلا تزداد إلا بعد غير الواجب^(٢)).

٣- «معاني القرآن» للزجاج:

هو من المصادر التي نقل عنها، وصرح باسم صاحبه مرة واحدة. يقول (وذهب الزجاج إلى أن غير المغضوب عليهم هم المنعم عليهم^(٣)).

٤- «الكشاف»:

يعد «الكشاف» المصدر الثاني -بعد «المحرر الوجيز»- من مصادر التفسير التي استقى منها ابن أبي الربيع واعتمد عليها في كثير من المواضع وتأثر بها ورد عليها وناقشها وتعقبها. ويتمثل موقف ابن أبي الربيع من «الكشاف» في جوانب أهمها:

الجانب الأول:

النقل عنه مصرحاً باسم صاحبه مؤيداً لرأيه حيناً ومعارضاً أحياناً، وذلك كقوله: (وعن الزمخشري تكثير الجمل في مواضع التعظيم أحسن من تقليلها، فجعل ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] جملة مستقلة أولى وأحسن، والله أعلم^(٤)). وكقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الزَّمَنُ﴾

(١) «التفسير» ص ٣٣٠. (٢) «التفسير» ص ٣٢٢.

(٣) «التفسير» ص ٣١، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥٣/١.

(٤) «التفسير» ص ٥١، وانظر: «الكشاف» ١٢١/١.

[الفاتحة : ١] : (وجاء أبو القاسم الزمخشري وقال : هو أكثر حروفاً من الرحيم ، فهو لذلك أبلغ ، وهو كالشُّقْدُف والشَّقِنْدَاف ، وهذا كله ليس من طريق كلام العرب ، ألا ترى أن (فَعِلاً) نحو (حذر) أبلغ من (حاذر) وإن كان أقل منه حروفاً)^(١).

الجانب الثاني :

وهو جانب أخذ الفكرة من «الكشاف» -بأمثلتها وشواهداها أحياناً- دون إشارة أو عزو، وهو جانب لا نجد لابن أبي الربيع فيه عذراً، إلا القول بأن كثرة الاطلاع على «الكشاف» ومداومة قراءته قد ثبتا في ذهنه تلك التعليقات وهذه الشواهد التي تتصل في جملتها بالبلاغة والأسلوب والمعاني، وقد حاولنا في هوامش التحقيق الإشارة إلى كثير منها.

ونتناول فيما يأتي بعضاً من هذه النماذج ؛ لنذكر مدى الأثر الذي تركه «الكشاف» في «تفسير ابن أبي الربيع» في هذا الجانب. يفسر ابن أبي الربيع معنى العذاب من قوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة : ٧] فيقول : (وعذاب اسم لما يردع الشخص عن هواه ، والعين والذال والباء فيها معنى الارتداع ، ألا ترى أن الماء العذب إذا شربه صاحبه ارتدع وزال عطشه ، ويقال : أعذب عن الشيء : إذا نكل عنه)^(٢).

والتأثر بما في «الكشاف» واضح ، يقول الزمخشري في تفسير الآية نفسها : (والعذاب مثل النكال بناء ومعنى ؛ لأنك تقول : أعذب

(١) «التفسير» ص ٨ ، وانظر : «الكشاف» ١/ ٤١ - ٤٢.

(٢) «التفسير» ص ٨٣.

عن الشيء إذا أمسك عنه، كما تقول: نكل عنه، ومنه العذب؛ لأنه يقمع العطش ويردعه؛ بخلاف الملح فإنه يزيد^(١).

وتعليله تسمية الماء العذب عذبًا تعليل غريب لم نقف عليه عند أحد فيما اطلعنا عليه.

ويقتبس ابن أبي^(٢) الربيع من «الكشاف»^(٣) أن الشكر أعم من الحمد مستشهدًا بعبارته وشاهده دون أن يشير إلى ذلك.

ويقول ابن أبي الربيع عند «تفسيره» لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦] - وذلك بعد أن اقتبس من «الكشاف» ما استشهد به من أمثال في الرد على منكري ضرب المثل بالبعوضة على الله - يقول: (فإن قلت: وكيف جاء (يستحي) في حق الله، وهو سبحانه لا يتغير، والاستحياء: تغير وانقلاب من حال إلى حال، وهذا محال في حقه سبحانه؟ قلت: إنما جاء هذا مقابلًا لكلام الكفار؛ لأنهم قالوا: ليس هذا من كلام الله؛ لأن هذا يستحي من أن يقال)^(٤).

وإذا رجعنا إلى «الكشاف» وجدناه يقول: (والحياء: تغير وانكسار يعتري الإنسان.. فإن قلت: كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم؟.. قلت: هو جارٍ على سبيل التمثيل.. ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة، فقالوا: أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلًا بالذباب والعنكبوت؟ فجاءت على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السؤال)^(٥).

(١) «الكشاف» ١/ ١٦٤. (٢) انظر: «التفسير» ص ٩-١٠.

(٣) انظر: «الكشاف» ١/ ٤٦-٤٧. (٤) «التفسير» ص ٢١١.

(٥) «الكشاف» ١/ ٢٦٣.

الجانب الثالث :

تعبه والرد عليه في كثير من القضايا النحوية في الأعراب التي أوردها في «كشافه» غير مصرح باسمه رامزا له بقوله : (وقد قيل)^(١) أو (من قال)^(٢) أو (ومن الناس)^(٣) أو (وبعض المتأخرين) وهذه العبارات الأخيرة وردت في هذا الجزء الذي نحن بصدده تسع عشرة مرة في عشر^(٤) منها قصد الزمخشري وحده، وفي ثلاث^(٥) قصد الزمخشري وغيره، وهو في هذه المواضع وفي كثير غيرها من المواضع التي لم يستخدم الرمز فيها، كان يتعقب الزمخشري بأسلوب العالم الفاضل المتأدب. وفيما يلي نعرض لنموذجين من تلك المواقف التي تبرز شخصية ابن أبي الربيع المميزة وذهنه الثاقب.

يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿كَفَرُ فَاَمْتَعُهُ قَلِيلًا﴾ [البقرة : ١٢٦] : (رأيت بعض المتأخرين يذهب إلى أن (ومن كفر) منعطف على (من آمن) وحق المعطوف أن يكون مشرطاً في العامل، والتشريك هنا ممتنع، لأن الأول دعاء، والثاني إخبار من الأصل)^(٦). وبعض المتأخرين هنا هو الزمخشري^(٧).

ويقول : (ومن قال إن (أنذرتهم) في موضع المبتدأ، و(سواء) خبر فقد قال ما لا نظير له)^(٨).

(١) انظر : «التفسير» ص ١٠٠. (٢) انظر : «التفسير» ص ٧٠.

(٣) انظر : «التفسير» ص ١٣٨.

(٤) انظر : «التفسير» ص ١، ١٠٣، ١٣٣، ١٧٥، ١٩١، ٢٣١، ٢٣٣، ٤٨١، ٤٨٩، ٤٩٤.

(٥) انظر : «التفسير» ص ١٧، ٣٣، ١٧٤.

(٦) «التفسير» ص ٤٨٩. (٧) انظر : «الكشاف» ١ / ٣١٠.

(٨) «التفسير» ص ٧٠.

وبذلك القول قال الزمخشري^(١).

وكما رد عليه كثيرا من القضايا النحوية في «كشافه»، تعقبه ورد عليه اعتراضه. يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]: (والرزق عند أهل السنة يقع على ما أعطي الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أنه لا يقع إلا على الحلال، وهذا في اعتقادهم أن الإنسان يخلق أفعاله...) ^(٢) وهو بهذا يرد على «الكشاف» قوله: (وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستأهل أن يضاف إلى الله ويسمى رزقا منه) ^(٣).

ويتأول الزمخشري قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] فيقول: (فإن قلت: فلم أسند الختم إلى الله تعالى، وإسناده إليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل إليه بطرقه، وهو قبيح، والله يتعالى عن فعل القبيح...) ^(٤) فيرد عليه ابن أبي الربيع قائلا: (فكل من طلب أن يتأول هذه الآية ويخرجها من ظاهرها فإنما كان ذلك من سوء معتقده، وبنوه على التحسين والتقييح وجعلوا العقل يحسن ويقبح، ولا يحسن ولا يقبح إلا الشرع) ^(٥).

ولا تقف بقطعة ابن أبي الربيع عند هذا، بل تتعداه إلى اعتراض عبارات الزمخشري غير اللائقة فيقول: (وبعض المتأخرين في هذا الموضع يطلق عليه سبحانه يتهكم، وهو إطلاق سيئ، وهذا إطلاق لم يجئ في القرآن، ولا في السنة) ^(٦). وبعض المتأخرين هذا هو

(١) انظر: «الكشاف» ١/ ١٥١.

(٢) «التفسير» ص ٦١-٦٢.

(٣) «الكشاف» ١/ ١٣٢.

(٤) «الكشاف» ١/ ١٥٧-١٦١.

(٥) «التفسير» ص ٨٢.

(٦) المصدر السابق: ص ١٩١-١٩٢.

الزمخشري^(١).

٥- «المحرر الوجيز» لابن عطية:

هو الينبوع الأول من ينابيع كتب التفسير التي أفاد منها ابن أبي الربيع فائدة عظيمة، واتصل عن طريقه بغيره من كتب التفسير، ك«تفسير الطبري» و«التحصيل» لأبي العباس المهدوي، و«الهداية» لمكي ابن أبي طالب، وتأثر به تأثراً بالغاً، فقلما تجد صفحة في «تفسير ابن أبي الربيع» لا يكون لابن عطية فيها قول أو إشارة سواء صرح به أو لم يصرح.

ولقد تمثل موقف ابن أبي الربيع وإفادته من «تفسير ابن عطية» في جوانب أهمها:

١- الإحالة إلى «تفسير ابن عطية» في كثير من المواضع التي يكون للمفسرين أو المعربين فيها خلاف^(٢)، والاكتفاء بما جاء في «المحرر» حيناً^(٣)، أو ذكر الرأي الذي يرجحه حيناً آخر دون ذكر للآراء المتعددة. وسوف نرى نماذج لذلك عند حديثنا عن منهجه تغنياً عن ذكر غيرها هنا.

٢- بلغ من حضور «المحرر» في ذهنه أنه يعلق على ما فيه دون ذكر له، وكأن القارئ على علم بكتاب ابن عطية. يقول عند حديثه عن علة منع (إبليس) من الصرف: (وما قاله ابن عطية ليس له وجه؛ لأن الشيء إذا شذ لا يمنعه ذلك الصرف)^(٤)، وذلك دون ذكر سابق لابن عطية أو قوله.

(١) انظر: «الكشاف» ١/ ٢٤٧.

(٢) انظر: «التفسير» ص ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٦٢.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٢٦٢، ٢٩٤.

(٤) «التفسير» ص ٢٥٣.

٣- ولعل مما يعكس التأثر البالغ بالمحرر ذلك التشابه في بعض نصوص الكتابين وشواهدهما حتى يبدو الأخير ملخصاً حيناً ومكملاً حيناً للأول. ومن أمثلة ذلك قول ابن أبي الربيع: (ومعنى كفر: ستر، يقال لليل: كافر؛ لأنه يستر بظلامه، قال:

في ليلة كفر النجوم غمامها

وأنشد يعقوب:

فتذكرت ثقلاً رثيداً بعدما

ألقت ذكاء يمينها في كافر

ويقال للحراث: كافر، وجمعه كفار؛ لأنهم يسترون البذور^(١).

وفي الموضع نفسه يقول ابن عطية: (معنى الكفر مأخوذ من

قولهم: كفر: إذا غطى وستر، ومنه قول الشاعر:

في ليلة كفر النجوم غمامها

أي: سترها، ومنه سمي الليل كافراً؛ لأنه يغطي كل شيء بسواده

قال الشاعر:

فتذكرت ثقلاً رثيداً بعدما

ألقت ذكاء يمينها في كافر

ومنه قيل للزراع كفاراً؛ لأنهم يغطون الحب^(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول ابن أبي الربيع: (والصلاة: الدعاء، قال:

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي

يوماً فإن لجنب المرء مضطجعاً

(١) «التفسير» ص ٦٩.

(٢) «المحرر» ١/ ١٠٥.

وقال الآخر:

لها حارسٌ لا يبرحُ الدهرَ بيتَها

وإن دُبِحَتْ صَلَّى عليها وزَمَرَمَا^(١)

ويقول ابن عطية في الموضع ذاته: (والصلاة: مأخوذة من صلى يُصَلِّي: إذا دعا، كما قال الشاعر:

عليك مثلُ الذي صَلَّيتِ فاغتمضي

يوما فإنَّ لجنبِ المرءِ مُضْطَجَعَا

ومنه قول الآخر:

لها حارسٌ لا يبرحُ الدهرَ بيتَها

وإن دُبِحَتْ صَلَّى عليها وزَمَرَمَا^(٢)

٤- ومع تأثر ابن أبي الربيع في «تفسيره» بـ«المحرر» فقد كانت له شخصية ناقدة وعقلية ناهضة، استطاع بها أن يناقش ابن عطية ويعترضه ويرد عليه مُصَرِّحًا باسمه حينًا، رامزًا له بقوله: (بعض المتأخرين) - حينًا آخر- وهي عبارة من عباراته التي يستعملها في معرض رده لبعض الآراء؛ إما تأدبًا مع صاحب الرأي، أو لأن همه الرأي لا صاحبه.

ولنأخذ نموذجًا لتعبه لابن عطية. يقول ابن أبي الربيع (وجاء بعض المتأخرين وقال: سموا المطر سماء، واستدل عليه بقوله:

إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ

رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

يظهر لي أن هذا القول ضعيف؛ لأن قوله: إذا نزل السماء بأرض قوم، فليست هنا في هذا البيت واقعة على النبات، إنما هي واقعة على

(١) «التفسير» ص ٥٦.

(٢) «المحرر» ١/ ١٠١.

المطر، وقوله: (رعيناه) الهاء تعود على النبات لا على السماء، وعاد على النبات وإن لم يتقدم ذكره^(١).

وبعض المتأخرين هنا هو ابن عطية^(٢).

وهكذا نجد أن ابن أبي الربيع قد سبق أبا حيان في عنايته بتفسيري الزمخشري وابن عطية اقتباساً ومناقشة واعتراضاً.

ثانيًا: كتب الحديث والفقه والسير:

نص ابن أبي الربيع في «تفسيره» على صحيح البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وعلى «موطأ الإمام مالك»^(٥)، و«مسند الشهاب»^(٦) للقضاعي، كما نص على كتاب «التلقين»^(٧) للقاضي عبد الوهاب.

ويقول ابن أبي الربيع: (وفي السير:

من كل غيٓث في السنيـ

ن إذا الكواكب خاوية)^(٨)

وهو كذلك في سيرة ابن هشام.

ثالثًا: كتب النحو:

١- «الكتاب»:

يأتي «الكتاب» في مُقدِّمة مصادر ابن أبي الربيع النحوية، وقد بلغت عنايته به وبصاحبه مبلغًا عظيمًا، ولا غرابة في ذلك، ف«كتاب»

(١) «التفسير» ص ١٧٢-١٧٣. (٢) انظر: «المحرر» ١/ ١٤٢.

(٣) انظر: «التفسير» ص ٢٧٤.

(٤) انظر المصدر السابق ص ٨١، ١٩٧.

(٥) انظر: «التفسير» ص ١١٢، ١١٩، ٣٩٦.

(٦) انظر المصدر السابق ص ١١٢. (٧) انظر المصدر السابق ص ٣٨٢.

(٨) المصدر السابق ص ١٠٥.

سيبويه لم يفارقه دارساً ومعلماً، وتتجلى عنايته بـ«الكتاب» وتأثره به في المظاهر التالية:

- لا تكاد تجد قضية نحوية في تفسير ابن أبي الربيع إلا ولـ«الكتاب» فيها نصيب، سواء صرح مؤلفه بذلك أو لم يصرح، وقد حاولنا في هوامش التحقيق أن نشير إلى كثير من تلك المواضع وليس أدل على عناية ابن أبي الربيع بـ«الكتاب» من ورود اسم صاحبه صراحة أكثر من أربعين مرة في هذا الجزء، رغم عدم حرص ابن أبي الربيع في هذا السفر على ذكر الأسماء، وتربو المواضع التي لم ينص فيها على اسم سيبويه على ذلك.

- فعندما يذكر قضية أو مذهباً نحوياً تراه يعقب عليه غالباً بقوله: (هكذا قال سيبويه)^(١)، أو (هذا مذهب سيبويه)^(٢)، أو (فهذا الذي ذكرته مذهب سيبويه)^(٣)، أو (وذهب سيبويه)^(٤)، أو (وأنشد سيبويه)^(٥)، أو (وحكى سيبويه)^(٦)، أو (وكذا أعربه سيبويه)^(٧)، إلى غير ذلك وقد يبدأ القضية بقوله: (قال سيبويه)^(٨).

- بلغ من تأثره بـ«الكتاب» أنه عندما لا يريد التفصيل في القضية يحيل إلى «الكتاب» فيقول: (وبسط هذا في «الكتاب»)^(٩)، أو (وبيانه في «الكتاب»)^(١٠)، أو (وهذا مذكور في «كتاب سيبويه»)^(١١)، إلى

-
(١) «التفسير» ص ١٦٥.	(٢) المصدر السابق: ص ٣٢٦.
(٣) المصدر السابق: ص ٤٧٥.	(٤) المصدر السابق: ص ١٩٩، ٢٠١.
(٥) المصدر السابق: ص ٣٢٩.	(٦) المصدر السابق: ص ٣٢٦.
(٧) المصدر السابق: ص ٢٩٨.	(٨) المصدر السابق: ص ١٨١، ١٩٢.
(٩) «التفسير» ص ٤١٠.	(١٠) المصدر السابق: ص ٧٣.
(١١) المصدر السابق: ص ١٠.	

غير ذلك من العبارات.

-ومن مظاهر التأثير بـ«الكتاب» أننا نجده غالبًا إلى جانب سيبويه،
فغالبًا ما يُعقب بعد عرضه للآراء في قضية ما بقوله: (وما ذكره سيبويه
عندي أقوى)^(١)، أو (وهو الصواب إن شاء الله)^(٢) إلى غير ذلك من
عبارات الميل إلى مذهب سيبويه.

-ومن مظاهر اعتداده بسيبويه قوله: (ولا أحفظ (أوخذ) ولا ذكره
سيبويه)^(٣)، وقوله ترجيحاً لرأي لسيبويه: (وهو بلا شك أعرف، لأنه
باشِر العرب، وعلم من كلامها ما لم يعلمه غيره)^(٤).

-ولكن ومع تلك العناية وذلك الاعتداد فلا بن أبي الربيع شخصية
متميزة تجعله يسوي بين رأي لسيبويه وآخر لغيره فيقول: (وكلاهما
عندي صحيح)^(٥)، أو (وكلاهما عندي محتمل)^(٦).

بل قد يُحسن^(٧) رأيًا لغير سيبويه على رأي لسيبويه، كما في
تحسينه الرأي القائل بأن اللام الداخلة على خبر (إن) المخففة هي لام
فارقة وليست لام ابتداء، والرأي الأول للفارسي والآخر لسيبويه.

دقة فهمه لنصوص سيبويه:

يظل «كتاب سيبويه» بحرًا يغوص في أعماقه العلماء، يصلون
ويجولون بفكرهم ليستخرجوا من لآئه وأصدافه، كل حسب مهارته
ودقته، ولا بن أبي الربيع نصيب من هذه المهارة وتلك الدقة جدير بنا أن
نشير إليها.

(١) المصدر السابق: ص ١٩٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٥٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٧٩.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٥) المصدر السابق: ص ٢٠١.

(٦) المصدر السابق: ص ١٩٢.

(٧) المصدر السابق: ص ٤٧٩.

يذهب ابن أبي^(١) الربيع إلى أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف إلى المعرفة كان على وجهين على التعريف وعلى التخفيف، ويذهب غيره إلى أن فيه وجهًا واحدًا وهو أنه على التخفيف. وما ذهب إليه ابن أبي الربيع هو مذهب سيبويه، يقول سيبويه: (وزعم يونس والخليل أن هذه الصفات المضافة إلى المعرفة التي صارت صفة للنكرة، قد يجوز فيهن كلهن أن يكنَّ معرفة، وذلك معروف في كلام العرب)^(٢).

ويعلق أبو حيان على هذا القول بقوله: (وهذا الوجه غريب النقل لا يعرفه إلا من له اطلاع على «كتاب سيبويه» وتنقيب عن لطائفه)^(٣). ويقول سيبويه: (تقول: جئتكَ أنك تريد المعروف، إنما أراد جئتكَ لأنك تريد المعروف، ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر.. وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، فقال: إنما هو على حذف اللام.. فإن حذف اللام من (أن) فهو نصب، كما أنك لو حذفت اللام من (إيلاف) كان نصبًا. هذا قول الخليل... ولو قال إنسان: إن (أن) في موضع جر في هذه الأشياء، ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهم، فجاز فيه حذف الجار، كما حذفوا رب في قولهم:

وَبَلَدٍ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحًا

لكان قولاً قويًا. وله نظائر نحو قوله: لاه أبوك. والأول قول الخليل. ويقوي ذلك قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨]؛ لأنهم لا

(١) المصدر السابق: ص ١٧.

(٢) «الكتاب» ١/ ٤٢٨.

(٣) «البحر» ١/ ٢١.

يقدمون (أنَّ) وبيتدئونها ويعملون فيها ما بعدها. إلا أنه يحتج (الخليل) بأن المعنى معنى اللام، فإذا كان الفعل أو غيره موصلاً إليه باللام جاز تقديمه وتأخيرهُ؛ لأنه ليس هو الذي عمل فيه في المعنى^(١).

ويضطرب النحويون أمام هذا النص، فيذهب العكبري^(٢) وأبو حيان^(٣) إلى أن سيبويه يذهب إلى أن (أنَّ) تكون في موضع نصب، والخليل يذهب إلى أنها تكون في موضع جر. وغير خافٍ من النص مذهب الخليل في أنها تكون في موضع نصب. ويذهب ابن^(٤) لب إلى أن سيبويه يجيز الوجهين. أما ابن أبي الربيع فيقول: (واختلف النحويون في (أن) إذا سقط حرف الجر أتكون في موضع نصب أم يكون في موضع جر، فذهب سيبويه إلى أنها تكون في موضع جر، وأن حرف الجر وإن حذف بقي عمله، كما بقي عمل (ربَّ) بعد حذفها، وحمله على هذا الحكم، تقول العرب: لأنك فاضل أتيتُ، وتقول: أنك فاضل أتيت، ولا تقول: أنك فاضل عرفت؛ لأن (أن) المفتوحة لا بد أن تعتمد على ما قبلها، فاعتماد (أن) هنا على حرف الجر وإن حذف دليل على أنه في حكم الموجد، وإذا كان كذلك فعمله باقٍ. ومنهم من ذهب إلى أن حرف الجر إذا حذف صار الموضع موضع نصب^(٥).

وهذا الذي ذهب إليه ابن أبي الربيع هو الذي يبدو من نص سيبويه، والله أعلم.

(٢) انظر: «التيان» ١/ ٤١-٤٣.

(١) «الكتاب» ٣/ ١٢٦-١٢٩.

(٤) انظر: «تقييد ابن لب» ١/ ١٨١.

(٣) انظر: «البحر» ١/ ١١٢.

(٥) «التفسير» ص ١٩٩.

٢- «المُبرَّد»^(١):

صرح ابن أبي الربيع بالمبرد ورد عليه في قضيتين^(٢) غير أنني لم أقف عليهما في «المقتضب» و«الكامل» ووجدت كتب النحو تعزوهم للمبرد كما فعل ابن أبي الربيع، كما رد ابن أبي الربيع رأياً للمبرد، وافقه عليه الزمخشري، رامزاً له بقوله: (ومن الناس)^(٣).

٣- «الإيضاح»:

كان الإيضاح منبعاً استقى منه ابن أبي الربيع، وأشار إليه في «تفسيره» قائلاً: (كذلك نص عليه أبو علي في «الإيضاح»)^(٤)، وقائلاً: (وكذلك قال أبو علي في «الإيضاح»)^(٥)، إلى غير ذلك من العبارات. ونقل منه في مواضع أخرى دون أن يُصرح^(٦) به. واعتد بصاحبه فقال: (ولم يذكر سيويه ولا أبو علي في (من) أنها توجد للتبيين)^(٧). ويرجح رأيه فيقول: (وكان هذا القول أحسن)^(٨) أو (وهو الصواب)^(٩).

٤- «الكراسة»:

كانت «الكراسة» للجزولي من المصادر التي ذكرها^(١٠) المصنف -رحمه الله- في «تفسيره».

(١) آثرنا ذكر اسمه لأننا لم نقف على القضيتين اللتين صرح بهما له المصنف في كتابيه «الكامل» و«المقتضب».

(٢) انظر: «التفسير» ص ١٣٨، ٤٨٦. (٣) «التفسير» ص ٢٣٩.

(٤) المصدر السابق: ص ١٠٥، ٣٩٣.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٤.

(٦) انظر المصدر السابق: ص ١٣٧، ٢٧٢، ٣٤٨، ٤٧٤.

(٧) المصدر السابق: ص ١٧٤.

(٨) المصدر السابق: ص ٣٦٠.

(٩) المصدر السابق: ص ١٠٥. (١٠) انظر: «التفسير» ص ١٠٩، ١٦٥.

رابعًا: كتب اللغة:

من كتب اللغة التي نص عليها ابن أبي الربيع في «تفسيره» كتاب «إصلاح المنطق»^(١) لابن السكيت، كما كان «الفصيح»^(٢) لثعلب من المصادر التي اقتبس منها مُصرِّحًا باسم صاحبه.

خامسًا: كتب القراءات:

رغم عناية ابن أبي الربيع الفائقة بالقراءات إلا أنه لم ينص على مصادره من كتب القراءات إلا كتاب «الإدغام الكبير» لأبي عمرو، ولكن إذا علمنا أن الرجل قد تصدر للإقراء زال هذا العجب. وإلى جانب هذه المصادر فهناك دواوين الشعر كديوان امرئ القيس الذي أكثر ابن أبي الربيع من إيراد شعره، وكان يحرص على ذكر اسمه خاصة.

(١) انظر المصدر السابق: ص ١٩٦، ٤٦١.

(٢) انظر المصدر السابق: ص ٩، ١٠، ٤١.

الفصل الثالث

منهجه

- المبحث الأول: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.
- المبحث الثاني: عنايته بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية.
- المبحث الثالث: عنايته بالقراءات.
- المبحث الرابع: عنايته باللغة والنحو والبلاغة.

مدخل:

حري بنا أن نعطي لمحة سريعة عن الكتاب قبل أن نخوض في مباحث منهجه المتعددة، فنقول: الكتاب الذي نحن بصدد كتاب ألفه صاحبه في آخر أيامه، وقد بلغ من العلم مبلغًا عظيمًا، ومن الصيت شأواً بعيداً؛ لذا تجده زاخراً بمختلف العلوم والفنون، يربطها رباط واحد، وهو اللفظ القرآني.

ورغم أن صاحبه لم يضع لنفسه مقدمة يبين فيها منهجه الذي سيلتزم به، كعادة المفسرين الأندلسيين، إلا أن قارئ الكتاب لا يلبث أن يتبين منهجه، وهو تناول النص القرآني بعلومه المختلفة؛ من لغة ونحو وقراءة وبلاغة وفقه وعقيدة، كل حسب حاجته وحسب ما يقتضيه المقام، فإذا وجد أن القضية تحتاج إلى مزيد تفصيل أحال إلى مصادرهما من كتب التفسير واللغة والقراءة والفقہ إلى غير ذلك.

ولكن ما الطابع الغالب على هذا الكتاب؟ وما النظام الذي اتبعه صاحبه؟

أما الطابع الواضح على «تفسير ابن أبي الربيع» فهو طابع اللغة والنحو والقراءة، وسيتضح ذلك جلياً - إن شاء الله - عند الحديث عن هذه الجوانب.

أما النظام الذي اتبعه صاحبه، فرغم وضوح منهجه إلا أنه يتسم بعدم الالتزام بطريقة واحدة أو خط واحد مع اللفظ القرآني، ونسجل فيما يلي بعض المظاهر العامة على ذلك النظام:

١- حرص ابن أبي الربيع على مراعاة ترتيب الآي، ولم يشذ عن ذلك إلا آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وهي الآية (٤٧) من البقرة، وقد قدم عليها الآية التي تليها، ولعل ذلك لمرور آية شبيهة بها في اللفظ والمعنى، وهي قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِنْشَاءً لِأَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِيكُمْ﴾ وهي الآية رقم (٤٠) من البقرة.

ولكن مع هذا الحرص على ترتيب الآي فقد يُتَمَّ حديثه عن آية ثم ينتقل إلى التي تليها، ثم يعود إلى لفظة في الآية السابقة، وذلك في أحيان^(١) قليلة.

٢- لم يتبع نظاماً واحداً في عرضه للآية التي هو بصدد تفسيرها، فأحياناً يأتي بالآية كاملة ثم يشرع في تفسيرها^(٢)، وأحياناً يأتي بالآية مجزأة^(٣)، وكذلك لم يتبع نظاماً معيناً في عرضه للفنون المختلفة المرتبطة باللفظ القرآني، فقد يبدأ باللغة ثم يثني بالإعراب فالقراءات، وقد يكون العكس.

٣- لم يراعِ الترتيب داخل الآية الواحدة، فقد يتناول لفظة من لفظاتها متناولاً علومها المختلفة، ثم ينتقل إلى كلمة قبلها، ثم يعود إليها ثانية^(٤).

(١) انظر: «التفسير» ص ٢٤٧ حيث عاد إلى قراءة في لفظة في الآية (٣١) بعد أن أتم حديثه عن الآية (٣٢). وانظر: ص ٢٦٨ حيث عاد إلى قراءة في لفظة في الآية (٣٧) بعد أن أتم حديثه عن الآية (٣٨)، وانظر: ص ٣٠٦ حيث عاد إلى قراءة في لفظة في الآية (٥٥) بعد أن أتم حديثه عن الآية (٥٦).

(٢) انظر: «التفسير» ص ١١٥، ٤٣١.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٥٢-٦٢، ٣٨٠-٣٨٣، ٤٨٨-٤٩٢.

(٤) انظر: «التفسير» ص ٢٦٢-٢٦٣، ٢٧٨-٢٧٩، ٣٩٧-٤٠٠.

٤- غالبًا ما يعطي^(١) التفسير الكلي للآية سواء بعد تفسيره لمفرداتها أو قبل ذلك. ولا يفوته أثناء ذلك محاولة الربط بين أجزاء الآية الواحدة بل وبين الآيات المتعددة، وهذا الربط يقوم على أسس لغوية بلاغية. فمثلاً بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] قال: (ثم قال جل ذكره: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ معنى نستعين: نطلب العون على عبادتك، وقدمت العبادة على الاستعانة؛ لأن العبادة يتوسل بها إلى الاستعانة فهي أولى بالتقديم)^(٢).

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢].

(جاء هذا في مقابلة: (من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته) فيه إشارة إلى أن السيئة المذكورة الكفر؛ لأنه في مقابلة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وقوله تعالى: (عملوا) مقابل لقوله سبحانه: (وأحاطت به خطيئته)^(٣).
٥- لم يُعن كثيراً في «تفسيره» بذكر الأسماء، سواء أسماء المفسرين أو القراء أو النحويين، ولذا كثيراً ما نصادف قوله: قيل، ونقل، وقرئ، ومن الناس، وبعض المتأخرين، وبعض النحويين، إلى غير ذلك.

٦- ومن المظاهر العامة كثرة الردود والاعتراضات والترجيحات والتنظير والضبط والاستطراد، وسنرى نماذج لذلك كله خلال حديثنا عن مباحث منهجه.

٧- ومن المظاهر العامة على تفسير ابن أبي الربيع التكرار

(١) انظر المصدر السابق: ص ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٧٢، ٤٧٦.

(٢) «التفسير» ص ٢٣. (٣) «التفسير» ص ٣٧٨-٣٧٩.

والإحالات، فهو لا يفتأ يكرر المسألة اللغوية أو النحوية كلما مرت لفظة تقتضيها، لكنه في الكثير الغالب يقتضب فيما يُكرر محيلاً إلى ما مضى ذكره منها قائلاً: (وقد مضى الكلام في ذلك)^(١) ونحوها من العبارات وكثيراً ما يقول: (وسأتي الكلام في هذا بعد إن شاء الله)^(٢)، وغير ذلك من عبارات الإحالات.

٨- ومن المظاهر العامة على تفسير ابن أبي الربيع مظهر أسلوبه وهو كثرة إنابته حروف الجر محل بعضها كقوله: (فعبر بالركوع سبحانه على الصلاة)^(٣) وقوله تعالى: (الأمر بالشيء والنهي بالشيء)^(٤).

(١) «التفسير» ص ٢١٣، ٣٣٦، ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٥٦، ٣٣٣، ٣٥٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٨٠. (٤) المصدر السابق: ص ٣٣٥.

المبحث الأول

التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

أولاً: التفسير بالمأثور:

لقد عني ابن أبي الربيع عناية فائقة بالتفسير بالمأثور سواء ما يتعلق منه بتفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالحديث أو بأقوال الصحابة والتابعين.

١- التفسير بالقرآن الكريم:

إن تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى مراتب التفسير بالمأثور، لأن الله سبحانه الذي أنزل القرآن هو أعلم بمراده فيه.

وقد اعتد ابن أبي الربيع بهذا النوع اعتداداً واضحاً، وسنين فيما يلي طريقته في هذا النوع من التفسير، ممثلين لكل بنموذج:

أ- الاستدلال على معنى لفظ من ألفاظ الآيات التي يفسرها بما ورد من معناه في آيات أخرى:

مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] يقول: (والطغيان تجاوز الحد، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَّا طَغَا أَلَمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] ^(١).

ولم يقف الأمر عند هذا بل إنه يستدل بالقرآن لتفسير معنى اللفظ القرآني وضده، يقول: (والإنذار: هو التخويف، وضده البشارة. قال تعالى: ﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنَذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧] ^(٢).

ب- الاستدلال على معنى مجمل في كلمة بما فصل في مكان آخر:

(١) «التفسير» ص ١٢٤.

(٢) «التفسير» ص ٧٤.

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

(المعنى: عالم زمانهم، يدل ذلك على ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]، والآي في تعظيم الصحابة كثيرة، وأمه - صلوات الله عليه - أعظم الأمم، كما أنه صلى الله عليه أعظم الأنبياء^(١)).

ج- الاستدلال على معنى آية بما جاء في آيات أخرى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠]:
(ليست قلوبهم صافية في حق الله ونبيه والمؤمنين، بل هي مملوءة حنقا وغيظا، وذلك بلا شك يورثهم الهلاك في الدنيا والآخرة، كما أن المرض يورث البدن الفناء إذا لم يكن بعد المرض راحة، وقال الله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَثَهُمْ﴾ [٢٩] وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٢٩-٣٠]^(٢).

د- نفي الاحتمالات وتعدد الأقوال بحمل الآية على آية أخرى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ١٨] (ويكون الظاهر من قوله: (من مثله) أن يرجع الضمير إلى القرآن، ويمكن أن يرجع إلى الرسول.. و﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ في موضع الصفة للسورة. وقد جاء في سورة يونس ﴿سُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ١٨] وفي سورة هود ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيْنَ﴾ [البقرة: ١٣] فظاهر هذا كله أن الهاء

(١) «التفسير» ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢) «التفسير» ص ٩٦.

من مثله تعود إلى القرآن، وتكون الآي على هذا متفقة^(١).
وهكذا نجد عناية ابن أبي الربيع بالشواهد القرآنية يصل إلى درجة
تخريجها أحياناً^(٢).

٢- تفسير القرآن بالحديث:

سار ابن أبي الربيع على الطريقة التي سلكها أغلب المفسرين
وهي الاكتفاء بالاستدلال بالحديث مع حذف الإسناد، فنراه يقول:
روي^(٣) عن الرسول ﷺ، أو قال^(٤) ﷺ، أو وفي^(٥) الحديث، أو
وقد^(٦) جاء. وقد يُخرج الحديث ويذكر درجته ولكن في أحيان قليلة،
كقوله -بعد أن ذكر حديث الرسول- ﷺ عن الإيمان: (والحديث
صحيح ذكره مسلم، وهو أول ما ذكر في كتاب الإيمان)^(٧).
وقد استخدم عبارة التمریض (نقل)^(٨) مع الحديث الضعيف مما
يدل على تنبهه لضعفه.

أما كيف كان ابن أبي الربيع يفسر القرآن بالحديث فيتضح في
النقاط التالية:

١- الاستدلال بالحديث لتفسير معنى لفظة في آية:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]:
(الريب: الشك، تقول: ما رابك من فلان، وقد رابني من فلان فعله،
أي: أوقع في نفسي شيئاً أقلق منه، وقال الكلبي: (دع ما يريبك إلى ما لا

(١) «التفسير» ص ١٧٩ ١٨١.

(٢) انظر المصدر السابق: ص ٧٧، ٧٩، ١٦١، ٤٢٢، ٤٧٣، ٤٨٧.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ١١٢. (٤) انظر المصدر السابق: ص ٥٩.

(٥) انظر المصدر السابق: ص ٤١٨. (٦) انظر المصدر السابق: ص ٥٩.

(٧) «التفسير» ص ١٩٧. (٨) انظر المصدر السابق: ص ٤١.

يريبك^(١).

ب- الاستدلال بالحديث لتفسير معنى في آية:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢]: (فهذا كله لتحقيق فسادهم، وأي فساد أعظم ممن يقول فلا يسمع ويتكلم فلا ينفع، ومن علمت أنه كاذب صار عندك كالعدم، وأي فساد أعظم من هذا، وروى مالك في «موطئه» عن رسول الله ﷺ قيل له: أيكون المؤمن جباناً؟.

قال: «نعم» قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «نعم»، قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: «لا». (فانظر إلى هذه الصفة ما أقبحها حتى جنبها الله من المؤمن)^(٢).

ج- الاستدلال بالحديث لتفصيل معنى مجمل في آية:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١١٠]: (والأصل في الصلاة: الدعاء، لكنها تخصصت في الشرع بأفعال.. وهذا كله بينته السنة، وما نقل من أفعال الأمة. وكذلك الزكاة مجملة بينها الرسول ﷺ بقوله: «في أربعين من الغنم شاة، وفي خمس من الإبل شاة، وفي ثلاثين من البقر نبيع...»)^(٣).

ولكن ابن أبي الربيع لم يكن يكثر من الحديث في «تفسيره» كما أكثر من القرآن.

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين من المفسرين:

لما كان الطابع الغالب على الكتاب هو اللغة والنحو والقراءات

(٢) «التفسير» ص ١١٢.

(١) «التفسير» ص ٤٥.

(٣) «التفسير» ص ٤٥٨.

لذا لم يكن هم صاحبه الوقوف الطويل أمام آراء المفسرين من الصحابة وغيرهم، يتجلى ذلك في المظاهر الآتية:

أ- لم يكن يُعنى في الكثير الغالب بذكر اسم الصحابي أو التابعي أو المفسر، وإنما كان همه تفسير اللفظ فحسب، لذا تراه يكثر من قوله: (وقد قيل)^(١) أو (وقيل)^(٢) أو (ونقل)^(٣)، إلى غير ذلك من العبارات.

ب- أما بالنسبة للأقوال المتعددة في اللفظ المفسر فهو في الكثير الغالب يحيل إلى كتب التفسير الأخرى كابن عطية وغيره مشيرًا حينًا إلى الوجه الذي يراه أو يميل إليه، وغير مشير حينًا آخر وذلك كقوله: (وفي إغواء إبليس لآدم وحواء أوجه كثيرة لا يصح منها إلا ما ثبت عن الرسول ﷺ أو عن الصحابة، ومن أرادها يقف عليها في ابن عطية)^(٤). وقوله تعالى: (وقد قيل في: ﴿يَهَيِّطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] أقوال كثيرة ذكرها ابن عطية وغيره، وأقرب ما فيها عندي أن الله تعالى يخلق لبعض الحجارة إدراكًا يكون عنده النزول من خشية الله)^(٥).

وفي أحيان قليلة كان يذكر أكثر من رأي في تفسير اللفظ دون ذكر لأسماء المفسرين ودون ترجيح، وذلك كقوله بعد أن علل مجيء ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ [الفاتحة: ٦] بعد ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]: (فعلى هذا يكون (اهدنا) بمعنى: ارشدنا وبين لنا، ويكون (اهدنا)

(١) انظر: «التفسير» ص ١٩٣، ٣٧٠، ٤٤٤، ٤٦٧.

(٢) انظر المصدر السابق: ص ١٩٠، ٢٢٧، ٢٤٢، ٣٢٠.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ١٦٠، ٣٠٣.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٦٢. (٥) «التفسير» ص ٣٦٢-٣٦٣.

بمعنى: ثبتنا. وقد جاء هذا وهذا منقولين عن السلف^(١).

وفي أحيان أقل كان يكتفي بذكر وجه واحد من وجوه الاختلاف دون إشارة إلى أن هناك آراء أخرى، من ذلك قوله: (قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: ٤٥] الضمير عائد على الاستعانة، فإن الاستعانة بالصبر والصلاة تدفع الأهواء وما سُلط علينا من الشياطين)^(٢).

فهو هنا يكتفي برأي واحد في عود الضمير، وهناك آراء أخرى ذكرها المفسرون لم يشر إليها، ولعل ذلك ترجيحاً منه لهذا الرأي. ولكن هذا لا يقلل من القول باهتمام ابن أبي الربيع بالأثر من أقوال الصحابة والتابعين في «تفسيره» سواء صرح باسم المفسر أو لم يصرح، وسواء فصل القول في الخلاف أو أشار إليه. ثانياً: التفسير بالرأي:

كان ابن أبي الربيع حذراً جداً من التفسير بالرأي، ولم يكن يأخذ منه إلا ما كان موافقاً للنقل، ولهذا وجدناه غالباً يشير إلى الخلافات دون ذكرها، أو يذكر ما يُرجحه مما يؤيده الدليل بالنقل. استمع إليه يقول: (وأما الرعد فاختلف الناس فيه اختلافاً كثيراً، وهو شيء يحتاج إلى نقل، لا يثبت بالنظر فلا بد من طريق صحيح، وحينئذ يثبت)^(٣).

ويقول: (والشجرة: ما قام على الساق، والنجم: ما لم يقم على ساق. واختلف الناس هنا في تعيين هذه الشجرة اختلافاً كثيراً، وهذا أمر لا يدرك بالعقل، وإنما يدرك بالتوقيف عن رسول الله ﷺ أو بإجماع

(١) «التفسير» ص ٢٥.

(٢) «التفسير» ص ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق: ص ١٥١.

من الصحابة، فإن كان هنا شيء من هذا عول عليه والتزم، وإن لم يكن فليس معنا ما يُعول عليه^(١). وأمثله هذا كثيرة جدًا^(٢).

ثالثاً: موقفه من الإسرائيليات:

مع حذر ابن أبي الربيع من القول بالرأي فقد وجد في «تفسيره» شيء قليل من الإسرائيليات ولكنه كان يعلق على كثير مما جاء به. (يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمَ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىَ﴾ [البقرة: ٥٧] يقول: (وذكر أنهم ماتوا في تلك التيه وأبناءؤهم بقوا بعدهم، وهذا كله قصص لا يوجد بالعقل ولا يدرك به ولا بد من توقيف فيه عن الرسول ﷺ والثابت أن الله تعالى ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، كما قال تعالى)^(٣).

ومع هذا الحذر وتلك الحيلة وجدناه يأتي ببعض هذه القصص دون تعليق. يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(في هذا اختلاف كثير، ويظهر لي أن أحسن ما يقال أن سليمان - صلوات الله عليه وسلامه - أخذ الشياطين لما ملكها وتصرفت بأمره، فقال لهم: اجمعوا ما عندكم من السحر وما أدخلتموه بينما كنتم تسترقون من السمع، طلباً للتخييل والفساد، فجمعوه فأخذه سليمان ودفنه، فلما مات - صلوات الله عليه وسلامه - استخرجته الشياطين وقالوا: هذا علم سليمان، به ملك الإنس والجن والطير في الهواء..)^(٤).

(١) «التفسير» ص ٢٥٨.

(٢) انظر المصدر السابق: ص ١٩٣، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٨.

(٤) «التفسير» ص ٤٣٣-٤٣٤.

(٣) «التفسير» ص ٣٠٨.

رابعاً: ذكره لأسباب النزول والمكي والمدني:

١- أسباب النزول: نزل القرآن الكريم مُنْجِماً حسب الحوادث والوقائع وحاجات المسلمين، وهذا النوع من الآيات والسور مرتبط بأسباب خاصة نزل بسببها، وهناك قسم آخر من القرآن الكريم نزل من الله ابتداء من غير سبب نزول خاص وإنما نزل هداية للخلق وإرشاداً لهم وتوجيهاً.

وقد تميز «تفسير ابن أبي الربيع» بذكره لأسباب النزول إيضاحاً وتحقيقاً للتفسير، وهو أمر يتفق مع منهجه في التفسير بالمأثور. ونسوق مثالين لتوضيح طريقته في ذكره لأسباب النزول، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٠٩] (من أهل الكتاب: أي كعب بن الأشرف وحيي وأبو ياسر ابنا أخطب وأتباعهم، قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزتمم فارجعوا إلى ملتنا وشريعتنا فهي لكم أفضل، فنزلت الآية فيهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(١)).

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَلَسُّوْا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

(كانت اليهود زادوا في التوراة ما ليس منها، فذلك بلا شك باطل، وكانوا أيضاً لم يبدلوا بعض ما في التوراة، وكانوا يأتون بها إتياناً واحداً، وكانوا يفعلون ذلك لموافقة أغراضهم واتباعاً لهواهم، فقال سبحانه: ﴿تَلَسُّوْا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾^(٢)).

(١) «التفسير» ص ٤٥٥.

(٢) «التفسير» ص ٢٧٨.

٢- المكي والمدني :

حرص في أول سورة البقرة على أن يشير إلى أنها مدنية^(١)، وكذلك أعاد القول في ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]. يقول: (وقد تقدم أن هذه السورة مدنية، فقول من قال: إن (يا أيها الناس) متى جاء فهو مكي، فليس كذلك، هو الأكثر أن يكون مكيًا، وأما (يا أيها الذين آمنوا) فمدني كله)^(٢).

(١) انظر المصدر السابق: ص ٤٢. (٢) «التفسير» ص ١٦٥.

المبحث الثاني

عنايته بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية في «تفسيره»
لقد تعرض ابن أبي الربيع في «تفسيره» إلى بعض من قضايا
العقيدة، وبعض من الأحكام الفقهية، وقد كان سني العقيدة، مالكي
المذهب، ولذلك وجدنا آثار ذلك في مواطن كثيرة من «تفسيره».
انظره يردُّ على المعتزلة فيقول: (والرزق عند أهل السنة يقع على
ما أعطي الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة يذهبون إلى أن لا يقع
إلا على الحلال...) (١).

ويرد على الكرامية فيقول: (وقراءة الكوفيين: لهم عذاب أليم
بتكذيبهم رسول الله في باطنهم، وإن كانوا في الظاهر مقرين بذلك لا
ينفعهم وفي هذا رد على الكرامية؛ لأنهم يقولون: القول باللسان نافع
وإن لم يكن ثم اعتقاد، نعوذ بالله من قولهم، وسلمنا من قول بلا
اعتقاد) (٢).

ويرد على الجبرية فيقول: (وفي قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا
الْصَّالِحَاتِ﴾ رد على الجبرية الذين يقولون: إذا صح الإيمان فلا
حكم للأعمال، تعالى الله عن قولهم، ألا ترى أنه لو لم يكن للأعمال
الصالحات أثر لم يكن لذكرها معنى، فلا بد من الإيمان والأعمال
الصالحات وبهما تكون المبادعة عن النار) (٣).

ويناقش بعض القضايا الفقهية. يقول: (قال الفقهاء: من ترك
الصلاة حتى خرج الوقت الضروري يُقتل، ومن ترك الزكاة أخذت منه

(٢) المصدر السابق: ص ١٠٢.

(١) «التفسير» ص ٦١ ٦٢.

(٣) المصدر السابق: ص ١٩٨.

كرهاً، فإن لم يُستطع قوتل، وقالوا: من ترك الحج فالله حسيبه وسائله^(١).

ويقول: (واختلف الفقهاء في المنافقين إذا شهد عليهم بأنهم على خلاف ما يظهرون، فاتفقوا على قتلهم إن لم يرجعوا للإيمان، فإن رجعوا إلى الإيمان فذهب مالك - رحمه الله - وجمهور أصحابه إلى أنهم يقتلون ولا ينفع رجوعهم؛ لأنهم كذلك كانوا يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر..^(٢)).

ويستنبط الأحكام من الآيات فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾ [البقرة: ١١٦].

(وفي هذه الآية ما يدل على أنه من ملك ولده عتق عليه؛ لأن الولد لا يكون عبداً)^(٣).

(١) «التفسير» ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق: ص ١١٨-١١٩.

(٣) «التفسير» ص ٤٧٠.

المبحث الثالث

عنايته بالقراءات

لقد عُني ابن أبي الربيع بالقراءات عناية فائقة، وحرص على استعراض القراءات المتواترة والشاذة فيما يفسره من آيات وما يستشهد به أحياناً، مع بيان ما تحتمله هذه القراءات من المعاني، مما يدل على سعة اطلاعه وتمكنه من هذا العلم الذي جعله أصلاً من الأصول التي أقام عليها «تفسيره».

وقبل أن نتناول القراءات في تفسير ابن أبي الربيع نشير إلى ظاهرتين عامتين وهما:

١- حرصه على الإشارة إلى القراءة السبعية وغير السبعية فتراه غالباً يقول: (وقرئ في السبع)، و(قرئ في غير السبع)، أو (لم يقرأ في السبع إلا هكذا) وغير ذلك من العبارات التي يُميز بها السبعية من غيرها.

٢- حرصه في الغالب على ذكر أسماء القراء السبعة عندما تختلف قراءاتهم، ولكنه لم يكن حريصاً على ذكر أسماء قراء الشواذ. ولكن ما طريقته في عرض تلك القراءات؟ وكيف كان يوجهها؟ وما موقفه منها؟.

أولاً: طريقته في عرض القراءات:

١- عرض القراءات المتواترة والشاذة في الآيات المفسرة دون توجيه أو ترجيح:

وذلك كقوله: (ولم يُقرأ في السبع إلا (عاهدوا) [البقرة: ١٠٠] و(نبذه) وقرئ في غير السبع (عوهدهوا) و(عهدوا) وقرئ (نقضه فريق)

مكان (نبذه) وهذا كله في غير السبع^(١).

٢- عرض القراءات المتواترة في الآيات المفسرة مع الترجيح :

وذلك كقوله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

[البقرة : ٥١].

(قرأ أبو عمرو وحده (وعدنا) بحذف الألف، ووعدنا بغير ألف أبين في الآية؛ لأن الله تعالى هو الذي وعده، و(فاعل) إنما هي في الأكثر من اثنين نحو: ضارب وقاتل، وقد تكون من واحد، قالوا: عافاك الله.. وقد يكون (واعدنا) هنا بمعنى (وعد) على حسب (عافاك الله) وهو أقرب^(٢). فواضح من النص أنه رجح قراءة (وعد) على (واعد)، ثم جوز أن تكون (واعد) بمعنى (وعد).

وهذا النوع وإن كان قليلاً في «تفسير ابن أبي الربيع» إلا أن فيه إشارة إلى ميله إلى الترجيح بين القراءات المتواترة، وهو ما يتخرج منه بعض العلماء كأبي حيان الذي يقول تعليقاً على من رجح (وعد): (ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لأن كلا منها متواتر، فهما في الصحة على حد سواء)^(٣).

٣- عرض القراءات المتواترة والشاذة في الآيات المفسرة مع

التوجيه :

وهذا طابع غالب على «تفسير ابن أبي الربيع» فهو يوجه القراءات نحويًا وصرفيًا ودلاليًا وصوتيًا. والنموذج التالي يجمع فنوناً من توجيهاته.

يقول: (قرئ في السبع) وما يخادعون بضم الياء وفتح الخاء

(١) «التفسير» ص ٤٣٠.

(٢) «التفسير» ص ٢٩٧.

(٣) «البحر» ١/ ١٩٩.

وألف بعدها وكسر الدال. وقرئ (وما يخدعون) بفتح الياء والدال وإسكان الخاء. قرأ بالأول الحرميان وأبو عمرو، وقرأ بالثاني الكوفيون وابن عامر.

وأما في غير السبع فقد حُكي فيه قراءات كثيرة منها: (وما يخدعون) بضم الياء وإسكان الخاء. و(يخدعون) بضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدها. (وما يخدعون) بفتح الياء والحاء وكسر الدال وشدها، (وما يخدعون) بضم الياء وفتح الخاء وألف بين الخاء والدال. فهذه أربعة لم يقرأ بها في السبع، لكنها نقلت عن تقدم من السلف، فأتكلم أولاً على ما قرئ به في السبع. وبعد ذلك أتكلم على ما قرئ به في غير السبع -إن شاء الله.

أما قراءة ابن عامر والكوفيين فهي بينة؛ لأنهم يخدعون أنفسهم بما فعلوا من إظهارهم الإيمان، وإضمارهم الكفر؛ لأن ذلك مقت لهم في الدنيا وفي الآخرة، قد تأتيهم مواطن في الدنيا يبدو فيها ما يضمرون فيكون ذلك شراً لأنفسهم، وأما في الآخرة فالأمر بين، مستقرهم الدرك الأسفل من النار، كما قال سبحانه.

وأما قراءة الحرمين وأبي عمرو فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون (خادع) بمعنى خدع، كما كان طارقت نعلی بمعنى: طرقت، وداينت بمعنى: دينت. وهذا الوجه أحسن لتكون القراءتان متفقتين.

الثاني: أن تكون النفس تسول له هذا الخداع وهو يطاوعها عليه، فكأنها تخدعه ويخدعها فصح بذلك (يخدعون)؛ لأنه قد وقع من كل واحد منهما مثل ما وقع من الآخر.

وأما (يخدعون) بضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدها فيكون

منقولاً من (خدع)؛ لأن ماضيه خدع، فيكون بمنزلة: لقي زيد عمرًا، ولقيتُ زيدًا عمرًا: أي جعلته يلقاه، وبمنزلة: فرحت زيدًا، أي: جعلته يفرح، فيكون هذا: يخدعون أنفسهم، أي: يجعلون أنفسهم تخدعهم بما سولت لهم ووافقوها على هذا ولم يضبطوها عنه، أو يكون على جهة التكثير في الخداع، تقول: كثرت الشيء وقطعته.

وأما (يخدعون) بفتح الياء والخاء وكسر الدال وشدها فأصله (يخندعون) فأدغموا التاء في الدال ونقلوا حركة التاء إلى الخاء بمنزلة: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]، ويجوز في مثل هذا الكسر: يخدعون، كما جاء: يَخِصِّمُونَ، إلا أنه لم أر أحد نقل هنا كسر خاء (يخدعون) ومنهم من يقول: (يَخِصِّمُونَ) بكسر الياء إتباعاً للخاء، وهذا كله لم ينقل في (يخدعون) - فيما أعلم - لكن ما جاء في (يَخِصِّمُونَ) يتفق وما ذكرته. وأما (يُخَدَّعُونَ) فيظهر لي أنه على إسقاط حرف الجر: وما يُخَدَّعُونَ إلا بأنفسهم، أي: بما سولت لهم وزينت لهم، أو عن أنفسهم، فلما سقط حرف الجر ظهر عمل الفعل.

وأما (يُخَادِعُونَ) بضم الياء وفتح الخاء والدال وألف بين الخاء والدال فيمكن أن يكون بمعنى: يُخَدَّعُونَ، فيمشي فيه ما مشى في ذلك^(١). وهكذا من خلال النص السابق عرفنا كيف يوجه القراءات نحويًا وصرفيًا ودلاليًا وصوتيًا، وكيف يحاول الربط بين الدلالة والقراءة وكيف تختلف الدلالة باختلاف القراءة، وكيف يحاول إرجاع القراءات إلى معنى واحد، وكيف ينظر لقراءاته ويوجه المنظر به. ونأخذ نموذجًا آخر يتضح فيه توجيهه الصوتي للقراءة، يقول:

(١) «التفسير» ص ٩٢ ٩٥.

(وقرئ في غير السبع ﴿هذى الشجرة﴾ [البقرة: ٣٥] وهو الأصل في (ذه)، وأبدل من الياء هاء، وقرئ (الشجرة) بكسر الشين، وقرئ (الشيرة) بكسر الشين والياء؛ أبدلوا من الجيم ياء؛ لأنهما من مخرج واحد، واستحضرت فبقيت حركتها وكأنها من قبيل الإتياع^(١).

ونتناول نموذجاً آخر يتضح فيه الربط بين القراءة والنحو والدلالة، يقول: (وقرأ حمزة: ﴿فأزاهما﴾ [البقرة: ٣٦] عن الجنة، والهاء من (عنها) على هذه القراءة تعود على الجنة، ومن قرأ: (فأزاهما) يمكن أن يعود على الجنة، ويمكن أن يعود على الشجرة المنهي عنها^(٢). وهكذا ديدن ابن أبي الربيع في معظم القراءات التي أوردتها، حتى لكان «تفسيره» كتاب توجيه للقراءات.

٤- عرض القراءات المتواترة والشاذة في الآيات للاستعانة بها في التفسير:

١- الاستدلال بالقراءة القرآنية على ترجيح معنى لفظة في آية: يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٤٦]: (ومعنى (الذين يظنون): يعلمون ويوقنون. والظنُّ يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه، يقع على الشك، تقول: أنا أظن هذا، كما تقول: أنا أحسبه، ويقع على التردد مع ترجيح أحد الجانبين، ويقع بمعنى العلم.. وفي مصحف عبد الله (يعلمون) وهذا يقوي أن الظن هنا بمعنى العلم^(٣)).

ب. اختلاف المراد من اللفظ باختلاف قراءاته:

(٢) «التفسير» ص ٢٦١.

(١) «التفسير» ص ٢٥٨.

(٣) «التفسير» ص ٢٨٤-٢٨٥.

يقول: (وقرئ ﴿خَطِئْتُهُ﴾ [البقرة: ٨١] بالتوحيد قرأه الجماعة إلا نافعاً. وقرئ (خَطِئَاتُهُ) فمن قرأ بالإنفراد فالمراد الكفر والشرك.. ومن قرأ (خطيئاته) بالجمع فالمراد به كفرهم وأعمالهم مع الكفر)^(١).

ج- الاستدلال بالقراءة على ترجيحه لأصل الكلمة المفسرة:
يقول: (ويكون (الأدنى) مقلوباً، وأصله (الأدَوْن) ثم قدم وأخر فجاء الأدنو، انقلبت الواو ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويعضد هذا أنه قرئ ﴿الأدْنَى﴾ [البقرة: ٦١] في غير السبع)^(٢).
٥- عرضه لقراءات في غير الآيات المفسرة، وذلك للاستشهاد بها في حالات منها:

١- التنظير بقراءة في آية مفسرة وهو أكثر أنواع الاستشهاد عنده هنا، كما في (يخضمون) في نص^(٣) سابق، وكقوله: (قد قرأ حمزة ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] بتشديد الطاء وسكون السين، فهذا نظير (يَخْطَفُ)^(٤).

ب- الاستدلال على قاعدة صوتية أو نحوية كقوله عند حديثه عن حذف ياء الإشباع: (وقد جاءت محذوفة قليلاً لغير ضرورة، قرأ يعقوب: ﴿مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا﴾ [البقرة: ٢٤٩] فحذف الياء بعد الهاء، وهذا قليل لا يكاد يعرف)^(٥).

وكقوله: ﴿وَلَا ذُھَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠] والباء هنا زائدة بمنزلة: ﴿تُثَبِّتُ بِالذَّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] المعنى: تُثَبِّتُ الذَّهْنَ^(٦).

(١) «التفسير» ص ٣٧٨. (٢) «التفسير» ٣٢١.

(٣) انظر: ص ٧٥ من الدراسة.

(٤) «التفسير» ص ١٥٧، والآية: ٢٠ من البقرة.

(٥) المصدر السابق: ص ٤٩.

ج- الاستدلال بها على لغة تحدث عنها، كقوله: (وفي لفظة (سواء) أربع لغات: (سوى) بكسر السين والقصر، وبضم السين والقصر، وقرئ ﴿مَكَانَا سِوَى﴾ [طه: ٥٨] و(سوى)^(١).

ثانيًا: موقفه من القراءات:

١- القراءات المتواترة:

رأينا من العرض السابق أن ابن أبي الربيع يورد القراءات المتواترة ويوجهها، ولم يكن يردّها، أو يضعفها على أساس القواعد النحوية، ولكنه كان في أحيان قليلة يرجح بينها

٢- القراءات الشاذة:

رأينا أيضا أن ابن أبي الربيع كان يحرص على عرض القراءات الشاذة وتوجيهها معلقًا عليها بأنها خارجة عن السبع، ورأيناه^(٢) أيضا يحتج لأصل في كلمة مفسرة بقراءة شاذة، ولا يقف عند هذا، بل إنه يسوي في المعنى بين المتواترة والشاذة^(٣)، ويعضد الشاذة بما ورد من تفسير للفظ كقوله: (وقرئ في غير السبع ﴿فَرَّقْنَا﴾ [البقرة: ٥٠] بالتشديد، وهذه القراءة يعضدها أن البحر فُلُقْ اثني عشر فِرْقًا، صار كل فِرْق من بني إسرائيل في طريق)^(٤).

وفوق هذا وذاك فهو يصف القراءة الشاذة بالقوة^(٥) والحسن^(٦) والجودة^(٧)؛ هذا هو المظهر العام أو الطابع الغالب على «تفسير ابن

(١) «التفسير» ص ١٦١.

(٢) «التفسير» ص ٧١.

(٣) انظر: ص ٥٩ من الدراسة.

(٤) انظر: «التفسير» ص ١٧٨.

(٥) «التفسير» ص ٢٩٦.

(٦) انظر المصدر السابق: ص ٧٣.

(٧) انظر المصدر السابق: ص ١١٦.

أبي الربيع.

وهناك مظهر آخر، وهو قليل جدًا بالنسبة لكثرة القراءات الواردة في الكتاب، وهو وصف بعض القراءات بالضعف^(١) وعدم^(٢) القوة، وأنها شاذة خارجة^(٣) عن القياس، والقياس هو الأساس الغالب الذي يقوي أو يضعف القراءة من أجله.

استمع إليه يقول: (وَقُرئَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨] بالنصب، وهذا كما تقول: لا رجل في الدار، فعملت (لا) عمل (إنَّ). وذكر أن من السلف من قرأ (فلا خوفٌ) بالرفع بغير تنوين، وهذا لا يكاد يعرف ولا له وجه، ولا رأيت أحدًا من النحويين ذكره، وأقرب ما فيه عندي أن يكون (خوفٌ) بني على الضم للتركيب مع (لا) كما قيل: (حيثُ) وكما بني على الفتح مع التركيب مع (لا). وهذا خروج عن القياس^(٤).

وكما يُضعف القراءة لأجل مخالفة القياس، يُضعفها أيضًا لأجل إخلالها بالمعنى إخلالا يخرج عن الملة، يقول: (قرئ في غير السبع ﴿أَيَّتَّخِذُنَا﴾ [البقرة: ٦٧]، بالياء بنقطتين من أسفل، ويكون الضمير - على هذا - عائداً عليه سبحانه، وهذا جهل كبير، يخرج إلى الكفر^(٥). ويضعفها أيضًا لأجل مخالفتها خط المصحف^(٦).

(١) انظر المصدر السابق: ص ٣١. (٢) انظر: «التفسير» ص ٤٣٢، ٤٣٨.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٢١٥. (٤) انظر المصدر السابق: ص ٣٤٣.

(٥) انظر: «التفسير» ص ٢٦٧. (٦) انظر: «التفسير» ص ٣٤٢.

(٧) انظر المصدر السابق: ص ٢٢٢.

المبحث الرابع

عنايته باللغة والنحو والبلاغة

إن الباحث في «تفسير ابن أبي الربيع» يلحظ الاهتمام البالغ باللغة والنحو والبلاغة، ولا عجب في ذلك فثقافة ابن أبي الربيع اللغوية والنحوية، وطول باعه في هذا المجال طبعاً «تفسيره» بهذا الطابع الذي فاق به من سبقه من المفسرين الأندلسيين.

أولاً: عنايته باللغة:

١- الأصوات:

بدت ثقافة ابن أبي الربيع اللغوية واضحة جلية في «تفسيره»، فنجدته كلما دعت الحاجة يتحدث عن الأصوات: صفاتها ومخارجها وما فيها من همز وتسهيل وإبدال وإدغام ومخالفة وحذف وإتباع ولغات، مما يدل على تمكنه من هذا العلم، ويستشهد لتلك الظواهر اللغوية بشواهد اللغة المختلفة، ويوجه بتلك الظواهر ما يعرضه من قراءات.

نأخذ نموذجين يتضح منهما اهتمامه بهذا العلم من علوم اللغة. يقول عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤].

(والتاء تبدل من الواو التي هي فاء الكلمة إذا كانت الفاء واوًا أو ياءً في هذا البناء، ففصح كلام العرب إبدال الواو أو الياء تاء، ولا تترك الياء والواو تتلاعب بهما الحركات، ألا ترى أنك لو لم تبدل الواو والياء هنا تاء لقلت في الماضي: ايتعد، وفي المضارع: ياتعد، وفي اسم الفاعل: مُوتَعِد، وكذلك كنت تقول في الياء: ايتسر،

ويأتسِرُ، ومُوتَسِر، وهذه لُغِيَّةٌ للعرب أرادوا أن لا يغيروا الفاء، ولم يبالوا بتلاعب الحركات بالفاء لبقائها على أصلها، ولم تجئ هذه اللغية في القرآن ولا في فصيح كلام العرب.

وما عدا هذا الموضع لا تقلب الواو تاء ولا الياء، فإن جاء ذلك فشيء لا يقاس عليه، إنما يقال منه ما قالت العرب نحو: تَوَلَّجَ..^(١). من النص السابق ندرك مدى عناية ابن أبي الربيع في «تفسيره» بالجانب اللغوي، وكيف تنقله قريحته اللغوية من اللفظ القرآني الذي يفسره إلى أصواته، وما يطرأ على هذه الأصوات، وما سمع فيها من لغات، وما هو القياس فيها، مع تعليل لغوي دقيق لظاهرة إبدال الواو أو الياء تاء في فاء (افتعل)؛ وذلك لثلاث تلاعب الحركات بالواو أو الياء، ويوضح تلاعب الحركات في موضع آخر فيقول: (لأنها لو لم تبدل تاء لتلاعبت بالفاء الحركات عند البدل، فصار مع الكسرة ياء، ومع الفتحة ألفاً، ومع الضمة واوًا، فأبدلوها حرفًا جلدًا لا يتغير للحركات)^(٢).

ونعرض نموذجًا آخر نتبين منه علمه بالأصوات وصفاتها، وما يُدغم منها وما لا يُدغم، يقول: (وقرأ ابن محيصن ﴿ثُمَّ اَظَّرْهُ﴾ [البقرة: ١٢٦] بإدغام الضاد في الطاء، وذلك على ما حكى سيبويه، نحو اَظَّجَعَ.. والأشهر في الضاد أنها لا تدغم في مقاربها ويدغم مقاربها فيها، وكذلك الراء؛ لما فيها من التكرير، وكذلك الشين، لما فيها من التفشي، وكذلك الميم، لما فيها من الغنة، وأنت إذا أبدلت هنا التاء طاء بما بين التاء والضاد من البعد، التاء شديدة، والضاد رخوة،

(١) «التفسير» ص ١٨٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٧٤.

والضاد حرف مستفل ومطبق والتاء ليس فيها ذلك، والتاء مهموسة والضاد مجهورة، فأبدلوا من التاء هنا طاء؛ لأن الطاء مثل التاء في الشدة، وهي مثل الضاد في الرخاوة^(١).

ففي هذا النص يسبق ابن أبي الربيع علماء اللغة المُحدثين إلى ظاهرة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، فالتاء المهموس يتأثر بالضاد المجهور -وهو تأثر تقدمي- فيتحول إلى نظيره المجهور وهو الطاء.

ولا يفوت المصنف -رحمه الله- تعدد الصوائت على الصوت الواحد وعلل ذلك، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَكَّهْمَ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٧]: (وفعلة إذا كانت اسمًا وجمعت، والعين صحيحة، بالالف والتاء، جاز لك فيها ثلاثة أوجه: الضم، والفتح، والسكون؛ الضم على الإتيان، والفتح طلبًا للتخفيف، والسكون على الأصل)^(٢).

والأمثلة على هذا كثيرة مبثوثة في «تفسير ابن أبي الربيع» فلا تكاد تمر لفظة تحتاج أصواتها إلى وقفة إلا وأشبعها تفصيلًا، وإن رأى الأمر يحتاج إلى مزيد تفصيل أحال إلى مصادر اللغة.

٢- البنية (الصرف):

كما عُني ابن أبي الربيع بأصوات اللفظ القرآني عُني ببنية عناية تتمثل في كثير من الظواهر، كعنايته باشتقاق اللفظ ووزنه، ومعاني صيغه، ومفرده وجمعه، وتذكيره وتأنيثه، وممدوده ومقصوره مقيسه وشاذه. ونتناول بعض النماذج التي توضح ذلك الاهتمام والبراعة فيه.

(١) «التفسير» ص ٤٩١.

(٢) «التفسير» ص ١٤٠.

١- عنايته بالاشتقاق:

تطالعنا هذه العناية منذ اللفظة الأولى التي تناولها في كتابه وهي (بسم الله). يقول ابن أبي الربيع: ((اسم) اختلف البصريون والكوفيون؛ فذهب البصريون إلى أنه من (سما يسمو)، وأن اللام فيه محذوفة.. واستدلوا على ذلك بالجمع والتصغير، قالوا في الجمع (أسماء) وفي التصغير (سُمى) وقالوا: سَمَّيْتُ، فردوا اللام فيها، فدل ذلك على أن اللام هي المحذوفة.

وذهب الكوفيون إلى أنه من (الْوَسْم) وهو العلامة وأن فيه تقديمًا وتأخيرًا، وأما (أسماء) و(سُمى) فهو مقلوب وأصله (وَسْم) ثم أخرت الفاء، وجعلت مكان اللام، فقالوا: أسماء وقالوا: سُمى.

وقول الكوفيين أقرب من جهة الاشتقاق، وهو مع ذلك ضعيف من جهة القلب.

وقول البصريين أقرب؛ لأنه ليس عندهم فيه قلب، والاسم يُظهر مسماه ويصيِّره بحيث يُرى، فالاشتقاق فيه قريب، وإن كان اشتقاق الكوفيين أقرب، إلا أن هذا أقرب من ادعاء القلب^(١).

من خلال النص السابق ندرك ميل ابن أبي الربيع إلى رأي البصريين إلى جانب اهتمامه بالاشتقاق، وتعليه لذلك، وهو أن ادعاء القلب فيه بعد؛ لأنه مخالف للأصل.

وابن أبي الربيع بصري الاتجاه يتضح ذلك من خلال ميله في كثير من الآراء^(٢) الصرفية والنحوية إلى رأي البصريين، وهو ميل يدعمه

(١) «التفسير» ص ٣-٤.

(٢) وهي آراء منبثقة من الأصول البصرية التي بنى عليها مذهبه، وستحدث عن هذه الأصول في الفصل الخامس، إن شاء الله.

بالتعليل والدليل. ومن أمثلة الاشتقاق التي يظهر فيها ميله إلى رأي البصريين قوله: (واختلفوا في) (النبي) إذا كان غير مهموز، فمنهم من قال: هو مسهل من النبي بالهمز.. وهذا مذهب سيبويه... ومنهم من ذهب إلى أن النبي ليس مسهلاً من الهمز، وإنما هو من النبوة وهو الارتفاع، ومن نبأه الله فقد رفعه وأعلى درجته، وهذا القول يعضده قول العرب في الجمع: أنبياء، كما قالت: غني وأغنياء، وقد حُكي في جمعه: نُبَاء، قال:

يا خاتم النبأ إِنَّكَ مُرْسَلٌ

وهذا يقوي أنه مسهل من الهمز، وهو -والله أعلم- أظهر لما حكاه سيبويه من تَنَبَّأَ، وَنُبَيْتٌ مسيلمة، ويكون لما سُهِّلَ وكثر فيه التسهيل جرى مجرى المعتل اللام، فجمع جمعه فقل: أنبياء، أو يقال: إن الياء بدل من الهمزة وليس بتسهيل، فجرى مجرى المعتل^(١).

ففي النص السابق لاحظنا أنه يميل إلى أن اشتقاق النبي من النبئ وليس من النبوة، ويرد على الكوفيين دليلهم؛ وهو جمعه على أنبياء بما ثبت به السماع وهو (نباء) و(تنبأ)، ويُعلل لذلك الجمع بأسلوب العالم الفاضل المتأدب.

وأمثلة الاشتقاق كثيرة مبثوثة في «تفسير ابن أبي الربيع»، والصلة وثيقة في «تفسيره» بين قراءة اللفظ وبين اشتقاقه وما طرأ على أصواته، يقول: (ونُقل في غير السبع ﴿اقتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] قيل: إن وزنه (اقتَلَ) والعين ياء أو واو، الأغلب على العين الواو، وجعله من الإقالة، وفي هذا بُعد للاشتقاق، وأقرب ما عندي فيه أن يكون

(١) «التفسير» ص ٣٢٦-٣٢٧.

الأصل: فاقتتلوا، ثم أبدلت التاء ياء فجاء فاقتيلوا، انقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويكون هذا بمنزلة: أمليت الكتاب، أصله (أمللت) والله أعلم^(١).

جمع ابن أبي الربيع في النص السابق فنوناً مختلفة من علوم اللغة؛ وزن اللفظ، اشتقاقه، إبدال بعض أصواته مع ذكر أصول الصرفين في ذلك الإبدال: الأغلب على العين الواو، وقياسهم: انقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، إلى جانب تنظيره لما حدث في الكلمة بمثال من أمثلة المخالفة عند المحدثين وهو (أمليت) أصله (أمللت) حلت الياء فيه محل أحد المثلين هروباً من ثقل اجتماعهما. هذا كله إلى جانب شخصية ناقدة متواضعة.

ب- عنايته بالأوزان والصيغ:

تناول ابن أبي الربيع أوزان كثير من ألفاظ النص القرآني مبيّناً مقيسها وشاذها وما فيها من خلاف إن وجد، كما اهتم بذكر جموع المفردات، ومفردات الجموع، ومعاني الصيغ، ونبه على ما ليس في كلام العرب من الأوزان معتمداً في عرض ذلك على كثير من أصول الصرفين التي يبثها في كتابه بين الفينة والفينة، ونحاول فيما يأتي عرض نماذج من كل تبين مدى اهتمامه بهذا الجانب.

١- ذكر أوزان المفردات:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَوْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]: (والغيب يمكن أن يكون وزنه (فعلا) ويكون مصدراً (لغاب) يغيب غيباً.. ويمكن أن يكون الغيب وزنه (فَعِل) بمنزلة (سَيِّد)

(١) «التفسير» ص ٣٠٥.

و(مَيَّت)، ثم قيل: سَيِّد ومَيَّت، فحذفت الياء المتحركة كُلُّهَا للتخفيف وإن كانت أصلاً؛ لأنك لو حذفت الساكنة الزائدة لبقيت الياء متحركة بالأصل بعد فتحة، وهذا مستثقل، ويدلك على أن سيِّداً وميتاً وزنهما (فَيَعْل) وليس وزنهما (فعيلاً) أن عينهما واو من ساد يسود، ومات يموت، وانقلبت الواو ياء في (فَيَعْل) لاجتماع الياء والواو وسبق الياء بالسكون^(١).

فالنص السابق جمع أموراً هي:

١- وزن الغيب.

٢- وزن سَيِّد ومَيَّت، وترجيحه أن يكون وزنهما (فَيَعْل) لا (فَعِيلاً) اعتماداً على القياس، والأول رأي البصريين، والثاني للكوفيين إلا أن المصنف اقتصر على ذكر الرأيين دون ذكر أصحابهما.

٣- تحدث المؤلف في النص السابق عن ظاهرة متصلة بنية الكلمة وهي حذف بعض أصواتها للتخفيف.

هذا نص من نصوص عدة تبين مدى اهتمام ابن أبي الربيع بنية الكلمة.

٢- ذكر المقيس والشاذ من أوزان المفردات:

ونتناول نصاً آخر يُبين عنايته بمفرداته وقياسها، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالرُّكَّعُ اشْجُودُ﴾ [البقرة: ١٢٥]: (وَرُكَّع جمع رَاكِع، بمنزلة: شاهد وشُهِد، و(السجود) جمع ساجِد، بمنزلة: واقف ووقُوف، والأول قياس في (فاعِل) والثاني يحفظ ولا يقاس عليه)^(٢). وهو هنا ينطلق من أصوله البصرية.

(٢) «التفسير» ص ٤٨٧-٤٨٨.

(١) «التفسير» ص ٥٤ ٥٥.

٢- ذكر معاني الصيغ:

ولا يفوت ابن أبي الربيع أن يذكر معاني الصيغ يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٩] (وتوجد (فاعل) بمعنى (فعل)، قالوا: طَارَقْتُ نعلي، وعافاك الله، ودأيتُ الرجل: إذا أعطيته الدين.. إلا أن الأكثر في (فاعل) أن يكون من اثنين وهو الأصل في (فاعل) أوقعت به مثلما أوقع بك نحو: ضاربتُ زيدًا..^(١).

ولا يقف الأمر عند هذا بل يضع في المقام الأول معنى الصيغة داخل النص القرآني بصرف النظر عن قواعد الصرفيين، فالصرفيون يذهبون إلى أن (فَعِيلًا) بمعنى (مُفْعِل) قليل، ولهذا تأول الزمخشري^(٢) (أليم) في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠] بأنه من ألم العذاب فهو أليم، أما ابن أبي الربيع فذهب إلى أن (أليم) بمعنى (مؤلم) وردَّ على الزمخشري بقوله: (وقد قيل في (أليم) إنه من ألم العذاب فهو أليم، كما قالوا: وجع فهو وجيع، فنسب الألم للعذاب، وهو في الحقيقة بمن حل به العذاب، وهذا على جهة الاتساع، كما قالوا: جدَّ جدُّه، ويظهر لي أن هذا القول بعيد؛ لقلة (فَعِيل) في (فعل) بكسر العين، وإنما يوجد (فَعِيل) في (فعل) بضم العين نحو: كرم فهو كريم، ونبل فهو نبيل؛ ولأن الاتساع هنا بعيد؛ لأن العذاب لا يتألم بل هو المؤلم، وأما قولهم: جدَّ جدُّه، فيكون على معنى عَظُمَ جدُّه وكثر، فالين عندي أن أليم بمعنى: مؤلم، كما قالوا: سميع بمعنى مُسْمِع، ويكون قد جاء على هذا القليل، وهو في الحقيقة على وجهها، وليس فيه اتساع بعيد، فلا اللفظ جاء على الكثير، ولا الاتساع جاء على

(١) «التفسير» ص ٩٠.

(٢) انظر: «الكشاف» ١/ ١٧٨.

وجهه^(١).

ونبه ابن أبي الربيع في «تفسيره» كثيرًا إلى ما بين المباني المختلفة من اتفاق في المعنى إذا اتحدت الأصوات، يقول تعليقًا على قراءة شاذة: (وَأَنْزَلَ وَنَزَلَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ)^(٢).

٤-النصُّ على ما ليس من أوزان العرب:

والاهتمام ببنية الكلمة يدعوه إلى التنبيه على ما ليس من أوزان العرب يقول: (ووزن مريم (مَفْعَل)، وشذ في الصحيح، كان قياسه مراما، ولا يُدْعَى أنه (فَعِيل) وأن الميم أصلية؛ لأن الأكثر على الميم إذا كانت أولًا أن تكون زائدة؛ ولأن (فَعِيلًا) بفتح الفاء معدوم من كلام العرب)^(٣).

٥-النصُّ على الأوزان القليلة في كلام العرب:

كذلك تفتن إلى الأوزان القليلة في كلام العرب، يقول: (وَفُعِيل موجود في كلام العرب لكنه قليل)^(٤).

وفي هذا المجال نراه يذهب مذهب البصريين في أن (فعلا لا) لا يوجد إلا في المضاعف خلافًا للكوفيين يقول: (وفي جبريل لغات لم يُقرأ بها منها (جبرين)..ومنها (جَبْرال) على وزن (خَزْعال)، وهذا الوزن في كلام العرب لا يوجد إلا في المضاعف نحو: الزَّلْزال والْقَلْقَال، ولم يعرف البصريون خَزْعالا، وقال الكوفيون: لم يأت فَعْلال في غير المضاعف إلا في قولهم: ناقة بها خَزْعال، وهو ظلم)^(٥).

(٢) المصدر السابق: ص ١٧٨.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٨٢-٤٨٣.

(١) «التفسير» ص ١٠٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٠٠.

(٥) «التفسير» ص ٤٢٤.

٦- القلب المكاني:

لم يفت ابن أبي الربيع أن يشير إلى ما يرى أنه من القلب المكاني وما ليس كذلك، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي هَآذِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [البقرة: ١٩]. (ويقال: الصواعق، وقد قرئ في الشاذ، وليس أحدهما مقلوبًا من صاحبه، بل هما مثل: جَذَبَ وَجَبَذَ؛ لأنهما قد تصرفا، فلو كان أحدهما متصرفًا والآخر غير متصرف، لادعيت في غير المتصرف أنه مقلوب)^(١).

وهذا هو الذي ذهب إليه سيويوه^(٢) من قبل.

ج- عنايته بالتذكير والتأنيث:

عُني ابن أبي الربيع في «تفسيره» بالوقوف أمام ألفاظ النصوص القرآنية التي تحتمل التذكير والتأنيث منبهاً في بعضها إلى ما فيها من خلاف بين اللغويين. من أمثلة ذلك قوله:

(الصراط: هو الطريق، ويذكر ويؤنث، إلا أن التذكير في الصراط أشهر، ولم يجئ في القرآن إلا مذكراً)^(٣).

٣- الدلالة:

عُني ابن أبي الربيع عناية فائقة بتتبع دلالات ألفاظ النص القرآني الذي يفسره، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل نجده في بعض الأحيان يعني بذكر أضداد تلك الألفاظ، وما يشاركها في اللفظ ويخالفها في المعنى (المشترك)، وما يشاركها في المعنى ويخالفها في اللفظ (المترادف)، بل يحرص على ذكر المعنى العام للمواد اللغوية التي

(١) «التفسير» ص ١٥٢-١٥٣. (٢) «الكتاب» ٤ / ٣٨١.

(٣) «التفسير» ص ٢٦.

تدخل تحتها هذه الألفاظ، كما اهتم المصنف - رحمه الله - بالتضمين، وتطور الدلالة وحرص كثيراً على بيان الصلة بين الإعراب والتصريف والقراءة والدلالة، وسنعرض فيما يأتي بعض النماذج التي توضح ذلك الاهتمام.

١- عنايته بالمواد اللغوية:

حرص ابن أبي الربيع إلى الإشارة إلى دلالات كثير من المواد اللغوية التي فسر ألفاظها وذلك كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧]: (تركيب الظاء واللام واللام دال على السَّتر، ومن هذا المِثْلَةُ..)^(١).

واهتمامه بالمواد اللغوية يظهر حتى في عرضه للقراءات والصيغ المختلفة للفظة التي يُفسرها، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوُا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

(وعتا: إذا أفسد..، ويقال: عَثِيَ يَعْثِي، وهو الفصيح، ويقال: عَثَى يَعْثَى، مثل أَبَى يَأْبَى.. ويقال: عَاثَ يَعِثُ: إذا أفسد، ويمكن أن تكون مادتين ويمكن أن تكون مادة واحدة، ويكون فيه تقديم وتأخير، والأظهر أنهما مادتان)^(٢).

وليست المسألة مسألة عناية بعرض المواد اللغوية ومعانيها، بقدر ما هي مسألة شخصية ناقدة واعية عالمية يقول: (ومعنى (لا تجزي) معناه: لا تقضي، يقال: جَزَيْتُ عَنْكَ كَذَا: قضيته عنك، وأما أجزاء عني، فمعناه: يدفع عني، ويُغن عني. ومن الناس من جعلهما سواء، والأكثر أن جزي ليس على معنى أجزاء، والمادة مختلفة، اللام من

(١) «التفسير» ص ٣٠٧.

(٢) «التفسير» ص ٣١٨-٣١٩.

(جزى) ياء، ومن (أجزأ) همزة^(١).

وبلغ من عنايته بمواد اللغة أننا وقفنا عنده على فعل لم نقف عليه فيما اطلعنا عليه من معاجم، يقول: (وقرئ في غير السبع ﴿ثم أَضْطَرَّهُ﴾ [البقرة: ١٢٦] بضم الطاء، فهذا جاء على: ضطره يضطره بمعنى: اضطره^(٢).

ب- عنايته بمعاني المفردات:

لابن أبي الربيع عناية واضحة بمعاني ألفاظ النص القرآني، ولو قدر لهذا التفسير أن يكتمل لضم بين دفتيه معجماً من معاجم اللغة القيمة يجد فيه الباحث بغيته استمع إليه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥].

(ومعنى (من تحتها)، والله أعلم، من تحت تربها، وأصول الأشجار قد اتصلت بالماء، وهذا يسمى البُعل، وأعظم ما تكون الشجر حينئذ؛ لأنها تشرب من عروقها فلا تحتاج إلى الماء)^(٣). فهو يفسر اللفظ القرآني، ويعطينا المُسمى اللغوي لهذا المُفسر به. ونسوق فيما يلي بعض مظاهر عنايته بمعاني المفردات.

١- الإشارة إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي:

ومن عنايته بمعاني مفرداته أنه يعطينا أحياناً المعنى اللغوي ثم المعنى الاصطلاحي.

يقول: (والأصل في الصلاة: الدعاء، لكنها تخصصت في الشرع بأفعال، وهي الركوع والسجود والقيام والجلوس، وهذا كله بينته

(١) المصدر السابق: ص ٢٨٧.

(٢) «التفسير» ص ٤٩٢.

(٣) «التفسير» ص ٢٠٢.

السنة، وما نقل من أفعال الأمة^(١).

٢- عنايته بمعاني الحروف:

ومن اهتمامه بمعاني المفردات وأثر ذلك في دلالة النص الذي يفسره، اهتمامه بمعاني الحروف، نأخذ مثلاً لذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣].

(من) هنا للتبويض، وباء الجر فيها للإلصاق والاختلاط فلما قرن سبحانه إخراج الثمر بالسماء، دخلت الباء؛ لأن فيها حينئذ الاختلاط والإلصاق، وجاء بعض المتأخرين وقال في (من) هنا: إنها للبيان.. ومن قال: إنها تكون للبيان استدل بقوله سبحانه: ﴿فَأَجْتَبِئُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]، وهذا التبويض فيه بين؛ لأن الوثن لا يجتنب منه إلا العبادة والتعظيم وهذا هو الرجس، وأما أن يؤخذ الوثن إذا كان ذهباً أو فضة فيعمل به ما يجوز أن يعمل، فلا يجتنب هذا وليس برجس^(٢).

وهكذا وجدناه يرد رأياً لبعض النحويين مستنداً في رأيه إلى المعنى.

٣- الأضداد والمشتراك والترادف:

١- الأضداد: تبدو ثقافة ابن أبي الربيع اللغوية واضحة في «تفسيره»، فتراه عند تفسيره لبعض المفردات يأتي بضدها، بل يتعدى ذلك إلى مناقشة من ذهب إلى أن (فوق) من الأضداد فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

(٢) «التفسير» ص ١٧٤.

(١) المصدر السابق: ص ٤٥٨.

(ومعنى (فوقها) يحتمل معنيين أن يراد فما فوقها : العنكبوت وغير ذلك مما هو أكبر جرمًا من البعوضة، وقد يراد فما فوقها في الحقارة، كما تقول: زيد حقير وعمرو فوقه، تعني في الحقارة فمن قال: إن (فوق) تكون من الأضداد، تقع على ما هو أعلى، وعلى ما هو أدون ويستدل بهذا فليس بقول مقصود، وإنما تقع على ما هو أعلى خاصة^(١).

ولا يكتفى ابن أبي الربيع بذكر اللفظ وضده، بل يشرك بينهما في الحكم النحوي ويتخذ من ذلك دليلًا للترجيح، فيقول: (وَأَنْذَرَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، فتقول: أنذرتك هذا، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] فهو من باب كسا وأعطى، أو يكون على إسقاط حرف الجر ويكون الأصل: أنذرتك بكذا، فيكون من باب: أمرتُ زيدًا الخير، وهذا أقرب؛ لأنه الأكثر في (تنذر)؛ ولأن ضده (يُبَشِّر)، وهو يتعدى لواحد بنفسه ولآخر بحرف الجر، تقول: بشرتُ زيدًا بالخير، ولا تقل: بشرتُ، زيدًا الخير، فينبغي في ضده أن يكون كذلك^(٢).

ب- المشترك:

كما اهتم المصنف -رحمه الله- بأضداد المفردات اهتم بما يجيء منها على أكثر من معنى ونبه على بعضها حسبما يقتضيه الحال. يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]: (الرب: هو المالك، والربُّ أيضًا: هو المصلح)^(٣).

(١) «التفسير» ص ٢١٤.

(٢) «التفسير» ص ٧٤.

(٣) «التفسير» ص ١٦٦.

ج- المترادف :

لم يعن ابن أبي الربيع بذكر المترادف في «تفسيره»، لأنه لا حاجة له إليه في توضيحه لمعانيه بخلاف الأضداد فبضدها تتبين الأشياء، وبخلاف المشترك؛ لأن الوقوف على معاني اللفظ المتعددة يساعد على تحديد المراد منها في النص.

ومع هذا فقد وقفنا على بعض أمثلته، كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩] (النفس حقيقة الشيء، وهو الروح.. ويقال للنفس: النسمة، فهذه ثلاثة ألفاظ مترادفة على (معنى) واحد)^(١).

٤- التضمن :

عني ابن أبي الربيع في «تفسيره» بظاهرة التضمن وأشار إلى مواضعها، من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَهْدًا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ [البقرة: ١٢٥].

(في (عهدنا) معنى الأمر، أي: أمرنا بأن يتعاهد البيت بالتطهير، فيكون فيه تضمين، أي: ألزمنا العهد إبراهيم أو جعلنا العهد إلى إبراهيم، أي: يتعاهده)^(٢).

٥- تطور الدلالة :

من الظواهر الدلالية التي عني بها ابن أبي الربيع كثيرًا ظاهرة تطور الدلالة ويطلق عليها ابن أبي الربيع في كثير من الأحيان: الاتساع يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]. (النجوة: المُرْتَفِع من الأرض، ومعنى (نجيناكم): جعلناكم في

(١) «التفسير» ص ٩٥.

(٢) «التفسير» ص ٤٨٧.

مكان لا يوصل إليكم، ثم اتسع فيه حتى صار (نجيناكم) بمعنى: دفعنا عنكم، كما جاء: فتى السنّ، فيما لاسنّ له؛ لأنه اتسع فيه حتى صار أمانة للصغر والكبر، وأصله فيمن له سنّ وسيأتي مثل هذا الاتساع، إن شاء الله، فإنه كثير في كلام العرب^(١).

ومثال آخر من أمثلة تطور الدلالة عند ابن أبي الربيع قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: ٥٢].

(العفو: الدروس والتغيير، يقال: عفا الأثر: إذا تغير... ثم أطلق على الصفح عن الذنب، وترك الأخذ به، فكأن الذنب قد تغير ودرس إذا صفح عنه، فأطلق عليه عفا لذلك)^(٢).

٦- الربط بين الدلالة والإعراب:

بلغ من عناية ابن أبي الربيع بمعاني المفردات ذلك الربط القوي الذي نلاحظه على «تفسيره» بين الدلالة والإعراب، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]:
(والرزق يطلق على المرزوق، ويطلق على المصدر، والظاهر أنه واقع على المرزوق، وسمي رزقاً؛ لأنه يؤول إلى هذا، ويمكن أن يكون مصدرًا، ويكون (لكم) من صلة (أخرج)، معنى أخرج لكم من الثمرات: رزقكم من الثمرات، فيكون (رزقاً) على هذا مصدر على المعنى، والأول أبين، وإذا جعلت الرزق: المرزوق، فيتصور أن يكون (لكم) من صلة أخرج، ويتصور أن يكون من صلة الرزق، ورزق على هذا مفعول به بأخرج)^(٣).

(٢) «التفسير» ص ٣٠٠.

(١) «التفسير» ص ٢٩٢.

(٣) «التفسير» ص ١٧٥.

وبلغ من عنايته بالدلالة أنه اشترط لعطف الجمل أن تتفق^(١) في المعنى.

٧- الربط بين الدلالة والقراءة:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤].

(ولم يقرأ في السبع إلا (تُسْفِكُونَ) بسكون السين وكسر الفاء مخففة. وقرئ في غير السبع (تسفكون) بضم الفاء، وقرئ (تُسْفِكُونَ) والماضي: سَفَكَ، والسَّفَك: الصب، يقال: دم مَسْفُوك، أي: مصبوب، وقراءة السبع أحسن من هذا؛ لأن سَفَكَ فيه معنى التكثير والمبالغة، والميثاق إنما أخذ على السفك مطلقاً، على قليله وكثيره، أي: لا يكون منكم هذا)^(٢).

وهكذا رأيناه يرجح القراءة بما يتفق ودلالة النص.

ثانياً: عنايته بالنحو:

عني ابن أبي الربيع في «تفسيره» بذكر القواعد النحوية والآراء المختلفة المتصلة باللفظ القرآني الذي هو بصدد إعرابه، «تفسيره» كتاب نحو، مادته وموضوعه اللفظ القرآني، ونسوق فيما يلي بعض النماذج التي توضح عنايته بعرض القواعد والآراء النحوية المتصلة باللفظ من قريب أو من بعيد:

- يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].

(﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾: في موضع المفعول بقالوا، وموضعه

(١) انظر المصدر السابق: ص ٢٠٤. (٢) «التفسير» ص ٣٨٦.

نصب؛ لأن (قالوا) قد أخذ عمدته بخلاف (لا تفسدوا) موضعه رفع به (قيل)؛ لأنه عمدة (قيل).

و(ما) كافة؛ لأن ما بعدها مبتدأ وخبر، ولم تعمل فيهما شيئاً، فلو وقع بعدها فعل وفاعل لكانت (ما) مهيئة نحو: إنما تفعل هذا، وأما (إنما زيداً قائم) بنصب (زيد) فمن قاله قاله بالقياس على (ليت)، قال صاحب «الكراسة»: (وموضع السماع ليت). وما قاله صحيح لم تسمع الزيادة إلا في (ليت) خاصة. ومن النحويين من قاس أخواتها عليها. ومنهم من قاس (لعل) خاصة، ومنهم من قاس (لعل) و(كأن). ومنهم من لم يقس، وهو السماع، ويقال: ليتما زيداً قائم، بالسماع^(١).

ونموذج آخر يتضح فيه عنايته بالتفصيل في قواعد الباب الذي تدخل تحته اللفظة القرآنية التي يتناولها، بل وحرصه على النص على أم الباب.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧].

ذكر اللغات في (الذي) ثم فصل القول في الموصولات نسوق مقتطفات من ذلك، يقول: (وليس (اللذان) تشية (الذي)؛ لأن الاسم لا يُثنى ولا يجمع حتى يُنكر و(الذي) لا يمكن تنكيره؛ لأنه معرفة بصلته، ولا بد لك من الصلة، وإن لم تأت له بالصلة والعائد فلا معنى له ولا يفهم منه شيء.

ويقال للمؤنث: التي، ويقال في الاثنين (اللتان) وليست (اللتان) بثنية (التي)، لكنه جاء على طريقة الثنية.

(١) «التفسير» ص ١٠٩-١١٠.

ولا توجد (الذي) وأخواتها إلا موصولة، وتقع على من يعقل وما لا يعقل، وغيرها من الموصولات يوجد غير موصول: توجد (من) استفهامًا، وتوجد شرطًا، وتوجد نكرة موصوفة، و(ما) كذلك توجد شرطًا واستفهامًا ونكرة موصوفة، ولا فرق بينهما إلا أن (من) مختصة بمن يعقل، و(ما) تكون لما لا يعقل ولجنس من يعقل ولصفة من يعقل..و(أي) توجد موصولة وتوجد استفهامًا وتوجد شرطًا وتوجد صفة، تقول: مررت برجل أي رجل، وقد توجد موصوفة قليلًا. فالأصل على هذا في الموصولات (الذي) وأخواتها لا تنتقل عن ذلك^(١).

ومن أمثلة حرصه على سرد القواعد النحوية المتصلة باللفظ القرآني والإشارة إلى أم الباب في الأدوات مع التعليل، قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧].

(الواو عاطفة على ما قبلها، وإذا اجتمع حرف العطف مع همزة الاستفهام تقدمت همزة الاستفهام، وإذا اجتمع حرف العطف مع غير الهمزة من أدوات الاستفهام تقدم حرف العطف؛ لأن الهمزة هي أم الباب، وهي التي توجد في الاستفهام كله، وما عداها إنما يكون الاستفهام بها على التعيين إلا (هل) فإن الاستفهام بها على الوقوع، والهمزة تكون في هذا وهذا، فهي الأصل ولا معنى لها غير الاستفهام، وما عداها له معنى زائد على الاستفهام يخصه، وبذلك دخلت (أم) المنقطعة على أدوات الاستفهام كلها غير الهمزة^(٢)).

(١) «التفسير» ص ١٣٠-١٣٣.

(٢) «التفسير» ص ٣٦٨.

وحظيت الجملة عند ابن أبي الربيع -كما حظي المفرد- بعناية فائقة يتجلى ذلك في المظاهر الآتية:

١- حرصه على إعراب الجمل:

وهو أمر مبثوث في ثنايا الكتاب، لا تكاد تجد جملة إلا وأعربها ابن أبي الربيع، وقد مر بنا في هذه الدراسة نماذج لذلك، ومع هذا فنورد هنا نموذجًا لذلك.

يقول: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] الجملة في موضع الحال، والواو محذوفة، واكتفى عنها بالضمير، ويمكن أن يكون (بعضكم لبعض عدو) استئناف وإخبار بحالهما بعد الهبوط^(١).

٢- حرصه على استقلال الجمل وتكثيرها:

يقول: (وعن الزمخشري: تكثير الجمل في مواضع التعظيم أحسن من تقليلها، فجعل ﴿هَدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] جملة مستقلة أولى وأحسن، والله أعلم)^(٢).

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢]: (و(الذي) خبر مبتدأ مضمّر، أو بدل من (الذي) ويمكن أن يكون مفعولًا بتتقون، والأول أبين، وجعله خبر مبتدأ مضمّر أحسن، والله أعلم؛ لأن الجمل يستحب فيها التكثير عند التعظيم)^(٣). فهو يُحسن أن يكون (الذي) خبر مبتدأ مضمّر؛ ليكون جملة مستقلة على أن يكون بدلًا من (الذي) في الآية التي سبقت هذه الآية أو مفعولًا بتتقون في الآية السابقة أيضًا.

(٢) «التفسير» ص ٥١.

(١) «التفسير» ص ٢٦٢.

(٣) «التفسير» ص ١٧١.

٣- حرصه على المجانسة بين الجمل المتعاطفة :

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].

(معطوف على (يقول)^(١) ويكون صلة لـ(من) وكأنه: ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا.

ويمكن أن يكون معطوفاً على (ومن الناس من يقول على المبتدأ والخبر، وتكون الفعلية معطوفة على الاسمية. والقول الأول أوجه لتكون الفعلية معطوفة على الفعلية)^(٢).

ففي النص السابق يقوي الرأي القائل بالعطف على (يقول) وهو للزمخشري وذلك للمشكلة بين الجمل المعطوفة، وهذا أمر يحرص عليه ابن أبي الربيع ويشير إليه كلما دعت الحاجة، اسمعه يقول: (وأما عطف الاسمية على الفعلية، والفعلية على الاسمية فيوجد، وإن كان الأحسن المشاكلة والاعتدال، وهو أن تعطف الفعلية على الفعلية، والاسمية على الاسمية)^(٣).

ولكن مع هذا نراه يعود بعد عدد من الصفحات، استطرد فيها بذكر قواعد تتصل بكثير من الألفاظ في الآية السابقة: كـ(إذا) وما تضاف إليه، و(قيل) أصلها وإعلالها، واللغات فيها، وقرائنها، و(الفساد) معناه، و(إنما) وما يتصل بها من قواعد، إلى غير ذلك، يعود ليقول: (والذي يظهر لي أن هذه الجملة (إذا قيل لهم لا تفسدوا) الأخص فيها أن تكون معطوفة على الجملة التي قبلها، ولا تكون

(١) من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨].

(٢) «التفسير» ص ١٠٣.

(٣) «التفسير» ص ٢٠٤.

معطوفة على (يقول) ولا معطوفة على (يكذبون)؛ لأنها أتت مستقلة بنفسها، والأولى كذلك، فتكون إحداها معطوفة على الأخرى، وإذا جعلتها معطوفة على (يقول) كانت الآية الثانية من كمال الأولى، وكذلك إذا عطفت على (يكذبون)، وهما آيتان، والأحسن أن تكونا مستقلتين، ولا تكون إحداها مفتقرة إلى الأخرى، وإن كان فيها عطف الفعلية على الاسمية فهذا أمر قريب؛ لأنه أمر راجع إلى اللفظ^(١).

فمن خلال النص السابق يتضح أن المعنى هو الأساس الأول الذي يقوم عليه عطف الجمل عند ابن أبي الربيع، وقد مرَّ بنا^(٢) أن ابن أبي الربيع ممَّن يشترط الاتفاق في المعنى بين الجمل المتعاطفة وعليه يترتب استقلال الجمل. أما المشاكلة بين الجمل المتعاطفة فحسنة إذا لم تؤثر على استقلال الجمل.

١- مذهب النحوي:

إن نظرة سريعة لتفسير ابن أبي الربيع تكفي للقول بأن ابن أبي الربيع بصري الاتجاه والميل، يتمثل ذلك في تشربه للمذهب البصري، وفرط ميله إليه سواء ذكر في مقابله مذهب الكوفيين أو لم يذكره. وليس أدل على ميله لمذهب البصريين من قوله تعليقاً على إعراب للفظ قرآنية: (وجاء الناس في هذا وأعربوه أعراب كلها خارجة عن طريق البصريين)^(٣).

ونسوق فيما يلي بعض الأمثلة من موافقاته الكثيرة جداً للبصريين.

(١) المصدر السابق: ص ١١٣.

(٢) انظر: ص ٨٠ من الدراسة.

(٣) «التفسير» ص ٣٩٠.

أ- آراء أخذ فيها برأي البصريين رأداً على الكوفيين:

١- ذهب مذهب البصريين في إعراب (بسم الله) خبر مبتدأ محذوف خلافاً للكوفيين الذين ذهبوا إلى تقدير فعل هو (أبدأ) ورد عليهم ابن أبي الربيع بقوله: (والفعل الذي لا يصل إلا بحرف الجر يضعف حذفه)^(١).

٢- ذهب مذهب البصريين في أن جواب النهي لا يجزم حتى يكون جواباً لعدم الفعل، فإن كان جواباً للواجب لم ينجزم، وقد أجاز بعض الكوفيين جزم جواب النهي إن كان جواباً للواجب؛ لأنهم يرون أن كل ما كان بالفاء مجزوماً كان بغير الفاء مجزوماً، واستشهدوا على ذلك بقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، فيرد ابن أبي الربيع عليهم بقوله: (ولم يأتوا عليه بدليل، وإنما أتوا بمحتمل لا تقوم به حجته، والصحيح ما ذكرته أولاً، وهو مذهب البصريين)^(٢). وهو في رده هذا ينطلق من أصوله البصرية إذ لم يثبت عنده سماع، وما سمع محتمل، والدليل عندهم إذا دخله الاحتمال بطل به الاستدلال.

٣- ذهب مذهب البصريين في الاستغناء بالضمير عن واو الحال في جملة الحال فقال: (فإن لم يكن في الجملة ضمير فلا بد من الواو، وهذا مذهب البصريين وللکوفيين في هذا كلام آخر أذكره، إن شاء الله)^(٣).

ورأي الكوفيين هو ضرورة وجود الواو سواء أكان في الجملة

(٢) المصدر السابق: ص ٢٧٢.

(١) المصدر السابق: ص ١.

(٣) «التفسير» ص ٢٣١.

ضمير أم لم يكن.

وذهابه مذهب البصريين هنا ينطلق من القياس الذي بنى عليه مذهبه، فالأصل في الحال أن يكون بالمفرد، فإذا كان بالمفرد أو ما هو شبيه بالمفرد لم تدخل الواو للزوم الضمير المفرد، فإن كانت الجملة بضمير فقد وقع الربط بما وقع بالمفرد فلا تحتاج إلى رابط، فإن لم تكن الجملة بضمير فلا بد من رابط إذ عدم منها ما كان الربط به في المفرد. ب- آراء اكتفى فيها برأي البصريين دون إشارة إلى رأي الكوفيين:

١- ذهب مذهب البصريين في أن (ذا) تكون بمنزلة (الذي) مع (ما) و(من) الاستفهاميتين^(١).

٢- ذهب مذهب البصريين في أن (لا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ زائدة^(٢).

٣- ذهب مذهب البصريين في أن حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول إذا كان مبتدأ يحسن بعض الحسن إذا طال الكلام^(٣).

٤- ذهب مذهب البصريين في أن الميم من (اللهم) عوض من حرف النداء^(٤).

٥- ذهب مذهب البصريين في أنه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكد أو يفصل بفاصل ينزل منزلة التوكيد^(٥).

والأمثلة على موافقاته للبصريين كثيرة جداً، ولكن برغم هذا الميل للبصريين، فقد كان لابن أبي الربيع شخصية فاحصة مجتهدة؛ لذا فهو يختار في أحيان قليلة رأياً للكوفيين أو لبعض منهم، وهي من القلة

(١) انظر المصدر السابق: ص ٢١٩. (٢) انظر المصدر السابق: ص ٣٣.

(٣) انظر: «التفسير» ص ٢١٦. (٤) انظر المصدر السابق: ص ٦.

(٥) انظر المصدر السابق: ص ٢٥٦.

بحيث أمكن حصرها فيما يلي :

١-ذهب مذهب الكسائي في أن الضمير العائد من الصفة إلى الموصوف في قوله تعالى : ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨ ، ١٢٣] ضمير منصوب والتقدير (تجزيه)^(١) ، في حين ذهب البصريون وجماعة من الكوفيين إلى أن الضمير المحذوف مجرور، حذف هو وحرف الجر، والتقدير : تجزي فيه. غير أنه لم ينص على أن هذا الرأي للكسائي وأن هناك رأياً آخر.

٢-ذهب مذهب الكوفيين في أن (بلى) مركبة بدليل قوله : (والألف في (بلى) بدل من الجملة المحذوفة)^(٢).

٣-ذهب مذهب الكوفيين في أن (لكن) مركبة^(٣).

٢-اختياراته وفرائده :

أ-اختياراته : رأينا فيما سبق اتجاه ابن أبي الربيع البصري وميله إلى مذهب البصريين في معظم القضايا الخلافية بين المدرستين البصرية والكوفية. وسنرى فيما يأتي بعضاً من اختياراته للخلافات الفردية.

١-ذهب سيبويه إلى أن المصدر إذا حذف صارت صفة حالاً من المصدر المفهوم من الفعل ، وذهب كثير من النحويين إلى أنها صفة لمصدر محذوف، واختار ابن أبي الربيع رأى سيبويه دون إشارة إلى الرأي الآخر^(٤).

وابن أبي الربيع في كثير من قضايا الخلافات الفردية يميل إلى رأي سيبويه.

(٢) المصدر السابق : ص ٣٧٦.

(١) انظر : «التفسير» ص ٢٨٧.

(٤) انظر المصدر السابق : ص ٢٥٧.

(٣) انظر : «التفسير» ص ٤٣٥.

٢- اختار المصنف -يرحمه الله- مذهب سيويه وجمهور النحويين وهو أن توكيد الفعل بعد (إما) كثير وليس بواجب، خلافاً للمبرد والزجاج دون إشارة إلى رأيهما^(١).

٣- اختار مذهب سيويه في أن (من) لا تزداد بعد الواجب خلافاً للأخفش^(٢).

٤- اختلف النحويون في متعلق (إذا) واختار ابن أبي الربيع تعلقها بالجواب يقول: (و) (إذا) تتعلق بالجواب.. وقد قيل تتعلق بالفعل الأول، لما فيها من السببية، والاختيار ما ذكرته أولاً؛ لأنها في الأصل ظرف، ولم تزل عن الظرفية، والظرف لا يتعلق بمخفوضه^(٣).

٥- اختلف النحويون في الألف واللام بمعنى الذي والتي هل هي اسم أو حرف؟ فذهب جمهور النحويين إلى أنها اسم، وذهب المازني ومن أخذ بمذهبه إلى أنها حرف، وهو ما اختاره ابن أبي الربيع^(٤) وصححه.

٦- اختلف النحويون في (إياك) ونحوها، واختار المصنف -رحمه الله- مذهب سيويه وهو أن (إيّا) ضمير والكاف حرف خطاب^(٥).

٧- اختلف النحويون في (ما) المصدرية هل هي حرف أو اسم؟ واختار ابن أبي الربيع مذهب سيويه وهو أنها حرف، خلافاً للأخفش وابن السراج^(٦).

(١) انظر المصدر السابق: ص ٢٦٦. (٢) انظر المصدر السابق: ص ٣٢٢.

(٣) «التفسير» ص ٤٠٨، وانظر: ص ١٠٥.

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٣٤. (٥) انظر المصدر السابق: ص ٤٥.

(٦) انظر المصدر السابق: ص ٢٠٤.

٨- اختلف النحويون في تعدد خبر كان، واستحسن ابن أبي الربيع الرأي القائل بعدم جواز التعدد -وهو رأي ابن درستويه- مُعللاً لذلك^(١).

٩- اختلف النحويون في اللام الداخلة على خبر (إن) المخففة هل هي لام فارقة بين (إن) المخففة و(إن) النافية أو هي لام الابتداء، وحسن ابن أبي الربيع الرأي الأول وهو رأي الفارسي^(٢).

١٠- اختلف النحويون في الناصب للمنادى؛ فذهب سيبويه وجمهور النحويين إلى أن الناصب له فعل مضمر، وذهب الفارسي إلى أن الناصب له حرف النداء؛ لتضمنه معنى الفعل وهو الذي اختاره المصنف هنا^(٣).

١١- اختلف النحويون في شرط اتفاق المعنى في عطف الجمل؛ فبعضهم لا يشترط ذلك، وبعضهم يشترطه ومنهم ابن أبي الربيع إذ يقول: (فإن الجمل لا تعطف بعضها على بعض حتى تتفق في المعنى)^(٤).

١٢- (من) للبيان لم تثبت^(٥) عند ابن أبي الربيع وفقاً لسيبويه وأبي علي خلافاً لمن ذهب إلى ذلك.

ب- فرائد إعرابية:

تفرد ابن أبي الربيع بذكر أوجه إعرابية لبعض الألفاظ القرآنية ذكرنا نموذجين^(٦) منها عند توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه. ونذكر فيما يلي

(١) انظر المصدر السابق: ص ٣٣٩. (٢) انظر: «التفسير» ص ٣٦٠.
(٣) انظر المصدر السابق: ص ٢٧٣. (٤) المصدر السابق: ص ٢٠٤.
(٥) انظر المصدر السابق: ص ١٧٤. (٦) انظر: ص ١١، ١٤ من الدراسة.

نموذجاً آخر: يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

(وكيف في موضع الحال من الفعل المفهوم من (ترجعون) وكنتم أمواتاً، ونظير هذا قول الشاعر:
متى ينال الفتى اليقظان هِمَّتَه

إذ المقامُ بدارِ اللّهُو والغزل
ف(متى) ظرف زمان للفعل المفهوم من (ينال الفتى اليقظان همته
إذ المقام)، لأن الفعل الواحد لا يكون له حالان ولا يكون له ظرفان،
ظرفاً زمان، ولا ظرفاً مكان، لكن تجعل الواحد ظرفاً للفعل المذكور
وتجعل الآخر ظرفاً للفعل المقدر، وكذلك الحال تجعل الواحد منهما
للفعل المذكور، والأخرى للفعل المقدر بتلك الحال المفهوم من
ذلك^(١).

وهذا الذي ذهب إليه ابن أبي الربيع في تقدير فعل -غير
(تكفرون)- تكون (كيف) حالاً له؛ لأن (كنتم أمواتاً) حال من تكفرون،
لم نجده عند غيره. وله أساس نحوي وهو أن الفعل الواحد لا يكون له
حالان.

٣- موقفه من الأوجه الإعرابية المتعددة:

يتضح موقف ابن أبي الربيع من الأوجه الإعرابية المختلفة على
اللفظة القرآنية في النقاط التالية:

(١) «التفسير» ص ٢٣٠.

١- ذكرها مع الترجيح:

وهو الغالب على تفسير ابن أبي الربيع، ونسوق فيما يلي نماذج من تلك الترجيحات:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]: (أنت فصل، والعليم خبر (إن)، ويمكن أن تكون (أنت) توكيداً للكاف؛ لأن الضمائر كلها المتصلة تؤكد بالضمير المرفوع المجانس لها في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، ويجوز أن يكون (أنت) مبتدأ و(العليم) خبر عنه، والجملة خبر (إن). والفصل أحسن؛ لأنه الذي ثبت في قوله سبحانه: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبا: ٦] (هو) هنا لا يمكن أن تكون إلا فصلاً، فعلى هذا ينبغي أن يُحمل جميع ما جاء في القرآن من هذا^(١).

فمن النص السابق يتضح كيف كان ابن أبي الربيع يعرض الأوجه الإعرابية ذاكراً القواعد النحوية المتصلة بذلك مرجحاً بعضها مستنداً في ترجيحه على القياس القرآني. وقد ذكر غيره^(٢) ممن اهتم بأعاريب القرآن هذه الأوجه دون ترجيح.

ونتناول نموذجاً آخر يتضح فيه أيضاً منهجه في الترجيح يقول عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجَةٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦]: (هو) هنا ضمير الأمر والشأن و(أَنْ يُعَمَّرَ) مبتدأ و(بِمُزَحَّزَجَةٍ) خبر، وزيدت الباء توكيداً للمعنى؛ لأنه في معنى: ما

(١) «التفسير» ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٣٧/١، و«البيان» ٧٣/١، و«التبيان» ٤٩/١، و«البحر» ١٤٨/١.

التعمير بمزحزحه من العذاب، وإنما جيء بالضمير تحقيقاً للخبر، فزيدت الباء على هذه الملاحظة؛ لأنه في معنى: ما بمزحزحه أن يعمر. وتكون (ما) تميمية.

ويمكن أن يكون (هو) عائداً على من ذكر وهو (أحد) والمعنى: وما هذا المذكور بمزحزحه أن يعمر، ويكون (أن يُعَمَّرَ) فاعلاً بـ(مزحزحه) و(من العذاب) متعلق بـ(مزحزحه) والمعنى: وما هؤلاء بمبعدهم من العذاب تعميرهم، وتكون (ما) حجازية.

وقد يعود على المصدر الذي دل عليه (أن يعمر) ويكون (أن يعمر) بدلاً من (هو). وليس القول بالبين؛ لأن المعنى: وما تعميره بمزحزحه من العذاب أن يعمر، وأي فائدة لقوله (أن يعمر) إذا جعلت (هو) عائداً على التعمير، والقولان الأولان هما الأحسن في هذا الموضع^(١). وهكذا نجد ابن أبي الربيع يرجح القولين الأولين مضعفاً القول الثالث مستنداً في ترجيحه وتضعيفه على المعنى، ولا غرابة في ذلك فالصلة قوية بين المعنى والإعراب، وابن أبي الربيع لا ينفك يؤكد هذا ويعززه في «تفسيره».

أما غير ابن أبي الربيع من المعربين، فمنهم^(٢) من لم يذكر الوجه الأول، ومنهم من رده^(٣) بدعوى أن ضمير الشأن إنما يُفسر بجمله سالمة من حروف الجر، وهذا هو مذهب البصريين؛ لذا رأينا ابن أبي الربيع يُعلل لوجود الباء، أما الوجه الثالث الذي ضعفه ابن أبي الربيع

(١) «التفسير» ص ٤٢١. (٢) انظر: «البيان» ١/ ١١١.

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٦٣، و«المحرر» ١/ ٢٩٩، و«التيان» ٩٦/١.

فلم نر أحداً - فيما اطلعنا^(١) عليه - يضعفه ويعلل له كما فعل ابن أبي الربيع.

ونأخذ نموذجاً آخر لترجيحاته، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

: (وقد تتعلق (من) بادعوا، وكونه من صلة (الشهداء) عندي أقوى لولايته إياه، ولقوة المعنى)^(٢).

وبعد؛ فلعلنا من النصوص السابقة ندرك الأسس التي يقوم عليها التوجيه النحوي عند ابن أبي الربيع، وهي:

١- القياس القرآني.

٢- قوة المعنى.

٣- البعد عن التأويل والتكلف.

ب- ذكرها مع رد بعض منها:

وهذا الضرب كثير في «تفسير ابن أبي الربيع» ونسوق فيما يلي بعض النماذج لتوضيحه.

يقول عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢].

(و) (ما) بدل من قوله سبحانه: (لا عِلْمَ لَنَا)؛ لأنه في معنى ما من علم لنا فـ (لا) نابت مناب النفي و(من) الزائدة، ولذلك عملت في المبتدأ كما عملت (من) في المبتدأ، و(لنا) هو الخبر. ويمكن أن تكون (ما) منصوبة على الاستثناء، أي: لا معلوماً لنا إلا الذي علمتنا..

(١) انظر المصادر السابقة، و«البحر» ١/ ٣١٥.

(٢) «التفسير»: ص ١٨٣.

ومن ذهب إلى أن (ما) في موضع نصب بالعلم مردود؛ لأن علماً مبني و(لا) إنما تُبنى مع المفردات لا تُبنى مع المضافات، ولا ما أشبه المضافات، وهو ما عمل فيما بعده، ولا يصح أن يكون مفعولاً لعلمتنا؛ لأن علمتنا صلة لـ(ما)، ولا تعمل الصلة في الموصول؛ لأنهما كاسم واحد^(١).

في النص السابق سوى ابن أبي الربيع بين وجهين من أوجه الإعراب في اللفظة القرآنية ورد وجهًا آخر، وهذا الوجه الذي رده، رده أيضاً أبو حيان^(٢) إذ نفى أن يكون (ما) مفعولاً بـ(عَلَّمْنَا). لأن الصلة لا تعمل في الموصول.

ونأخذ نموذجاً آخر يردُّ فيه إعراباً ذكره كثير من المعربين. يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠].

(لما ذكر سبحانه أنه خلق السماء وخلق الأرض، أخذ يبين بدء خلق بني آدم، فعلى هذا يكون (إِذْ) خبر مبتدأ محذوف تقديره: ابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة، وقد يجوز أن يكون متعلقاً بقالوا، ولا يكون خبر مبتدأ محذوف، وأما تقدير: اذكروا إذ قال فهذا يُبنى على أن (إِذْ) متصرفة و(إِذْ) ليست بمتصرفة لا تستعمل إلا ظرفاً، فيكون على هذا على حسب ما ذكرته^(٣).

فابن أبي الربيع يُسوي في النص السابق بين وجهين إعرابين،

(٢) انظر: «البحر» ١/ ١٤٧-١٤٨.

(١) «التفسير» ص ٢٤٦.

(٣) «التفسير» ص ٢٣٤-٢٣٥.

ويرد ثالثاً، وهذا الذي رده ابن أبي الربيع ذكره كثير^(١) من النحويين، وبمثل رد ابن أبي الربيع رد أبو حيان^(٢).

ونأخذ نموذجاً ثالثاً يرد فيه ابن أبي الربيع وجهاً ويضرب صفحاً عن ذكر بقية الأوجه فيه.

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧].

(وَأَنْ يُوصَلَ) بدل من (الهاء) والتقدير: ما أمر الله بأن يوصل.. ورأيت بعض المتأخرين يذهب في (أن يوصل) إلى أنه بدل من (ما)، وفي هذا عندي بُعد؛ ألا ترى أن البديل يحل محل المبدل منه، فإذا قلت: عرفت أخاك خبره، فهو في معنى: عرفت خبر أخيك، ولا تقدر هنا أن تقول: ويقطعون أن يوصل ما أمر الله. البين ما ذكرته أن يكون بدلاً من الهاء، وأن التقدير: ويقطعون ما أمر الله بأن يوصل^(٣).

وهناك وجهان آخران في إعراب (أن يوصل) لم يذكرهما ابن أبي الربيع ولعله راد لهما كما رد الوجه الثاني هنا، وفي هذه الأعراب يقول صاحب «البحر»: (وهذه الأعراب كلها ضعيفة ولولا شهرة قائلها لضربت عن ذكرها صفحاً، والأول الذي اخترناه هو الذي ينبغي أن يُحمل عليه كلام الله، وسواه من الأعراب بعيد عن فصيح الكلام، بله أفصح الكلام وهو كلام الله)^(٤).

والأول الذي اختاره أبو حيان هو الذي اختاره ابن أبي الربيع.

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٣٤/١، و«الكشاف» ٢٧١/١، و«المحمر»

١٦٢/١، و«البيان» ٧٠/١، و«المغني» ٨٠/١.

(٢) انظر: «البحر» ١٣٧/١. (٣) «التفسير» ص ٢٢٦.

(٤) «البحر» ١٢٨/١.

وهكذا نجد ابن أبي الربيع يختار من الأعراب أقربها صلة بمعاني كلام الله وبأصول النحو وقواعده وأبعدها عن التكلف.
ج- الإشارة إلى الأوجه الإعرابية دون ذكرها وذكر الوجه الذي يميل إليه :

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

(ويتصور في (الذين يؤمنون) وجوه أحسنها أن يكون خبر مبتدأ محذوف، لما قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: هم الذين يؤمنون بهذا، وحذف المبتدأ للعلم به ليعلم سبحانه أن من خاف واتقى فعنده يكون الخير كله)^(١).

والوجوه التي تتصور هي^(٢) أن يكون نعتاً للمتقين، أو بدلاً منه، أو مفعولاً به لفعل مضمّر تقديره: أعني، أو مبتدأ خبره (أولئك على هدى).

ولا شك أن الوجه الذي اختاره ابن أبي الربيع وحسنه هو أقوى الوجوه؛ لأن تكثير الجمل في مواضع التعظيم أحسن، وكون (الذين) خبر مبتدأ محذوف أقوى من كونها مبتدأ خبره (أولئك)؛ لما بينهما من فصل بالجمل.

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ؟ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

(١) «التفسير» ص ٥٢.

(٢) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١٧/١، و«البيان» ١٦/١-١٧، و«البحر»

(الأظهر عندي أن (أم) هنا منقطعة وأنها في تقدير: بل أتقولون على الله ما لا تعلمون، والهمزة للتوبيخ)^(١).

والوجه الآخر هو أن تكون (أم) متصلة^(٢) للمعادلة، ولا شك أن الوجه الذي اختاره ابن أبي الربيع أقوى من جهة المعنى.

د- ذكر الرأي الذي يميل إليه دون إشارة إلى الآراء الأخرى:
يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْهِتُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

(ويكون (كفروا) جواب (لما جاءهم ما عرفوا) وأغنى عن جواب (لما جاءهم كتاب)؛ لأنه يدل عليه)^(٣).

وفي هذا الجواب اختلف النحويون^(٤).
ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَنْسَكُمَا أَشْتَرَا بِوَيْهٍ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠].

(ما: تمييز)^(٥) دون ذكر لاختلافات^(٦) النحويين في إعراب (ما) هنا.

(١) «التفسير»: ص ٣٧٥. (٢) انظر: «البحر» ١/ ٢٧٨.

(٣) «التفسير»: ص ٤٠٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن للفراء» ١/ ٥٩، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٣٦، و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٧١، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٦١، و«البيان» ١/ ١٠٧، و«التيان» ١/ ٩٠، و«البحر» ١/ ٣٠٣.

(٥) «التفسير»: ص ٤٠٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٥٧، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٣٩، و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٧٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٤٧، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٦٢، و«البيان» ١/ ١٠٨، و«التيان» ١/ ٩١، و«البحر» ١/ ٣٠٤.

ثالثاً: عنايته بالبلاغة:

عُني ابن أبي الربيع في «تفسيره» بالبلاغة عناية فاقت سابقه من الأندلسيين، ولعل تلك العناية أثر من آثار الكشف.

ونعرض فيما يلي بعضاً من مظاهر تلك العناية:

١- علم المعاني:

عُني ابن أبي الربيع بالنظم القرآني والكشف عن أسرار الجمال والقوة فيه، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

(وجاءت الجملة الأولى فعلية وهي (آمنّا)، كأنهم عند لقيهم المؤمنين كان من المؤمنين إعراض عنهم لكفرهم، فقالوا عند ذلك: آمنّا فلم تُعرضون عنا؟ فالجملة الفعلية يحسن أن تقع هنا. وإذا تخلصوا إلى شياطينهم بوجه ما... قالوا: إنا معكم، على جهة التوكيد، وباطننا معكم وإن كنا في الظاهر مع المؤمنين، فأتوا لذلك بأن التي هي جواب القسم، ثم قالوا: إنما نحن مستهزئون بهم في إظهارنا لهم الإيمان، وأما البواطن فمعكم، فاحتاجوا إلى أن يسوقوا هذه الجمل مؤكدة مثبتة، فثبتوها بأن التي تكون جواباً للقسم، وتكون الأولى جاءت غير مؤكدة لأن (آمنّا) لاحظ لها في القلب، وما ليس له في القلب حظ، فليس بمستحكم ولا لازم^(١).

ولا شك أن هذه نكت تخفى على من ليس له قدم راسخة في الفصاحة والبلاغة، وهي مبثوثة في «تفسير ابن أبي الربيع» دالة على

(١) «التفسير» ص ١١٨.

تمكنه في هذا الجانب.

وقد وقف ابن أبي الربيع أمام بعض ظواهر هذا الجانب منها عليها ذاكراً مصطلحاتها وأغراضها، من هذه الظواهر:

أ- التقديم والتأخير:

لم يفت ابن أبي الربيع التنبيه على مواضع التقديم وأغراضه في الآيات المفسرة. من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

(وفيها معنى الاختصاص، أي: لا أعبد غيرك، كما حكي عن العرب: إياك أعني واسمعي يا جارة، المعنى: لا أعني غيرك، والتقديم يكون على هذا المعنى في المبتدأ... وقد يحتمل التقديم أن يكون للتعظيم، وقد يكون للاعتناء وقد يكون للتصرف وبيان قوة العامل، وقد يكون للاختصاص، وهذا المعنى يتمحض في النكرة... والتقديم هنا لا يكون إلا على هذا المعنى؛ لأن المبتدأ نكرة ولا يبدأ بالنكرة إلا في مواضع منها الاختصاص)^(١).

ب- التكرار:

لم تفت ابن أبي الربيع هذه الظاهرة البلاغية في القرآن فنص عليها وذكر دواعيها، يقول: (وقال: يا بني إسرائيل) وكرر، تعظيماً للأمر، وتهويلاً له، والتكرار يكون على هذا المعنى، وقد يكون على جهة الاستطابة للذكر، وليس هذا هنا)^(٢).

ج- الحذف:

أشار ابن أبي الربيع إلى مواضع الحذف وأغراضه في الآيات التي

(١) «التفسير» ص ٢٠-٢١.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٩٠.

فسرها من ذلك قوله: (واتخذ تستعمل على وجهين: أحدهما: أن تتعدى إلى واحد.. والثاني: أن يكون من باب ظننت، تتعدى إلى مفعولين، الأول هو الثاني، ولا يجوز الاختصار على أحدهما دون الآخر، ومن هذا ﴿اتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ والله أعلم، من هذا القسم الثاني، والمعنى: ثم اتخذتم العجل إلهاً، وحذف المفعول الثاني اختصاراً؛ لا اختصاراً^(١).

د- الالتفات:

عني ابن أبي الربيع بالتنبيه إلى هذه الظاهرة البلاغية في كثير من الآيات، من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

(وفي هذا الخروج من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على أول الكلام لكان: إياه نعبد وإياه نستعين، لكنه انتقل من الغيبة إلى الخطاب، وهذا من فصيح كلام العرب... ويسمى هذا الالتفات، وهو كثير في القرآن)^(٢).

هـ- خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي:

نبه ابن أبي الربيع إلى هذه الظاهرة ونص على مواضعها^(٣) من ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢].

(ألا) إنما تأتي لتأكيد ما بعدها من الخبر، وكذلك (أما).. وقد

(١) «التفسير» ص ٢٩٨-٢٩٩. (٢) «التفسير» ص ٢١-٢٢.

(٣) انظر: «التفسير» ص ١١٤، ٣٩٩، ٤٥٠.

يكون الاستفهام لتحقيق الخبر، قالوا:

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِي

وقد تأتي همزة الاستفهام مع حرف النفي لتأكيد الخبر^(١).

٢- علم البيان:

أ- المجاز:

حرص ابن أبي الربيع على الإشارة إلى مواضع المجاز، ويسميه غالبًا بالاتساع، وشرح أنواعه وعلاقاته، ونسوق نموذجًا لكل فيما يلي:

١- المجاز العقلي: يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]: (وَأَسْنَدَ الرِّيحَ لِلتِّجَارَةِ، كَمَا جَاءَ: نَهَارُهُ صَائِمٌ وَلَيْلُهُ قَائِمٌ، وَالْمُرَادُ بِالْخُسَارَةِ الَّذِينَ اشْتَرَوْا لَكِنْ نَسَبَ إِلَى التِّجَارَةِ، كَمَا نَسَبَ الصِّيَامَ لِلنَّهَارِ، وَالْقِيَامَ لِلَّيْلِ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣].. وهذا النوع في كلام العرب كثير، وهو في القرآن متسع، وسيتكرر الكلام فيه بحسب ما يعرض^(٢).

هذا الذي ذكره ابن أبي الربيع هو ما يُسمى بالمجاز العقلي لكنه لم ينص على هذا المسمى وإنما شرحه ووضحه.

٢- المجاز اللغوي:

يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢] (وَالسَّمَاءُ هُنَا السَّحَابُ.. وَسُمِيَ بِاسْمِ السَّمَاءِ لِمَجَاوَرَتِهِ إِيَّاهَا، وَالشَّيْءُ يُسَمَّى بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مَجَاوِرًا لَهُ، وَيُسَمَّى الشَّيْءُ

(١) «التفسير» ص ١١٠ - ١١١.

(٢) «التفسير» ص ١٢٦ - ١٢٧.

باسم الشيء إذا كان مسبباً عنه، ويسمى الشيء باسم الشيء إذا كان سبباً له، ويسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يسد مسده ويقوم مقامه، ويسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يشبهه، كما هنا^(١) الأرض، فمثال المجاورة تسميه المطر سماء؛ لأنها مجاورة للسحاب، وتسمية الشيء بمسببه قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرْبِيْ أَخْصُرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] والمعصور هو العنب فسماه خمرًا؛ لأنه يثول إليه، فالخمر مسبب عنه، وتسمية الشيء باسم سببه تسميتهم النبات ندى، ثم اتسعوا فسمى الشحم ندى؛ لأنه من النبات يكون، فالندى أصله في المطر القليل، ثم سمي النبات ندى؛ لأنه مسبب عنه، ثم سمي الشحم ندى؛ لأنه مسبب عن النبات^(٢).

وهكذا وجدنا ابن أبي الربيع يتحدث عن نوعين من أنواع المجاز اللغوي وهما: المجاز المرسل، والاستعارة، غير أنه لم ينص على مساهما هنا.

ويفرق بين التشبيه والاستعارة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] فيقول: (ويسمى هذا التشبيه ولا يُسمى الاستعارة وإنما تسمى الاستعارة إذا لم يذكر المشبه، وطوي ذكره جملة، كما قال:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف^(٣)

ب- التشبيه:

نص ابن أبي الربيع على مواضع التشبيه في الآيات التي فسرهما كما في النص السابق، ولم يقف عند ذلك فحسب، بل لقد وضع أقسام التشبيه ومراتبه، يقول في معرض حديثه عن (دون): (وقد يتسع فيها

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿لَكُمْ الْأَرْضُ فَرَشًا﴾.

(٢) «التفسير» ص ١٧٢.

(٣) «التفسير» ص ١٤٦.

فيقال: قاتل زيد دون ماله، وقاتل زيد دون عياله؛ لأن المقاتل لزيد طالب ماله وعياله، وزيد يمنعه من ذلك، فقد صار المال والعيال كأنهما في مكان مرتفع، والذي يطلب أحدهما في أسفل من ذلك المكان لا يصل إلى الأعلى، فهذا على طريق التشبيه فيصير المطلوب أخذه كأنه في ارتفاع، والطالب لم يأخذه ولم يصل إليه كأنه في مكان أسفل لا يقدر الوصول إلى الأعلى، وهذا تشبيه المعنى بالمحسوس، وهو أعلى التشبيه، ونظيره قوله سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [الأنبياء: ١٨].. والتشبيهات على أربعة أوجه أعلاها تشبيه المعاني بالمحسوسات، وسيكرر الكلام في هذا بحسب مواقعه في الكتاب العزيز^(١).

٣- علم البديع:

أ- اللف: وهو أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منهما إلى ما هو له^(٢). وقد تنبه ابن أبي الربيع إلى وجود هذه الظاهرة في القرآن، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًى﴾ [البقرة: ١١١].

: (واليهود يقولون: لا يدخل الجنة إلا نحن، والنصارى يقولون: لا يدخل الجنة إلا نحن، فقد استقر من قولهما أن لا يدخل الجنة إلا أحدهما ولذلك دخلت (أو) هنا، ويسمى اللف وفيه إيجاز واختصار.. وهذا من فصيح كلام العرب، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرًى تَهْتَدُوا﴾^(٣).

(١) «التفسير» ص ١٨١-١٨٢. (٢) انظر: «مفتاح العلوم» ص ٢٠٠.

ب-المشاكلة:

ويسمى ابن أبي الربيع بـ(المقابلة) وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته^(١). وقد تنبه ابن أبي الربيع إلى وجود هذه الظاهرة البلاغية في القرآن وأشار إلى مواضعها من ذلك قوله: (ثم قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾ [البقرة: ١٥] هذا الإطلاق إنما جاء للمقابلة، كما جاء ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقال الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا

فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

فسمى مقابلة جهلهم باسمه، وهذا كثير^(٢).

ج-المقابلة:

وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده^(٣). وقد أشار ابن أبي الربيع إلى هذه الظاهرة وسماها بالمقابلة كما سمي الظاهرة السابقة بالمقابلة. ومن أمثلة هذه الظاهرة في «تفسير ابن أبي الربيع» قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢].

(جاء هذا في مقابلة: ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١] ففيه إشارة إلى أن السيئة المذكورة الكفر؛ لأنه في مقابلة: (الذين آمنوا) وقوله تعالى: (عملوا) مقابل لقوله سبحانه: (وأحاطت به خَطِيئَتُهُ)^(٤).

د-ردُّ الأعجاز على الصدور:

يشير ابن أبي الربيع إلى هذه الظاهرة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦] فيقول: (وليس في هذا رد الأواخر على الأوائل، ولو كان كذلك لكان: يهدي به كثيرًا ويضل به كثيرًا؛ لأن الذين آمنوا العالمون بأنه الحق من ربهم مهديون، والذين كفروا القائلون: ماذا أراد الله بهذا ضالون، ونظير هذا قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] فليس في هذا ردُّ الأعجاز على الصدور، وأكثر ما يقع هذا برد الأعجاز على الصدور، وهو في القرآن كثير^(١).

وبعد؛ فتلك نماذج قليلة من المباحث البلاغية التي أشار إليها ابن أبي الربيع في «تفسيره».

(١) «التفسير» ص ٣٧٨-٣٧٩.

(٢) «التفسير» ص ٢٢١.

الفصل الرابع

شواهد

الفصل الرابع

شواهد

أولاً: القرآن الكريم:

رأينا عند حديثنا عن منهج ابن أبي الربيع وتفسيره بالمأثور عنايته بتفسير القرآن بالقرآن وطريقته في ذلك، وسنرى هنا أيضاً كيف كان ابن أبي الربيع يستشهد بالقرآن في مواطن أخرى لها صلة بالتفسير وهي اللغة والنحو والبلاغة:

١- الاستشهاد بالقرآن على تفسير لمادة لغوية:

يقول ابن أبي الربيع: (والجيم والنون والنون إنما وضعت هذه المادة للستر، ويقال: جنه الليل وأجنه: إذا ستره، ولهذا سميت الجن؛ لأنها ترى من حيث لا تُرى، فهم مستورون عن عيون الآدميين، وكذلك الملائكة مستورون، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨] ^(١).

٢- الاستشهاد بالقرآن للدلالة على اشتقاق اللفظ القرآني:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] (الفعل الماضي: بَصُرَ، بَضَمَ الصاد، وفي (طه): ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [٩٦] وهذا بمنزلة: كَرُمَ فهو كَرِيم) ^(٢).

٣- الاستشهاد بالقرآن على لغة جاءت عن العرب:

يقول: (ويقال: ضللت أضل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، ويقال: ضللت أضل بكسر العين في الماضي وفتحها في

(١) «التفسير» ص ٢٠٠.

(٢) «التفسير» ص ٤٢٢.

المستقبل، والأول أكثر، وبه جاء القرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ [سبأ: ٥٠] ولا أعلم ضللت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع في القرآن^(١).

٤- الاستشهاد بالقرآن على تفسير غريب في شاهد:

فبعد أن استشهد بقول الشاعر:

ملكْتُ بها كفي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا

يُرى قائمًا من دونها ما وراءها

قال: (والفَتْق: الانفصال، والرَّتْق: الإلحام والاتصال، قال الله

تعالى: ﴿كَأَنَّا رَتَقًا فَقَنَفْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠])^(٢).

وكما فسر ابن أبي الربيع الغريب في الشاهد الشعري كذلك فسر

الغريب في الشاهد^(٣) القرآني، وكذلك ديدنه في سائر شواهد.

٥- الاستشهاد بالقرآن لغرض بلاغي:

وهذا النوع كثير جدًا^(٤) في «تفسيره»، يقول عند تفسيره لقوله

تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

(الختم: هو الطبع، أي: طبع الله على قلوبهم لا يعقلون، فجاء

هذا التشبيه والاتساع، كما جاء ﴿صَمَّ بكم عمى﴾ [البقرة: ١٨] فكأن

قلوبهم لما لم يعقلوا بها سترت وغطيت بشيء كثيف يمنع الدخول إليها)^(٥).

(١) «التفسير» ص ٤٥٣. (٢) «التفسير» ص ٢٠٣.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ١٢٤، ٤٥٤، ٤٧٢.

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٢٢، ٦٧، ٩٢، ٤١٥، ٤٥٤.

(٥) «التفسير» ص ٧٥.

٦- الاستشهاد بالقرآن على أوجه الإعراب الواردة في اللفظ أو على تقرير لقاعدة نحوية:

وهذا أكثر^(١) أنواع الاستشهاد بالقرآن في «تفسير ابن أبي الربيع». وذلك كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]: (والطغيان هو مضاف إلى الفاعل، كما قال تعالى: (بشرككم) [فاطر: ١٤] الشرك هنا مضاف إلى الفاعل، وقد جاء ﴿سُؤَالِ نَجْيِكَ إِلَىٰ نَجَاتِهِ﴾ [ص: ٢٤] فهذا مضاف إلى المفعول، وإذا اجتمعا فالأصح الإضافة إلى الفاعل دون المفعول، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١، الحج: ٤٠] (٢).

وكما رأينا في النص السابق تعدد الشواهد القرآنية على قضية واحدة، نجد في غيره من النصوص تعدد الشواهد وتنوعها على القضية الواحدة وعدم التزامها بترتيب معين، فقد يتقدم الشاهد الشعري على القرآني والعكس. فبعد أن استشهد بشاهدين^(٣) شعريين على مجيء الباء بمعنى الهمزة قال: (وقال تعالى: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُؤُا بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦].. وقال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣]، المعنى: يذهب الأبصار)^(٤) فاستشهد أيضًا بشاهدين قرآنيين على القضية نفسها.

ثانيًا: القراءات:

رأينا في مبحث عنايته بالقراءات كيف كان ابن أبي الربيع يستشهد

(١) انظر المصدر السابق: ص ٢٥، ٧٤، ٧٩، ٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٦٢، ٢٥٦.

(٢) «التفسير» ص ١٢٤.

(٣) انظر: «التفسير» ص ١٣٦-١٣٧.

(٤) «التفسير» ص ١٣٧.

بالقراءات مُفسراً ومُنظراً ومستدلاً على قاعدة نحوية أو لغوية^(١) ما يغني عن إعادته هنا.

ثالثاً: الحديث والأثر:

رأينا عند حديثنا عن منهج ابن أبي الربيع كيف كان يفسر القرآن الكريم بالحديث والأثر. وسنرى هنا كيف كان يستشهد بهما في مواضع وثيقة الصلة بتفسيره:

١- الاستشهاد بالحديث والأثر لغرض لغوي:

استشهد ابن أبي الربيع في هذا الصدد بحديثين سبق^(٢) ذكر أحدهما، والآخر استشهد به على مجيء (وجد) بمعنى (ظن) وأعقبه بشاهد شعري، يقول (وجد هنا من أخوات ظن.. وفي الحديث في الضب: إنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه، وقال الشاعر:

... حَتَّى وَجَدْتَنِي.....

وَجَعْتُ مِنَ الْإِضْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا^(٣)

كما استشهد لكون (إل) بمعنى الله بأثر عن أبي بكر^(٤) رضي الله عنه.

٢- الاستشهاد بالحديث والأثر لغرض نحوي:

وقد أورد ابن أبي الربيع في «تفسيره» في مجال النحو حديثين أحدهما منظرًا به^(٥)، والآخر شاهداً^(٦) على رأي للكوفيين ووجهه توجيهاً صوتياً مخالفاً ما ذهب إليه الكوفيون. واستشهد بأثر واحد

(١) انظر: ص ٦٠ من الدراسة. (٢) انظر: ص ٤٥ من الدراسة.

(٣) «التفسير» ص ٤١٨-٤١٩.

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٢٧٣، ٤٢٤.

(٥) انظر المصدر السابق: ص ٧٠، ١٠٨، ١١٥.

(٦) انظر المصدر السابق: ص ٢٧٢.

لغرض نحوي^(١).

وهكذا نجد أن ابن أبي الربيع في ضوء منهجه البصري كان مقلداً جداً من الاستشهاد بالحديث والأثر.

رابعاً: الأمثال والأقوال:

استشهد ابن أبي الربيع في «تفسيره» بأمثال العرب وأقوالهم لأغراض لغوية^(٢) ونحوية^(٣) وبلاغية^(٤)، وهذه الأمثال وتلك الأقوال لا تصل كمّاً إلى درجة استشهاده بالقرآن، ولكنها تفوق في الحكم درجة استشهاده بالحديث، كما أنه أكثر من الأقوال دون الأمثال.

وقد اتبع في الاستشهاد بالأمثال والأقوال الطريقة نفسها التي اتبعها في شواهد الأخرى. وفي النموذج التالي يتضح ذلك:

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] ذكر أن زاد توجد على ثلاثة أقسام، ثم قال: (أحدها: أن تكون غير متعدية فتقول: زاد المال؛ بمعنى: كثر المال، هذه لا تتعدى كما أن كثر لا تتعدى.. فإذا قلت: زاد المالُ درهمًا، فالدرهم اسم في موضع المصدر السابق، بمنزلة قوله: ضربته سوطًا وبمنزلة قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ [محمد: ٣٢] فشيء على (هذا) وضع موضع المصدر، المعنى: لن يضرّوا ضررًا قليلًا ولا كثيرًا، ومن هذا: ما رزأته زبألاً، الزبأل: ما تحمله النملة في فمها. هذا كلها أسماء وُضعت موضع المصدر^(٥).

(١) انظر المصدر السابق: ص ٢٠٥.

(٢) انظر المصدر السابق: ص ١٨، ١٠٢، ١٠٣، ٢٢٦.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٢٤، ٣٢، ١٦٢.

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٢١، ٦٧، ٢١٠.

(٥) «التفسير» ص ٩٧ ٩٨.

فتراه يجمع في النص السابق العديد من الشواهد: القرآن والقول والمثل، ونراه أيضًا يفسر غريب شواهد. وهذا ديدنه مع شواهد.

خامسًا: الشعر:

بلغت شواهد ابن أبي الربيع الشعرية اثني عشر ومئة شاهد، وقد تكرر بعضها أكثر من مرة، وتنوعت أغراضها من شواهد لغوية^(١) ونحوية^(٢) وبلاغية^(٣)، وبعض^(٤) هذه الشواهد جاء به احتجاجًا لبعض القراءات.

وبالرغم من قلة شواهد ابن أبي الربيع في «تفسيره» إلا أن منها ما قل تداوله بل ندر، وذلك كقول عامر بن شقيق^(٥):

فإنك لو رأيت -ولن تراه-

أكفّ القوم تُحرقُ بالقنينا

وقول امرئ القيس^(٦):

لعمري لقوم قد نرى أمس فيهم

مرابطٌ للأمهاري والعكبر الدثري

وقوله أيضًا^(٧):

بماءٍ سحابٍ زلّ عن مثنى صخرة

إلى بطنٍ أخرى طيب ماؤها خصر

(١) انظر المصدر السابق: ص ٤٢، ٤٤، ٥٦، ١٠٠، ١٤٩، ٢٤٧، ٤٠٢.

(٢) انظر المصدر السابق: ص ١٥، ١٦، ١٣٩، ٢٣٠، ٢٨٨، ٤٠٩.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٢٢، ١٢٨، ١٨٢.

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٤٧، ٢٦٨.

(٥) انظر: «التفسير» ص ١٨٧. (٦) انظر المصدر السابق: ص ٤١١.

(٧) انظر المصدر السابق: ص ٢٦١.

المظاهر العامة التي اتسم بها تفسير ابن أبي ربيع في عرضه لشواهد الشعرية:

١- الإقلال من نسبة الشواهد الشعرية، فقد بلغ عدد الشواهد المنسوبة ثلاثة وثلاثين شاهداً، أربعة عشر منها لامرئ القيس الذي حرص المصنف -رحمه الله- على ذكر اسمه، ولم يشذ عن ذلك إلا مرة واحدة^(١).

واستطعنا بحمد الله التعرف على قائلي أكثر شواهد. وشعراء شواهد اللغوية والنحوية من عصور الاحتجاج.

٢- الإتيان بالبيت الشعري تاماً حيناً، والاكتفاء بشطر منه أو جزء من شطر أحياناً أخرى.

٣- التفاوت في عدد الشواهد الشعرية للموضوع الواحد، فبينما استشهد بأن الفلاح بمعنى البقاء بثلاثة^(٢) أبيات، نراه في مكان آخر يكتفي بموضع^(٣) الشاهد.

٤- تتداخل الشواهد الشعرية مع غيرها على الموضوع الواحد دون نظام خاص بها، إنما الضابط لها ما يقتضيه المقام والعرض، فقد يتقدم^(٤) الشاهد الشعري على غيره، وقد يتأخر^(٥).

٥- حرص على تفسير غريب شواهد غالباً وبيان موضع الشاهد حتى وإن تكرر الشاهد أحياناً^(٦).

(١) انظر المصدر السابق: ص ٢٦١. (٢) انظر: «التفسير» ص ٦٦.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ١٤٤، ٢٥٩.

(٤) انظر المصدر السابق: ص ٢٢، ١٣٦، ١٣٧.

(٥) انظر المصدر السابق: ص ١٢٧، ١٦٢.

(٦) انظر المصدر السابق: ص ١٠٠، ٤٧٢، ١٢٧، ٤٨٨، ٢٢٨.

٦- يتناول ابن أبي الربيع غالباً شواهدهُ بالتوضيح وبيان الحكم النحوي، ونسوق نموذجين يتضح من خلالهما موقفه من الشواهد الشعرية التي يسوقها:

يقول: (والسماء المظلة تُجمع على سماوات لا غير).

وقول الشاعر:

سَمَاءُ الْإِلَهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِيَا

لا يكاد يعرف^(١).

ويقول مُوضِحاً ومبيناً ما استشهد به: (وأما و) (الذين من قبلكم) فمشكلة، وهي عندي بمنزلة قول زهير:

لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ

المعنى -والله أعلم-: لدى إلقاء أم قشعم، فأتى ب(لدى) و(حيث)، وهما لمعنى واحد، ثم جاء بعد (حيث) بجملة في موضع خفض، ودلت على مخفوض (لدى) فكأنها بدل من (لدى)، و(لدى) تطلب مخفوضاً و(حيث) تطلب جملة في موضع خفض، فأتى بالجملة ل(حيث) ودل على مخفوض (لدى) كما ذكرت لك^(٢).

٧- الإشارة أحياناً^(٣) إلى الضرورة الشعرية دون ذكر للشاهد، كقوله (وقد جزمتم (إذا) في الشعر، وذلك قليل)^(٤).

(١) «التفسير» ص ١٤٩.

(٢) المصدر السابق: ١٦٩-١٧٠.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ١٨٤، ٣٣٢، ٤٠٩، ٤٤٤، ٤٩٥.

(٤) المصدر السابق: ص ١٠٦.

الفصل الخامس
الأصول النحوية
في تفسير ابن أبي الربيع

الفصل الخامس

الأصول النحوية في «تفسير ابن أبي الربيع»

للنحو - كما لكل شيء - أصول بني عليها، ومقاييس استنبط بواسطتها، وقد تفاوتت نظرة النحويين لهذه الأصول على مدى العصور. وسنحاول هنا أن نتلمس هذه الأصول في «تفسير ابن أبي الربيع»، وسينحصر حديثنا في هذه الأصول على السماع، والقياس، والتعليل.

أولاً: السماع:

السماع أو النقل هو الأصل الذي دونت بموجبه اللغة، ومن ثم فهو الأصل الأول. وقد اعتد ابن أبي الربيع في ضوء منهجه البصري في «تفسيره» بالمسموع وعلل له، لكنه لا يقيس على القليل والشاذ منه، ولا يقول منه إلا ما قالت العرب.

يقول تعليقاً على تعليل لقراءة شاذة: (وهذا تعليل ما سمع ولا يُقال بالقياس)^(١).

ويقول: (...لأن الضمير على شريطة التفسير يُحفظ ولا يُقاس عليه، ولا يُقال منه إلا ما قالت العرب)^(٢).

ومن أمثلة اعتداده بالمسموع قوله: (وأجاز أبو عثمان المازني النصب في تابع (أي) ولم ينقله وإنما أجاز به بالقياس، وما ذكرته يمنع القياس؛ لأنك إذا قلت: يا زيد الظريف، فزيد هو المقصود بالنداء لا الظريف، وإذا قلت: يا أيها الرجل، فالرجل هو المقصود بالنداء لا

(١) «التفسير» ص ١٧٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٣٣.

(أي)...^(١).

فهو يردُّ ما ذهب إليه المازني؛ لأنه لم يأت به السماع؛ ولأنه أيضًا لا يمكن فيه القياس، فلو جاء به السماع لأجاز ابن أبي الربيع ما سمع ولكنه لا يقيس عليه بدليل قوله: (وهذا لا يجوز إلا حيث سمع)^(٢).

ومن اعتداده بالمسموع قوله: (والأنهار هنا يراد بها الكثرة وإن كان أصلها للقلة، العرب تضع القليل موضع الكثير والكثير موضع القليل)^(٣).

ثانيًا: القياس:

القياس ظاهرة قديمة في اللغة، لكنه كثر استخدامه إبان عهد التدوين، إذ كان هو الوسيلة لمعرفة ما لم يسمع عن العرب أولاً، ولاستنباط الأحكام النحوية ثانيًا، والقياس عند النحويين هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه^(٤).

والقياس عند ابن أبي الربيع أصل أساس من أصول النحو التي تقعد بها قواعده، وهو لا يفتأ من حين لآخر يعتمد عليه في تلك الآراء والمسائل التي يعرضها، ونسوق هنا بعض الأمثلة من قياساته؛ لتكون شاهدًا على طريقته في استخدام القياس:

يقول ابن أبي الربيع: (ونستعين اعتل؛ لأن ماضيه قد اعتل، وماضيه اعتل بالحمل على الثلاثي، وأصله: نَسْتَعُونَ، ثم أعل بنقل حركة العين إلى الفاء، وانقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها، وهذا

(١) «التفسير» ص ١٦٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٨٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٠٣.

(٤) انظر: «الاقتراح» ص ٩٤.

الاعتلال مطرد قياسي في هذا النوع وما جرى مجراه، فإن جاء مصححاً فعلى غير قياس نحو: استنوق الجمل، واستتست الشاة، فهذا يُحفظ ولا يقاس عليه^(١).

ويختار ما يوافق القياس، فيقول: (وبغياً: مصدر في موضع الحال..أو يكون مفعولاً من أجله؛ لأن المصدر السابق: الموضوع في موضع الحال يُحفظ ولا يقاس عليه، والمفعول من أجله قياس، فهو أحسن)^(٢).

ومن الأصول القياسية التي يكثر دورانها في «تفسير ابن أبي الربيع»: (ولا ينبغي أن يُحمل على الأقل ما قدرت على الأكثر)^(٣). ويقول: (الثلاثي إذا صح صح الزائد)^(٤). ويقول: (وهذا وإن كان شاذاً أحسن من أن يُدعى مالا يثبت له نظير على وجهه)^(٥).

وعلى هذا النحو كان ابن أبي الربيع يتخذ هذه المقاييس مما دار على ألسنة العرب كثيراً، وما خالفه ينحى عليه بكلمات تدل على مخالفته للذائع المشهور الذي استنبطت منه القواعد، ولهذا وجدناه يرد بعض المسائل التي لم يجد لها مدخلاً في القياس ولا تُعدم مستنداً من السماع إلى الاتساع، كنصب^(٦) الظرف على جهة الاتساع، وجعل^(٧) المبتدأ خبراً على جهة الاتساع.

(١) «التفسير» ص ٢٣-٢٤. (٢) المصدر السابق: ص ٤٠٧.

(٣) المصدر السابق: ص ١١. (٤) المصدر السابق: ص ٢٨٢.

(٥) المصدر السابق: ص ٢١٢. (٦) انظر: «التفسير» ص ١٥.

(٧) انظر المصدر السابق: ص ٧١.

ثالثاً: التعليل:

عُني ابن الربيع بذكر العلل في كثير من القضايا التي عرضها،
نتناول بعض النماذج التي توضح ذلك:

يقول: (والباء معناها الإلصاق، وكان أصلها أن تكون مفتوحة
لكنها كسرت؛ ليوافق لفظها عملها ووضعها فعملها الجر، ووضعها أن
تكون موصلة، وكل حرف موصل فهو خافض...

وأما لام الجر فكسرت؛ ليفرق بينها وبين لام الابتداء، إذ لو
فتحوا لام الجر، لالتبست بلام الابتداء في أربعة مواطن..^(١)

ويقول: (وكان عمل الحرف أولى بالظهور؛ لأن الحرف أقرب
إلى الاسم من الفعل؛ ولأن التعليق قد وجد في الأفعال ووجد في
الأسماء ولم يوجد في الحروف)^(٢).

ويقول أيضاً: (والاسم إذا قطع عن الإضافة بقي على إعرابه،
والظرف إذا قطع عن الإضافة بني، نحو: قبل وبعد؛ وذلك لضعف
الظرف وقوة الاسم)^(٣).

ويعلل: إمالة (يا) النداء و(بلى) فيقول: (وقد أميلت (يا)؛ لأنها
صارت كالفعل، وأميلت (بلى)؛ لأنها شُبِهت بالاسم، ولا نجد من
الحروف ما أميل إلا (يا) و(بلى)^(٤).

ويعلل بناء (ثم) فيقول (و(ثَمَّ) ظرف مكان... وبُنيت بما فيه من
الإشارة؛ لأن المعنى: ففي ذلك المكان وجه الله)^(٥).

(١) المصدر السابق: ص ٢٠٣. (٢) المصدر السابق: ص ٢٥-٢٦.

(٣) «التفسير» ص ٤٧٠. (٤) المصدر السابق: ص ٢٧٣.

(٥) المصدر السابق: ص ٤٦٨.

ويُعلل بناء (الآن) فيقول (الآن: ظرف، وهو مبني على الفتح؛
لما فيه من الافتقار إلى الإشارة)^(١).

ويُعلل مجيء (صراط الذين) [الفاتحة: ٧] بدلاً من ﴿الصراط
المستقيم﴾ [الفاتحة: ٦] بقوله: (وأبدل منه ليعلم أن الصراط المستقيم
لا يقدر عليه إلا من أنعم الله عليه، ومن وكل إلى نفسه لا يمشي
عليه)^(٢).

فهو يُعلل لوجود البدل لا لإعرابه فحسب.

(١) المصدر السابق: ص ٣٥٢.

(٢) «التفسير» ص ٢٩.

الفصل السادس

قيمة الكتاب

المبحث الأول

منزلة «تفسير ابن أبي الربيع» بين «الكشاف» و«المحرر»: عرفنا - فيما سبق - أن «الكشاف» و«المحرر» كانا أهم ينبوعين استقى منهما ابن أبي الربيع وتأثر بهما في «تفسيره» ذلك التأثر الذي أخذ طابع الاقتباس والمناقشة والرد والمعارضة، وبهذا كان «تفسير ابن أبي الربيع» سابقاً «البحر» بهذه العناية وذلك الاهتمام.

ولكن أين يقف تفسير ابن أبي الربيع من هذين العملاقين؟

نعتقد موازنة منهجية يتضح منها «تفسير ابن أبي الربيع»:

١- عرفنا من عرضنا لمنهج ابن أبي الربيع أنه لم يضع لتفسيره مقدمة يوضح فيها منهجه، لكنه منهج لا يلبث أن يتضح للقارئ، وكذلك فعل صاحب «الكشاف» فهو وإن قدم لتفسيره بمقدمة إلا أنه لم يرسم فيها منهجه، أما ابن عطية فعلى عادة المفسرين الأندلسيين بدأ كتابه بمقدمة طويلة وضح فيها منهجه. وبين ما جاء في فضائل القرآن والاشتغال بالتفسير ومراتب المفسرين إلى غير ذلك من مقدمات في علم التفسير.

٢- حرص «الكشاف» و«المحرر» على مراعاة ترتيب الآيات بل ومراعاة الترتيب أيضاً داخل كلمات الآية الواحدة فلا ينتقلان إلى تفسير كلمة ثم يعودان إلى ما قبلها على نحو ما وجدنا عند ابن أبي الربيع.

٣- عرفنا من عرضنا لمنهج ابن أبي الربيع أنه لم يكن يعني بذكر الأقوال المتعددة في تفسير اللفظ أو الآية مكتفياً غالباً بالإحالة إلى ابن عطية وغيره، أما ابن عطية فمن الواضح أنه قد حرص على إيراد المأثور من أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من المفسرين مع نسبتها

إلى أصحابها، دون ذكر لأسانيدها، والنص على ما يراه ضعيفاً منها. أما الزمخشري فهو في موضع متوسط بين الرجلين، فلم يكن مُكثراً مفصلاً كابن عطية ولا مقتصرًا كابن أبي الربيع. نورد فيما يلي نموذجاً يتضح منه موقف كل منهم.

يقول الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَذِهِ الشَّجَرَةُ﴾ [البقرة: ٣٥].

(وكانت الشجرة فيما قيل: الحنطة أو الكرمة أو التينة)^(١). ويقول ابن عطية: (واختلف في هذه الشجرة التي نُهي عنها ما هي؟ فقال ابن مسعود وابن عباس: هي الكَرْم؛ ولذلك حرمت علينا الخمر، وقال ابن جريج عن بعض الصحابة: هي شجرة التين. وقال ابن عباس أيضاً وأبو مالك وعطية وقتادة: هي السُّنْبُلَة، وَحَبُّهَا كُكُلَى البقر، أحلى من العسل وألين من الزبد، وروى عن ابن عباس أيضاً: أنها شجرة العلم، فيها ثمر كل شيء).

قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس. وحكى الطبري عن يعقوب عن عتبة أنها الشجرة التي كانت الملائكة تحنك بها للخلد.

قال القاضي أبو محمد: وهذا أيضاً ضعيف. قال: واليهود تزعم أنها الحنظلة، وتقول: إنها كانت حلوة ومَرَّت من حينئذ.

قال القاضي أبو محمد: وليس في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر، وإنما الصواب أن يعتقد أن الله تعالى نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها وعصى في الأكل منها)^(٢).

(٢) «المحرر» ١/ ١٨٤-١٨٥.

(١) «الكشاف» ١/ ٢٧٣.

أما ابن أبي الربيع فيقول: (واختلف الناس هنا في تعيين هذه الشجرة اختلافا كثيرا، وهذا أمر لا يُدرك بالعقل، وإنما بالتوقيف عن رسول الله ﷺ أو بإجماع من الصحابة، فإن كان هنا شيء عُول عليه والتزم، وإن لم يكن فليس معنا ما يُعول عليه)^(١).

٤- عرفنا عناية ابن أبي الربيع في «تفسيره» بالقراءات السبعية والشاذة وتوجيهها والاستشهاد بها، غير أنه لم يكن يحرص على ذكر أسماء قراء الشواذ. أما «الكشاف» فلم يكن يعنى بتوجيه القراءات عناية ابن أبي الربيع، وكذلك لم يُعن بالنص على السبعية والشاذة منها إنما كان يسردها مع ذكر في أحيان قليلة لأصحابها، أما ابن عطية فعني بذكر القراءات السبعية والشاذة وقرائها غالبًا، كما عني بتوجيهها وكان كتابه من المصادر التي أعانت على عزو كثير من القراءات الشاذة الواردة في «تفسير ابن أبي الربيع». نأخذ نموذجًا لكل لعله يوضح ما ذكرنا.

يقول الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَشَوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].
(وقرى (غِشاوةً) بالكسر والنصب و(غُشاوةً) بالضمّ والرفع، و(غُشاوةً) بالفتح والنصب، و(غَشَوَةٌ) بالكسر والرفع، و(غَشَوَةٌ) بالفتح والرفع والنصب: و(عشاوةً) بالعين غير المعجمة والرفع من العشا)^(٢).
ويقول ابن عطية: (ورفع (غِشاوةً) على الابتداء وما قبله خبر، وقرأ عاصم فيما روى المفضل الضبي عنه (غِشاوةً) بالنصب على تقدير: وجعل على أبصارهم غِشاوةً، والختم على هذا التقدير في

(١) «التفسير» ص ٢٥٨.

(٢) «الكشاف» ١/ ١٦٤.

القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار... وقرأ الباقون (غشاوة) بالرفع. قال أبو علي: وقراءة الرفع أولى؛ لأن النصب إما أن تحمله على ختم الظاهر فيعترض في ذلك أنك حلت بين حرف العطف والمعطوف، وهذا عندنا إنما يجوز في الشعر، وإما أن تحمله على فعل يدل عليه (ختم) تقديره: وجعل على أبصارهم، فيجيء الكلام من باب:

مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

وقول الآخر:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

ولا تكاد تجد هذا الاستعمال في حال سعة واختيار، فقراءة الرفع أحسن، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة... وقرأ أبو حيوة (غَشَوَةً) بفتح الغين والرفع، وهي قراءة الأعمش، وقال الثوري: (كان أصحاب عبد الله يقرؤونها (غَشِيَةً). وقرأ الحسن (غَشَاوة)، بضم الغين، وقرئت (غَشَاوة) بفتح الغين، وأصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين على وزن عِمَامَةٍ، والأشياء التي هي أبدًا مشتملة، فهكذا يجيء وزنها كالضُمَامَةِ والعِمَامَةِ والكِتَابَةِ والعِصَابَةِ والرَّبَابَةِ وغير ذلك^(١).

ويقول ابن أبي الربيع: (ولم يقرأ هذا في السبع إلا بالرفع، وقرئ في غير السبع بنصب (غشاوة) وروى ذلك عن عاصم، وليس في روايته المشهورة عنه لها وجه وهو أن يكون منصوبًا بإضمار فعل دل عليه (ختم)؛ لأن الختم في القلب والسمع، ونظيره جعل الغشاوة على

(١) «المحرر» ١٠٨/١ ١١٠.

البصر، فيكون هذا بمنزلة قول امرئ القيس:

.....-٢٣-

يُحَلِّينَ ياقوتا وشذرا مُفَقِّرا

وريح سنَّا.....

.....

المعنى: وَيُضَمِّخْنَ ريح سنَّا، وحذف يضمخن؛ لأن ما قبلها وهو يحلين يدل عليه...

وقد جاء في غير السبع (غَشْوَة) المعنى: تغطية، وهو مصدر و(غُشاوَة) بضم الغين والرفع، و(غُشاوَة) بفتح الغين والنصب و(عشاوَة) بالعين غير المعجمة، والواو في (عشاوَة) أصل؛ لأنهم قالوا: عشا يعشوا. قال:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره..تجد

وأما من قرأ بالغين، فالواو منقلبة عن ياء، والله أعلم، لأنهم قالوا: العُشَيان، وقالوا: غَشِيَة، بفتح الغين والياء، وقرئ بها في الشاذ، وقرئ (غَشْوَة) بكسر الغين، والواو منقلبة عن ياء، وهذه قراءات كلها لم يثبت في السبع، والثابت في السبع (غُشاوَة) بكسر الغين ورفع التاء و(فِعالَة) بكسر أوله يأتي في المصادر إذا كان فيها ولاية، نحو: الإمارة، والحياكة، والكتابة؛ لأن في هذا كله شبهًا بالولاية^(١).

وهكذا يجمع ابن أبي الربيع بين ما ورد في «الكشاف» و«المحرر» من القراءات مشبعًا القول في توجيهها غير آبه بذكر أصحابها.

(١) «التفسير» ص ٧٨-٨٢.

٤-تقاربت مناهجهم في الاستشهاد بالقرآن وإن اختلفت في مواضع الاستشهاد به تبعًا للاختلاف في العرض.

٥-تقاربت مناهجهم في الاستشهاد بالحديث من حيث عدم ذكر سند الحديث وتخريجه إلا في حالات نادرة، إلا أن تفسير ابن أبي الربيع أقل إيرادًا للحديث من «الكشاف» ومن المحرر؛ إذ جاء ابن أبي الربيع في سورة الفاتحة بحديثين في حين بلغت أحاديث «الكشاف» في السورة نفسها ستة أحاديث، وبلغت أحاديث المحرر في السورة نفسها ثلاثة عشر حديثًا.

٦-تقاربت المناهج في عرض الأحكام الفقهية، وعلى الرغم من أن ابن عطية وابن أبي الربيع مالكيان والزمخشري حنفي إلا أن أحدًا منهم لم يتعصب لمذهبه، ولكنهم تفاوتوا في آياتها فبينما نجد الزمخشري^(١) وابن عطية^(٢) يذكran أقوال الفقهاء في الجهر بلفظة (أمين) أو إخفائها بالنسبة للإمام، نجد ابن أبي الربيع يمر عليها دون إشارة.

ونجد في مكان آخر ابن أبي^(٣) الربيع يذكر بغضًا من الأحكام الفقهية عند تعليقه للنص على الصلاة والزكاة دون غيرها من أركان الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، في حين يمر عليها الزمخشري^(٤) وابن عطية^(٥) دون أن يتطرقا للفقه.

(٢) انظر: «المحرر» ٩١/١-٩٢.

(١) انظر: «الكشاف» ٧٥/١.

(٤) انظر: «الكشاف» ١٢٩/١-١٣٢.

(٣) انظر: «التفسير» ص ٥٩.

(٥) انظر: «المحرر» ١٠١/١-١٠٢.

٧- تأثر ابن أبي الربيع بمنهج الزمخشري وابن عطية في الاهتمام باللغة والنحو إلا أنه فاقهما في هذا الاهتمام وليس أدل على ذلك من تلك الترجيحات والمناقشات وذلك البسط والتفصيل للقضايا اللغوية والنحوية والتي تعتبر من سمات منهج ابن أبي الربيع. كذلك فاق ابن أبي الربيع ابن عطية في الاهتمام بأسرار البلاغة والأسلوب والتي ظهر فيها أثر الزمخشري واضحاً.

٨- الاختلاف في المنهج العقدي :

لقد كان منهج ابن عطية وابن أبي الربيع في تفسيريهما بالنسبة للعقيدة مختلفاً كل الاختلاف عن منهج الزمخشري، فالأولان من أئمة أهل السنة والأخير من أئمة المعتزلة، فقد قام منهج الأولين على الانتصار لمذهب أهل السنة، أما الزمخشري فقد كتب تفسيره في ضوء مذهبه الاعتزالي.

وبعد- هذا العرض السريع الموازن بين منهج كل من الزمخشري وابن عطية وابن أبي الربيع نقول: لئن قال صاحب «البحر» (كتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشري أخلص وأغوص)^(١). فإننا نقول: وكتاب ابن أبي الربيع أكثر تلخيصاً لأقوال المفسرين، وغوصاً وعمقاً وفهماً لأقوال اللغويين والنحويين.

(١) «البحر» ١/ ١٠.

المبحث الثاني

بين «تفسير ابن أبي الربيع» و«البحر»

ليس من هم هذه الدراسة الموازنة التفصيلية بين التفسيرين بقدر ما يهتمها أوجه الاتفاق والاختلاف الموضوعي والمنهجي الذي يكشف لنا عن ميزة كل منهما. من أهم هذه الأوجه:

١- الاهتمام الكبير بتفسير «الكشاف» و«المحرر» معاً، وهو أمر يلحظه قارئ الكتابين من الوهلة الأولى، ولا شك أنه في «البحر» أكثر وضوحاً واستقصاءً إلا أنه يبقى لابن أبي الربيع فضل السبق على صاحب البحر.

٢- التوسع في عرض القضايا اللغوية والنحوية بشكل يفوق ما سبقهما من كتب تفسير غير أنهما يختلفان في أمور منها:

أ- عرفنا أن ابن أبي الربيع لا يحرص على ذكر جميع الأوجه الإعرابية التي ذكرها النحويون للفظ القرآني بقدر ما يهتم ذكر أقوى الأوجه وأعمقها، في حين يحرص أبو حيان في الكثير الغالب على ذكر جميع الأوجه الإعرابية وقد مر بنا^(١) نماذج لذلك، ورأينا أبا حيان^(٢) نفسه يذكر وجوهاً ضرب ابن أبي الربيع عنها صفحاً ثم يعلق بأنه لولا شهرة قائلها لضرب عنها صفحاً.

ب- يحرص ابن أبي الربيع على الترجيح بين الأوجه الإعرابية - عند ذكره لها - كما يحرص على الإشارة إلى الضعيف منها وقد يذكرها أبو حيان دون ترجيح^(٣) أو تضعيف^(٤).

(١) انظر: ص ٩٩، ١٠٠ من الدراسة. (٢) انظر: ص ٩٨ من الدراسة.

(٣) انظر: ص ٩٣ من الدراسة. (٤) انظر: ص ٩٥ من الدراسة.

وقد مر بنا نماذج لذلك تغني عن ذكر مثيلاتها هنا.

٣- من أوجه الشبه ذلك الاهتمام الكبير بتوجيه القراءات سبعياً وشاذها، إلا أن أبا حيان عني أكثر من ابن أبي الربيع بذكر أسماء أصحاب القراءات فكان كتابه مصدراً معيناً في عزو كثير من القراءات التي ذكرها ابن أبي الربيع.

٤- من أوجه الاتفاق المنهجية والتي تأثراً فيها بابن عطية التفسير بالمأثور والإقلال من الإسرائيليات، غير أن عناية أبي حيان بتفصيل آراء المفسرين أكثر من عناية ابن أبي الربيع فبينما نرى ابن أبي^(١) الربيع يحيل إلى ابن عطية في المراد بالكلمات في قوله تعالى: ﴿فَلَقَّيْءًا دُمٍ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] نجد صاحب «البحر»^(٢) يفصل في ذكر أقوال المفسرين فيها، وهكذا حالهما غالباً.

٥- الاتفاق في كثير من الآراء، خاصة التي ردا فيها على الكشف. نتناول بعضاً من نماذجها:

يرد ابن أبي الربيع على الزمخشري ذهابه في (سبع) في قوله تعالى: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] إلى أنه تفسير^(٣) للضمير (هن) بمنزلة: رَبُّهُ رجلاً، فيقول: (ورأيت بعض المتأخرين يذهب في سبع سموات إلى أنه بمنزلة: ربه رجلاً، أضمر على شريطة التفسير، وهذا قول لا يُعول عليه؛ لأن الضمير على شريطة التفسير يحفظ ولا يقاس عليه، ولا يقال منه إلا ما قالت العرب؛ لأنه خارج على القياس، الأصل في الضمير الغائب أن يأتي بعد الظاهر لفظاً أو مرتبة،

(١) انظر: «التفسير» ص ٢٦٤. (٢) انظر: ١/ ١٦٥.

(٣) انظر: «الكشاف» ١/ ٢٧٠.

وأما إتيانه قبل الظاهر المفسر له لفظاً ومرتبة فلم يقع إلا في أربعة أبواب^(١).

وكذلك رد صاحب البحر^(٢) هذا الرأي الذي ذهب إليه «الكشاف».

ومن أمثلة ذلك أيضاً ردُّ ابن أبي الربيع إعراب الزمخشري بأن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ١٢٦] معطوف على ﴿مَنْ آمَنَ﴾ فقال: (ورأيت بعض المتأخرين يذهب إلى أن (ومن كفر) منعطف على (من آمن)، وحقُّ المعطوف أن يكون مشرِّكاً في العامل، والتشريك هنا ممتنع؛ لأن الأول دعاء والثاني إخبار من الأصل)^(٣).

وبمثل هذا رد صاحب البحر فقال: (وقال الزمخشري (ومن كفر) عطف على (من آمن)...وأما عطف (من كفر) على (من آمن) فلا يصح؛ لأنه يتنافى تركيب الكلام؛ لأنه يصير المعنى: قال إبراهيم وارزق من كفر؛ لأنه لا يكون معطوفاً عليه حتى يشركه في العامل...)^(٤).

والأمثلة على هذا الاتفاق كثيرة وقد مر بنا نماذج لردود^(٥) إعرابية وافق صاحب البحر فيها ابن أبي الربيع.

ولكن مع هذا التشابه فهناك آراء اختلفا فيها نذكر نموذجين منها ندرك من خلالهما قيمة كل من هذين التفسيرين وأنه لا غنى بأحدهما عن الآخر:

رد ابن أبي الربيع على الزمخشري إعراباً، وحسن صاحب

(١) «التفسير» ص ٢٣٣-٢٣٤. (٢) انظر: «البحر» ١/ ١٣٥.

(٣) «التفسير» ص ٤٨٩. (٤) «البحر» ١/ ٣٨٥.

(٥) انظر: ص ٩٦، ٩٧ من الدراسة.

«البحر» ما رد ابن أبي الربيع، يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٩]: (وليست اللام هنا مفعولاً من أجله، وإنما هذا بمنزلة: جئت لك، فجاء يتعدى باللام، وليس المعنى: جئت لأجلك، فإنك لو قلت: جئت لأجلك، لم يعلم من الذي جيء له، فكذلك خلق لكم، يتعدى خلق باللام، وليس المعنى: خلق لأجلكم، بل: الخلق لكم، فكأنه في معنى: أعطاكم ما في الأرض، أو أعد لكم ما في الأرض، ورأيت بعض المتأخرين ذهب إلى أن (لكم) هنا مفعولاً من أجله، وليس بصحيح لما ذكرته^(١)).

ويقول صاحب «البحر»: (﴿وَلَكُمْ﴾ متعلق بخلق، واللام فيه قيل: للسبب، أي: لأجلكم ولانتفاعكم وقدر بعضهم: لاعتباركم، وقيل: للتمليك والإباحة... وقيل: للاختصاص،... والأحسن حملها على السبب، فيكون مفعولاً من أجله، لأنه بما في الأرض يحصل الانتفاع الديني والدنيوي^(٢)).

وهكذا وجدنا كلا من ابن أبي الربيع وأبي حيان يحتكم إلى المعنى في ترجيحه.

-ويوافق ابن أبي الربيع ابن عطية ويرد صاحب «البحر» ذلك الرأي على ابن عطية.

يقول ابن أبي الربيع عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ [البقرة: ٨٣].

(وحكي أنه جاء في غير السبع: إلا قليل، برفع قليل، وهذا بمنزلة: ﴿وَيَأْتِ اللَّهَ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ﴾ [التوبة: ٣٢]؛ لأن معنى يَأْتِ:

(١) «التفسير» ص ٢٣١.

(٢) «البحر» ١/ ١٣٣.

لم يرد، فجاء بعد الواو على حد ما هو بعد النفي إذ المعنى واحد، فهما مترادفان، فيكون (إلا قليل) على هذا قد جرى على ما يرادف (توليتهم) وهم لم يبقوا على العهد والميثاق إلا قليل بقى على ذلك كعبد الله بن سلام أو كمن كان على صلاح من آبائهم^(١).

وهذا الذي ذهب إليه ابن أبي الربيع سبقه إليه ابن عطية^(٢). ويرد أبو حيان على ابن عطية فيقول: (وروي عن أبي عمرو أنه قرأ (إلا قليل) بالرفع، وقرأ بذلك أيضاً قوم، قال ابن عطية: وهذا على بدل قليل من الضمير في توليتهم، وجاز ذلك، يعني: البدل، مع أن الكلام لم يتقدم فيه نفي؛ لأن توليتهم معناه النفي، كأنه قال: لم يفوا بالميثاق إلا قليل انتهى كلامه. والذي ذكر النحويون أن البدل من الموجب لا يجوز لو قلت: قام القوم إلا زيد، على البدل لم يجز، قالوا: لأن البدل يحل محل المبدل منه، فلو قلت: قام القوم إلا زيد، لم يجز؛ لأن (إلا) لا تدخل في الموجب، وأما ما اعتل به من تسويغ ذلك؛ لأن معنى (توليتهم) النفي، كأنه قيل: لم يفوا إلا قليل، فليس بشيء؛ لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده كان كذلك، فليجز قام القوم إلا زيد؛ لأنه يؤول بقولك: لم تجلسوا إلا زيد، ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل، فتبني عليه كلامها، وإنما أجاز النحويون: قام القوم إلا زيد، بالرفع على الصفة...^(٣).

فابن أبي الربيع هنا أيضاً اعتمد على المعنى في توجيهه لقراءة الرفع؛ لأن معنى (تولى) في الآية: لم يبق، فهو إذن وإن كان موجباً إلا

(١) «التفسير» ص ٣٨٥.

(٢) «المحرر» ١/ ٢٧٩.

(٣) «البحر» ١/ ٢٨٧.

أن معناه النفي بخلاف (قام) التي تحدث عنها أبو حيان فليس فيها معنى النفي. وما دام الأمر كذلك فاحتمال البدل أقوى، والله أعلم. وبعد؛ فلعلنا من هذا العرض السريع نخلص إلى القول بأنه كما كان لابن أبي الربيع فضل السبق في توجيه الاهتمام إلى تفسيري «الكشاف» و«المحرر» معاً، فله أيضاً فضل التوجيه الدقيق واختيار الرأي الأقوى والأقرب من أصول النحويين. ولأبي حيان فضل التوسع في عرض آراء الزمخشري وابن عطية ومناقشتها، وجمع الأوجه الإعرابية المختلفة.

المبحث الثالث

مزايما وماخذ

وبعد، فلعلنا من خلال المباحث السابقة أدركنا بعضًا من مزايما هذا الكتاب نلخصها فيما يلي:

١- مزج الكتاب بين نوعين من كتب تفسير القرآن الكريم: الكتب التي تعنى بالتفسير وتوضيح معنى الآيات وأسباب النزول، والكتب التي تعنى بإعراب آيات القرآن، لا شك أنه لم يكن سابقًا إلى هذا المضممار، فقد سبقه من المشرقيين الزمخشري، ومن الأندلسيين ابن عطية، إلا أن جانب اللغة والنحو برز في «تفسير ابن أبي الربيع» بشكل أوضح، إذا تنثال التفاصيل على ذهنه عند مرور مسألة نحوية أو صرفية فيوفيهما، وإذا أحس بتفرع المسألة وأنها تحتل المزيد من الإشباع أحال إلى كتب النحو فقال: وبسط هذا في كتب أئمة العربية.

٢- سلط الكتاب الضوء على تفسيري «الكشاف» و«المحرر» معًا، فكان له بذلك فضل سبق على «البحر».

٣- حوى الكتاب أدق أوجه الإعراب وأكثرها عمقًا، إذ كان صاحبه يختار منها ما هو أكثر ارتباطًا بالمعنى، وأقرب إلى أصول النحويين، وأبعد عن التكلف والتأويل، وتلك ميزة امتاز بها «تفسير ابن أبي الربيع» عن سواه ممن عني بإعراب ألفاظ القرآن الكريم ونحوه.

٤- الكتاب يكاد يكون معجمًا لغويًا قرآنيًا، فالقارئ يلتقى بتحليل مفصل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقها وتطورها واستعمالاتها.

٥- يجد المهتم بالقراءات وتوجيهها بغيته في هذا الكتاب.

٦- الكتاب غني بشواهد العربية من شعر وأقوال ولغات، إذ حوى

منها ما قل تداوله وندر.

٧- يتعرف القارئ على طرق البحث ومنهجه فالمؤلف يرجح ويعلل ويناقش ويرد ويعترض بذهن الناقد البصير والعالم الفذ، وبأسلوب المعلم الذي يخاطب الطلبة ويحاوّرهم ليرفع عن أذهانهم كل لبس.

مأخذ:

ومع هذا نسجل بعض الملحوظات التي نذهب في الكثير الغالب إلى أنها من خطأ الناسخ، وهذه الملحوظات هي:

١- وقوع الخطأ في بعض الآيات القرآنية^(١).

٢- عدم الدقة في عزوه لبعض القراءات^(٢).

٣- ذكره لقراءات على عكس ما أثبتته كتب القراءات التي اطلعنا عليها^(٣).

٤- الإحالة إلى غير ما ذكر كقوله: (وقد تقدم أن الخطاب يكون على ثلاثة أوجه)^(٤). والذي تقدم هو أن الكلام على أربعة أوجه^(٥). وقد أشرنا إلى هذه الملحوظات في مواضعها.

(١) انظر: «التفسير» ص ٦٨، ١٦٧، ٢٠٢، ٣٠١، ٤٧٢.

(٢) انظر المصدر السابق: ص ٩٨، ٤٨٧.

(٣) انظر المصدر السابق: ص ٣٢٢.

(٤) «التفسير» ص ٣٠٢.

(٥) انظر المصدر السابق: ١٨٦.

القسم الثاني

التحقيق

أولاً: مدخل (نسخة الكتاب ومنهج التحقيق).

ثانياً: النص المحقق.

نسخة الكتاب

هي نسخة وحيدة، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط بالمغرب الأقصى تحت رقم (٣١٥ق). اعتمدت على مصورة منها خاصة بأستاذي الدكتور/ عياد بن عيد الشيتي، وقد تفضل -مشكوراً- بها عليّ لأقوم بتحقيقها ودراستها، فجزاه الله عني خيراً وأحسن إليه. ومنها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة وأخرى في معهد البحث العلمي بجامعة أم القرى.

وهي بقلم أندلسي قديم في خمسين ومئة ورقة، تبدأ من تفسير قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) وتنتهي في أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ الآية الثامنة والعشرون بعد المائة من سورة البقرة. وعليها تملك لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي، ثم التنسي، ثم لولده أبي عبد الله.

وفي كل صفحة عشرون سطراً، متوسط كلمات كل سطر ثلاث عشرة كلمة.

ويبدو أن هذه النسخة مقابلة على نسخة أخرى، يدلُّ على ذلك تلك الإضافات التي امتلأت بها حواشيها، والتي يكتب -عادة- بعدها

(أصل) أو (هذا كله من الأصل).

والنسخة بها آثار رطوبة شديدة؛ لذا اضطرت إلى السفر إلى الرباط لأستكمل من الأصل ما غمض أو طمس في المصورة، وقد تمكنت -بحمد الله- من استكمال كثير منه، وبخاصة ما أدرج في الحواشي، واكتفيت بالرمز إليه بقولي: لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة أو قص، ونحو ذلك.

وقد وقع خلط في ترتيب صفحاتها ابتداء من الصفحة (٢٧٧) حيث جعل مكانها الصفحة التي يجب أن تحمل رقم (٢٨١) وأخرت الصفحات (٢٧٧) - (٢٨٠) إلى ما بعد الصفحة (٢٩٦)، وقد أعان تسلسل النص على ضبط ذلك الخلط.

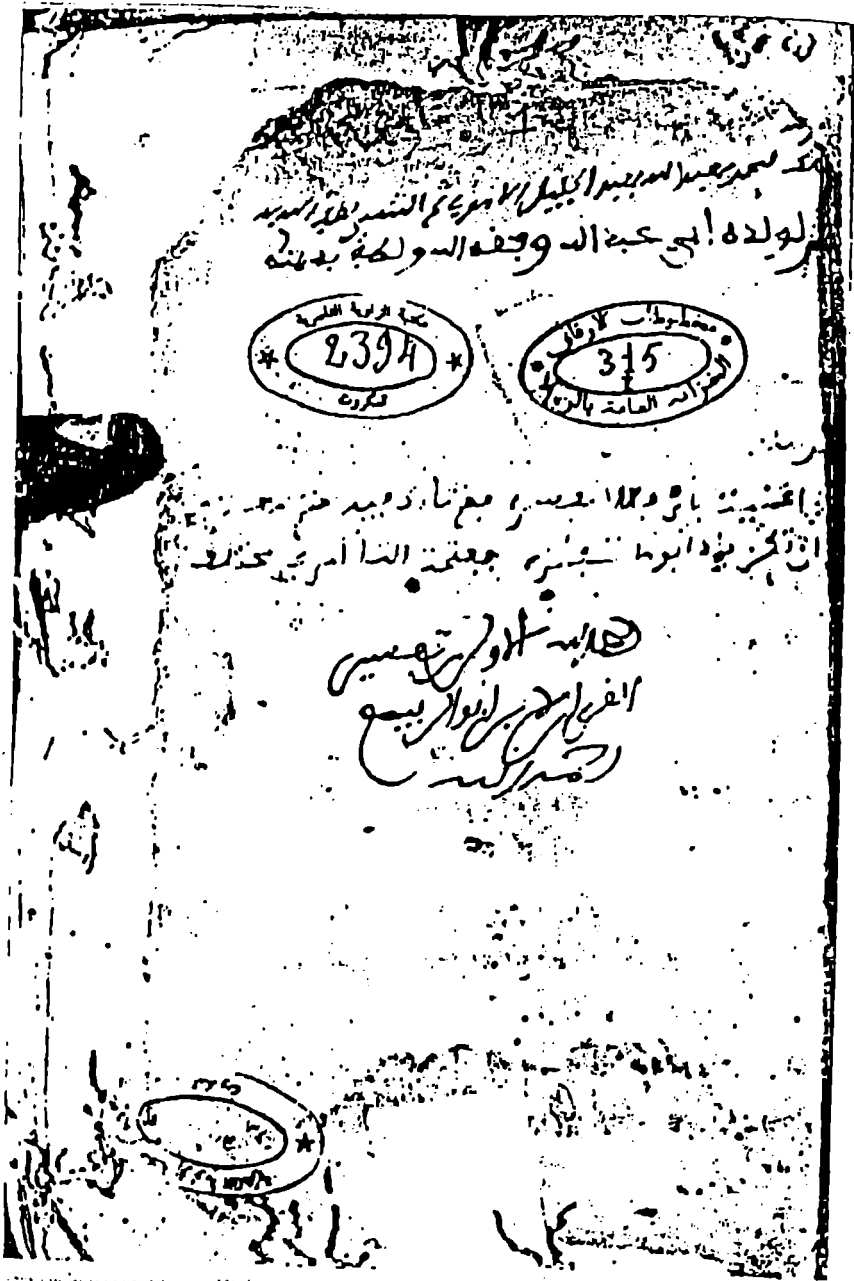
منهج التحقيق:

حاولت قدر الإمكان الالتزام فيه بقواعد تحقيق التراث التي انتهى إليها العلماء المحققون، غير أن هناك بعض الملحوظات تجدر الإشارة إليها:

١- كتابة الآيات الكريمة في الأصل وفق قراءة ورش وقد حاولت مراعاة ذلك في الكتاب قدر الإمكان.

٢- عرفنا من منهج ابن أبي الربيع أنه لا يلتزم بنظام معين في إيراد الآيات المفسرة، فقد يأتي بالآية كاملة، وقد يأتي بجزء منها، لذا التزمنا وضع رقم للآية بعد أول جزء يُراد منها وذلك بين قوسين هكذا ().

٣- سبقت الشواهد الشعرية بأرقام وضعت على يمين الشاهد، وإذا تكرر الشاهد كرر الرقم نفسه، ولكن جعل الرقم تاليًا للشاهد بين قوسين هكذا ().



الصفحة الأولى من الكتاب

ويبدو فيها اسم الكتاب والمؤلف والتملك

تفسير القرآن الكريم

لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله

القرشي الإشبيلي السبتي

(٥٩٩ - ٦٨٨ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

(بسم الله الرحمن الرحيم)^(١) ذهب البصريون إلى أن التقدير:

ابتدائي بسم الله، فهو عندهم خبر مبتدأ محذوف. وذهب الكوفيون إلى أنه في تقدير: أبدأ^(٢) باسم الله. والفعل الذي لا يصل إلا بحرف الجر يضعف حذفه، وقد جاء لكنه قليل^(٣)، وأما جعل المجرور خبر مبتدأ محذوف فكثير.

وجاء بعض^(٤) المتأخرين وذهب إلى أنه يجوز أن يكون المجرور متعلقاً بفعل تدل عليه الحال تقديره: أقرأ بهذا، وأكتب بهذا، على معنى: مستعيناً به، ويحذف الفعل لدلالة الحال عليه.

وهذا لا يصح؛ لأن الحال لا تدل على الفعل حتى يصل بنفسه، لا تقول: يزيد، تريد: مر يزيد، وإن كان معك من الحال ما يدل على ذلك، وتقول -لمن أشال سوّطاً، أو شهر سيفاً-: زيداً، على معنى: اضرب زيداً، فالحال لا تدل على الفعل حتى يكون الفعل يصل بنفسه، وكذلك في باب الاشتغال لا بد للفعل أن يكون يصل بنفسه، لأن حذف الفعل الواصل بحرف الجر قليل، لأنه ليس بقوة ما يصل بنفسه، ولا

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/١٦٦، و«إعراب ثلاثين سورة من القرآن»

ص ٣٩، و«مشكل إعراب القرآن» ١/٦، و«المحرر الوجيز» ١/٥٤، و«البيان

في غريب إعراب القرآن» ١/٣١، و«التبيان في إعراب القرآن» ١/٣.

(٢) انظر: «مجالس ثعلب» ١/٨٦، والصاحبي ص ١٣٦، والمصادر السابقة.

(٣) انظر: «الكتاب» ١/٢٦٢، ٢٦٣.

(٤) هو الزمخشري في «الكشاف» ١/٢٦، غير أن الزمخشري قدر المحذوف

متأخراً فقال: (تقديره: باسم الله أقرأ أو أتلو).

يتصرفون في الضعيف تصرفهم في القوي من الإضمار والإظهار، إلا أنهم يقولون: بمن تمر؟ أو بمن مررت؟ فيقول المستول: (بزيد) هو على تقدير: مررت بزيد؛ لأن هذا - وإن كان محذوفاً - كأنه ظاهر؛ لأنه نطق به في السؤال، ليس هذا بمنزلة ما استعمل في الأحوال، ولا بمنزلة ما حذف ليفسر، وأما / ٣ / قوله تعالى: ﴿فِي يَسْعَ ءَابَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ [النمل: ١٢]، فقله: ﴿فِي يَسْعَ ءَابَتْ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: هذه الآيات في تسع آيات، فقد تنزل هذا منزلة: قد أرسلت، أو تُرسل، فجاز حذف الفعل هنا وإن كان لا يصل إلا بحرف الجر؛ لأنه تنزل منزلة: بمن مررت؟ فتقول: بزيد، ومع هذا كله لا يُنكر حذف الفعل الواصل بحرف الجر لكنه قليل، ولا يُحمل عليه ما قدر على غيره.

والباء معناها الإلصاق^(١)، وكان أصلها أن تكون مفتوحة لكنها كسرت؛ لموافق لفظها عَمَلَهَا ووضَعَهَا، فعملها الجر، ووضعها أن تكون موصلة، وكل حرف موصل فهو خافض^(٢).

وأما كاف التشبيه فقد توجد اسماً^(٣)، وليس من شرط الاسم أن يكون خافضاً، فليست الكاف ملازمة أن تكون من جنس ما يخفض.

(١) انظر: «الكتاب» ٢١٧/٤، و«البيسط» ٨٥٧/٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤١/١.

(٣) هذا على مذهب الأخفش، وإليه ذهب ابن جني، أما سيبويه فلا يرى كونها اسماً إلا في ضرورة الشعر وإليه ذهب أكثر النحويين. انظر: «الكتاب» ٤٠٨/١، و«سر الصناعة» ٢٨٢/١، و«المفصل» ص ٢٨٩، و«المقدمة الجزولية» ص ١٢٣، و«شرح المفصل» ٤٢/٨ وما بعدها، و«شرح الجمل» ابن عصفور ٤٧٧/١، و«شرح الكافية الشافية» ٨١٣/٣، و«شرح الكافية للرضي» ٣٤٣/٢. وذهب المصنف في «البيسط» ٨٥١/٢ مذهب سيبويه.

وأما لام الجر فكسرت؛ ليفرق بينها وبين لام الابتداء^(١)، إذ لو فتحوا لام الجر لالتبست بلام الابتداء في أربعة مواطن: أحدها: الأسماء المبنيات نحو: لهذا زيد، الثاني: الأسماء المقصورات نحو: لموسى عمرو، الثالث: الأسماء المنقوصات نحو: للقاضي زيد، الرابع: عند الإضافة إلى ياء المتكلم نحو: لصاحبي عمرو، فلما رأوها ملتبسة لو بنيت على الفتح بلام الابتداء كسروها مطلقاً إذا دخلت على الظاهر؛ لتجري مجرى واحداً.

(اسم) اختلف البصريون والكوفيون؛ فذهب البصريون^(٢) إلى أنه من: سما يسمو، وأن اللام فيه محذوفة، وهو بمنزلة: ابن واست، واستدلوا على ذلك بالجمع والتصغير، قالوا في الجمع (أسماء)، وفي التصغير (سُمى)، وقالوا: سَمِيْتُ فردوا اللام فيها فدل ذلك على أن اللام هي المحذوفة.

وذهب الكوفيون^(٣) إلى أنه من (الْوَسْم)، وهو العلامة، وأن فيه تقديمًا وتأخيرًا. وأما (أسماء) و(سُمى) فهو مقلوب وأصله (وَسْم) ثم أُخِرَتِ الفاء وجُعِلَت مكان اللام / ٤ / فقالوا: (أَسْمَاء)، وقالوا: (سُمى).

(١) انظر: «الكتاب» ٣٧٦/٢.

(٢) انظر: «الكتاب» ٤٥٤-٤٥٥/٣، و«المقتضب» ٨٢/١، ٢٢٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٣٩-٤٠/١، و«المنصف» ٦٠/١.

(٣) انظر: رأي الكوفيين في «معاني القرآن» للزجاج ٤٠/١، و«المحرر الوجيز» ٥٥/١، و«أمالى ابن الشجري» ٦٦/٢، و«الإنصاف في مسائل الخلاف» ٤/١-١٠ مسألة (١)، و«البيان» ٣٢/١، و«التبيين» ص ١٣٢-١٣٨، و«التبيان» ٣/١، و«تفسير القرطبي» ١٠١/١، و«شرح الشافية» للرضي ٢٥٨/٢.

وقول الكوفيين أقرب من جهة الاشتقاق، وهو مع ذلك ضعيف من جهة القلب.

وقول البصريين أقرب؛ لأنه ليس عندهم فيه قلب، والاسم يُظهر مسماه ويُصيره بحيث يُرى فالاشتقاق فيه قريب، وإن كان اشتقاق الكوفيين أقرب، إلا أن هذا أقرب من ادعاء القلب.

وحذفوا الألف من (بسم الله)؛ لأنهم بنوه على الاتصال ففعلوا ذلك لكثرة الاستعمال^(١)، والأصل أن تكتب الأوائل على حكم الابتداء، وتكتب الأواخر على حكم الوقف، ألا ترى قوله سبحانه: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١] و﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، فهذا كله مكتوب بالألف على الأصل، ولم يكتب على الاتصال؛ لأنه لم يكثر فيه الاستعمال^(٢). ومن الكتاب من يمد الباء كأن تلك المدة عوض من الألف التي كان يجب أن تكتب، ومنهم من لم يمد.

(الله) أصله (الإله)^(٣) فحذفت الهمزة ليختص الاسم به سبحانه؛ فلأن (إلهًا) يقال في الحق والباطل وكذلك الإله، وأما الله فيختص به سبحانه وهو المعبود حقًا.

ومنهم من ذهب إلى أنه من (الوله)^(٤) وهو التحير، فالعقول تتحير عن إدراكه سبحانه، ثم جعلت الفاء عينًا، ثم تحركت وقبلها فتحة انقلبت ألفًا.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ١-٢، و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢.

(٣) انظر: «الكتاب» ٢/ ١٩٥.

(٤) غزي هذا الرأي إلى الخليل، انظر: «أمالى ابن الشجري» ٢/ ١٦.

ومنه من قال هو من (أله)^(١): إذا تحير، وهذا أقرب؛ لأنه ليس عندهم فيه قلب.

ويمكن أن يكون من (لاه يليه): إذا استتر.

وقالوا: تأله الرجل، فتأله مشتق من هذا، كما قالوا: بسملا واستعاذ.

وقالوا: يا الله، وادخلوا (يا) على الألف واللام؛ لأنهم اضطروا إلى النداء، ولم يكن إسقاط الألف واللام؛ لأنهما لازمتان الاسم عوضاً من الهمزة عند من جعل الأصل (الإله)، ولأن هذا الاسم لا يختص به سبحانه إلا مع الألف واللام.

ومن العرب -وهو الأكثر- من يسقط حرف النداء ويجعل الميم آخرًا عوضاً من حرف / هـ / النداء، فيقول: اللهم^(٢)، ولم يجئ في القرآن إلا هكذا، ولا في السنة إلا هكذا، وهو الأكثر في كلام العرب. ونظير إسقاط الهمزة وجعل الألف واللام عوضاً (الناس) أصله (أناس)، قال امرؤ القيس:

١- كبير أناسٍ في بجادٍ مزل^(٣)

(١) عزا صاحب «البحر» ١٥/١ هذا الرأي إلى أبي عمرو، ولعله أبو عمرو ابن العلاء في «البحر» قاله: (أبو عمر فلعله الجرمي).

(٢) هذا هو مذهب البصريين. انظر: «الكتاب» ١٩٦/٢، و«المقتضب» ٢٣٩/٤. والكوفيون يرون أصلها (يا الله أمنا بخير). انظر: «معاني القرآن» للفرأء ٢٠٣/١، وانظر: «الخلاف في الإنصاف» ٢١١/١-٢١٤، و«التبيين» ص ٤٤٩. و«شرح الجمل» لابن عصفور ١٠٦/٢.

(٣) الشاهد من معلقته. وهو عجز بيت ولصدره روايتان:

كَانَ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَدَقِّهِ

ويقل حذف الهمزة هنا لا تقول: ناس إلا قليلاً، فإذا دخلت الألف واللام قلت: الناس، ولا تقل: الأناس إلا قليلاً، قال الشاعر:

٢- إِنَّ الْمَنَايَا يَظْلَعُ

نَ عَلَى الْأَنَاسِ الْآمِنِينَ^(١)

وهذا قليل. الأكثر في الناس مع الألف واللام سقوط الهمزة، والأكثر في الناس مع عدم الألف واللام ثبوت الهمزة، كأن الألف واللام عوض من الهمزة في الأكثر.

(الرحمن): اسم خاص به سبحانه، لا يقع على غيره. (فَعْلَان) يأتي عند الامتلاء، نحو: غَضْبَان، وَسَكْرَان، وَحَيْرَان، وكذلك رَحْمَان.

= وسوف يستشهد المصنف بهذه الرواية في ص ١٨٥.
والرواية الأخرى:

كأن ثبيراً في عرّانين وئله

انظر: «ديوانه» ص ٦٢، و«شرحه» ص ١٥٨، و«جمهرة أشعار العرب» ١/ ٢٧٤، و«شرح القصائد السبع» ص ١٠٦، و«الخصائص» ١/ ١٩٢، ٣/ ٢٢١، و«أُمالي ابن الشجري» ١/ ٩٠، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ١/ ٢٠٠، و«شرح شواهد المغني» ٢/ ٨٨٣، و«الخزانة» ٢/ ٣٢٧. أبان: جبل بمكة وكذلك ثبير.

عرّانين: أوائل. بجاد: كساء من الوبر مخطط.

الوئيل: جمع وائل، وهو المطر العظيم.

(١) الشاعر هو ذو جذن الحميري من أذواء اليمن، انظر: (الخزانة) ١/ ٣٥٥ وم بعدها، و«شرح شواهد الشافية» ص ٢٩٦، وانظر: «الشاهد في الخصائص» ٣/ ١٥١، و«المخصص» ١٧/ ١٤٠، و«الكشاف» ١/ ٣٦، و«أُمالي ابن الشجري» ١/ ١٢٤، ٢/ ١٢، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ٢/ ٦٩٤.

و(الرحيم): مبالغة^(١) في راحِم. والرحمن على هذا أبلغ من الرحيم، ولذلك يقال: رحمن الدنيا والآخرة، ولم يُقَلْ هذا في الرحيم. وجعلوا الرحيم تابعاً للرحمن؛ لأن الرحمن جرى مجرى الأسماء، والرحيم ليس كذلك بل هو باقٍ على صفته وجريانه على غيره، فلذلك قُدِّم الرحمن على الرحيم.

وجاء أبو القاسم الزمخشري^(٢) وقال: هو أكثر حروفاً من الرحيم فهو لذلك أبلغ، وهو كالشُّقْدُف والشَّقْنَداف^(٣).

وهذا كله ليس من طريق كلام العرب ألا ترى أن (فَعِلا)^(٤) نحو (حذر) أبلغ من (حاذِر) وإن كان أقل منه حروفاً، وإنما الأمر على ما ذكرت لك، والله أعلم.

وهذه الصفات جارية على اسمه تعالى وهو (الله) فهذا هو اسمه، وما عداه جارٍ عليه؛ لأن له معنى زائداً على الذات، فالرحمن فيه الرحمة، والعليم يدلُّ على العلم، والكريم يدلُّ على الكرم، والعزیز ٦/ يدل على العزة، والقاهر يدل على القهر، فهذه كلها صفات

(١) هذا مذهب سيبويه وتبعه كثير وخالفه بعضهم كالمبرد وابن السراج من أجل أن (فَعِلا) بابه أن يكون صفة لازمة للذات، وأنه يجري على فَعِلَ. انظر: «الكتاب» ١/١١٥، و«المقتضب» ٢/١١٤، و«الأصول» ١/١٢٤، و«التبصرة» ١/٢٢٥، و«شرح المفصل» ٦/٧٣، و«البسيط» ٢/١٠٦٢.

(٢) انظر: «الكشاف» ١/٤١-٤٢.

(٣) الشُّقْدُف: اسم للمركب الخفيف من مراكب العرب وليس في ثقل محامل العرب. الشَّقْنَداف: أطلقه أعرابي على محمل من محامل العراق؛ لثقله في مقابل الشُّقْدُف الخفيف.

انظر المصدر السابق، و«التاج شقف» ٦/١٥٩.

(٤) في الأصل: فعل.

جارية على الاسم، وهو ما ذكرته.
 (الحمد لله) (٢): قال سيويه^(١): هذا لا يستعمل إلا في حقه سبحانه إذا أردت بالحمد العظمة، فإن أردت بالألف واللام شيئاً مخصوصاً كما تقول: هذا الشاء على فلان، إذا سمعت شخصاً يُثني عليه، فهذا يكون في غيره سبحانه، فإن أردت معنى العظمة فهو مختص به لا يقال في غيره، وما تجده لبعض المولدين^(٢) فهو تَعَنُّت وإجراء الشيء على غير ما أجرته العرب.

قال ثعلب: (حَمِدْتُ الرجلَ: إذا شكرتُ له صنيعه)^(٣).
 وقال سيويه: (وقالوا حَمِدْتُهُ أي: جزيته وقضيته حَقَّه)^(٤).
 فهذا يدلُّ على أن الحَمْدَ والشُّكْرَ معناهما واحد في أصل اللغة^(٥)، إلا أن العرف خصص الحمد بالمدح، ولا يكون إلا باللسان، والشكر خصصه بالجزاء، فيقال على ثلاثة أوجه، تقول: شكرتُ الرجلَ: إذا شكرته بلسانك، وتقول: شكرتُ الرجلَ: إذا خدمته بأعضائك، وتقول: شكرتُ الرجلَ: إذا اعتقدت أنه قد أحسن إليك، قال الشاعر^(٦):

-
- (١) انظر: «الكتاب» ٦٩/٢. (٢) انظر: «الكشاف» ٤٩/١.
 (٣) «الفصح» ص ٢٧٥. (٤) «الكتاب» ٦٠/٤.
 (٥) هذا ما ذهب إليه الطبري في «تفسيره» ١٣٨/١ وابن أبي زمنين في «مختصر تفسير يحيى» ١٩٣/١. وذهب ابن قتيبة ومكي والمهدوي وابن عطية إلى أن الحمد أعم من الشكر. انظر: «تفسير غريب القرآن» ص ٢٠، و«الهداية إلى بلوغ النهاية» ١٣/١، و«التحصيل» ١٨/١، و«المحرر الوجيز» ٦٣/١.
 (٦) لم أهتد إلى قائله، وهو في «الكشاف» ٤٧/١، و«شرح شواهد» ص ٣٢٤، و«الدر المصون» ٣٦/١، و«تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» ٥٦/١.

٣- أفادتكم النعماء مني ثلاثة

يدي ولساني والضمير المُحَجَّبَا
وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣] فتراه واقعًا على
العمل، فالشكر على هذا أعم من الحمد^(١)، لأنه يكون باللسان
وغيره، والحمد لا يكون إلا باللسان، والحمد أعم من الشكر من جهة
أخرى، لأنك تحمده على ما فعل معك، وعلى ما فعل مع غيرك،
والشكر إنما هو خاص بما فعل معك، لأن شكرت بمعنى: جازيت في
العرف، وأصل الحمد والشكر في اللغة أن يكونا لشيء واحد، كما
ذكرت لك عن سيويه وثعلب^(٢).

وهو مبتدأ و(الله) هو الخبر. والمجرور إذا وقع خبرًا أو صفة أو
صلة تعلق بمحذوف لا يظهر، وسيأتي / ٧/ الكلام في قوله تعالى:
﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾ (بعد) [النمل: ٤٠] والأكثر في (الحمد)^(٣)
الرفع؛ لأنه معرفة، ويجوز النصب^(٤)، وإذا كان نكرة فالأكثر فيه
النصب^(٥)، وجاء على طريقة الإخبار كأن الشيء قد وقع، والمراد به
الإنشاء، وهذا مذكور في كتاب سيويه^(٦).

إلا أن القراء لم يقرءوه إلا بالرفع^(٧)؛ لأنه الأفصح، وهناك

(١) انظر: «الكشاف» ٤٧/١. (٢) انظر: ص ٩.

(٣) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٤) النصب لغة عزاها سيويه إلى عامة بني تميم، وناس من العرب كثير، انظر:
«الكتاب» ٣٢٩/١.

(٥) انظر المصدر السابق: ٣١٨/١.

(٦) انظر المصدر السابق: ٣١٨-٣١٩، ٣٢٨.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤٥/١.

قراءات^(١) نقلت وهي شاذة، منها الإتياع، إتياع الدال لللام^(٢) وإتياع اللام للدال^(٣)، ومنها النصب^(٤) في (الحمد).

(رب العالمين) رب: وزنه (فَعِل) بكسر العين، والأصل (رَبِب) ثُمَّ أدغم، وليس أصله (فَعَلَا) بسكون العين؛ لأنهم قالوا في الجمع: أرباب، وليس الأصل (فَعَلَا) بفتح العين؛ إذ لو كان كذلك لم يُدغم ألا ترى (الطلل) و(الشرر) لم يُدغما، وليس الأصل (فَعَلَا) بضم العين؛ لأن هذا يقل في الصفات و(فَعِل) بكسر العين يكثر فيها، قالوا: حَذِرَ وبَطِرَ وأَشِيرَ وعَسِرَ، وهو كثير ولا ينبغي أن يُحمل على الأقل ما قَدِرَت على الأكثر.

وقول من^(٥) قال: إنه وصف بالمصدر فيه بُعد؛ إذ لو كان كذلك لم يُثن ولم يُجمع، ومن ثنى وجمع مثل هذا في المصادر ثناه وجمعه على القياس، والقياس في (فعل) (أَفْعُل)؛ وذلك نحو: كَفَّ وأَكْفَفَ، فكونه قد جمع على (أرباب) يدل عل بُعد هذا القول^(٦).

(١) في «الأصل»: قراءة.

(٢) هي قراءة الحسن البصري وزيد بن علي، انظر: «القراءات الشاذة» ص ١، و«المحتسب» ٣٧/١، و«الكشاف» ٥١/١، و«المحرر الوجيز» ٦٣/١.

(٣) هي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة. انظر: «القراءات الشاذة» ص ١، و«الكشاف» ٥١/١، و«المحرر الوجيز» ٦٤/١.

(٤) قرأ بها رؤبة. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١٦٩/١، و«شواذ القراءة» ص ١، و«المحرر الوجيز» ٦٣/١. (ورؤية من الفصحاء وليس من القراء).

(٥) يقصد الزمخشري في «الكشاف» ٥٣/١.

(٦) انظر: «البيسط» ٥٥٠/١-٥٥١.

ويقال: رَبَّهَ يَرْبُّهُ: إذا ملكه، ويقال: رَبَّهَ يَرْبُّهُ: إذا أصلحه^(١)، ويصلح في (رَبٍّ) هنا أن يكون معناه الصلاح ومعناه الملك؛ لأنه سبحانه الذي يملك العالم والذي يُصلح العالم وقد نُقل: (لأن يربني رجل من قریش خير من أن يربني رجل من هوازن)^(٢)، فيحتمل الملك ويحتمل الصلاح^(٣).

ويكون (رَبٍّ) صفة، ويجوز أن يكون بدلًا؛ لأنه استعمل استعمال الأسماء.

والربُّ بلا إضافة مختص به تعالى، وإذا أطلقوه على غيره أطلقوه مقيدًا مضافًا نحو: ربُّ الدار، وربُّ الأرض، وما أشبه ذلك، ويُطلق عليه تعالى مطلقًا ومقيدًا.

(العالمين) (فاعل) بفتح العين لا يكون في الصفات، ويكون في الأسماء قليلًا^(٤)، وأكثر ما يوجد هذا البناء في الفعل إذا أردت أنه فعل بك مثل ما فعلته^(٥) به نحو: ضاربني زيد، وضاربت زيدًا، وقاتلته، وقد يأتي على غير ذلك، قالوا: عافاك الله، وداينتُ زيدًا، وهذا قليل. وإذا صح ما ذكرته فالعالم اسم لا صفة، وهم اسم لكل

(١) انظر: (رب) في «الجمهرة» ٢٨/١، و«الصحاح» ١٣٠/١، و«اللسان» ٤٠٠/١-٤٠١.

(٢) هذا القول لصفوان بن أمية، قاله يوم حنين ردًا على استبشار أبي سفيان بهزيمة المسلمين. انظر القول في سيرة ابن هشام ٦٥/٤، و«الفائق» ٢٤٧/٣، و«الكشاف» ٥٣/١، و«المحرر» ٦٥/١، و«النهاية» ١٨٠/٢.

(٣) استشهد به في «الكشاف» ٥٣/١، و«المحرر» ٦٥/١ على معنى المُلْك.

(٤) كخاتم وطابق: انظر: «الكتاب» ٢٤٩/٤.

(٥) في الأصل: فعله.

مخلوق^(١)؛ لأن المخلوق يدلُّ على خالقه، فقد صار علامة تدل عليه سبحانه، فاشتقاقه من هذا. وقد قيل إنه مشتق من العلم^(٢)؛ لأنه من نظر فيه تحصل له العلم بحدوثه وافتقاره إلى موجدته، والاشتقاق الأول أقرب.

وقد قيل: إن العالم إنما هو لأهل العلم من الملائكة والثقلين الجن والإنس^(٣)، والقول الأول أشهر.

فإن قلت: فكيف جمع بالواو والنون وليس بعلم في الأصل، ولا هو صفة؟ قلت: هو وإن لم يكن وصفًا ففيه معنى الوصف^(٤).

ويمكن عندي أن يكون عالم علمًا، وتكون علميته علمية الجنس، ثم نكر ودخلته الألف واللام عند الجمع والتثنية، كما قالوا: الزيدان، والزيدون، وجمع بالواو والنون وإن كان فيه مالا يعقل غلبوا من يعقل على مالا يعقل، وهذا على من جعله اسمًا لكل محدث. ومن جعله مختصًا بأهل العلم فلا سؤال فيه، وقد تقدم أن الأول هو المشهور، وهو الوقوع على كل محدث عاقلًا كان أو غير عاقل.

هذا كله إذا لم يسمع بالألف واللام، فإن سمع بالألف واللام فلا يكون عندي علمًا؛ لأن الأعلام وإن نُكرت لا تدخلها الألف واللام، فإن قلت فقد جاء:

٤- فَخِذِلْفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ^(٥)

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢٢/١، و«تفسير الطبري» ١٤٣/١، و«معاني القرآن

للزجاج» ٤٦/١، و«المحرر» ٦٦/١، و«تفسير القرطبي» ١٣٨/١.

(٢) انظر: «الكشاف» ٥٦/١. (٣) انظر المصدر السابق: ٥٣/١.

(٤) انظر: «الكشاف» ٥٦/١.

(٥) البيت للعجاج، وهو في «ديوانه» ص ٢٩٩، وانظره في «مجاز القرآن» ٢٢/١ =

قلتُ: ولعل هذا الذي يُنطق بالألف واللام (...) ^(١) فإن صح أن الذي يُنطق (...) ^(٢) بالواو والنون إلى القول الأول أنه لما (...) ^(٣) جرى على حكم الصفة، فجمع بالواو والنون، وغلب من يعقل على من لا يعقل، والله أعلم ^(٤).

(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (٤): قرأ عاصم والكسائي ^(٥) (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فيمكن أن يكون مَلِك بمعنى مالِك، كما قالوا: حَذِر وحاذِر، ويكون من الملك بكسر الميم، ويكون قد أضيف إلى (يوم الدين) بعدما انتصب (يوم الدين) نصب المفعول به على جهة الاتساع، كما قال ^(٦):

٥- طَبَّاحُ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِلُ

على من نصب (زاد)، وأما / ٩ / من خفض (زادِ الكسل) فتكون ساعات ظرفاً على أصله، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه في

= و«تفسير الطبري» ١/ ١٤٣، و«سر الصناعة» ١/ ٩٠، و«السمط» ١/ ٤٥٧، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٣٨، و«لطائف الإشارات لفنون القراءات» ١/ ٢٧٤. (١) كلام غير واضح، إثر رطوبة وقص. (٢) كلام غير واضح، إثر رطوبة وقص. (٣) كلام غير واضح، إثر رطوبة وقص. (٤) بعده في الحاشية: (هذا المحذوف كله من الأصل)، مما يدل على أن النسخة مقابلة.

(٥) انظر: «السبعة» ص ١٠٤، و«حجة القراءات» ص ٧٧، و«الإقناع» ٢/ ٥٩٥. (٦) الشاهد منسوب في «الكتاب» ١/ ١٧٧ إلى الشماخ، وهو في «ديوان الشماخ» ص ٣٨٩ لابن أخيه جبار بن جزء بن ضرار، وكذلك نسبه ابن السيرافي في «شرح أبيات سيويه» ١/ ١١، و«الخزانة» ٢/ ١٧٤، و«الشاهد في الكتاب» ١/ ١٧٧، و«مجالس ثعلب» ١/ ١٢٦، و«الإيضاح» ١/ ١٨٦، و«أمالى ابن الشجري» ١/ ١٢٥، ٢/ ٢٥٠، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ١/ ٢٢٩، و«البسيط» ١/ ٤٧٩، ٢/ ٨٨٩، و«الملخص» ١/ ٣٧٤.

وصدره: رُبَّ ابنِ عَمِّ لُسْلَيْمَى مُشْمَعَلْ

الشعر، كما قال^(١):

٦- لله دُرٌّ -اليومَ- مَنْ لَامَهَا

ويكون الأصل (مالِكًا يوم الدين)، أي: في يوم الدين، ثم انتصب على أنه مفعول به على الاتساع كما ذكرت لك، ولا تتصور الإضافة وهو باقٍ على أصله؛ لأن الظرف في تقدير حرف الجر ألا تراه إذا أضمر عاد إليه حرف الجر، فكأن حرف الجر موجود، ولا يفصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر إلا باللام، خاصة في باين: باب النداء^(٢)، وباب النفي^(٣) بلا.

ويمكن أن يكون (مَلِك) من المُلْك في (مَالِك)؛ لأن (فَعِل) من أمثلة المبالغة، ويمكن أن يكون (مَلِك) من المُلْك، ومالك من الملك بكسر الميم، فليل (مَلِك يَوْمَ الدِّين)، والمراد مَلِك أو مَالِك الناس في يوم الدين، ولا يُتصور أن يكون (يوم الدين) قد نصب نصب

(١) الشاهد لعمر بن قتيبة البكري. وهو شاعر جاهلي، صحب امرأ القيس في رحلته إلى الروم فهلك. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ١/٣٨٣، و«الخزانة» ٢/٢٤٩.

والشاهد في «ديوانه» ص ١٨٢، و«الكتاب» ١/١٧٨، ١٩٤، و«شرح أبياته» ١/٢٤٣، و«المقتضب» ٤/٣٧٧، و«مجالس ثعلب» ١/١٢٥، و«التبصرة» ١/٢٨٨، و«الإفصاح» ص ١١٦، ١٥٦، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ١/٢٣١، و«شرح المفصل» ٢/٢٦، ٣/٢٠، ٨/٦٦، و«البسيط» ٢/٨٨٩، و«الخزانة» ٢/٢٤٧، وصدرة:

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَهَا اسْتَعْبَرَتْ

ساتيْدما: جبل، استعبرت: بكت.

(٢) كقولهم: يا بؤس للحرب. انظر: «الكتاب» ٢/٢٠٧.

(٣) كقولهم: لا أبا لك. انظر المصدر السابق: ٢/٢٠٦.

المفعول به (وَمَلِك) من المُلْك، إنما يتصور هذا إذا كان (مَلِك) مبالغة في مالِك؛ لأن المفعول به لا تنصبه الصفات إلا اسم الفاعل وأمثلة المبالغة، وتكون الإضافة على تقدير: ملك أصحاب يوم الدين. والذي يظهر - والله أعلم - أن (مَلِك) مبالغة في (مَالِك)، وتكون القراءتان^(١) متفقتين.

واسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي وأضيف إلى المعرفة تعرف، وإذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف إلى المعرفة كان على وجهين^(٢): على التعريف، وعلى التخفيف، وتكون هنا الإضافة على معنى التعريف؛ لأنه جارٍ على المعرفة، وجاء بعض^(٣) المتأخرين وقال: إن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال فلا تكون إضافته إلا غير معرفة، وتكون غير محضة، وإنما تكون للتخفيف، وهذا القول فاسد، والصحيح ما ذكرته أولاً، وهو أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى / ١٠ / الحال والاستقبال فله إضافتان: إضافة تعريف، وإضافة تخفيف، والذي يضاف ولا يتعرف أبداً بالإضافة الصفة المشبهة باسم

(١) في الأصل: انقراءتين.

(٢) وهذا هو الذي ذهب إليه ابن أبي الربيع في «السيط» ١٠٤٠/٢، وهو رأي سيويه، يقول سيويه: (وزعم يونس والخليل أن هذه الصفات المضافة إلى المعرفة التي صارت صفة للنكرة، قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة، وذلك معروف في كلام العرب) «الكتاب» ٤٢٨/١.

ويعلق أبو حيان على مثل ما ذهب إليه ابن أبي الربيع بقوله: (وهذا الوجه غريب النقل لا يعرفه إلا من له اطلاع على كتاب سيويه وتنقيب عن لطائفه) «البحر» ٢١/١.

(٣) كالزجاجي في «الجمال» ص ١٨٠، والصيمري في «التبصرة» ٢١٦/١-٢١٧، والزمخشري في «الكشاف» ٥٨/١.

الفاعل خاصة لا تتعرف إلا بالألف واللام^(١).

وجاء (مالك يوم الدين) على طريقة (نهاره صائم) و(ليله قائم)^(٢) في الاتساع، لما كان فيه نسب إليه إما بالفاعلية، وإما بالمفعولية على جهة الاتساع.

و(الدين) الجزاء، وزنه (فعل) ويمكن عند سيبويه^(٣) أن يكون وزنه (فعلا) وردت الضمة كسرة لمكان الياء، يقال: دِنْتُهُ بما صنع: إذا جازيته، ويقال: كما تدين تُدان^(٤)، أي: كما تُجازي تُجازى.

ولم يقرأ^(٥) في السبع إلا بالخفض، وقد قرئ في الشاذ بالنصب^(٦)، والرفع^(٧)، على القطع؛ تنصبه بإضمار فعل، أو ترفعه بإضمار المبتدأ، ولا يظهر الفعل ولا المبتدأ؛ لأن الصفة للمدح والتعظيم.

(١) انظر: «الكتاب» ١/٤٢٩، و«السيط» ٢/١٠٤٤.

(٢) انظر: «الكتاب» ١/٣٣٧، و«الشعر» ٢/٤٩٣.

(٣) انظر: «الكتاب» ٤/٣٨٣.

(٤) هذا مثل من أمثال العرب. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/٤٧، و«جمهرة الأمثال» ٢/١٣٩، و«مجمع الأمثال» ٢/١٥٥، و«المستقصى» ٢/٢٣١، و«الكشاف» ١/٥٧.

(٥) يقصد (مالك).

(٦) قرأ أبو هريرة، وعمر بن عبد العزيز (مَالِكٌ). انظر: «القراءات الشاذة» ص ١، وعزيت القراءة في «المحرر» ١/٦٧ إلى ابن السميع، وعمر بن عبد العزيز، والأعمش، وأبي صالح السمان، وأبي عبد الملك الشامي. وقرأ أبو حيوة: (مَلِكٌ) انظر المصدرين السابقين، و«التحصيل» ١/٢٩، وروي عن ابن السميع (مَالِكًا) بالنصب والتنوين. انظر: «شواذ القراءة» ص ١٥.

(٧) قرأ (مالكٌ) عون العقيلي وغيره، وقرأ (مالكُ) أبو هريرة وغيره. انظر: «البحر» ١/٢٠.

وكذلك (الرحمن الرحيم) قرئ في الشاذ بالرفع^(١) والنصب^(٢) على حسب ما ذكرته لك.
وكذلك (رَبُّ الْعَالَمِينَ) قرئ في الشاذ بالرفع^(٣) والنصب^(٤)، ولم يقرأ في السبع إلا بالخفض.
وقد قرئ (ملك يوم الدين)^(٥) جعله فعلاً.

والمعنى في هذا كله: ملك الخلق يوم الدين، أو ملك الأمر يوم الدين، لكنه جعل (يوم الدين) هو المملوك على جهة الاتساع، وقد يمكن أن يكون معنى (ملك يوم الدين) و(مالك يوم الدين) على معنى: أبرزه وأوجده، والأول أبين.

(إياك نعبد) قال سيويه^(٦): إيا: هو المضمَر المنصوب المنفصل وما يلحقه حروف تجري مجرى الكاف في (رويدك) و(رويدك) إذ

(١) قرأ به: أبو رزين العقيلي، والربيع بن خيثم، وأبو عمران الجوني. انظر: «البحر» ١٩/١.

(٢) قرأ به: أبو العالية، وابن السميع، وعيسى بن عمر. انظر المصدر السابق.
(٣) ذكر العكبري هذه القراءة في «التيان» ٥/١ ولم يذكر أصحابها. ولم ينص غيره - فيما اطلعت عليه - على أنها قراءة، انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١٧١/١، و«مشكل إعراب القرآن» ٩/١، و«تفسير القرطبي» ١٣٩/١.

وذكر الكرمانى في «شواذ القراءة» ص ١٤، وابن الجزري في «النشر» ٤٨/١ عن أبي زيد الأنصاري (رَبُّ الْعَالَمِينَ) بالرفع والنصب، وذكر أنه حكاه عن العرب.

(٤) قرأ بها زيد بن علي. انظر: «الكشاف» ٥٣/١، و«البحر» ١٩/١.

(٥) عزاها ابن خالويه إلى أنس بن مالك. انظر: «القراءات الشاذة» ص ١، و«إعراب ثلاثين سورة» ص ٢٣. وعزيت في «التحصيل» ٣٠/١ إلى الحسن البصري ويحيى بن يعمر. وزاد في «المحرر» ٦٨/١ علي بن أبي طالب.

(٦) انظر: «الكتاب» ٣٥٥/٢.

الضمير مستتر في جميع الأحوال فجرت (إيا) من حيث كانت ضمير منصوب مجرى الضمير المستتر في (رويد)، فكما احتيج إلى بيانه بالكاف وبالكاف / ١١ / يقع الفصل بين المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والمجموع، كذلك (إيا) لما كانت تقع للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع والغائب والمتكلم والمخاطب، إذا كان منصوبًا، قرنوا (إيا)^(١) بالكاف والهاء والياء؛ ليزيل الإشكال.

وفيها هنا معنى الاختصاص، أي: لا أعبد غيرك، كما حُكي عن العرب (إِيَّاكَ أَغْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ)^(٢)، المعنى: لا أعني غيرك، والتقديم يكون على هذا المعنى في المبتدأ، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَبَعِيدُ﴾ [البروج: ١٣] أي: لا يبدئ غيره ولا يُعيد، أي: هو الذي اختص بهذا، وقد يحتمل التقديم أن يكون للتعظيم، وقد يكون للاعتناء، وقد يكون للتصرف وبيان قوة العامل، وقد يكون للاختصاص، وهذا المعنى يتمحض في النكرة، تقول: شَرُّ أَهْرَ ذَا نَابٍ^(٣)، أي: مَا أَهْرَ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرُّ، وتقول: شيءٌ ما جاء بك^(٤)،

(١) في الأصل: بإيا.

(٢) هذا مثل من أمثال العرب. انظر: «الفاخر» ص ١٥٨، و«الأمثال» ص ٦٥، و«مجمع الأمثال» ٤٩/١، و«المستقصى» ٤٥٠/١، و«البسيط» ٥٣٩/١، و«الملخص» ١٦١/١.

(٣) هذا مثل من أمثال العرب. انظر: «مجمع الأمثال» ٣٧٠/١، و«المستقصى» ١٣٠/٢، وانظر: «الكتاب» ٣٢٩/١، و«مجالس العلماء» ص ١٢٦، و«البسيط» ٥٣٩/١، ٥٩١، و«الملخص» ١٦٠/١.

(٤) انظر: «الكتاب» ٣٢٩/١، و«الأصول في النحو» ٩٩/١، و«البسيط» ٥٣٧/١، ٥٣٩، و«الملخص» ١٦٠/١.

معناه ما جاء بك إلا شيء، والتقديم هنا لا يكون إلا على هذا المعنى؛ لأن المبتدأ نكرة، ولا يبتدأ بالنكرة إلا في مواضع منها الاختصاص. وفي هذا الخروج من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على أول الكلام لكان (إياه نعبد)، و(إياه نستعين)، لكنه انتقل من الغيبة إلى الخطاب، وهذا من فصيح كلام العرب، قال امرؤ القيس^(١):

٧- تطاول ليْلُكَ بالإثمد

ونام الحَلِيُّ ولم تَرْقُدِ
هذا على الخطاب، ثم قال في البيت الثاني:
٨- وباتَ وباتَتْ له ليلَةٌ

كليلة ذي العائر الأرمَدِ
فانتقل من الخطاب إلى الغيبة، ثم قال في البيت الثالث:
٩- وذلك من نبأٍ جاءني

وخبَّرْتُهُ عن أبي الأسود / ١٢/
انتقل إلى المتكلم، ويُسمى هذا الالتفات، وهو كثير في القرآن، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِهٖمْ﴾ [يونس: ٢٢] انتقل من الخطاب إلى الغيبة، وهو كثير في القرآن، وهذا من فصيح كلام

(١) الأبيات الثلاثة في «ديوان امرئ القيس» ص ٨٤، وهي منسوبة لامرئ القيس في «الكشاف» ١/ ٦٤، و«مفتاح العلوم» ص ٩٦، و«البحر» ١/ ٢٤، ورجح العيني نسبتها إلى امرئ القيس بن عابس بن المنذر. انظر: «المقاصد النحوية» ٢/ ٣٠-٣١.

الإثمد: اسم موضع: انظر «معجم البلدان» إثم ١/ ٩٢.

الحلي: خالي البال.

العائر: القذى تدمع له العين.

العرب، كما ذكرت لك.

ويمكن أن يكون على: إِيَّاكَ يا مَنْ هَذِهِ صفاته أعبد؛ لأنه لما ذكر الصفات، وهي صفاته تعالى لا يُشَارَكُ فيها، قال هذا: إِيَّاكَ يا مَنْ هَذِهِ صفاته أعبد.

وفي (إِيَّاكَ) قراءات؛ منها (هِيَّاكَ)^(١) أبدل من الهمزة هاء، ومنها (أَيَّاكَ)^(٢) بفتح الهمزة، ومنها (إِيَّاكَ)^(٣) بكسر الهمزة والتخفيف، وهذه كلها لم يقرأ بها في السبع.

ومعنى نَعْبُدُ: نَتَذَلَّلُ، ويقال: طريق مُعَبَّد: إذا كان يُسَار عليه كثيراً، والمعنى: مُذَلَّل.

ثم قال جل ذكره: (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، معنى نستعين: نطلب العون على عبادتك، وقدمت^(٤) العبادة على الاستعانة؛ لأن العبادة^(٥) يتوسل بها إلى الاستعانة فهي أولى بالتقديم.

وكل فعل مضارع أول ماضيه ألف وصل، لك أن تكسر حرف

(١) قرأ بها أبو سَوَّار العَنَوِي. انظر: «القراءات الشاذة» ص ١، و«البحر» ٢٣/١، وإبدال الهمزة هاء لغة عزاها بعضهم إلى طيئ، انظر «المفصل» ص ٣٦٩، و«شرحه» ٤٣/١٠، و«شرح الشافية» للجاربردي ص ٣٢٢، و«اللسان» ٤٨٣/١٥، وعزاها بعضهم إلى أهل اليمن. انظر: (ريق) في «المحكم» ٣٠٩/٦، و«اللسان» ١٣٥/١٠. وعزاها بعضهم إلى تغلب. انظر: «التاج» (هرق) ٩٦/٧.

(٢) قرأ بها الفضل الرقاشي. انظر: «القراءات الشاذة» ص ١، و«المحتسب» ٣٩/١، و«التحصيل» ٣٠/١، و«المحرر» ٧٥/١.

(٣) قرأ بها عمرو بن فايد. انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر: «الكشاف» ٦٥-٦٦.

(٥) في الأصل: لأن الاستعانة يتوسل بها إلى العبادة.

المضارعة منه عدا الياء فإنها لا تكسر، فتقول: أنا إنطلق، وأنت تنطلق، ونحن ننتطلق، ولا تقول هذا في الياء. وكذلك كل فعل مضارع ماضيه على (فعل) لك أن تكسر أول المضارع منه عدا الياء، وبيان علة ذلك في العربية^(١).

وَنَسْتَعِينُ اعْتَلَّ؛ لأن ماضيه قد اعتلَّ، وماضيه اعتلَّ بالحمل على الثلاثي، وأصله (نَسْتَعِينُ) ثم أُعْلِيَ بنقل حركة العين إلى الفاء، وانقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها، وهذا الاعتلال مطرد قياسي في هذا النوع، وما جرى مجراه، فإن جاء مصححاً فعلى غير قياس^(٢)، نحو: اسْتَنَوَقَ الجمل^(٣)، واسْتَيْسَتِ الشاة^(٤)، فهذا ولا يُقاس عليه.

وسياطي^(٥) الكلام في مصدر نَسْتَعِينُ، وفي اعتلاله، وفي المحذوف منه بَعْدُ، إن شاء الله. / ١٣ /

قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا﴾ (٦) لَمَّا قَالَ سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ العبادة تحتاج إلى وجوه أربعة، وبها تكمل العبادة؛ أحدهما: اعتقاد صحيح غير فاسد، الثاني: أن يكون على مقتضى الشرع؛ لأن العبادة

(١) انظر: «الكتاب» ١١٠/٤-١١٣. وكسر حروف المضارعة لغة عزها سيويه إلى جميع العرب عدا الحجازيين، وفصل غيره في العزو، انظر «المحتسب» ٣٣٠/١، و«سر الصناعة» ٢٢٩/١، و«الخصائص» ١١/٢، و«الصاحبي» ص ٣٤، و«درة الغواص» ص ٤٥٠، و«البحر» ٢٣/١.

(٢) انظر: «المنصف» ٢٧٦-٢٧٧، و«المتع» ٤٧٩-٤٨٢.

(٣) هذا مثل من أمثال العرب. انظر: «الكتاب» ٧١/٤، و«الفاخر» ص ١٧٤، و«المنصف» ٢٧٧/١، و«المستقصى» ١٥٨/١، و«المتع» ٢/٤٨٢.

(٤) هذا أيضاً مثل. انظر: «الكتاب» ٧١/٤، و«المنصف» ٢٧٧/١، و«المستقصى» ١٥٦/١، و«المتع» ٢/٤٨٢.

(٥) انظر: ص ٢٨٢، ولم يذكر هناك مصدر (نستعين).

لا تؤخذ بالعقل، الثالث: حسن النية فيها بالصدق والإخلاص، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]. الرابع: الدوام والبقاء عليها وأن لا ينتقل ويتغير، وهذه الأربعة لا قدرة لأحد عليها إلا به، فجاء بعد هذا (وإياك نستعين) ومعنى نستعين: نطلب عونك على هذه العبادة بهذه الوجوه الأربعة، وهذا إنما يكون بهدأيته سبحانه، فمن أجل هذا جاء (اهدنا) بعد (نستعين)^(١)، فعلى هذا يكون اهدنا بمعنى: ارشدنا وبين لنا، ويكون اهدنا بمعنى: ثبتنا، وقد جاء هذا وهذا منقولين عن السلف^(٢)، ويمكن أن يكون (اهدنا) راجعا لها كلها، أي: بين لنا وارشدنا وثبتنا، والله أعلم.

(وهدى) فعل يتعدى إلى واحد بنفسه، وإلى آخر بحرف الجر^(٣)، وذلك الحرف يكون (إلى)، وهو الأكثر، ويكون باللام^(٤)، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال جل ذكره: ﴿قَالَ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ثم حذف حرف الجر فظهر عمل الفعل؛ لأن الفعل يطلبه بالنصب؛ لأنه جاء بعد عمدته فهو فضلة، فأعرابه النصب، لكن النصب لم يظهر لأجل الحرف الطالب بالخفض؛

(١) انظر: «الكشاف» ٦٦/١.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٦٩/١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤٩/١، و«الهداية» ١٤/١، و«المحرر» ٧٧-٧٨، و«الكشاف» ٦٧/١، و«تفسير القرطبي» ١٤٧/١.

(٣) أهل الحجاز يُعدونه إلى الثاني بنفسه، انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١٦/١، و«تفسير القرطبي» ١٦٠/١، و«المصباح» ٦٣٦/٢.

(٤) انظر: «المصباح» (هدى) ٦٣٦/٢.

لأنه يطلب بالإضافة والخفض مع الإضافة، وكان عمل الحرف أولى بالظهور؛ لأن الحرف أقرب إلى الاسم من الفعل؛ ولأن التعليق قد وُجد في الأفعال ووجد في الأسماء قليلاً ولم يوجد في الحروف، فالمجرور مخفوض في اللفظ، منصوب في الموضع، فإذا زال الحرف من اللفظ / ١٤ / ظهر عمل الفعل فجاء (اهدنا الصراط) والأصل: إلى الصراط أو للصراط، بمنزلة: اخترت الرجال عمراً، وأمرت زيذاً الخير^(١).

(الصراط): هو الطريق، ويذكر ويؤنث^(٢)، إلا أن التذكير في الصراط أشهر، ولم يجئ في القرآن إلا مذكراً، وهو من سرطت^(٣) الشيء أسرطه: إذا ابتلعه؛ لأن الطريق يتلع من يسير فيه، ألا ترى أنه سمي اللقم^(٤) كأنه يلتقم.

والسين إذا وقع بعدها الطاء أو الغين أو القاف أو الخاء هذه الأربعة خاصة فإنها يجوز فيها أن تُبدل صاداً^(٥)؛ لأن السين غير مطبقة

(١) انظر: «الكتاب» ٣٧/١، و«السيط» ٤٢٦/١.

(٢) يذكره التميميون، ويؤنثه الحجازيون، انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١٧/١، و«الكشاف» ٦٨/١. وأنكر بعضهم تأنيثه. انظر: «المذكر والمؤنث» لأبي بكر ابن الأنباري ص ٣٤٤.

(٣) هكذا في الأصل، وفي «اللسان» (سرط) ٣١٣/٧: (لا يجوز: سرط)، وانظر: «التاج» (سرط) ١٥١/٥.

(٤) انظر: «اللسان» (لقم) ٥٤٧/١٢.

(٥) إبدال السين صاداً لغة عزاها بعضهم إلى بني العنبر، وعزاها بعضهم إلى كلب، وعزاها آخرون إلى قريش. انظر: في عزوها: «الكتاب» ٤٨٠/٤، و«الصحاح» (صدغ) ١٣٢٣/٤، و«البحر» ٢٥/١، ١٩٠/٧، ١٢٢/٨، و«حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي» ص ٣٢٥، و«إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر» ص ١٢٣.

والطاء مطبقة، والسين مهموسة والطاء مجهورة، فلما تنافرتا أبدلوا من السين حرفا يوافق السين في الهمس، ويوافق الطاء في الإطباق. ومن العرب^(١) من يشرب الصاد صوت الزاي؛ لأن الطاء مجهورة، والصاد مهموسة فأشربوها صوت الزاي؛ لأن الزاي مجهورة. ومنهم^(٢) من يبدلها زايًا خالصة، وذلك قليل. وذكر سيبويه^(٣) الوجهين الأولين، ولم يذكر إبدالها زايًا خالصة؛ لقلّة ذلك. وأما إذا وقع بعد السين الطاء والصاد فلا تبدل صاّدًا نص على ذلك سيبويه^(٤)، والفرق بينهما يتبين في «الكتاب». وقرئ ﴿السَّراط﴾ بالسين^(٥) قرأه قبل^(٦)، وقرأه يعقوب^(٧) أيضًا،

-
- (١) هي لغة قيس، انظر: «الإتحاف» ص ٣٩٥.
 (٢) هي لغة عذرة وكعب وبني القين. انظر: «تفسير القرطبي» ١/١٤٨، و«البحر» ١/١٢٥.
 (٣) انظر: «الكتاب» ٤/٤٧٨، ٤٨٠.
 (٤) انظر المصدر السابق ٤/٤٧٩-٤٨١ حيث ذكر سيبويه الحروف التي تقلب معها السين صاّدًا، وليس منها الطاء والصاد.
 (٥) انظر: «الكشف» ١/٣٤، و«الإقناع» ٢/٥٩٥، و«التحصيل» ١/٣١، و«البحر» ١/٢٥، و«الإتحاف» ص ١٢٣.
 (٦) قبل: هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد المخزومي، مولا هم المكي، الملقب بقنبل. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز. مات سنة إحدى وتسعين ومئتين عن ست وتسعين سنة. انظر: «غاية النهاية» ٢/١٦٦.
 (٧) انظر: «المبسوط» ص ٨٧. ويعقوب هو يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي البصري. أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرؤها. سمع الحروف من الكسائي. ومات سنة خمس ومئتين للهجرة. انظر: «غاية النهاية» ٢/٣٨٦-٣٨٩، و«لطائف الإشارات لفنون القراءات» ١/٩٧-٩٨.

وقرئ بالصاد مشربة صوت الزاي قرأه^(١) حمزة، وقرئ بالصاد^(٢) خالصة قرأه الباقون، وأما قلب الصاد زايًا خالصة فلم يقرأ^(٣) بها في السبع؛ وذلك لقلته.

وقد روى في هذا الموضع قراءات شاذة؛ منها (صراط مستقيم)^(٤) بالإضافة، ومنها (صراطًا مستقيمًا)^(٥)، ومنها (بصرنا)^(٦) مكان (اهدنا)، وهذه كلها خارجة عن السبع فلا يعتنى بها.

وحكى في جمع صراط (صرط)^(٧)، وهو القياس في (فعل) المذكر، نحو: كتاب وكتب، وحمار وحُمُر، ولا يكون (فُعَل) في المعتل اللام ولا في المضاعف^(٨). / ١٥ /

(المستقيم): الذي ليس فيه انحراف، وهو على طريقة واحدة، تقول: استقام الأمر: أي ليس فيه عوج، وأصله: مُسْتَقِيمٌ، فأعلوه بنقل حركة العين إلى الفاء فانقلبت العين (الواو) ياء؛ لأن الفعل هنا

(١) انظر: «السبعة» ص ١٠٦، و«حجة القراءات» ص ٨٠.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) روى الأصمعي هذه القراءة عن أبي عمرو. انظر: «السبعة» ص ١٠٥، و«الكامل في القراءات الخمسين» ١٥٧/٩، و«المحرر» ٧٩/١. وحكى

الفراء عن حمزة (الزراط) بالزاي خالصة. انظر: «السبعة» ص ١٠٦.

(٤) قرأ بها جعفر الصادق. انظر: «المحرر» ٨٠/١، و«البحر» ٢٧/١.

(٥) نُسِبَت هذه القراءة في «المحتسب» ٤١/١ إلى الحسن، وزاد في «المحرر» ٨٠/١ الضحاك، وزاد صاحب «البحر» ٢٦/١ زيد بن علي.

(٦) قرأ بها ثابت البناني. انظر: «المحرر» ٨٠/١، و«البحر» ٢٧/١.

(٧) انظر: «المذكر والمؤنث» لأبي بكر بن الأنباري ص ٣٤٤، و«المخصص»

١٧/١٧.

(٨) انظر: «الكتاب» ٦٠١-٦٠٢.

معتل^(١)، وهو يستقيم، واعتل الفعل هنا بالحمل على غير الزائد، وهو (قام)، وهذا يتبين في كتب العربية^(٢).

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ (٧) بدل من الصراط الأول، وأبدل منه ليُعلم أن الصراط المستقيم لا يقدر عليه إلا من أنعم الله عليه، ومن وكل إلى نفسه لا يمشي عليه.

﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ في موضع نصب (أنعمت): لأن الفعل قد أخذ عمدته، وجاء بعد ذلك فضلة فيلتزم أن يكون منصوباً^(٣).

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أجمع القراء للسبع على خفض (الراء)، ولم يقرأ بالفتح^(٤) إلا في الشاذ.

وهو نعت للذين على معنى: لا المغضوب عليهم، ولا الضالين؛ ولذلك جيء بلا في ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ كأنها كررت فقد صار هذا بمنزلة قولك: مررتُ برجلٍ لا مسلمٍ ولا كافرٍ. والمعنى: إن المنعم عليهم خرجوا عن الغضب والضلال، فمن غضب الله عليه فليس بمنعم عليه، وكذلك من ضل ليس بمنعم عليه.

(ولا) إذا دخلت على الصفة أو الحال فلا بد فيها من التكرار^(٥)،

(١) في الأصل: يعتل.

(٢) انظر: (المنصف) ٢٦٧/١ - ٢٧٠، و«المتع» ٤٧٩/٢ - ٤٨٢.

(٣) جاء في «الحاشية» إزاء هذه الكلمة: هذا هو موضع تقييد اختلاف القراء في (عليهم) وما جرى مجراه، ووقع وقت إملاء الشيخ حيث هو في هذه الكراسة، فافهم تصب، إن شاء الله.

(٤) ذكر في «السبعة» ص ١١١ أن الخليل رواها عن ابن كثير، وعزاها ابن خالويه إلى النبي ﷺ وعمر، انظر: «القراءات الشاذة» ص ١، وعزاها في «الإتحاف» ص ١٢٥ إلى ابن محيصن في إحدى رواياته.

(٥) انظر: «الكتاب» ٣٠٥/٢، و«الأزھية في علم الحروف» ص ١٦٠.

وكأنها جواب لمن قال: أكذا أم كذا؟، فإذا قلت: مررت برجلٍ لا ساكت ولا متكلم، كأنه جواب لمن قال: أساكتًا كان أم متكلمًا؟ فتقول: لا ساكت ولا متكلم، أي: لم يأت في كلامه بفائدة، وكذلك (لا) متى لزمت التكرار إنما تلزم التكرار على هذا الوجه.

وقد يقال (غير) في هذا المعنى^(١)، فتقول: مررت برجلٍ غير ساكتٍ وغير متكلم، على معنى: لا ساكت ولا متكلم، فإذا صح أن (غير) في هذا الموطن تقع موقع (لا) / ١٦ / صح أن تأتي بغير وتأتي بلا، فتقول: مررت برجلٍ غير ساكتٍ ولا متكلم، وعليه جاء: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، وقد نُقل في الشاذ: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ)، نقل ذلك عن عمر وعلي وأبي^(٢)، وهي قراءة جيدة إلا أنها لم يُقرأ بها في «السبع».

فإن قلت: كيف تكون (غير) نعتًا للمعرفة وهي نكرة؛ لأن إضافتها ليست للتعريف؟ قلت: (غير) هنا إذا لم تُضف إضافة تعريف تجري على النكرات وعلى المعارف بالألف واللام إذا كان ذلك على طريق الجنس؛ لأن الجنس عام ولا يتعين ما يقع عليه فجرى لذلك مجرى النكرة في هذا^(٣).

(١) انظر: «الأزھية» ص ١٦٠، و«رصف المباني» ص ٢٧١.

(٢) انظر: «المحرر» ١/ ٨٧، و«البحر» ١/ ٢٩. وأبي: هو أبي بن كعب، أبو المنذر الأنصاري، قرأ على النبي ﷺ وقرأ عليه النبي للإرشاد والتعليم. اختلف في سنة وفاته، ورجح ابن الجزري أنها قبل مقتل عثمان رضي الله عنه بجمعة أو شهر، انظر: «غاية النهاية» ١/ ٣١.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٨٠-١٨١، و«الحجة» ١/ ١٥٣-١٥٤.

وذهب الزجاج^(١) إلى أن غير المغضوب عليهم: هم المُنعم عليهم، فقد صار على هذا بهذه الملاحظة (غير) معرفة؛ ألا ترى أنك إذا قلت: رأيتُ الصالح غير الطالح، فغير الطالح قد تعرّف؛ لأنه ما عدا الطالحين^(٢)، فلأجل هذا وقعت (غير) صفة للمعرف بالألف واللام على طريقة الجنس؛ لأن الثاني ضد الأول فوقع بذلك التعريف، وذكر هذا القول ابن عطية^(٣) في «تفسيره» عن ابن السراج.

وكان الأستاذ أبو علي يرد هذا القول، ويقول: قد جاء في كتاب الله ﷻ ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧] وبلا شك إن الثاني هنا ضد الأول، وقد جرى على النكرة فكيف يقول إن هذا يوجب التعريف؟.

والصحيح ما ذكرته أولاً، أن تعريف الجنس ليس بالقوي؛ لأنه ليس بمقصود قصده، وقد يُعاقب النكرة في مواضع على معنى واحد، ألا ترى أنك تقول: ما يصلح برجلٍ مثلك أن يفعل هذا^(٤)، فيكون /١٧/ على معنى: ما يصلح بالرجل الذي هو مثلك أن يفعل هذا، ومعناها واحد.

وهذا كله إنما يُحتاج إليه عند جعل (غير) نعتاً^(٥) للذين، فإن جعلته بدلاً فلا يُحتاج إلى هذا؛ لأنه يجوز بدل النكرة من المعرفة، والمعرفة من النكرة.

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥٣/١. (٢) في الأصل: الصالحين.

(٣) انظر: «المحرر» ٨٥/١.

(٤) انظر: «الكتاب» ١٣/٢ وفيه (ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك). وانظر:

«البسيط» ٥١٦/١.

(٥) في الأصل: نعت.

وأما النصب - وهي قراءة شاذة لم تثبت في السبع - الظاهر عندي فيها أنها استثناء منقطع.
 و(لا) في (الضالين) زائدة^(١) كزيادة (لا) في قولهم: ليس زيدٌ ولا عمرو.

وذهب بعض^(٢) المتأخرين إلى الحال، وفيه عندي بعد؛ لأن المعنى: أنعمت عليهم في هذه الحال، وهذا معلوم أن المنعم عليهم لا يكون إلا في هذه الحال، إلا أن يقول هي حال مؤكدة.
 ومن^(٣) ذهب إلى أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: أعني غير المغضوب، هذا^(٤) بين لا يحتاج إلى بيان، معلوم أن المنعم عليهم ليسوا من غضب الله عليهم، وليسوا من ضل، فكيف يقال: أعني هذا، والأمر بين أن هذا يُعنى؟ فهذا بعيد وخارج عن طريق الكلام، وأبين ما

(١) إلى هذا ذهب أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢٥/١، وأنكره عليه الفراء في «معاني القرآن» ٨/١ وذهب إلى أنها بمعنى غير. انظر: الخلاف في: «إعراب القرآن» للنحاس ١٧٦/١، و«التحصيل» ٣٩/١، و«البيان» ٤١/١، و«التبيان» ١٠/١.

(٢) ذهب إلى هذا الفراء في «معانيه» ٧/١، والأخفش في «معانيه» ١٨/١، والمهدوي في «التحصيل» ٣٩/١، والزمخشري في «الكشاف» ٧١/١، ونسبه بعضهم إلى نحوي الكوفة. انظر: «تفسير الطبري» ١٨٤/١، و«إعراب القرآن» للنحاس ١٧٦/١، و«مشكل إعراب القرآن» ١٣/١.

(٣) عزي هذا الرأي إلى الخليل. انظر: «السبعة» ص ١١٢، و«الحجة» ١٤٣/١، وإليه ذهب مكي في «مشكل إعراب القرآن» ٣١/١، و«الهداية» ١٥/١، وابن عطية في «المحرر» ٨٥/١، وابن الأنباري في «البيان» ٤٠/١، والعكبري في «التبيان» ١٠/١.

(٤) تكرر قوله (هذا) في الأصل.

عندي فيه أن يكون استثناءً منقطعاً.

و(عَلَيْهِمْ) في موضع رفع؛ لأنه مفعول بمغضوب لم يذكر فاعله فيكون مرفوعاً، كما تقول: مُرَّ بزيدٍ.

والهاء والميم من (عَلَيْهِمْ) تعود إلى الألف واللام فيمن جعلها اسماً^(١)، ومن^(٢) جعلها حرفاً، وهو الصحيح؛ لأنك لا تجد اسماً لا ظاهراً ولا مضمراً، لا متصلاً ولا منفصلاً على حرف واحد^(٣) ساكن، فيكون الضمير عائداً على الذين؛ لأن معنى المغضوب: الذين غضب عليهم، وكذلك قال أبو علي في «الإيضاح»^(٤): «إذا أخبرت عن نفسك مِنْ: ضربتُ زيداً بالألف واللام قلت: الضارب زيداً أنا، ففي كل واحد من (ضرب) و(الضارب) ذكر يعود إلى الذي.

والمغضوب عليهم: هم اليهود^(٥) ومن شاكلهم في تعنتهم وتبديلهم الحق مع معرفته، قال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾

(١) هي اسم عند أكثر النحويين. انظر «التبصرة» ٥٢٥/١، و«شرح الجمل» لابن عصفور ١٧٨/١، و«المقرب» ٦٠/١، و«شرح التسهيل» ٢١٩/١، و«رصف المباني» ٧٤/١، و«المغني» ٤٩/١، و«المساعد» ١٤٩/١، و«توضيح المقاصد» ٢٢٥/١، و«الهمع» ٢٩١/١.

(٢) حُكي هذا عن الأخفش والمازني. انظر: «شرح الجمل» ١٧٨/١، و«شرح التسهيل» ٢١٩/١، ٢٢٤، و«المساعد» ١٤٩/١، و«ارتشاف الضرب» ٥٣١/١، و«الهمع» ٢٩١/١.

(٣) يبدو أنه يذهب مذهب سيبويه وهو أن اللام وحدها هي حرف التعريف والألف ألف الوصل. انظر: «الكتاب» ١٤٧/٤.

(٤) ص ٥٨.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٨٦/١، و«الهداية» ١٥/١، و«الكشاف» ٧١/١، و«المحرر» ٨٦/١.

وَأَنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ [البقرة: ١٤٦].
 والضالون: هم النصاري^(١)؛ لأنهم ضلوا بنظرهم الفاسد، قال
 الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ (غير الحق)^(٢)﴾ ولا
 تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء
 السبيل ﴿[المائدة: ٧٧]﴾؛ لأن عيسى -عليه السلام- حين تكلم أخذوا
 في الكلام فيه؛ فمنهم من قال: هو الله، ومنهم من قال: هو إله، وهذا
 كله فساد في النظر، والله أعلم، إنما هو عبد مكرم من عبيد الله
 المكرمين.

وفي (الضالين) ضمير يعود إلى الألف واللام على من جعلها
 اسمًا، ومن لم يجعلها اسمًا أعاد الضمير على (الذين) المفهوم من
 (ولا الضالين) على حسب ما تقدم^(٣) في المغضوب عليهم.
 ويُقال: ضللت، وضللت بفتح اللام وكسرها^(٤)، والفتح أفصح،
 وبه جاء القرآن.

وقرئ في الشاذ (ولا الضالين)^(٥) بفتح الهمزة؛ لأنهم كرهوا

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/١٨٦، و«الهداية» ١/١٥٥، و«الكشاف» ١/٧١،
 و«المحرر» ١/٨٦.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) انظر: ص ٣٤.

(٤) الفتح لغة أهل نجد، والكسر لغة أهل الحجاز. انظر: «إصلاح المنطق»
 ص ٢٠٧، و(ضل) في «مختار الصحاح» ص ٣٨٣، و«اللسان» ١١/٣٩٠،
 و«المصباح» ٢/٢٦٣.

(٥) قرأ بها أيوب السخيتاني. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/١٧٦،
 و«القراءات الشاذة» ص ١، و«إعراب ثلاثين سورة من القرآن» ص ٢٣،
 و«المحتسب» ١/٤٦، و«التحصيل» ١/٣٦، و«المحرر» ١/٨٨.

التقاء الساكنين، وحُكي^(١): دأبة وشأبة على هذا.
 قرأ^(٢) ابن كثير^(٣) (عليهم) و(بهم) و(لهم) و(إلهم) و(لديهم)،
 وما أشبه ذلك، بضمير الجمع مخاطباً كان أو غائباً، بضم الهاء
 والكاف والميم موصولة بالواو مالم يكن قبل الهاء (ياء) أو كسرة، فإن
 كان قبل الهاء ياء ساكنة أو كسرة، كسر الهاء إتباعاً لما قبلها وأبقى
 الميم على أصلها ولم يتبعها الهاء؛ لأن كسرة الهاء عارضة. وقرأ
 الباقون^(٤) بسكون الميم وضم الهاء مالم يكن قبلها ياء ساكنة أو
 كسرة^(٥)، إلا حمزة^(٦) فإنه ضم الهاء من (عليهم) و(لديهم) و(إلهم)
 خاصة.

وقرأ ورش^(٧) بضم الميم إذا لقيتها همزة القطع^(٨)، وسكن فيما

(١) انظر: «الخصائص» ١٤٧/٣.

(٢) جاء في الحاشية إزاء هذا: تصل هذا بالعلامة التي قبله، إن شاء الله. يقصد ما سبق نقله في ص ٢٩ هامش (٤).

(٣) انظر: «السبعة» ص ١٠٨، و«حجة القراءات» ٨٠-٨١، و«التيسير» ص ١٩.

(٤) انظر: «السبعة» ص ١٠٨-١٠٩، و«حجة القراءات» ص ٨١، و«الكشف» ٣٩/١، و«التيسير» ١٩.

(٥) إذا كان كذلك كسروا الهاء وأسكنوا الميم. انظر: «السبعة» ص ١٠٩.

(٦) انظر المصدر السابق، و«حجة القراءات» ص ٨٠، و«الكشف» ٣٥/١، و«التيسير» ص ١٩.

(٧) ورش: هو عثمان بن سعيد المصري، مولى قریش (١١٠-١٩٧هـ) شيخ القراء المحققين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر. رحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات. وورش لقب به لشدة بياضه. انظر: «غاية النهاية» ٥٠٢/١.

(٨) انظر: «السبعة» ص ١٠٩، و«الكشف» ٣٩/١، و«التيسير» ١٩، وفيها ضم الميم ووصلها بالواو. مثل قوله: (سواء عليهم أأنذرتهم) [البقرة: ٦].

عدا ذلك؛ وإنما فعل ذلك ليتمكن من النطق بالهمزة لثقلها. والأصل في هذه الهاء الضم، لأنه المطرد، والكسر إنما هو حيث يكون قبلها ياء ساكنة أو كسرة، فعلمنا /١٩/ أن المطرد هو الأصل، وأن المكسور إنما جاء تابعًا لما قبله؛ ولأنك لو ادعيت أن الكسر كان الأصل لم تجد للكسر موجبًا، وإذا ادعيت أن الضم هو الأصل وجدت للكسر موجبًا.

وحكى سيويه^(١) عن بعض العرب (منهم) بكسر الهاء ولم يعتد بالسكون، وهذا لا يكاد يعرف لقلة المتكلمين به.

وكذلك الميم أصلها الضم؛ والكسر إتباع؛ لأن الضم مطرد والكسر غير مطرد؛ ولأنك إذا ادعيت أن الأصل الضم وجدت للكسر موجبًا، وهو الإتباع، ولو جعلت الكسر هو الأصل لم تجد للضم موجبًا، وكذلك الضم في الميم والإتيان بالواو بعدها هو الأصل، وحذف المدة وسكون الميم - كان - ثانٍ؛ لأنك إذا ادعيت أن السكون هو الأصل لم تجد للحركة والمدة موجبًا، وإذا ادعيت أن الأصل هو الحركة والمدة، وجدت للسكون موجبًا؛ وذلك أن العرب تستثقل توالي خمس متحركات، ألا ترى أنها لا توجد في أوزان الشعر، فسكنوا مثل: ضربهم؛ لتوالي^(٢) خمس متحركات، ثم جرى غيره مجراه لتجري على حال واحدة؛ ولأن المؤنث والمثنى بعد الهاء فيهما حرفان، فيجب للمذكر أن يجري على حكمهما.

(١) انظر: «الكتاب» ٤/١٩٦، وهذه الظاهرة أطلق عليها اللغويون (الوهم)، وهو

من الغلط في حركة الهاء، وعزيت إلى ربيعة من كلب. انظر: «المزهر»

١/٢٢٢. و«الاقتراح» ص ٢٠٠. و«شفاء الغليل» ص ٢٧٥.

(٢) في الأصل: ولتوالي.

وإذا سُكِنَت الميم ولقيها ساكن من كلمة أخرى والهاء قبلها مكسورة؛ فقرأ أبو عمرو^(١) بكسر الميم نحو: (عليهم الذَّلَّةُ) [البقرة: ٦١، آل عمران: ١١٢] و(فِهِم السَّيِّئَاتِ) [غافر: ٩].

وقرأ حمزة^(٢) والكسائي بضم الهاء والميم؛ ضموا الميم؛ لأن الضم فيها هو الأصل، فلما اضطروا إلى التحريك حركوا بحركة الأصل واتبعوا الهاء الميم. وقرأ الباقر^(٣) بكسر الهاء وضم الميم، نحو: ﴿عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ [البقرة: ٦١، آل عمران: ١١٢] حركوا الميم عند الاضطراب / ٢٠ / إلى التحريك بحركة الأصل، ولم يتبعوا الهاء الميم لأن الحركة في الميم عرضت لالتقاء الساكنين فلا يُعْتَد بها.

وهذا كله إذا كان قبل الهاء ياء ساكنة أو كسرة، فإن كان قبل الهاء غير ما ذكرته فلا بد من ضم الهاء والميم، نحو: ﴿جاءتهم البيئات﴾ [البقرة: ٢٥٣]، و﴿لهم الدرجات﴾ [طه: ٧٥]، و﴿منهم الذين يوذون النبي﴾ [التوبة: ٦١] لا خلاف في هذا.

وكان قراءة أبي عمرو - والله أعلم - ممن يقول: عليهم^(٤)، إذا لم يكن بعدها ساكن، وقد تكون قراءة أبي عمرو ممن سكن الميم من (ضم)، فلما اضطروا إلى التحريك حركوا؛ إتباعاً للهاء، وكان هذا أشبه؛ لأنه لم ينقل عنه (عليهم)^(٥) إذا لم يكن بعده ساكن.

(١) انظر: «السبعة» ص ١٠٩، و«حجة القراءات» ص ٨٢، و«الكشف» ٣٧/١.

(٢) انظر: «السبعة» ص ١٠٩، و«حجة القراءات» ص ٨٢، و«الكشف» ٣٧/١.

(٣) انظر: «السبعة» ص ١٠٩، و«حجة القراءات» ص ٨٢، و«الكشف» ٣٧/١.

(٤) انظر: «السبعة» ص ١٠٩، و«عليهم» لغة عزيز إلى أهل نجد. انظر: «إعراب

القرآن» للنحاس ١/ ١٧٥.

(٥) عزيز هذه القراءة إلى الحسن. انظر: المصدر السابق.

وأما قراءة حمزة (عليهم) و(إليهم) و(لديهم) بضم الهاء -هذه الثلاثة خاصة- فوجه ذلك أن الأصل هي الألف (على) و(لدى) و(إلى)، والانقلاب إنما دخل عند الضمير، فالانقلاب عارض فلم يعتد به وتركها مضمومة، كما كانت تكون مع الألف.

وقراءة حمزة والكسائي في ﴿قَهُمُ السَّيِّئَاتِ﴾ [غافر: ٩] لما اضطرا إلى تحريك الميم حركاها بحركة الأصل، ثم أتبعها الهاء الميم، وإن كانت حركتها عارضة؛ لأنهما كرها الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم لأنهما متلازمان. وهذا الفصل إنما يتبين مكملًا في كتب^(١) العربية، وفيها تتبين لغاتها مكملًا^(٢)، إن شاء الله.

وفي الشاذ قراءات^(٣) لا يليق ذكرها هنا.

(أمين) روي أن جبريل^(٤) عليه السلام قال للرسول ﷺ: قل آمين -بعد قراءته أم القرآن- وهي اسم فعل^(٥)، وأسماء الأفعال مبنية، لأن موجب الإعراب ليس فيها، وبنيت على الفتح؛ الساكنين، وفيها لغتان؛

(١) انظر: «الكتاب» ١٩٥/٤ وما بعدها.

(٢) أي تبيننا مكملًا.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/١٧٥، و«القراءات الشاذة» ص ١، و«المحتسب» ١/٤٤-٤٦.

(٤) انظر: «المصنف» لابن أبي شبة ٢/٤٢٥، و«الكشاف» ١/٧٥، و«فتح القدير» ١/٢٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/٥٤، و«المسائل الحلييات» ص ٩٧، وهناك من ذهب إلى أنه اسم من أسماء الله تعالى. انظر: «تفسير غريب القرآن» ص ١٢، و«مجالس ثعلب» ١/٢٦.

تُمد / ٢١ / وتُقصّر ذكرهما ثعلب^(١)، ومعناها: استجب^(٢) وأجب يا رب، وقد نقل^(٣) عن الرسول ﷺ أن معناها: افعل^(٤).

(١) انظر: «الفصيح» ٣١٥-٣١٦.

(٢) انظر: «المحرر» ٩١/١، و«المُعَرَّب» ص ٢٩، و«تفسير القرطبي» ١/١٢٨.

(٣) انظر: «الكشاف» ٧٤/١، و«تفسير القرطبي» ١/١٢٨، و«فتح القدير»

١/٢٦. وقال الحافظ ابن حجر في «الكافي في تخریج أحاديث الكشاف»

١/١٧: (أخرجه الثعلبي من رواية أبي صالح عنه بإسنادٍ واهٍ).

(٤) بعده في الأصل: (وقد طول الناس هنا حتى خرجوا إلى الفقه، والفقه

معلوم من كتب الفقهاء، فلا يحتاج إلى الكلام فيه هنا). ثم شطب الناسخ

فوق هذا الكلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة مدنية^(١)، مثنان وسبع وثمانون آية، وقد قيل: ست، وقد قيل: خمس^(٢)، وأما ألف لام ميم، فينبغي أن تؤخذ على طريق كلام العرب، كما قال تعالى: ﴿يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقد وجدنا العرب^(٣) تكتفي بالحرف الواحد عن الكلمة إذا علم ذلك منها، حكي:

١٠- قلتُ لها: قفي، فقالتُ قاف^(٤)

فقاف مأخوذ من (أقف) واستغنت بهذا عن أن تأتي بأقف، فجاءت باسم الحرف المنطوق به واستغني بذلك عن الكلمة كلها، وقد يأتي في كلام العرب الإتيان بحرف واحد من حروف الكلمة على

(١) هذه الكلمة كتبت في الأصل فوق كلمة سورة هكذا: مدنية/ سورة (يلاحظ: كتبا فوق بعضهما).

(٢) انظر: «المحرر» ٩٤/١.

(٣) هذه لغة عزيت إلى بني سعد، ونظنهم سعد تميم. انظر: «اللسان» (آ) ٤٣٠/١٥، واللهجات في «الكتاب» ص ٥٧٤.

(٤) من رجز نسب في الأغاني ١٨١/٤، وفي «شرح شواهد الشافية» ص ٢٧١، إلى الوليد بن عقبة. وجاء غير منسوب في «معاني القرآن» للزجاج ٦٢/١، و«تفسير الطبري» ٢١٢/١، و«الخصائص» ٣٠/١، ٨٠، و«الصاحبي» ص ١٦١، و«العمدة» ٢٨٠/١، و«المحرر» ٩٦/١، و«شرح الجمل» ٥٧٦/٢، و«البحر» ٣٥/١، والوليد بن عقبة: هو أخو عثمان بن عفان لأمه، ولاه الكوفة فشرب وأمَّ الناس سكران فعزله. وقال هذا الرجز وهو في طريقه إلى المدينة يخاطب الإبل، وبعده:

لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف

حاله، كما قال^(١):

١١- مِنْ خَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا

أراد: فشرًّا، وقال^(٢):

١٢- وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

أراد: إلا أن تشاء، فجاء بالحرف الواحد على حسب ما نطق به واستغنى عن الكلمة كلها، ولم يأت بالاسم كما جاء الأول، وقوله: إلا أن تَا، وقوله: فَا، ذكره سيبويه^(٣)، وقال: أراد إلا أن تشاء، وفشر. فإن قلت: لم تأت بالحرف على ما نطق به، فلأنه نطق بالفاء مجردة عن الألف، قلت: هذه الألف جيء بها للوقف؛ لأنه لو سكنه لم يأت به على حد ما نطق به الناطق، ولا تقف العرب على حركة ما قط إلا أن تأتي بهاء السكت. فوضع مكانها الألف (...)^(٤) أقوى؛ لأن الوقف أبدًا في (...)^(٥) على الحركة بهاء السكت (...)^(٦) لما وقف أتى بالألف بدل هاء السكت.

(١) هو لقيم بن أوس الراجز، شاعر إسلامي من بني أبي ربيعة بن مالك من تميم. انظر: «نوادير أبي زيد» ص ٣٨٦، و«شرح شواهد الشافية» ص ٢٧١، وانظر: «الشاهد في الكتاب» ٣/ ٣٢١، و«الكامل» ٢/ ٥٣١، و«تفسير الطبري» ١/ ٢١٣، و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٣، و«سر الصناعة» ١/ ٨٣، و«شرح شواهد الكتاب» ٢/ ٢٧٧، و«المحرر» ١/ ٩٧، و«الهمع» ٦/ ٢٢٠، و«شرح شواهد الشافية» ص ٢٦٢، ٢٧٤. ويروى (فأ) وتاليه (تأ) بالهمز.

(٢) بيت من الرجز تالٍ للبيت السابق وللشاعر نفسه. انظر: «المصادر» السابقة.

(٣) انظر: «الكتاب» ٣/ ٣٢١.

(٤) كلمات في الحاشية لم أتبينها، إثر رطوبة وقص.

(٥) كلمات في الحاشية لم أتبينها، إثر رطوبة وقص.

(٦) كلمات في الحاشية لم أتبينها، إثر رطوبة وقص.

فإذا صح ما ذكرته، وأن هذا منزع من منازع كلام العرب تفعله عند البيان ومعرفة المخاطب ما يريد منه، فينبغي أن يُحمل ألف لام ميم وما جرى مجراه على هذا، فيكون الألف من أنا، واللام من الله، والميم من الملك، فكأنه قال تعالى: أنا الله الملك، ثم ^(١) ٢٢ / استغنى بأسماء هذه الحروف، كما جاء:

قُلْتُ لَهَا قَفَى فَقَالَتْ قَافُ ^(٢) (١٠)

واستغنى بالاسم عن نفس الحرف المنطوق به، واستغنى بذلك عن الكلمة كلها، وروى هذا عن ابن ^(٣) عباس ؓ فهو عندي حسن، وأحسن ما يقال في هذا الموضع، والله أعلم. ووضعت على الوقف؛ ولذلك سُكنت، وللناس ^(٤) هنا كلام كثير في هذه الحروف، والذي يظهر لي ما ذكرته، فالهمزة هنا مبتدأ بها على المبتدأ، واللام على الخبر، والميم على الصفة، كما كنت تقول هذا في: أنا الله الملك؛ لأنك إذا أتيت بهذا فكأنك قد أتيت بتلك، وكذلك قوله ^(٥): فقالت قاف، فينبغي أن يُعرب كما يُعرب أقف أو كما قال ابن عطية:

(١) تكررت (ثم) في الأصل. (٢) انظر: ص ٤٢.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٠٧/١، و«معاني القرآن» للزجاج ٥٦/١، و«معاني القرآن» للنحاس ٧٣/١، و«الهداية» ١٦/١، و«المحرر» ٩٦/١ وفيها: أنا الله أعلم.

(٤) انظر «تفسير الطبري» ٢٠٥-٢٢٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٥٥-٥٧، و«الصاحبي» ص ١٦١-١٦٥، و«الهداية» ١٦/١، و«المحرر» ٦٤-٦٧، و«تفسير القرطبي» ١٥٤-١٥٧، و«اللسان» ٤-٦، و«البحر» ٣٤/١، و«البرهان» ١٧٢-١٧٦، و«الإتقان» ١٣-١٩، و«فتح القدير» ١٨/١-٢١.

(٥) في الأصل: قولها.

وقفت^(١)؛ لأنه يدل عليه وكأنه هو -والله أعلم- وهو الموافق لفظه.
 (ذلك الكتاب) (٢) ذا: إشارة، وهو الاسم المبتدأ، واللام
 زائدة، والكاف حرف^(٢) خطاب، وليست هنا باسم إذ لو كانت اسما
 لكانت في موضع خفض أو نصب، ولا خافض لها ولا ناصب، فهي
 حرف خطاب، ونظير هذا التاء من (أنت) و(أنتِ) والضمير (أن)
 خاصة، وكذلك (إياك) الكاف حرف، وضمير النصب (إيا) خاصة،
 وكذلك (أرأيتك)، الكاف حرف خطاب، والضمير التاء، وكذلك
 (رويدك) الضمير مستتر، والكاف حرف خطاب، وهذا يكمل في كتب
 العربية، وللنحويين في هذا كله^(٣) خلاف، وأحسن ما فيها ما ذكرت
 لك.

وقد كان بنو إسرائيل وغيرهم قد وُعدوا بإتيان محمد رسول الله
 ﷺ وإنزال الكتاب عليه، فيكون (ذلك)^(٤) إشارة للموعود، و(الكتاب)
 عهد في المثلّو، أو يكون بالعكس، (ذلك) إشارة للمتلّو، و(الكتاب)
 عهد في الموعود، و(الكتاب) في هذين الوجهين خبر (ذلك).
 وقد يكون ذلك الكتاب / ٢٣ / الذي تعدونه وتتلونه هدى
 للمتقين، ويكون، على هذا (الكتاب) نعتاً لذلك، ويكون العهد في

(١) انظر: «المحرر» ٩٦/١.

(٢) هذا هو مذهب سيويه. انظر: «الكتاب» ١/٢٤٤-٢٤٥، ٢/٣٥٥.

(٣) انظر الخلاف في «الإنصاف» ٢/٤٠٦-٤١١ مسألة (٩٨)، و«التيان» ٧/١،
 و«شرح المفصل» ٩٨/٣، و«التسهيل» ص ٢٦ و«شرح الكافية» للرضي
 ٢/١٢، و«الهمع» ١/٢١١-٢١٢.

(٤) في (ذلك) أقوال كثيرة. انظر: «تفسير الطبري» ١/٢٢٥-٢٢٨، و«الهداية»
 ١/١٨، و«المحرر» ١/٦٨، و«تفسير القرطبي» ١/١٥٧-١٥٨.

الإشارة، وهذا بمنزلة قولك: هذا الرجلُ الصالحُ.

(لا ريب فيه) والرَّيبُ: الشكُّ، تقول: ما رابَكَ من فلان؟ وقد رابني من فلان فعلُهُ، أي: أوقع في نفسي شيئاً أقلق منه، وقال الطبري: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»^(١) أي: دع ما تقلق منه إلى ما تستقر نفسك عليه. ومعنى لا شك فيه على الوجهين الأولين، أي: هذا معلوم عندكم لا شك فيه، أي: ذلك الموعود هو هذا المتلو، وذلك المتلو هو هذا الموعود، إنما أنتم معاندون جاحدون الحق، كما قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠] وعلى المعنى الثالث: ذلك الكتاب هدى للمتقين لا شك فيه عند من ينظر بوجه النظر وطريقه من غير قصد المغالبة فيه، ومن لم ينظره بهذا النظر يقع له الشك، ولا يكون عنده علم، وهذا جواب من قال: هل من ريب فيه؟، فقال سبحانه: (لا ريب فيه).

وركت^(٢) (لا) مع (ريب)، وأصلها أن تكون ناصبة كـ(إن)، لأنها تقابل (من)، و(من) عاملة في النكرة، ولا تركب (لا) مع المنصوب بها إلا إذا كان مفرداً، ولا يُفصل بينها وبين معمولها، كما لا يُفصل بين

-
- (١) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: البيوع، باب: تفسير المشتبهات ٤/٣.
 (٢) هذا مذهب جمهور البصريين. وذهب بعض البصريين والكوفيين إلى أن اسم (لا) المفرد النكرة معرب لا مبني. انظر: «الكتاب» ٢/٢٧٤، و«المقتضب» ٤/٣٥١، و«الأصول» ١/٣٧٩، و«أمالى ابن السجري» ٢/٢٢٢، و«الإنصاف» ١/٢٢٥-٢٢٨ مسألة رقم (٥٣)، و«التبيين» ص ٣٦٢، و«شرح الكافية» للرضي ١/١٠٠، و«شرح المفصل» ١/١٠٥، و«الهمع» ٢/١٩٩، و«الجنى الداني» ص ٣٠٠، و«المغني» ١/٢٦٢، و«التصريح» ١/٢٣٨.

(من) ومعمولها. فقول من^(١) قال: لم لم يقدم (فيه) على (ريب)؟ ضعف من القول كأنه يوهم أن التقديم جائز، وليس بجائز؛ لأنه لا يُفصل بين (لا) ومعمولها كما لا يُفصل بين (من) ومعمولها، ولا خلاف في هذا بين النحويين، وأما قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا عِوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] فليست هذه في مقابلة: هل من كذا؟ فتكون عاملة، وإنما هذه في مقابلة من قال: أكذا أم كذا؟ فهذه يفصل بينها وبين المبتدأ، وليست عاملة، ويلزمها التكرار، وكذلك (لا) إذا دخلت على الصفة أو على الخبر المفرد أو على الحال أو على الفعل الماضي الذي لا يراد به الدعاء لا تعمل شيئاً، ويلزمها التكرار؛ لأنها في مقابلة من قال: أكذا أم كذا؟ / ٢٤ /

وقرئ (لا ريب فيه)^(٢) فتكون هذه عاملة عمل (ليس) بمنزلة:

١٣- فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ^(٣)

وهي قراءة شاذة، وعمل (لا) عمل (ليس) قليل، ولا يكون (ريب) مبتدأ وتكون (لا) غير عاملة؛ لأن (لا) إذا دخلت على المبتدأ

(١) هو الزمخشري في «الكشاف» ١١٤/١-١١٥، وانظر: «البحر» ٣٧/١.

(٢) عزيت القراءة في «القراءات الشاذة» ص ٢ إلى زهير الفرقبي، وعزيت في «الكشاف» ١١٥/١، و«البحر» ٣٦/١ إلى أبي الشعثاء.

(٣) الشاهد لسعد بن مالك بن ضُبَيْعَة، جد طرفة الشاعر، وصدره:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا

وانظره في «الكتاب» ٥٨/١، ٢٩٦/٢، ٣٠٤، و«شرح أبياته» لابن السيرافي ٨/٢، و«المقتضب» ٣٦٠/٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣٧٩/١، و«معاني الحروف» للرماني ص ٨٣، و«الإنصاف» ٢٢٧/١، و«الفصول الخمسون» ص ٢٠٩، و«شرح المقدمة الجزولية» ٨٠٢/٢، و«السيط» ٥٤٣/١، و«المخلص» ٤٩٨/١، و«الهمع» ١١٩/٢.

ولم تعمل فلا بد من التكرار، وإذا كانت (لا) عاملة عمل (ليس) فلا يلزم التكرار كما إذا عملت عمل إن، ولا يفصل بين (لا) ومعمولها عملت عمل (ليس) أو عمل (إن)، وهذا مُستوعب في كتب^(١) العربية. (فيه) قرأ ابن كثير (فيهي)^(٢) بياء بعد الهاء، وقرأ الباقر^(٣) بغير ياء إلا حفصا^(٤) وافقه في قوله تعالى: ﴿فِيهِ مُهَانَا﴾^(٥) خاصة. وقرئ (فيه)^(٦) و(فيهو)^(٧) بضم الهاء من غير واو، وبضم الهاء والواو، وهذان في غير السبع، والأصل في هذه الهاء الضمُّ وبعدها واو ساكنة^(٨) نحو: لهو وكأنهوا؛ لأنه المطرد فيها كلها، والكسر إنما يكون إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة نحو: عليه؛ وبه، كأنهم كرهوا الخروج من كسر إلى ضم ولما انكسرت الهاء للياء أو للكسرة انقلبت الواو ياء؛ فقالوا: بهي. وحذف المدة بعد الهاء إنما يكون لساكن قبل الهاء؛ لأن الهاء خفية^(٩) فكأن ساكنين قد اجتمعا، فحذفت المدة التي لحقت لخفاء الهاء. وقد يُحذف الساكن الذي قبلها وتحذف هي، لأن إثباته الأصل،

(١) انظر: «الكتاب» ٢/٢٩٩، و«المقتضب» ٤/٣٦١.

(٢) انظر: «السبعة» ص ١٣٢، و«حجة القراءات» ص ٨٣، و«الكشف» ١/٤٢.

(٣) السابق.

(٤) انظر: «السبعة» ص ١٣١-١٣٢، و«الإقناع» ١/٤٩٧. وحفص هو حفص بن

سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي أخذ القراءة عن عاصم، وكان ربيبه،

وروى عنه. توفي سنة ثمانين ومئة. انظر: «غاية النهاية» ١/٢٥٤-٢٥٥.

(٥) الفرقان: ٦٩.

(٦) قرأ بها مسلم بن جندب. انظر: «القراءات الشاذة» ص ١.

(٧) قرأ بها ابن إسحاق. انظر: «المحرر» ١/٩٩.

(٨) هي لغة أهل الحجاز. انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/٢٦.

(٩) انظر: «الكتاب» ٤/١٩٥.

قرأ قالون^(١) ﴿يؤده﴾ [آل عمران: ٧٥] و﴿لا يؤده﴾ [آل عمران: ٧٥] فحذفت المدة بعد الهاء؛ لأن الأصل: (يؤديه) بياء قبل الهاء، وإنما حذفت الياء للجازم، ولم يعتد بذلك الحذف، وكأنها موجودة فجرى الضمير معها عند الحذف كما يجري الضمير عند ثبات الياء، وقد حذفت هذه المدة في الشعر^(٢) للضرورة، وقد جاءت محذوفة قليلاً لغير ضرورة^(٣)، قرأ يعقوب^(٤) ﴿من اغتَرَفَ غُرْفَةً بِيده * فشرِبوا﴾ [البقرة: ٢٤٩] فحذف الياء بعد الهاء، وهذا قليل لا يكاد يعرف. و(فيه) خبر^(٥) (ريب) متعلق بمحذوف لا يظهر، وكذلك المجرور

(١) انظر: «السبعة» ص ٢٠٩، و«الكشف» ٣٤٩/١، و«الإقناع» ٤٤٩/١، و«الإتحاف» ص ٣٨، وقالون: هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى مولى بني زهرة، وقالون لقبه، قارئ المدينة ونحوها، ويقال: إنه ربيب نافع، توفي سنة عشرين ومائتين للهجرة. انظر: «غاية النهاية» ٦٢٥-٦٢٦. (٢) كقول مُضَرَس بن ربيعي، وهو شاعر جاهلي من بني أسد:

فَطَرْتُ بِمُنْصَلِي فِي يَعْمَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا
فحذف الياء من (الأيدي) انظر: «الشاهد في الكتاب» ٢٧/١، ١٩٠/٤، و«الخصائص» ٦٩/٢، و«المنصف» ٧٣/٢، و«شرح شواهد الشافية» ص ٤٧٦، ٤٨١.

(٣) في لغة أعراب عقيل وكلاب. انظر: «المحكم» (هو) ٢٤٨/٤، و«التسهيل» ص ٢٤.

(٤) عزيت هذه القراءة في «النشر» ٣١٢/١، و«الإتحاف» ص ٣٩ إلى رويس. ورويس راوي يعقوب. وعُزِّي إلى يعقوب كسر الهاء من (يؤده) من غير صلة. انظر: «النشر» ٣٠٥/١. وقد عزا المصنف -رحمه الله- هذه القراءة في «الملخص» ٥٩٨/١ إلى يعقوب أيضاً.

(٥) يستشف منه ذهابه مذهب سيويه في أن (لا) مع اسمها في موضع المبتدأ، فالخبر للمبتدأ. انظر: «الكتاب» ٢٧٥/٢، أما الأخفش فيرى أنها خبر (لا). انظر: «معاني القرآن» ٢٣/١، و«المسائل المنثورة» ص ٨٦.

والظرف / ٢٥ / إذا وقعا خبرين أو صفتين أو صلتين أو حالين يتعلقان بمحذوف لا يظهر.

﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هدى مصدر: هديت. ثعلب يقول: (هديت القوم الطريق هداية، وفي الدين هدى)^(١).

وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو هدى، إذا جعلت (الكتاب) خبراً عن (ذلك)، وإن جعلت (الكتاب) نعتاً لذلك فقد يكون (هدى) خبراً عنه، (وللمتقين) من صلة (هدى) أو صفة له، فيتعلق بمحذوف. والمتقين: اسم فاعل من اتقى، والتاء بدل من الواو، ومن^(٢) العرب من لا يبدلها تاء، فيقول: (ايتقي)، فتقلب الواو ياء للكسرة، وتقول في المضارع: (يا تقي) وتقلبها ألفاً، وتقول في اسم الفاعل: (مُوتَقٍ) فتترك الواو على حالها، وهذه لغة ضعيفة، والمشهور أن تبدل الواو تاء، وبها جاء القرآن، ولم يأت بالأخر. وإنما كان إبدالها تاء أفصح وأكثر؛ لأن بقاءها من غير بدل يؤدي^(٣) إلى تلاعب الحركات بها على حسب ما ذكرت لك، وكذلك الياء في هذا الموطن تبدل تاء في الأفصح، فتقول: اتسر؛ لأنك لو لم تقلبها تاء لتلاعبت الحركات

(١) «الفصيح» ص ٢٧٤.

(٢) عزيت هذه اللغة إلى أهل الحجاز.

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٠، و«الخصائص» ٢/ ١٤، و«المنصف» ١/ ٢٢٨، و«شرح المفصل» ١٠/ ٦٣، و«التسهيل» ص ٣١٠-٣١١، و«شرح الألفية» لابن الناضم ص ٢٤٩، و«شرح الشافية» للرضي ٣/ ٨٣، و«توضيح المقاصد» ٦/ ٧٨، و«التصريح» ٢/ ٣٩١، و«شرح الأشموني» ٤/ ٣٣٠، و«تدريج الأداني» ص ١٣٣.

(٣) في الأصل: تؤدي.

بالياء. ومن العرب من يقول: ايتسر، وياتسر، وموتسر، هذا لغة ضعيفة لم تجئ في القرآن.

والمُتَّقِي وهو من (وَقِيَ يَقِي)؛ لأن المُتَّقِي يقِي نفسه من المحارم لِمَا فيها من خوف العذاب، ويقال: فرس واقٍ ويقي إذا كان صلب الحافر لا تؤثر في حافره خشونة الأرض، فقد يكون المُتَّقِي من هذا، أي: لا ينقله الهوى ولا يصرفه عن الحق إلى الباطل، فهو صلب ثابت، فيكون من فرس واقٍ على حسب ما تقدم. وجاء (هدى للمتقين)؛ لأن المتقي ينظر لنفسه ويزيل عنه حسدها وطغيانها، وينظر على وجه النظر لبيان الحق له وافتضاحه، ومن صفته هذه يُدرك الحق ويُنعم الله عليه بذلك ومن كان على غير الاتقاء، ونظر على غير وجه النظر لم يبق له شيء وبقي على ضلاله، وإن بان له، بقي على ضلاله معاندة فلا ينتفع بذلك.

وعن الزمخشري^(١): تكثير الجمل في مواضع التعظيم أحسن من تقليلها /٢٦/، فجعل (هدى للمتقين) جملة مستقلة أولى وأحسن، والله أعلم.

والاتقاء إنما سببه الخوف، وخوف الله تعالى أعظم ما يعتمد عليه الإنسان، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨]، وقال جل ذكره: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] ومن خاف اتقى، ومن اتقى حمل نفسه على النظر السداد، ونظر من جهة النظر مريدًا للحق، ولم يشبه بعناد ولا بتقليل، ومن هذه صفته بان له الحق، وصار مصدقًا بما جاء به

(١) انظر: «الكشاف» ١/ ١٢١.

الرسول، والإيمان بالغيب مسبب عن التقى والخوف، وكذلك إقامة الصلاة، وكذلك إيتاء الزكاة، والإيمان بالآخرة من الإيمان بالغيب، فهذه جمل مرتبطة على هذا.

ويتصور في (الذين يؤمنون) (٣) وجوه أحسنها أن يكون خبراً مبتدأ محذوف، لما قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُنْقِذِينَ﴾، قال: هم الذين يؤمنون بهذا، وحذف المبتدأ للعلم به؛ ليعلم سبحانه أن من خاف واتقى فعنده يكون الخير كله.

والإيمان: التصديق بالقلب ثم يطلق على عمل الجوارح؛ لأنها في الأغلب والأكثر مسببة عن التصديق بالقلب. والإسلام أصله أن يقع على العمل بالجوارح ثم يطلق بحكم الاتساع على التصديق بالقلب؛ لأن عمل الجوارح مسبب^(١) عن التصديق في الأكثر^(٢).

وأصله الهمز، فمن قرأ بالهمز^(٣) قرأه على الأصل، ومن قرأ بالواو قرأه على التسهيل، وحمزة^(٤) يسهل في الوقف؛ لأن الوقف موضع استراحة لضعف الصوت، والهمزة ثقيلة فخففها لذلك في الوقف، فإذا وصل أتى بالأصل، ومن يسهلها في الوصل والوقف؛ فإنما ذلك لثقلها في ذاتها. ونافع^(٥) في رواية ورش، وأبو عمرو^(٦) بن

(١) في الأصل: مسببة.

(٢) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٤٥٩/٢، ٤٦٣، ٤٩٠، ٥١٣. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

(٣) هي قراءة نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. انظر: «السبعة» ص ١٣٢، و«التيسير» ص ٣٥.

(٤) انظر: «السبعة» ص ١٣٢، و«الحجة» ٢١٤/١، و«الإقناع» ٤٢٥/١.

(٥) انظر: «السبعة» ص ١٣٢، و«الحجة» ٢١٤/١، و«حجة القراءات» ص ٨٤.

(٦) انظر المصادر السابقة، و«الإقناع» ٤٠٨/١.

العلاء في رواية السوسي^(١) يسهلونها^(٢)، ولهما في ذلك شروط^(٣) مذكورة في كتب القراءات، وستأتي في أثناء الكلام إن شاء الله.

و(بالغيب) ٢٧/ يمكن فيه وجهان: أحدهما أن يريد: تصديق بما غاب عنه، لإخبار الرسول به ﷺ؛ لأنه الصادق المصدوق دلت على ذلك المعجزات، فلأن المعجزات الصادرة عن رب العالمين عند الدعوى من الأنبياء تقوم مقام الإخبار بالتصديق، ومثال ذلك: ملك عادته ألا يقوم عن مجلسه ولا يتحرك، فيقوم شخص فيقول: إن الملك أمرني أن آمركم بكذا، ويدلكم على صدقي وصحة قلبي أن أقول له: قم فيقوم، فقال له: إن كنت صادقاً فيما أقول فقم وزل عن سترك وعادتك، فقام، فهل هذا -والله أعلم- إلا بمنزلة أن لو قال بلسانه: كل ما قال لكم فهو حق، فيتعلق (بالغيب) بقوله (يؤمنون) على هذا.

الثاني: أن يكون (بالغيب) في موضع الحال -أي: أنهم يؤمنون غائبين- كما يؤمنون شاهدين، وليسوا كالمنافقين، فإن المنافق يقول عند حضوره المؤمنين: أنا مؤمن مثلكم، فإذا غاب عن الرسول والمؤمنين، قال لشیاطينه: إني معكم، كما أخبر سبحانه، فيكون على هذا (بالغيب) متعلقاً بمحذوف.

(١) السوسي: هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي الرقي، مقرئ ضابط، محرر، ثقة. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي. مات أول سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب السبعين.
انظر: «غاية النهاية» ١/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٢) في الأصل: يسهلها.

(٣) انظر: «السبعة» ص ١٣٢-١٣٣، و«حجة القراءات» ص ٨٤، و«الإقناع» ٤١٣/١.

والغيب يمكن أن يكون وزنه (فعلا) ويكون مصدراً لغاب يغيب غيباً، ولذلك يقال للمطمئن من الأرض غيباً^(١)، ويكون على ظاهره إذا أخذ على المعنى الثاني، وإذا أخذ على المعنى الأول يكون بمنزلة (عَدَل) و(رَضَى) مصدراً وصف به، فيقع على القليل والكثير، فيكون فيه اتساع بمنزلة (خَضَم) وما جرى مجراه.

ويمكن أن يكون الغيب وزنه (فَعِيل) بمنزلة (سَيِّد) و(مَيِّت)، ثُمَّ قيل: سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ؛ فحذفت^(٢) الياء المتحركة طلباً للتخفيف وإن كانت أصلاً؛ لأنك لو حذفت الساكنة الزائدة لبقيت الياء متحركة بالأصل بعد فتحة، وهذا مستثقل، ويدلك على أن سيِّداً وميِّتاً وزنهما (فَعِيل) وليس وزنهما (فَعِيلاً)^(٣) أن عينهما واو من: ساد يسود، ومات يموت، وانقلبت الواو ياء في (فَعِيل) لاجتماع ٢٨/ الياء والواو وسبق الياء بالسكون.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يقيمون: هو من قام يقوم، والمعنى: يظهرون الصلاة، كما قال:

(١) انظر: «الصحاح» (غيب) ١٩٦/١.

(٢) المصنف - رحمه الله - يذهب بنا مذهب من يقيس تخفيف عين (فيعل) من البائي. انظر: «المتع» ٤٩٩/٢، و«البحر» ٣٨/١، و«المساعد» ١٩٣/٤، و«الهمع» ٢٥٢/٦.

(٣) في الأصل: فعلا. والمصنف - رحمه الله - يذهب هنا مذهب البصريين في أن سيِّداً وميِّتاً وزنهما (فَعِيل)، والكوفيون يذهبون إلى أن وزنهما (فَعِيل). انظر في هذا «الكتاب» ٣٦٥/٤، و«الياءات المشددة» ص ٥٨-٥٩، و«الإنصاف» ٤٦٩/٢ وما بعدها مسألة (١١٥).

١٤- وَإِذَا يُقَالُ أَتَيْتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا

حَتَّى تُقِيمَ الْخَيْلُ سُوقَ طِعَانٍ^(١)

معناه: حتى تُظهر أو تُبدي، ويقع في نفسي أن هذه الإقامة: هي الصلوات في الجماعة، وتكون الإقامة للصلاة^(٢) -أيضا- المحافظة على أوقاتها، والإتيان بها بفروضها وسننها ومستحباتها، وقد يراد بالإقامة هذا كله.

واعتلل الواو في (يقيم) وإن كان قبلها ساكن بالحمل على الثلاثي، وهو (قام) ألا ترى^(٣) أنه إذا صح في الثلاثي صح في المزيد، قالوا: عورت عينه، وتقول: أعور الله عينه، ولا تُعل. وبيان هذا مكملًا في كتب^(٤) العربية، وكان الأصل (يقوم) نقلت حركة الواو إلى القاف؛ فانقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها.

والصلاة: الدعاء، قال^(٥):

(١) الشاهد منسوب في «أمالى القالى» ٦٦/١ للمرار الفقعي، وهو المرار بن سعيد بن حبيب. شاعر إسلامي. والمرارون من الشعراء سبعة. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ٧٠٣/٢، و«السمط» ٢٣١/١، و«الخزانة» ١٩٦/٢. وانظر الشاهد في «المحرر» ١٠١/١، و«تفسير القرطبي» ١٦٤/١، و«الدر المصون» ٩٣/١، و«الخزانة» ٢٥٣/٣ بدون نسبة.

(٢) في الأصل: الصلاة.

(٣) في الأصل: الآن وانه.

(٤) انظر: «المنصف» ٢٦٧-٢٦٨، و«المنع» ٤٧٩-٤٨٢.

(٥) الشاهد للأعشى. انظر «ديوانه» ص ١٣٧، و«المحرر» ١٠١/١، و«سفر السعادة» ٨٧٨/٢، و«تفسير القرطبي» ١٦٨/١، و«اللسان» (صلا) ٤٦٥/١٤، و«البحر» ٣٨/١، و«الدر المصون» ٩٤/١.

١٥- عَلَيَّكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتَ فَاغْتَمِضِي

يَوْمًا فَإِنَّ لِحْنِبَ الْمَرْءِ مُضْطَجَعًا

وقال الآخر^(١):

١٦- لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرُحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا

وإن دُبِحَتْ صَلَّيْ عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا

والألف منقلبة عن واو بدليل قولهم: صلوات، ولولا هذا الجزم لحكم بالياء؛ لأن الياء على اللام أغلب، كما أن الواو على العين أغلب، فمتى جهل واحد منهما رجع إلى الأغلب والأكثر. والكتاب فرقوا بين الألف المنقلبة عن الياء، والألف المنقلبة عن الواو في الخط، فكتبوا الألف المنقلبة عن الياء بالياء، والمنقلبة عن الواو بالألف ما لم يلحقها التاء التي تُبدل في الوقف هاء، فإنهم يكتبونها بالألف منقلبة كانت عن ياء أو واو إلا الصلاة والزكاة والحياة، فإن هذه الثلاثة كُتبت بالواو خالفت /٢٩/ نظائرها، وكذا جاء خط المصحف ما لم تضاف إلى الضمير، فإن أضيفت إلى الضمير كُتبت بالألف؛ لأن الضمير يرد الشيء إلى أصله كثيرًا، وسترى ذلك فيما يستقبل -إن شاء الله.

ويظهر لي أن لكتب هذه الثلاثة بالواو وجهًا؛ أمّا الزكاة فكتب بالواو تحقيقًا؛ لأنها من زكا يزكو ليكون صاحبها حريصًا على إعطائها؛ لأن في إخراجها تزكية له ولماله، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وكذلك الصلاة

(١) «الشاهد» للأعشى. انظر «ديوانه» ص ٣٢٩، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٤٢، و«البحر» ١/ ٣٨. يذكر الخمر في دنها. دُبِحَتْ: أزيل ختمها.

إعلامًا بأنها منقلبة عن الواو، وأما الحياة فهي من ذوات الياء؛ لأنهم قالوا: الحيوان، فقلبوا الياء واوًا وأصله الحيان؛ لأنه من حيي، فنحوا بالألف نحو الواو ليعلموا أن الياء هنا قلبت واوًا، ثم قلبت الواو ألفًا كما قلبت في الحيوان، ونظير هذا قولهم: قدييمة، وورثة الحقوقها التاء للتصغير^(١)، وهما على غير قياس؛ ليعلموا أنهم شذوا في قدام ووراء، فوضعوهما على التأنيث، والأماكن كلها مذكورة فلو لم يصغروها بالتاء لحكم على أنهما مذكران كالأماكن كلها، وكذلك فخموا الألف في الحياة؛ ليعلموا بالتفخيم أن الياء قلبت واوًا ثم قلبت ألفًا إذ (لو)^(٢) يقال إن هذه الثلاثة كتبت بالواو على النطق بالألف مفخمة. قال سيبويه^(٣) - حين عدد الحروف في باب الإدغام -: وألف التفخيم بلغة أهل الحجاز: الصلاة والحياة والزكاة. وفخمت الألف في هذه الثلاثة تعظيمًا لأمرها؛ لأن الصلاة لها موقع في الشرع كبير، وكذلك الزكاة، وكذلك الحياة لها في النفوس موقع عظيم، ونظير هذا اللام من اسم (الله) تفخم إذا كان قبلها فتحة أو ضمة، ولا يكون ذلك في غير هذه اللام، قال أبو بكر^(٤) بن العربي: المختار الوقف على ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] / ٣٠ / ويبتدئ ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ﴾

(١) انظر: «الكتاب» ٢٦٧/٣، و«شرح الشافية» للرضي ٢٤٣/١.

(٢) تكملة يلثم بها الكلام. (٣) انظر: «الكتاب» ٤٣٢/٤.

(٤) أبو بكر بن العربي: هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي الإشبيلي المالكي، ولد في إشبيلية سنة ثمان وستين وأربعمائة، ولقد جمع علومًا كثيرة، استفادها من رحلاته. من مؤلفاته: «أحكام القرآن»، و«العواصم من القواصم»، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. انظر: «بغية الملتزم» ص ٩٢.

[الإخلاص: ٢]: «لأنك إن وصلت بما قبله رقت اللام. ويظهر لي أن ﴿آلَ﴾ [آل عمران: ١، ٢] تحركت الميم بالفتح، وإن كان قبلها ياء وكسرة، وإن كان أصل التحريك لالتقاء الساكنين بالكسر، ليتوصل إلى تفخيم اللام من (الله)، ألا ترى أنك لو كسرت الميم فقلت ﴿آلَ﴾ (الله) لرققت اللام.

فإن قلت: فلم ذكرت الصلاة والزكاة، ولم يذكر الصوم والحج؟ وقال ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(١) قلت: فرض الحج إنما كان بآخر، وفرض الصوم بقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ولعل هذه الآية ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ نزلت قبل فرض شهر رمضان، فنزلت هذه الآية والقواعد: الإيمان، والصلاة، والزكاة خاصة، وبعد هذا نزل فرض الصوم وفرض الحج. أو يقال: إن للصلاة والزكاة زيادة^(٢) وإن كان الصوم والحج من أركان الإسلام، ألا ترى أنه قد جاء: «من ترك الصلاة فقد كفر»^(٣) وألا ترى أن أبا بكر رضي الله عنه قد قاتل^(٤) من منع الزكاة بإجماع الصحابة على ذلك - رضي الله عن جميعهم - وقال الفقهاء: من ترك الصلاة حتى خرج الوقت الضروري

(١) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ١٤/١،

و«صحيح مسلم»، كتاب: الإيمان ٤٥/١.

(٢) انظر: «الكشاف» ١٢٤/١ - ١٢٥.

(٣) انظر: «سنن النسائي» ١/٢٣١ - ٢٣٢.

(٤) انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢٠٩/٣، و«الفائق» ١٤/٣، و«أحكام القرآن» ٩٩٥/٢.

يُقْتَلُ^(١) ومن ترك الزكاة أخذت منه كرهاً، فإن لم يستطع قوتل^(٢)، وقالوا: ومن ترك الحج فالله حسيبه^(٣) وسائله، ولم يقل أحد فيمن قال: لم أصم يقتل، ولا فيمن ربي يأكل في رمضان يقتل إذ يمكن أن يكون قد أكل لمرض، فموقع الصلاة والزكاة في الإسلام موقع عظيم، فلعل الصوم والحج تركا في هذا الموضع: إما للأول وإما الثاني.

قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يريد سبحانه بذلك / ٣١ / الزكاة - والله أعلم؛ لأن الزكاة قرنت بالصلاة في القرآن وهو كثير [في أكثر من ٨٦ موضعاً] فيكون هذا منه.

والضمير العائد على (ما) محذوف، تقديره: ومما رزقناهموه، ولا تُقدر: رزقناهم إياه؛ لأن الضمير المنصوب المنفصل لا يُحذف من الصلة، وإنما يحذف الضمير المنصوب المتصل^(٤)، إذا لم يوقع حذفه لبساً؛ فلأجل هذا قدرته متصلاً، فإن قلت: مثل هذا إنما يقع في الكلام منفصلاً في الأكثر، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤] قلت: لما أرادوا حذفه من الصلة جعلوه متصلاً، وإن لم يكن الأكثر في كلام العرب، لكنه قد وجد، حكى سيبويه^(٥) أن من العرب من يقول: زيد أعطاهوها وأنتم أعطيتهموها^(٦)، وهو قليل عند ظهور الضميرين، فإذا أردت أن تحذف الضمير الثاني لطول الكلام لم تحذفه حتى تُصيرهُ متصلاً.

(١) وذلك إذا أمر بفعلها وامتنع. انظر: «الإشراف على مذاهب أهل العلم» ٤١٣/٢، و«التفريع» ٢٥٤/١، و«بلغة السالك» ٨٨/١.

(٢) انظر: «الموطأ» ص ١٨٠، و«الفواكه الدواني» ٣٣٤/١.

(٣) انظر: «الفواكه الدواني» ٣٦٠/١. (٤) في الأصل: المنفصل.

(٥) انظر: «الكتاب» ٣٦٥/٢. (٦) في الأصل: أعطيتهموه ها.

ونظير هذا أن الجاري على النكرة نعتًا يجوز أن يُنصب على الحال قليلًا، فيقال: جاءني امرأة ضاحكة، فيكون حالًا من المرأة، هذا قليل^(١) والأكثر أن تجعله صفة، فإذا أرادوا تقديم (ضاحكة) على (المرأة)؛ للاعتناء بذلك لم يقدموها حتى نصبوها على الحال، وإن كان قليلًا^(٢)، فقالوا: جاءني ضاحكة امرأة، وكذلك قالوا: ما قام أحدٌ إلا زيد^(٣) على البدل، وهو الأكثر، ويجوز: ما قام أحدٌ إلا زيدًا، وهو أقل^(٤) منه، فإذا أرادوا أن يقدموا (إلا زيدًا) للاعتناء به نصبوه ولزموا الأقل، وتركوا الأكثر؛ لأن البدل لا يتقدم على المبدل منه، والمستثنى^(٥) يتقدم على المستثنى منه، وكذلك هذا لما أرادوا أن يحذفوا الضمير من^(٦) الصلة في مثل هذا صيروه متصلًا؛ إذ المنفصل لا يُحذف / ٣٢.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من صلة (ينفقون) والرزق عند أهل^(٧) السنة يقع على ما أعطى الإنسان من حلال وحرام، والمعتزلة^(٨) يذهبون إلى أنه لا يقع إلا على الحلال، وهذا في اعتقادهم أن الإنسان يخلق (أفعاله)^(٩)، وأن الخير (هو...) ^(١٠) الحق أنه لا يقع في الوجود (شيء

(١) انظر: «الكتاب» ١١٢/٢، و«السيط» ٥١٩/١، و«تقييد ابن لب» ٢٦٩/١.

(٢) انظر: «الكتاب» ١٢٢-١٢٤/٢، و«السيط» ٣١٤/١.

(٣) انظر: «الكتاب» ٣١١/٢ وفيه (ما أتاني أحدٌ إلا زيد).

(٤) انظر المصدر السابق ٣١٩/٢ وفيه: (ما أتاني أحدٌ إلا زيدًا).

(٥) انظر المصدر السابق ٣٣٥/٢ وما بعدها.

(٦) في الأصل: في.

(٧) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٦٣٩/٢، ٦٥٢.

(٨) السابق.

(٩) لم أتبين ما في الأصل، إثر قص.

(١٠) لم أتبين ما في الأصل، إثر قص.

إلا بإراداته^(١) وقدرته، يبنّي على مذهبه المفسد.

وما فاءه نون وعينه فاء يقع على الانقطاع، وعلى النقص^(٢) نحو:
نفق^(٣) ينفق: إذا انقطع، ونفذ الزاد: إذا تم، ونفض الشيء ينفذه،
ونفقت الدابة، إذا ماتت، ونفق البيع: ضد كسد؛ لأنه مع ذلك يكون
إخراج الدراهم والبيع، ولم يقل تعالى: وما رزقناهم ينفقون؛ لأن
الزكاة إنما هي بعض من المال، ومن أخذ الإنفاق هنا على أنه للزكاة
وغيرها^(٤) قال تعالى حض على عدم التبذير، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].
ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾
المعنى: الذين يُصدقون بأن القرآن منزل إليك ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾
المراد: القرآن، و﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: التوراة والإنجيل وغيرهما من
الصحف المُنزلة، والمعنى: إن المتقين هم الذين يهدون إلى هذا كله،
وهو التصديق بالغيب، والتصديق بالمنزل من الكتب من عند الله،
ويظهر - والله أعلم - أن الذين يؤمنون بالغيب: هو راجع^(٥) للعرب
الذين لم يكونوا على ملة وإنما كانوا يعبدون الأصنام وما أشبههم
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: هم الذين^(٦) آمنوا

(١) لم أتبين ما في الأصل، إثر قص. (٢) انظر: «الكشاف» ١/ ١٣٣.

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (نفق) ٥/ ٤٥٤، و(نفذ) ٥/ ٤٥٨، و(نفض) ٥/ ٤٦٢،
و«الصحاح» (نفذ) ٢/ ٥٤٤، و(نفض) ٣/ ١١٠٩، و(نفق) ٤/ ١٥٦٠.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٤.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٧، و«المحرر» ١/ ١٠٣.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٥، و«الكشاف» ١/ ١٣٤، و«المحرر» ١/ ١٠٣.

من أهل الكتاب كعبد الله^(١) بن سلام وشبهه.
ولم يقرأ في السبع إلا على بناء الفعل للمفعول، وقرئ في الشاذ
(بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)^(٢) على بناء الفعل للفاعل، والفاعل هو الله تعالى،
والتقدير: بما أنزله الله إليك.

وكذلك (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) لم يُقرأ إلا في الشاذ^(٣) على بناء
الفعل للفاعل، والتقدير: بما أنزله الله من قبلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.
بِالْآخِرَةِ: من صلة / ٣٣ / يوقنون، وهو من اليقين، وأبدلت الياء
واوًا لأجل الضمة.

ولم يقرأ في السبع إلا بالواو، ولم يقرأ بالهمز، وقرئ في الشاذ
بالهمز^(٤).

ومن العرب^(٥) من يقول في (موسى): مؤسى بالهمز -لمجاورة
الواو- على الضمة، كأن الواو مضمومة، فصار بمنزلة (أدور)، وهذا

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري الخزرجي
الصحابي رضي الله عنه، أسلم أول قدوم رسول الله ﷺ المدينة. توفي سنة ثلاث
وأربعين بالمدينة. انظر: «سيرة ابن هشام» ١١٨/٢، و«تهذيب الأسماء
واللغات» ١/ ٢٧٠-٢٧١.

(٢) قرأ بها أبو حيو، والنخعي، ويزيد بن قطيب. انظر: «البحر» ١/ ٤١.
(٣) السابق.

(٤) قرأ بها أبو حيو. انظر: «القراءات الشاذة» ص ١، و«الكشاف» ١/ ١٣٨،
و«البحر» ١/ ٤٢.

(٥) هذه اللغة عزيت إلى عكل في «الخصائص» ٣/ ٢٠٧، وإلى أسد في «البحر»
٣/ ٣٩٧، وإلى تميم في «المزهر» ٢/ ٢٧٦.

قليل، وعليه قرأ قالون^(١): ﴿عَادَا الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٠] والله أعلم.
 فإن قلت: قد دخل (وبالآخرة هم يوقنون) تحت قوله: (يومنون بالغيب) قلت: خص بالذكر، كما جاء ﴿فِيهِمَا فَكَّهُهُ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] وإن كانت النخل والرمّان داخلة تحت الفاكهة؛ تعظيماً ليقين الآخرة؛ فلأنه من لم يغفل عنها وصار ذاكراً لها في كل أحواله، وانصرف عن الباطل كله أو أكثره، ولزم ما أمر به أو أكثره، ومن غفل عنها ولم تكن في خاطره متمكنة غلب عليه الهوى والفساد، وترك ما أمر، وفعل ما نهي.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ (٥) (من): من صلة هدى أوصفة له، فيكون متعلقاً بمحذوف. و(على هدى): خبر أولئك، والكاف: حرف خطاب على حسب ما تقدم^(٢) في (ذلك). وأولئك: إشارة إلى جميع من تقدم من المؤمنين، أهل الكتاب، وغيرهم. وجاءت (على)^(٣) في هذا الموضع لتعلم أن من صفته التقوى وتحصل له الإيمان بالغيب، وبما تضمنته الكتب، هو قد استقر على الهداية، يتصرف عليها حيث شاء، وعلى جهة التشبيه والتمثيل، كما تقول في ضد ذلك: اقتعد فلان غارب الهوى، وركب الجهل^(٤)، وهذه كلها إنما جاءت على جهة التمثيل والتشبيه والاتساع، أي: أنه في جميع أحواله لا يفارقه الهدى، فكانما مطية امتطّاها، وسار عليها.

(١) انظر: «التيسير» ص ٢٠٤، و«النشر» ١/ ٤١٠.

(٢) انظر: ص ٤٤ ٤٥. (٣) انظر: «الكشاف» ١/ ١٤٢-١٤٤.

(٤) انظر: «الكشاف» ١/ ١٤٢-١٤٤. وفي «مجمع الأمثال» ١/ ٢٩٦، ٣٠٨ ركب

رأسه، وركب المغمضة: إذا ركب الأمر على غير بيان. وانظر: «أساس

البلاغة» (ركب) ١/ ٣٦٦.

وجاء (هدى) منكراً^(١) - والله أعلم -؛ لأنه بمنزلة قولك: لقيتُ زيدا فرأيت رجلاً، تريد: رأيت شخصاً جامعاً أوصاف الرجولة، فكَذلك هذا ﴿وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾: إذا نظرت إلى أفعالهم رأيتها جامعة أوصاف هدى الله تعالى، فضلاً منه ورحمة. وقوله سبحانه: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، قرن الفلاح بالهدى؛ لأن من امتطى الهدى وصار به في أحواله كلها فأفعاله / ٣٤ / باقية لا تنقطع عنه يجتني ثمرها. والفلاح والفلح: البقاء، قال الأعشى: أنشده يعقوب^(٢):

١٧- وَلَئِنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا

مالحي يَالْقَوْمِي^(٣) مِنْ فَلَح^(٤)

أي: من بقاء.
وقال عدي^(٥):

(١) انظر: «الكشاف» ١/ ١٤٤-١٤٥.

(٢) انظر: «إصلاح المنطق» ص ٨٠. والشاهد في «ديوانه» ص ٢٧٣، و«الجمهرة» ١٧٦/٢، و«فلح» في «الصحاح» ١/ ٣٩٢، و«اللسان» ٢/ ٥٤٧، و«المشوف» ٢/ ٥٨٠.

(٣) في المصادر الأخرى: ما عدا «المشوف» (يا لقوم).

(٤) في الأصل: فلاح.

(٥) هو عدي بن زيد العبادي التميمي، كان شاعراً فصيحاً من دهاة الجاهليين تزوج هند بنت النعمان بن المنذر، ووشى به أعداؤه عند النعمان فقتله ٣٥ ق هـ. انظر ترجمته في «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٧٣١، و«السمط» ١/ ٢٢١. وانظر الشاهد في «ديوانه» ص ٨٩، و«ما اتفق لفظه واختلف معناه» لليزدي ص ٣٧، و«إصلاح المنطق» ص ٨٠، و«المشوف» ٢/ ٥٨٠، و«فلح» في «اللسان» ٢/ ٥٤٧، و«التاج» ٢/ ١٩٩. الإمّة: النعمة.

١٨ ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَالْإِمَّةِ

ةً وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ

وقال غيره^(١):

١٩- وَالصُّبْحُ وَالْمُسَى لَا فَلَاحَ مَعَهُ

المعنى: لا بقاء معه، والفعل المستعمل منه (أفلح)، والفَلَحُ مصدر لـ(فلح)، ولا أذكر فعله، استغنوا عن فعله بأفلح. والفلاح: البقاء، استغنوا عن فعله بأفلح، ولو استعملوا منه الفعل لقالوا: (فلح) أو (فلح)، كما قالوا: بقي بقاء. وذهب ذهاباً.

والفلاح: السَّحُور، سمي بذلك؛ لأن فاعله يتقوى على صيامه ويبقى عليه، فإن عدم السحور ضعف، ففيه معنى من البقاء. والفلاح شوق الأرض؛ لأن (...) ^(٢) البقاء انتفاع الأرض، ومنه اشتق الفلاح. وهم: فصل تدل على أن ما بعدها خبر عما قبلها، وليس بتابع، وهو أحسن من أن يكون (هم) مبتدأ، أو من أن يكون (هم) بدلاً؛ ولأن الفصل في القرآن كثير.

والمعنى: أنه من لم يؤمن بالغيب ولا بالكتب المنزل فليس على هدى ولا هو مفلح، وإن كانوا يقولون عن أنفسهم ذلك، فهو باطل،

(١) الشاهد للأضبط بن قريع السعدي: وهو من بني عوف بن كعب رهط الزبرقان ابن بدر، جاهلي قديم، انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ٣٨٩/١، و«السمط» ٣٢٦-٣٢٧، و«الخزاة» ٥٨٨-٥٩١. وانظر الشاهد في «ما اتفق لفظه واختلف معناه» ص ٧٣، و«المحرر» ١٠٤/١، و«تفسير القرطبي» ١٨٢/١، و(فلح) في «اللسان» ٥٤٧/٢، و«التاج» ١٩٩/٢. وصدره:

كُلُّ هَمٍّ مِنَ الْهَمُومِ سَعَةٌ

(٢) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

فيكون بمنزلة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣] أي: ما يبدئ غيره ولا يعيد، وكذلك يكون المعنى هنا: ما المفلح غير أولئك، فيكون بمنزلة: شَرُّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ^(١). المعنى: ما أَهَرَّ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرُّ، ثم قُدِّمَ الفاعل على هذا المعنى، وهو نص في النكرة، وهو في المعرفة محتمل هذا المعنى، وكذلك إذا قلت: زيدًا ضربت، قد يكون التقديم هنا على معنى: ما ضربت إلا زيدًا، وقد يكون لغير ذلك، وعلى هذا جاء: إياك أعني واسمعي يا جارة^(٢)، أي: لا أعني غيرك، وسيتكرر الكلام في هذا بعد إن شاء الله / ٣٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ (٦) الآية هذه نزلت في قوم^(٣) مخصوصين؛ نحو المقتولين في غزوة بدر من الكفار، وحبي بن أخطب^(٤)، وأبي ياسر^(٥)، وكعب بن الأشرف^(٦)، ومن أشبههم، أو يكون المراد: إن الذين كفروا وماتوا على كفرهم، ولم يكن منهم إيمان فيكون بمنزلة قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ﴾ [آل عمران: ٩١] وقد جاء في سورة

(١) مثل سبق تخريجه ص ٢١. (٢) مثل سبق تخريجه ص ٢٠.

(٣) انظر: «سيرة ابن هشام» ١٢٨/٢ و«تفسير الطبري» ٢٥١/١-٢٥٢، و«الهداية» ٢٢/١، و«التحصيل» ٥٠/١، و«المحرر» ١٠٥/١.

(٤) هو حبي بن أخطب النضري، أدرك الإسلام ولم يسلم، أسره المسلمون في غزوة بني قريظة وقتلوه سنة خمس للهجرة. انظر: «سيرة ابن هشام» ١١٦/٢. (٥) هو أبو ياسر بن أخطب، أخو حبي، أحد أحبار اليهود الذين ناصبوا الإسلام والمسلمين العداء. انظر المصدر السابق.

(٦) هو كعب بن الأشرف الطائي اليهودي، وأمه من بني النضير، أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان شاعرًا فتشيب بنساء المسلمين فأمر رسول الله ﷺ بقتله. انظر المصدر السابق، و«طبقات فحول الشعراء» ٢٨٢/١.

النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾^(١) [١٣٧] فقد يكون هذا عائداً^(٢) إلى هؤلاء، ومعلوم أنها لم تنزل في قوم آمنوا وكانوا قبل ذلك كفاراً. ومعنى كَفَر: سَتَرَ، يقال لليل كافر، لأنه يستر بظلامه، قال^(٣):

٢٠- في ليلة كفر النجوم غمامها

وأنشد يعقوب^(٤):

٢١- فَتَدَكَّرَا ثَقَلًا رَثِيْدًا بعدما

أَلَقْتُ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ

ويقال للحرث: كافر، وجمعه كُفَّار؛ لأنهم يسترون البذر.

وسواء: في الأكثر^(٥) لا ترفع الظاهر، إلا أن يكون معطوفاً على

(١) في الأصل: لن. (٢) في الأصل: عائداً.

(٣) الشاهد للبيد بن ربيعة العامري من معلقته. انظره في «ديوانه» ص ١٧٢، و«شرح القصائد السبع» ص ٥٦٠، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٥٥، و«المحرر» ١/ ١٠٥. وصدرة: يَعْلُو طريقه مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ

يصف بقرة باتت في مطر دائم الهطلان. طريقة متنها: خط من ذنبها إلى عنقها.

(٤) انظر: «إصلاح المنطق» ص ٤٩. والشاهد لثعلبه بن صُغَيْر المازني. شاعر جاهلي قديم من شعراء المفضليات. انظر: «السمط» ٢/ ٧٦٩، و«الإصابة» ١/ ٢٠١، و«الشاهد من المفضلية» (٢٤). انظر في «الشعر والشعراء» ١/ ٢٩١، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٥٥، و«أمالي القالي» ٢/ ١٤٧، و«المقاييس» (كفر) ٥/ ١٩١، و«الصحاح» (كفر) ٢/ ٨٠٨، و«السمط» ٢/ ٧٦٨، و«شرح المفضليات» ١/ ٤٧١، و«المشوف» ١/ ٣٣٢، و«المحرر» ١/ ١٠٥. الرثد: المتاع المرثود. فتذكرا: يعني النعامة والظليم، وأنهما تذكرا بيضهما فأسرعا إليه.

(٥) انظر: «الكتاب» ٢/ ٣١، و«الإيضاح» ٣٦، و«البسيط» ٢/ ١٠٧١، و«الملخص» ١/ ٣١٤.

المضمر نحو: مررتُ برجلٍ سواءٍ هو والعدم، ولا تجد صفة هكذا. وهو هنا مبتدأ، و(عليهم) من صلته، و(أنذرتهم أم لم تنذرهم) في موضع خبره، ويكون بمنزلة: إن خيرًا منك زيد^(١)، وإن مثلك عمرو، وكان الأصل أن يكون (خير) هو الخبر، و(عمرو) المبتدأ؛ لأن (عَمْرًا) المخبر عنه في المعنى، لكنهم لما أرادوا تقديم (خير) للاعتناء به، وخبر (إن) لا يتقدم قلبوا فجعلوا (خيرًا منك) مبتدأ، و(عمرو) الخبر، وكذلك الآية، الإنذار وعدم الإنذار هو المخبر عنه بالاستواء، فلما أرادوا أن يضعوا موضع الإنذار وعدم الإنذار ذلك^(٢) -أنذرتهم أم لم تنذرهم- قلبوا، / ٣٦ / وجعلوا المخبر عنه خبرًا، لأن الجملة لا تقع موقع المبتدأ، وتقع موقع خبره، فإن قلت: فقد جاء «الحمد لله تملأ الميزان»^(٣) وما أشبه هذا، قلت: (الحمد لله) هنا هو عين المخبر عنه، وليس جملة وضعت موضع المخبر عنه كما هو في (أنذرتهم أم لم تنذرهم) ومن^(٤) قال: إن (أنذرتهم) في موضع المبتدأ، وسواء: خبر، فقد قال ما لا نظير له. وكذلك من^(٥) قال: إن (أنذرتهم) فاعل بسواء، وسواء: خبر (إن)، فقد أخطأ؛ لأن الجملة لا تقع موقع الفاعل، فليس في هذا إلا ما ذكرته من جعل الخبر مبتدأ، وجعل المخبر عنه خبرًا على جهة الاتساع، فيكون بمنزلة: إن خيرًا منك زيد، وإن مثلك عمرو. ولما لم يكن الخبر يحتاج إلى ضمير يعود إليه من المبتدأ، لم

(١) انظر: «البيضا» ٥٣٧/١. (٢) في الأصل: موضع ذلك.

(٣) جزء من حديث في «صحيح مسلم»، كتاب: الطهارة ٢٠٣/١.

(٤) الزمخشري في «الكشاف» ١٥١/١، و«المفصل» ص ٢٤-٢٥.

(٥) هما ابن كيسان والزمخشري. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١٨٤/١، و«الكشاف» ١٥١/١.

يكن في هذه الجملة ضمير يعود إلى سواء؛ لأن الإنذار وعدم الإنذار هو المبتدأ في الأصل، و(سواء عليهم) هو الخبر في الأصل، فلا يحتاج سواء إلى ضمير يعود إليه من خبره، كما لا يحتاج الخبر إلى ضمير يعود إليه من المبتدأ، وهذا بين.

وفي لفظة (سواء) أربع^(١) لغات: سوى بكسر السين والقصر، وبضم السين والقصر، وقرئ (مَكَانًا سُوًى)^(٢) و(سوى) بضم السين وكسرها، واللغة الرابعة: سواء بكسر السين والمد، ولا تكاد تُعرف^(٣) لقلتها، ويقال: (سي) في معنى سواء، والسّي: المثل، ويقال: هما سِيَّان، أي: مثلان.

وسواء يقع على القليل والكثير، يقع على الواحد، وعلى الاثنين، وعلى الجمع، تقول: هم سواء، وهما سواء، فسواء على هذا من قبيل المصدر الموصوف به، وهو في معنى الاستواء، والاستواء مصدر، والهمزة في سواء منقلبة وليست بأصل، ألا ترى أنهم يقولون: سَوِيْتُ، (يظهر)^(٤) أنها منقلبة عن ياء (لأن الحمل على)^(٥) باب لويْتُ وطويت (أكثر من الحمل على)^(٦) باب القوة، ولأن الياء على اللام أغلب. وقالوا: هم سواسية (وذهب)^(٧) سيويه^(٨) إلى أن جمع لواحد لم ينطق

(١) انظر: «حروف المعاني» للزجاجي ص ١٠، ٢٣، ٢٤، و«المغني» ١/ ١٤٠-١٤١، و«الهمع» ٣/ ١٦٢.

(٢) طه: ٥٨. وضم السين قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة، وكسرها قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي. انظر: «السبعة» ص ٤١٨، و«الكشف» ٢/ ٩٨.

(٣) في الأصل: يعرف.

(٤) كلمة لم أتبينها، إثر قص.

(٥) كلمات لم أتبينها، إثر قص.

(٦) كلمات لم أتبينها، إثر قص.

(٧) كلمة لم أتبينها، إثر قص.

(٨) انظر: «الكتاب» ٣/ ٤٦٠.

به، وهو من تضعيف الفاء والعين، بمنزلة صلالة، وانقلبت الواو الأخيرة ياء من (أجل)^(١) الكسرة والأصل: سَوَاسِوَة وهذا أحسن ما قيل في سواسية عندي.

وهذه الهمزة ليس فيها معنى الاستفهام هنا، لكنها منقولة من الاستفهام، لموافقة هذا الموضع الاستفهام، ألا ترى أنك إذا قلت: /٣٧/ سواء علي إنذارك وعدم إنذارك، فأنت عالم بوجود أحدهما من غير تعيين، وكذلك إذا قلت في الاستفهام: أقمت أم قعدت؟ فأنت عالم بأحدهما من غير تعيين؛ فلتوافقهما في هذين نقلت الهمزة التي للاستفهام إلى هذا الموضع، وبقي حكمها من أنها تطلب بصدر الكلام، وتمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها؛ إبقاء لحكمها في الأصل، وهو الاستفهام، سموا هذه همزة التسوية، ومن هذا قولهم: سواء عندي أيهم جاء، وانظر أيهم جاء، واسأل أيهم أخذ زيد، هذه كلها لها صدر الكلام، ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها ولا فيها، والكلام في هذا إنما يستوعب في كتب^(٢) العربية، لكن هذا القدر كافٍ في هذا الموضع.

وإذا جعلت (سواء) المبتدأ فيجب أن تخلع عنه الضمير، لأنه قد جرى مجرى الأسماء الجامدة، وكذلك الصفات الجارية مجرى الأسماء الجامدة لا ضمير فيها، كما أن الأسماء الجامدة إذا جرت مجرى الصفات تحملت الضمير، نحو: مررتُ بقاعٍ عَرَفَجٍ كُلُّهُ^(٣)،

(١) كلمة لم أتبينها، إثر قص.

(٢) انظر: «الكتاب» ٩٩/١، ١٨٧/٣، و«المقتضب» ٢٩٧/٣، ٣٠٧، و«شرح الجمل» ٤٢٥/٢.

(٣) انظر: «الكتاب» ٢٤/٢، و«الإيضاح» ٣٨/١، و«البسيط» ٥٥١/١، ١٠١٠/٢، و«الملخص» ١٦٠/١.

والعُرفَج: نبات ينبت في الأرض الصلبة، فمعنى بقاع عرفج: حُشِن وُصِّلَب، فَيَتَحَمَّل ما يتحمّله وُصِّلَب^(١)، وهذا القدر كافٍ، وبيانه في «الكتاب»^(٢).

وقرئ في الشاذ (أنذرتهم)^(٣) على حذف همزة الاستفهام، واستغنوا عنها بأم؛ لأن (أم) طالبة بهمزة الاستفهام مع ثقل اجتماع الهمزتين، وهذا لا يكاد يعرف، ولم يجئ في السبع. وقرئ في الشاذ (أَأَنْذَرْتُهُمْ)^(٤) بألف بين الهمزتين، وهذه قراءة قوية، لكنه لم يقرأ بها في السبع. وقد قرئ بنظيرتها^(٥) أدخل ابن عامر^(٦) بين الهمزتين فيها (ألفاً)^(٧) أخبر به عن الأول واستفهم عن الثاني على حسب ما يتبين بعد إن / ٣٨ / شاء الله تعالى. وأدخل قالون^(٨) بين الهمزة

(١) في الأصل: صليب.

(٢) انظر: «الكتاب» ١٨/٢-٣٦، وفي تحمل الجامد الضمير خلاف بين النحويين. انظر: «الإنصاف» ١/٤٣-٤٤ مسألة (٧)، و«التبيين» ص ٢٣٦، و«شرح المفصل» ١/٨٨، و«الهمع» ٢/١٠.

(٣) قرأ بها ابن محيصن. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/١٨٤، و«القراءات الشاذة» ص ١، وزاد في «المحرر» ١/١٠٧ الزهري.

(٤) قرأ بها ابن إسحاق. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/١٨٥، وزاد في «المحرر» ١/١٠٧ ابن عباس.

(٥) يقصد نحو قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَخَلْقٌ جَدِيدٌ﴾ [الرعد: ٥].

(٦) انظر: «التيشير» ص ١٣٣، ويصف صاحبه القراءة بقوله: (وقرأ ابن عامر بجعل الأول من الاستفهامين خبراً، بهمزة واحدة مكسورة، والثاني استفهاماً بهمزتين). وهذه لغة عزيز إلى بني تميم. انظر: «الكتاب» ٣/٥٥١.

(٧) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٨) انظر: «السبعة» ص ١٣٩-١٤٠، و«الكشف» ١/٧٤، و«التيشير» ص ٣٢.

المحققة والمسهلة ألفاً، فإذا كانت كذلك^(١) فكيف لا تدخل بين المحققين. وقرأه ورش^(٢) بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية من غير ألف. وقرأ الكوفيون^(٣) بتحقيق الهمزتين، وفي ذلك ثقل.

والإنذار: هو التخويف، وضده البشارة، قال تعالى: ﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنَذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ [مريم: ٩٧].

وأنذر يتعدى إلى مفعولين، فتقول: أنذرتك هذا، قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] فهو من باب كسا وأعطى، أو يكون على إسقاط حرف الجر، ويكون الأصل (أنذرتك بكذا)، فيكون من باب: أمرت زيذا الخير^(٤)، وهذا أقرب؛ لأنه الأكثر في (تنذر)؛ ولأن ضده (يبشر)، وهو يتعدى لواحد بنفسه، ولآخر بحرف الجر، تقول: بشرت زيذاً بالخير، ولا تقل: بشرت زيذاً الخير، فينبغي في ضده أن يكون كذلك. وأحد المفعولين في (أنذرتهم) محذوف - والله أعلم - كما حذف في قوله تعالى: ﴿لِنُنَذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢].

وخبر (إن) يحتمل أن يكون (لا يؤمنون)، ويكون ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ مقدماً من تأخير، وكان الأصل (إن الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم)، ثم قدم اعتناء بهذا. ويمكن أن يكون الخبر (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم) ويكون (لا يؤمنون) بياناً للفعل الذي استوى من أجله الإنذار وعدم الإنذار، كما تقول: سواء عليك أفعلت أم لم تفعل لا يتكلم زيد، ويمكن أن يكون (لا

(١) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٢) انظر: «السبعة» ص ١٣٩-١٤٠، و«الكشف» ١/ ٧٤، و«التيسير» ص ٣٢.

(٣) انظر: المصادر السابقة. (٤) انظر: «الكتاب» ١/ ٣٧-٣٨.

يؤمنون) بدلاً من ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ ، وأن يكون بياناً أحسن ، وجعل جملة (سواء) هي الخبر أولى ، والله أعلم. / ٣٩ /
 قوله تعالى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧).

الخَتَم : هو الطبع ، أي : طبع الله على قلوبهم لا يعقلون فجاء هذا على التشبيه والاتساع ، كما جاء ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨] فكأن قلوبهم لما لم يعقلوا بها سُتِرت وغطيت بشيء كثيف يمنع الدخول إليها ، كما كان ذلك في ﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾ على حسب ما يتبين^(١) إن شاء الله. والسمع أصله المصدر ، يقال : سمع يسمع سمعاً ، ثم أطلق السمع على الآذان ؛ لأنه بها يكون. والمصدر لا يُثنى^(٢) ولا يجمع وإن اتسع فيه ألا ترى أن (عَدَلًا) و(رضى) لا يُثنَّان ولا يُجمعان وإن كانا واقعين على الشخص العادل والمرضي ، وكذلك (خصم) لا يثنى ولا يجمع وإن كان واقعاً على المخاصم إبقاء لحكم الأصل ، وهو المصدر أو يكون وضع المفرد موضع الجمع لما أضيف إلى المجموع ، ويكون بمنزلة قولهم :

٢٢- كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا^(٣)

(١) انظر : ص ٨١.

(٢) هذا مذهب أكثر النحويين ، وهو ظاهر كلام سيويه في «الكتاب» ٦١٩/٣ ، وأجاز بعضهم تنية المصدر السابق : وجمعه قياساً على ما سمع كالحلوم والأشغال ، من هؤلاء الزجاجي في «الجمال» ص ٣٣ ، وابن مالك في «التسهيل» ص ٨٧ ، وانظر : «تقييد ابن لب» ٢٣٣/١ ، و«الهمع» ٩٧/٣ .

(٣) لم أقف على قائله ، وهو في «الكتاب» ٢١٠/١ ، و«شرح شواهد» ٣٧٤/١ ، و«معاني القرآن» للفراء ٣٠٧/١ ، ١٠٢/٢ ، و«المقتضب» ١٧٠/٢ ، =

المعنى: في بطونكم. فاكتمني بالمفرد لما أضيف إلى الجمع؛ لأنه بتلك الإضافة يعلم أن المراد به الجمع، وما ذكرته أولاً أحسن. وقرئ^(١) (على أسماعهم)^(٢) في غير السبع، وجمع، ويكون هذا بمنزلة: هم خُصُوم، فإن المصدر إذا نُقل عن موضعه فقد يثنى ويجمع، والأكثر ألا يثنى ولا يجمع ولا يحتاج مع هذا إلى حذف مضاف، ولا يكون هذا بمنزلة:

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا (٢٢)(٣)

لأن البطن ليس بمصدر في الأصل، والسمع مصدر في الأصل، وقد قيل: إن المفرد هنا وضع موضع الجمع.

﴿غَشَوَةٌ﴾ جملة أخرى، يدل ذلك على الآية التي في الشريعة: ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ، غَشَوَةٌ﴾ [الجاثية: ٢٣].

ولم يقرأ هذا في السبع إلا بالرفع^(٤)، وقرئ في غير السبع بنصب

«والمحتسب» ٨٧/٢، و«أمالى ابن الشجري» ٣١١/١، ٢٥/٢، ٣٨، و«شرح المفصل» ٨/٥، ٢١/٦، ٢٢، و«ضرائر الشعر» ص ٢٥٢، و«البسيط» ٥٢٣/١، و«الخزانة» ٣٧٩/٣.

وعجزه: فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنْ حَمِيصٌ

وقول المصنف (قولهم) يشير إلى جريانه مجرى المثل. انظر: «مجمع الأمثال» ١٧١/٢.

(١) من قوله: (وقرئ) إلى قوله: (موضع الجمع) كلام من الحاشية من النسخة المقابلة، وليس هناك إشارة إلى موضعه من الأصل فوضعناه هنا.

(٢) هي قراءة ابن أبي عبلة. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٢، و«شواذ القراءة» ص ١٨، و«المحرر» ١٠٨/١.

(٣) انظر: ص ٢٣٢. (٤) انظر: «السبعة» ص ١٤٠.

(غِشاوَةٌ)، وروي ذلك عن عاصم^(١)، وليس في روايته المشهورة عنه لها وجه، وهو أن يكون منصوبًا بإضمار فعل دل عليه (ختم)؛ لأن الختم في القلب والسمع، ونظيره جعل الغشاوة على البصر، فيكون هذا بمنزلة قول امرئ القيس^(٢):

يُحَلِّينَ ياقوتًا وشذُرًا مُفَقَّرًا - ٢٣

وريح سنًا
المعنى: وَيُضَمِّخُنَ ريح سنًا، وحذف يُضَمِّخُنَ؛ لأنَّ ما قبله / ٤٠ / وهو: يُحَلِّينَ يدلُّ عليه؛ لأنَّ ما قبله، وهو التحلية^(٣) بالذهب واللؤلؤ والياقوت يقابله بالطيب التَّضْمِخُ، وهذا النوع كثير في كلام العرب، أنشدوا:

٢٤ - مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمُحًا^(٤)

(١) انظر: «السبعة» ص ١٤١، و«الحجة» لابن خالويه ص ٦٧، و«القراءات الشاذة» ص ٢، و«التحصيل» ٦٤/١، وهي رواية المفضل عن عاصم.

(٢) عجز بيت وجزء من صدر الذي يليه، والبيتان هما:

غرائرُ في كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنِعَمَةٍ يُحَلِّينَ ياقوتًا وشذُرًا مُفَقَّرًا

وريحَ سنًا في حُقَّةٍ جَمِيرِيَّةٍ تُحَصُّ بِمَفْرُوكٍ من المِسْكِ أَذْفَرًا

انظر: «ديوانه» ص ٩٢، و«البسيط» ١٠٣٤/٢، و«الملخص» ٣٨٠/١.

الشذر: اللؤلؤ الصغير، مفقَّرًا: مثقوب للنظم.

(٣) لم يتضح في الأصل إلا (ة) من التحلية.

(٤) الشاهد لعبد الله بن الزُّبَيْرِ، من شعراء قريش الذين تصدوا للدعوة، وهجوا

المسلمين يوم أحد، ثم أسلم ومدح النبي ﷺ انظر ترجمته في «طبقات فحول الشعراء» ٣٣٣-٣٤٤.

وانظره في شعر عبد الله بن الزُّبَيْرِ ص ٣٢، و«مجاز القرآن» ٦٨/٢، و«معاني القرآن» للفراء ١٢١/١، و«تأويل مشكل

القرآن» ص ٢١٤، و«الكامل» ٤٣٢-٤٧٧، و«المقتضب» ٥٠/٢.

والمعنى بلا شك: وحاملاً رمحاً^(١). ومما حُمل على مثل هذا قوله سبحانه: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] فشركاؤكم منصوب بإضمار فعل تقديره: وأجمعوا شركاءكم، على أن هذا يحتمل^(٢) أن يكون مفعولاً^(٣) معه، على حسب ما يتبين في موضعه، إن شاء الله. وقد أخذ على هذا قوله سبحانه في سورة سبحان: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: ٩-١٠] المعنى: ويُنذر الذين وحذف؛ لأن الإنذار للكفار يقابل البشارة للمؤمنين، وهذا كله يتبين في مكانه، إن شاء الله.

وقد جاء في غير السبع ﴿غَشْوَةٌ﴾^(٤) المعنى: تغطية، وهو مصدر، و﴿غَشَاوَةٌ﴾^(٥) بضم الغين والرفع، و﴿غَشَاوَةٌ﴾^(٦) بفتح الغين ونصب، التاء، و﴿فِعَالَةٌ﴾ بكسر أوله يأتي في المصادر إذا كان فيها ولاية، نحو: الإمارة، والحياكة، والكتابة؛ لأن في هذا كله شبهاً بالولاية.

= و«الحجة» ٣١١/١، و«الخصائص» ٤٣١/٢، و«أمالى ابن الشجري»

٣٢١/٢، و«البسيط» ١٠٣٣/٢، و«الملخص» ٣٨٠/١.

وصدره: يا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ عَدَا

(١) انظر: «البسيط» ١٠٣٤/٢ فهناك وجه آخر وهو العطف.

(٢) في الأصل: يحمل. (٣) في الأصل: مفعولاً.

(٤) عزاها النحاس في «إعرابه» ١٨٦/١ إلى الأعمش، وعزاها ابن خالويه في

«القراءات الشاذة» ص ٢ إلى سفيان وأبي رجاء. وعزاها في «المحرر»

١١٠/١ إلى الأعمش وأبي حيو.

(٥) قرأ بها أبو حيو، انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١٨٦/١، و«القراءات

الشاذة» ص ٢، و«مفتاح الكنوز» ص ٥٠.

(٦) قرأ بها أبو حيو. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١٨٦/١، و«البحر» ٤٩/١.

وقوله سبحانه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يجب أن يؤخذ على ظاهره، وأن الله تعالى هو الفاعل لذلك / ٤١ / عدلاً منه وحكمة وقد خرج مسلم^(١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما مِنْكُمْ من أحدٍ، ما من نفسٍ مفوسة إلا وقد كُتِبَ مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كُتِبَت شقية أو سعيدة» قال: فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نمكث على كتابنا، وندع العمل؟ فقال: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَصِيرَ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيَصِيرَ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّقَاوَةِ»، فقال: «اعملوا فكل ميسر؛ أما أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥-١٠] فهذا هو الختم على قلوبهم وهو تيسيرهم للعسرى، فلا يرون غيره، ولا يعقلون سواء ولا ينتفعون بسمع موعظة، وإنماهم مع الباطل كله، ومن يسر (لليسرى...) ^(٢) فيصير يفعله، وانتفع بسمعه، ولم (يجعل...) ^(٣) فهو مع الحق لا يرى غيره. وفي مسلم ^(٤) أحاديث كثيرة على هذا المعنى، فكل من ^(٥) طلب أن يتأول هذه الآية ويخرجها من ظاهرها فإنما كان ذلك

(١) انظر: «صحيح مسلم»، كتاب: القدر، باب: كيف خلق آدمي في بطن أمه ٢٠٣٩/٤.

(٢) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر قص.

(٣) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر قص.

(٤) انظر: «صحيح مسلم»، كتاب: القدر.

(٥) يقصد المعتزلة. انظر: «الكشاف» ١٥٧/١-١٦١.

من سوء معتقده، وبنوه على التحسين والتقبيح، وجعلوا العقل يحسن ويقبح، ولا يحسن ولا يقبح إلا الشرع، فكل ما أوجبه الله تعالى وندب إليه فهو حسن، وما نهى الله عنه وحذر منه فهو قبيح.

واختلف أهل الأصول في المباح^(١)؛ فمنهم من جعله من قبيل الحسن، ومنهم من لم يجعله حسنًا ولا قبيحًا، ويكون الحسن والقبيح راجعين إلى الأغراض^(٢). فما وافق غرضه جعله حسنًا، وما خالفه جعله من القبيح^(٣)، وقد يكون الشيء حسنًا عند شخص، قبيحًا عند غيره.

وأما العقل فهو مُعَرِّ لا مُحَسِّن ولا مُقَبِّح، وبيان هذا في كتب^(٤) الأصول.

ثم قال سبحانه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: من حُتِمَ على قلبه، وعلى سمعه وغشى بصره؛ أعد له عذاب عظيم، وهو عذاب جهنم، وعظفت الجملة الاسمية على الفعلية، ولا يكون (عذاب) فاعلاً بـ(لهم)، ولا يكون (غشاوة) فاعلاً^(٥) بـ(على أبصارهم)؛ لأن المجرور لم^(٦) يعتمد، والصفة واسم الفاعل وما جرى مجراه لا يعمل حتى

(١) انظر: «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدني ١٢٦/١.

(٢) لم أتبين ما في الأصل، إثر رطوبة وقص.

(٣) لم أتبين ما في الأصل، إثر رطوبة وقص.

(٤) مسألة التحسين والتقبيح عند المعتزلة، وهي مسألة مترتبة على الأصل الثاني من أصولهم وهو العدل. انظر: «شرح الأصول الخمسة» ص ١٣٢.

(٥) انظر: «البيسط» ٦٤٦/٢، وقد أجاز هناك أن يكون غشاوة فاعلاً بـ(على أبصارهم).

(٦) هذا هو مذهب بعض البصريين، أما الأخفش والكوفيون فيعملونه ولو لم يعتمد انظر: «الإنصاف» ٣٨-٤٢ مسألة (٦)، و«التبيين» ص ٢٣٣، =

يعتمد، فكيف بالمجرور والظرف.

وَعَظِيمُ فَعْلُهُ: عَظُمَ، وَضِدُّهُ حَقِيرٌ. وعذاب: اسم لما يردع الشخص عن هواه، والعين / ٤٢ / والذال والباء. فيها معنى الارتداع^(١)، ألا ترى أن الماء العذب إذا شربه صاحبه ارتدع^(٢) وزال عطشه، ويقال: أَعَذَّبَ عن الشيء: إذا نَكَلَ عنه.

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَلْيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨).

لما ذكر سبحانه أولاً من أنعم عليه وهداه الطريق المستقيم، وفتح قلبه وجعله يبصر الحق، وأذانه لا تسمع إلا الحق، ثم ذكر من صرفه الله عنه، وختم على قلبه وسمعه، وجعل على بصره غشاوة حتى لا يرى عبرة ولا يسمع حكمة فيقتدي بها، ولا يعقل طريقاً مستقيماً يمشي عليه، فهو كافر ظاهراً وباطناً -أخذ سبحانه يذكر المنافقين فثلث بهم، وهم الذين يظهرون الإيمان وينطقون به، ويُسرون الكفر، وهذا كله لجهلهم وضعفهم، فكأنهم يخافون المؤمنين، ويخافون الكفار، فهم مع الكفار في باطنهم، وهم مع المؤمنين في ظاهرهم، وهذه صفة لا تنفع عند الله سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿مُذَبَّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٣]، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَلْيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

= و«شرح الكافية» للرضي ٩٤/١، و«الهمع» ١٣١/٥.

(١) انظر: «المقاييس» (ع ذ ب) ٢٥٩/٤. حيث ذكر لهذه المادة أكثر من معنى

منها معنى الارتداع والترك.

(٢) انظر: «الكشاف» ١٦٤/١.

وناس: أصله (أناس)^(١)، وهو مشتق من الأنس^(٢)، ويقال: أنس وإنس، وتحذف الهمزة كثيراً مع الألف واللام، وقد جاءت غير محذوفة، قال:

إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعُ

سَنَ عَلَى الْأَنَاسِ الْأَمِينِ (٢) (٣)

وتستعمل الهمزة كثيراً إذا لم تدخلها الألف واللام، قال: / ٤٣ /

كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ (١) (٤)

ويقال: ناس قليلاً بغير همزة، ويقال في تصغيره: نويس، ولا ترد الهمزة للتصغير؛ لأن بناء التصغير يقوم مما بقي من الحروف، وإن لم تذكر الهمزة، ونظير هذا (هَارٍ) أصله (هائر)، وإذا صغرت قلت: (هوير)، وكلُّ ما حذف في المكبر يُحذف في المصغر إذا كان بناء التصغير يقوم مما بقي من الحروف، فإن لم يكن بناء التصغير يقوم مما بقي من الحروف رد إليه المحذوف، كقولك: دُمَيٌّ وَيُدَيٌّ هذا مذهب سيويه والخليل^(٥)، ويونس^(٦) يذهب إلى رد المحذوف من المكبر كان بناء التصغير يقوم مما بقي من الحروف بعد الحذف أو لا يقوم، فيقول في هائر: (هُوِثِر) فينزمه أن يقول في ناس: أنيس، وعلى مذهب

(١) هذا مذهب سيويه وجمهور البصريين ووافقهم عليه الفراء، أما الكسائي من الكوفيين فيذهب إلى أنه من (نوس). انظر: «الكتاب» ١٩٦/٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ١٨٧/١، و«أمالى ابن السجري» ١٢٤/١، ١٢/٢، و«البحر» ٥٢/١.

(٢) انظر: «اللسان» (أنس) ١٢/٦. (٣) سبق تخريجه ص ٧.

(٤) سبق تخريجه ص ٦. (٥) انظر: «الكتاب» ٤٥٦/٣-٤٥٧.

(٦) انظر المصدر السابق.

يجوز^(١) قليلا، وكان الأستاذ أبو^(٢) علي يذهب إلى أنه لا يجوز وينشد عليه:

٢٦- إذا انصرفْتُ نفسي عن الشَّيْءِ لم تَكُذْ

إليه بوجه آخر الدَّهْرِ تُقْبِلُ^(٣)
والذي يظهر أنه يقع قليلا، وسيعود^(٤) الكلام في هذا بعد - إن شاء الله - وهذه الآية (وما هم بمومنين) عاد الضمير على المعنى بعدما أعاد الضمير على اللفظ، فهو بمنزلة: ومن يقنت، ويؤتها.
وقوله / ٤٥ / تعالى: (وما هم بمومنين) معناه - والله أعلم -: وما هم بمؤمنين بما قالوا ولا بغيره، كما تقول لمن قال لك: إني أعطي زيدا، فتقول له: ما تُعطي زيدا ولا غيره، فتنفى عنه ما ذكر وغيره، وفي هذا مبالغة في عدم اتصافهم بالإيمان، وذكر (بالله وباليوم الآخر) تعظيما لأمرهما، ويمكن أن يكون عبر بالمذكورين والمراد جميع ما جاء به المرسلون، فيكون (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) على هذا جاء على أول الكلام، والأول عندي أقرب.

(١) انظر: «المفصل» ص ١٤٦، و«شرح الجمل» ١/ ١٨٨-١٨٩، و«البيسط» ١/ ٣١٧، و«تقييد» ابن لب ١/ ٨٥، و«الدر المصون» ١/ ١٢٢، و«الهمع» ١/ ٣٠٠.

(٢) انظر: «البيسط» ١/ ٣١٧.

(٣) الشاهد من حماسية لمعن بن أوس المزني، صحابي شاعر مجيد من المخضرمين، كان معاوية - رضي الله عنه - يُثنى على شعره. انظر: ترجمته في «السمط» ص ٧٣٣/ ٢، و«الإصابة» ٣/ ٤٩٩، و«خزانة الأدب» ٣/ ٢٥٨. والبيت في «ديوان معن» ص ٩٤، و«الحماسة» ١/ ٥٦٤، وشرحها للمرزوقي ٣/ ١١٣١، و«البيسط» ٣١٧.

(٤) انظر: ٣٣٢.

و(ما) حجازية، و(بمؤمنين) في موضع نصب، يدل ذلك على هذا قوله سبحانه: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، و﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُنَّ﴾ [المجادلة: ٢] ولم تأت التميمية في القرآن، فهذا يحتمل، فيجب أن يحمل (على ما جاء في) ^(١) الكتاب العزيز ^(٢) إلا أن يكون معها ما يمنع ذلك، وهو أن يكون مبنياً، أو يكون آخر الاسم لا يقبل (الحركة) ^(٣) عمل ^(٤) (ما) بالحمل على عمل (ليس)، و(ليس) جارية مجرى الأفعال، والفعل يعمل في الموضع، نحو: مررتُ بزيدٍ، موضع (بزيد) فعملت في الموضع. ^(٥)

ثم قال سبحانه: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَئِنَّ ءَامِنُوا﴾ (٩) لم يقرأ هذا في السبع إلا ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ ^(٦) بضم الياء وكسر الدال وألف بين الخاء والدال. وقد قرئ في غير السبع فزالت منها ﴿يَخْدَعُونَ﴾ ^(٧)، وتوجد (فاعل)؛ بمعنى (فعل)، قالوا: طارقتُ نعلي، وعافاك الله، وداينتُ الرجل: إذا أعطيته الدين، قال:

(١) تكملة يلتثم بها الكلام.

(٢) كلمات غير واضحة؛ إثر رطوبة وقص.

(٣) تكملة يلتثم بها الكلام.

(٤) كلمات غير واضحة؛ إثر رطوبة وقص.

(٥) كلمات غير واضحة؛ إثر رطوبة وقص.

(٦) انظر: «السبعة» ص ١٤١.

(٧) قرأ بها أبو حيوة. انظر: «الكشاف» ١/ ١٧٣، وزاد في «البحر» ١/ ٥٥ عبد

الخليل وسيبويه أكثر النحويين، وهو أصح، وبيان هذا في كتبهم^(١).
وأناس: اسم مفرد يراد به الجمع بمنزلة: ركب وصحب وقوم
ونَفَر، مفرد يراد به الجمع فناس على هذا مفرد يراد به الجمع، وهذا
أحسن^(٢) ما يقال في الناس.

ومَنهم^(٣) من قال: إنه من النسيان، وكان أصله (نسيا) فقدموا
اللام قبل العين، فقالوا: (نَيْسٌ) تحركت الياء وقبلها فتحة انقلبت ألفا،
فقالوا: (ناس)، ونظير هذا قولهم في ماء الفحل (مُهاة)^(٤) الأصل:
مُوَهة لقولهم: (أمواه) في الجمع، ثم قدمت اللام قبل العين، فقالوا:
(مُهوَة) تحركت الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفا، قالوا: (مُهاة).

وهذا القول فاسد؛ لأنه لو كان على هذا لقل في التصغير نَيْس
(وَنَيْسٌ)، كما قالوا في تصغير: شَيْخ (شَيْخٌ)، و(شَيْخٌ) وفي ناب:
(نَيْبٌ)، ونَيْبٌ وهم قالوا: (نُؤيس)، ولو لم يقولوا: نُؤيس لكان بعيدا
للتقديم والتأخير. والقول الأول قد سُمع فيه (أناس) على حسب ما
ذكرته، فكان يكون أولى، والآخر ممكن.

و(من) مبتدأ، و(من الناس) هو خبره، و(يقول) / ٤٤ / صلة لمن،
أوصفة، والضمير الفاعل هو العائد على (من). و(آمنا) مفعول بيقول،
و(بالله) و(باليوم الآخر) من صلة آمنا. وما هم بمؤمنين، أي: ما هم

(١) انظر: «التكملة» ص ٤٩٢، و«شرح الشافية» للرضي ٢٢٤/١، و«شرح
الجميل» لابن عصفور ٢٩٨/٢، و«شرح الكافية الشافية» ١٩١١/٤.

(٢) انظر: «الحليات» ص ١٦٢ وما بعدها.

(٣) هذا الرأي للكوفيين أيضا: انظر: «البيان» ٥٤/١.

(٤) انظر: «الكتاب» ٥٨٥/٣، و«التكملة» ص ٢٨٤، و(م ه و) في «المحكم»
٣٢٠/٤، و«اللسان» ٢٩٨/١٥.

للحين، وجَعَلُ (مَنْ) موصولة أحسن؛ لأنها الأكثر في كلام العرب، وما هم بمؤمنين، أي: ما هم متصفون بالإيمان، وإنما هم يقولونه باللفظ خاصة، وهذا أبلغ من أن يقال: وما آمنوا.

وقال سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فجاء بالجمع بعدما أعاد الضمير على اللفظ، وهذا جائز عندهم أن يرجعوا إلى المعنى بعد اللفظ لا خلاف في هذا، ألا ترى قوله: ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتا أجرها﴾ [الأحزاب: ٣١] الضمير الأول جاء مذكراً؛ لأن لفظ (من) مبهم للتذكير، وجاء (تعمل)^(١) و(نوتها) عائداً على المعنى؛ لأن المراد النساء. وقرأ حمزة والكسائي^(٢): (يعمل) بالياء أعادا الضمير على اللفظ، وأما (يؤتها)^(٣) فاتفق القراء على الإعادة على المعنى، واتفق القراء السبعة^(٤) في (يقنت) بالإعادة على اللفظ، وفي (تعمل) وقع الخلاف؛ فقد تحصل من هذا أنهم يرجعون للمعنى بعد اللفظ، وأما الرجوع للفظ بعد المعنى فاختلف فيه؛ فمنهم من قال: لا يجوز^(٥)، ومنهم من قال:

(١) في الأصل: يعمل.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٥٢١، و«حجة القراءات» ص ٥٧٦.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٥٢١، و«حجة القراءات» ص ٥٧٦، ومحل اتفاقهم الضمير المفعول. أما حرف المضارعة فهو نون في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم، وهو ياء في قراءة حمزة والكسائي.

(٤) انظر المصدرين السابقين.

(٥) هذا مذهب الكوفيين. انظر: «مجالس ثعلب» ٣٨٧/٢، و«المذكر والمؤنث» لأبي بكر بن الأنباري ص ٦٦٤، و«شرح الجمل» ١٨٩/١، و«الأسباه والنظائر» ١٦٣/٤، و«الهمع» ٣٠١/١، وإليه أيضاً ذهب ابن عطية في «المحرر» ١١١/١.

٢٧- قَدْ كُنْتُ دَايِنْتُ بِهَا حَسَانًا

مَخَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيَّانَا^(١)

إلا أن الأكثر في (فاعل) أن يكون من اثنين، وهو الأصل في فاعل أوقعت به مثلما أوقع بك نحو: ضاربت زيداً، وقاتلت عمراً. وقوله^(٢) سبحانه: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ المعنى: يخادعون رسوله، فإنه تعالى عالم بالأشياء قبل وجودها، لا يشذ عنه شيء إلا وهو عالم به في الأزل، ولا يقع في الوجود إلا ما علمه، وقدره وأراد وقوعه، تعالى أن يكون في ملكه مالا يريد أو يكون لأحد عنه غنى، أو فاعل لشيء إلا هو، فكيف يصح مع هذا أن يخدع، وعلى هذا مأخذ^(٣) الحسن^(٤) بن أبي الحسن البصري رحمته الله وهو مأخذ حسن، وصح أن يقال: يخادعون الرسول والمؤمنين؛ لأنهم /٤٦/ أظهروا خلاف ما أضمروا، أظهروا الإيمان وأضمروا الكفر، يطلبون بذلك النجاة من

(١) الشاهد لرؤية بن العجاج، وهو في ملحقات «ديوانه» ص ١٨٧، وهو لرؤية في «الكتاب» ١٩١/١، و«أمالى ابن السجري» ٢٢٨/١، ٣١/٢. ونسبه ابن يعيش ٦٥/٦ إلى زياد العنبري، وكذلك الأزهري في «التصريح» ٦٥/٢، وجاء غير منسوب في «الإيضاح» ص ١٥٩، و«التبصرة» ٢٤٣/١، و«الهمع» ٢٩٤/٥.

والليان: مصدر لويته بالدين لَيًّا وَلَيَّانًا: إذا مطلته.

(٢) في الأصل: وقولوه.

(٣) انظر: «المحرر» ١١١/١، و«تفسير القرطبي» ١٩٥/١. وفي «المحرر» (قال الحسن بن أبي الحسن: المعنى: يخادعون رسول الله، فأضاف الأمر إلى الله تجوزاً؛ لتعلق رسوله به).

(٤) هو الإمام أبو سعيد البصري، مولاهم الأنصارى، تابعى مشهور، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رحمته الله وتوفي سنة عشر ومائة. انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» ص ١٦١، و«غاية النهاية» ٢٣٥/١.

المؤمنين والكافرين ، ولما عاملهم الرسول والمؤمنون على ظاهرهم سمي ذلك خداعاً؛ لأنه يقابل فعلهم، وسمي باسمه. ومع ذلك إن مقابلة المؤمنين لهم بالبر والكرامة سببه ما أظهروا من النفاق، ألا ترى أن المؤمنين لو علموا باطنهم وأنه على خلاف ظاهرهم لم يعاملوهم بذلك، فما أظهروا سبب في برّ المؤمنين بهم، وقد يُسمى السبب باسم المُسبب، ألا ترى أنهم يطلقون على الربيع: السماء^(١)؛ لأنه منه يكون، وألا ترى أنهم يقولون للنبات: ندى^(٢)؛ لأنه منه يكون، والندى: المطر، فمن أجل هذا جاء (يُخادعون) -والله أعلم- وإن كان الخداع من المنافقين فمعك هنا شيان: المقابلة والسببية، وكلاهما يكون يوجب إطلاق الفعل^(٣) على جهة الاتساع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾ [البقرة: ١٤-١٥] معناه: يقابلهم، ومعنى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] ومعنى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] هذه كلها أطلقت للمقابلة، وتسمية الشيء باسم ما يقابله، وسيعود^(٤) الكلام في هذا فتراه متسعاً في الكتاب العزيز.

ثم قال تعالى: (وما يخادعون إلا أنفسهم) قريء في السبع (وما يخادعون) بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال. وقرئ (وما يَخْدَعُونَ) بفتح الياء والدال وإسكان الخاء.

(١) انظر: «الصاحبي» ص ١١٠، و«اللسان» (سما) ٣٩٩/١٤.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) في الأصل: الغاء.

(٤) انظر: ص ١٢٢، ٢١١.

قرأ بالأول^(١) الحرميان وأبو عمرو. وقرأ بالثاني^(٢) الكوفيون وابن عامر.

وأما في غير السبع، فقد حكى فيه قراءات كثيرة منها: (وما يُخَدَّعون)^(٣) بضم الياء وإسكان الخاء، و(يُخَدَّعون)^(٤) بضم الياء وفتح الخاء / ٤٧ / وكسر الدال وشدها، (وما يَخَدَّعون)^(٥) فتح الياء والخاء وكسر الدال وشدها، و(ما يُخَادعون)^(٦) بضم الياء وفتح الخاء وألف بين الخاء والدال. فهذه أربعة لم يقرأ بها في السبع، لكنها نقلت عن تقدم من السلف، فأتكلّم أولاً على ما قرئ به في السبع، وبعد ذلك أتكلّم على ما قرئ به في غير السبع - إن شاء الله.

أما قراءة ابن عامر والكوفيين فهي بينة؛ لأنهم يخدعون أنفسهم بما فعلوا من إظهارهم الإيمان، وإضمارهم الكفر؛ لأن ذلك مقت لهم في الدنيا وفي الآخرة، قد تأتتهم^(٧) مواطن في الدنيا يبدو فيها ما يضمرون فيكون ذلك شراً لأنفسهم، وأما في الآخرة فالأمرين مستقرهم الدرك الأسفل من النار، كما قال سبحانه.

وأما قراءة الحرميين وأبي عمرو فيحتمل وجهين:

(١) انظر: (السبعة) ص ١٤١، و«التيسير» ص ٧٢.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) عزها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص ٢ إلى الجارود بن أبي سبرة وزاد كل من صاحب «المحتسب» ٥١/١، و«المحرر» ١١٢/١، و«البحر» ٥٥/١ أبا طالوت عبد السلام بن شداد.

(٤) قرأ بها مورق العجلي، انظر «القراءات الشاذة» ص ٢، وزاد في «المحرر» ١١٢/١، و«البحر» ٥٧/١ قتادة.

(٥) هي قراءة مورق العجلي كما في شواذ القراءة ص ١٩.

(٦) انظر: «البحر» ٥٧/١ دون عزو. (٧) في الأصل: تأتهم.

أحدهما: أن يكون (خادع) بمعنى: خدع، كما كان طارقت نعلي
بمعنى: طرقت، ودأيت بمعنى: دنت، وهذا الوجه أحسن؛ لتكون
القراءتان متفقتين.

الثاني: أن تكون النفس تسول له هذا الخداع، وهو يطاوعها
عليه، فكأنها تخدعه ويخدعها فصح بذلك (يخادعون)؛ لأنه قد وقع من
كل واحد منهما مثل ما وقع من الآخر.

وأما (يُخَدَّعون) بضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدها فيكون
منقولاً من (خَدَّع)؛ لأن ماضيه خدع، فيكون بمنزلة: لقي زيد عمرًا،
ولَقِيتُ زيدًا عمرًا، أي: جعلته يلقاه، وبمنزلة: فَرَحْتُ زيدًا، أي:
جعلته يفرح، فيكون هذا: يُخَدَّعون أنفسهم، أي: يجعلون أنفسهم
تخدعهم بما سولت لهم ووافقوها على هذا ولم يضبطوها عنه، أو
يكون على جهة التكاثر في الخداع تقول: كثرت الشيء وقطعته.

وأما (يَخَدَّعون) بفتح الياء / ٤٨ / والحاء وكسر الدال وشدها
فأصله: يخذعون، فأدغموا التاء في الدال، ونقلوا حركة التاء إلى
الحاء، بمنزلة: (يخضمون)^(١)، ويجوز في مثل هذا الكسر: يَخَدَّعون،
كما جاء: يَخضمون^(٢)، إلا أنه لم أر أحدًا نقل هنا كسر خاء^(٣)
يخذعون، ومنهم من يقول: يَخضمون^(٤)، بكسر الياء إتباعا للحاء،

(١) من قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:
٤٩]. و(يخضمون) قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر: «السبعة» ص ٥٤١،

و«حجة القراءات» ص ٦٠، و«التيسير» ص ١٨٤

(٢) هي قراءة عاصم والكسائي وابن عامر. انظر المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: الخاء.

(٤) هي قراءة يحيى بن آدم. انظر «النشر» ٣٥٤ / ٢.

وهذا كله لم ينقل في (يخدعون) - فيما أعلم - لكن ما جاء في يخصمون يتفق وما ذكرته.

وأما (يُخَدَعُونَ) بضم الياء، وفتح الدال، فيظهر لي أنه على إسقاط حرف الجر؛ وما يخدعون إلا بأنفسهم، أي: بما سولت لهم وزينت لهم، أو عن أنفسهم، فلما سقط حرف الجر ظهر عمل الفعل. وأما (يُخَادِعُونَ) بضم الياء وفتح الخاء والدال وألف بين الخاء والدال، فيمكن أن يكون بمعنى: يُخَدَعُونَ فيمشي فيه ما مشى في ذلك. ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾.

النفس: حقيقة الشيء، وهو الروح، يدل على ذلك قول بلال: (أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك يا رسول الله) ^(١).

ويقال للنفس: النسمة، فهذه ثلاثة ^(٢) ألفاظ مترادفة على معنى ^(٣) واحد، وقولهم: فلان يؤامر نفسه ^(٤)، راجع للخاطر؛ قد يخطر بنفسه خير، وقد يخطر بنفسه شر في زمان واحد فيصير كأن المتصف بالخير غير المتصف بالشر، فلهذا قالوا: نفسه، والله أعلم.

ثم قال سبحانه: (وما يشعرون)، شَعَر بمعنى: عَلِمَ شيئاً خفياً لا يتفطن له إلا شخص دون شخص. وهو لا يتعدى، ومصدره (فعول)؛ لأنه الأكثر فيما لا يتعدى، وقالوا أيضاً في مصدره: شِعْرَة ^(٥) كالْفِطْنَة والدْرِية،

(١) انظر: «صحيح مسلم»، كتاب: المساجد، باب: قضاء الفائتة واستحباب تعجيله

٤٧١/١، و«الموطأ»، كتاب: وقوت الصلاة، النوم عن الصلاة ص ٢٠.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٤٩/٥.

(٣) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٤) انظر: «الحجة» ٣١٩/١، و«أساس البلاغة» (نفس) ٤٦٥/٢.

(٥) انظر: «الكتاب» ٤٤/٤.

وقولهم: ليت / ٤٩ / شعري^(١)، أسقطوا التاء، وجعلوا ياء المتكلم عوضاً منها، كما جعلوا التاء عوضاً من ياء المتكلم في قولهم: يا أبة، ويا أمة، وسيعود الكلام في يا أبة، ويا أمة في موضعه إن شاء الله. فمعنى قوله سبحانه: (وما يشعرون)، لما في النفاق من المضار، وهو إظهار ما^(٢) بالباطن على خلافه، فإن ذلك لا يثبت، ولا بد أن ينكشف في الدنيا، فيمقتون ويقعون فيما فروا منه، وأما الآخرة فالأثر في ذلك بين لا ينجى هناك إلا بالإخلاص والصدق مع الله، ولا ينجو إلا المتقون، هذه كلها أفعال القلوب، ومن هذا سُمي الثوب الذي يلي الجسد: شعارا، ويقال للأعلى: دثار^(٣)، فانظر إلى الشعار تجده خفياً، ويطلق على هذه^(٤) الحواس: مشاعر^(٥)؛ لأنه بها يكون الشعور بما خفي.

ثم قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ (١٠).

ليست قلوبهم صافية في حق الله ونبيه والمؤمنين، بل هي مملوءة حنقاً وغيظاً وذلك بلا شك يورثهم الهلاك في الدنيا والآخرة، كما أن المرض يورث البدن الفناء إذا لم يكن بعد المرض راحة. وقال الله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْتَهُمْ﴾ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعَرَّفْنَاهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعَرَّفْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٢٩-٣٠]

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٣) انظر (شعر) في «الصحاح» ٢/ ٦٩٩، و«المصباح» ١/ ٣١٥، و«التاج» ٣/ ٣٠٣.

(٤) في الأصل: يشاعر.

(٥) في الأصل: هذا.

هذه^(١) الصفة كيف تبدو ولا يقدر صاحبها أن يخفيها، وبلا شك إذا ظهرت أضرت بهم وأهلكتهم في الدنيا، وأما^(٢) في الآخرة فضررها بهم بين؛ لأن الآخرة لا يُنجى فيها إلا بالصدق والإخلاص، كما تقدم.

ويكون المراد بالمرض: عدم انشراح القلب؛ لقول الله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، هذه القسوة في القلوب مرض؛ لأنه لا يقدر معها على قبول الحق، ولا على سماعه، ولا على إِبصار العبر. فقد يكون المرض هذا أو هذا، وقد يكون مجموع الاثنين وهو الأظهر والله أعلم.

ثم قال تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. اعلم أن (زاد) توجد على ثلاثة أقسام:

أحدهما: أن تكون غير متعدية، فتقول: زاد المال، بمعنى: كثر المال، هذه لا تتعدى كما أن (كثر) لا تتعدى، ومن هذا: زاد إيمان زيد على إيمان عمرو، وزاد عمرو، فإذا قلت: زاد المال درهمًا، فالدرهم اسم في موضع المصدر بمنزلة قوله: ضربته سوطًا، وبمنزلة قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٧٦-١٧٧، محمد: ٣٢] فشيء على (هذا)^(٣) وضع موضع المصدر، المعنى: لن يضرروا ضررًا قليلًا ولا كثيرًا.

(١) قبله في الأصل: وقال سبحانه أم.

(٢) في الأصل: وإنما.

(٣) تكملة يلتزم بها المعنى.

ومن هذا: ما رزأته^(١) زبالاً. الزبال^(٢): ما تحمله النملة في فمها، هذه كلها أسماء وضعت موضع المصدر.

الثاني: أن تكون^(٣) متعدية إلى واحد، فتقول: زدت المال، أي: جعلته يزيد، ومن هذا: زاد الله عمل عمرو.

الثالث: أن تتعدى إلى مفعولين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ كَفَرُوا ۝ (١٢٥)﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥] فزاد في هذه الآية تتعدى إلى مفعولين، وكذلك ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾/٩٨/ تتعدى إلى مفعولين. وهو من الزيادة، الألف منقلبة عن ياء.

وقرأ حمزة^(٤) والكسائي^(٥) في رواية ابن ذكوان^(٦) بالإمالة، وقرأ الباقر^(٧) بالفتح بغير الإمالة.

-
- (١) هذا مثل انظر: «جمهرة الأمثال» ٢/٢٣١، و«مجمع الأمثال» ٢/٢٩٣.
- (٢) انظر: «اللسان» (زبل) ١١/٣٠٠. (٣) في الأصل: يكون.
- (٤) انظر: «السبعة» ص ١٤١، و«حجة القراءات» ص ٨٨، و«الكشف» ١/١٧٤، و«التيشير» ص ٥٠، و«الإقناع» ١/٣٠٤.
- (٥) لم ينسب أحد ممن اطلعت عليه الإمالة في (زاد) إلى الكسائي إلا صاحب «المبسوط» ص ١١٩ في رواية نصير.
- (٦) ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشير، أحد من روى القراءة عن ابن عامر، قرأ على الكسائي، وروى الحروف عن ابن المسيبي عن نافع توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين. انظر: «غاية النهاية» ١/٤٠٤، وعزيت إليه إمالة (زاد) في أول البقرة في «الكشف» ١/١٧٤، و«التيشير» ص ٥١، و«الإقناع» ١/٣٠٤، و«النشر» ٢/٦٠.
- (٧) غزي إلى ابن عامر الإمالة هنا أيضًا. انظر: «السبعة» ص ١٤٢، و«حجة القراءات» ص ٨٨، و«المبسوط» ص ١١٩.

وتكون زيادة الله عقوبة لهم على عدم قولهم الحق، ويكون ذلك بمنزلة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ غَشَوَتْ﴾ [البقرة: ٧] لما عاندوا وأبدوا العداوة، ولم ينظروا في عبرة، ولا أصغوا بأذانهم لاستماع حكمة^(١)، عاقبهم الله على ذلك بأن زادهم طغياناً وقسوة وانصرافاً عن قبول الحق.

لم يقرأ في السبع إلا ما ذكرته، وكذلك المرض لم يُقرأ في السبع إلا بفتح الراء، وهو المشهور في المرض، ويقال فيه: مرض بسكون الراء وذلك قليل، وقد نقل عن أبي^(٢) عمرو بن العلاء لكنه ليس في السبع، وليس بتخفيف؛ لأن (فعلا) بفتح العين لا يُخفف^(٣) الذي يُخفف (فَعِل) و(فَعُل) بكسر العين وضمها.

وثم من^(٤) قال: (فزادهم الله مرضاً) دعاء، والأبين ما ذكرته. وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ استوجبوا بمرضهم، وبما زيد في مرضهم عذاباً أليماً، وبهذا صح العطف هنا، ومعنى أليم: مؤلم، وهذا يكون قليلاً، ونظيره: سميع بمعنى: مسمع، قال عمرو بن معدى كرب^(٥): /٥٣/

(١) تكرر في الأصل من قوله: (وتكون زيادة الله) إلى قوله: (لاستماع حكمة).
(٢) انظر: «القراءات الشاذة» ص ٢، و«المحتسب» ٥٣/١، و«الكشاف» ١٧٧/١، و«المحرر» ١١٦/١.

(٣) انظر: (الكتاب» ٣٧/٤، ١١٣، و«المنصف» ٢١/١، و«المحتسب» ٥٣/١.
(٤) انظر: «غرائب التفسير» ١٢١/١، و«المحرر» ١١١/١، و«تفسير القرطبي» ١٩٧/١.

(٥) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ينتمي إلى أسرة عريقة، كان أبوه رئيس بني زبيد. تختلف الروايات حول إسلامه، ارتد ثم عاد إل الإسلام وجاهد في سبيله، توفي في خلافة عمر ١٩ سنة إحدى وعشرين للهجرة. انظر: =

٢٨- أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ

يُؤرِّقُنِي^(١) وَأَصْحَابِي هَجُوعٌ
وَالْأَرْقُ: السهر بأول الليل، وهجع: إذا نام. وقد قيل^(٢) في
(أليم) إنه من: أَلِمَ العذاب فهو أَلِيمٌ، كما قالوا: وجع فهو وجِيعٌ،
فُنُسِبَ الأَلَمُ للعذاب، وهو في الحقيقة بمن حل به العذاب، وهذا على
جهة الاتساع، كما قالوا: جَدَّ جِدُّهُ، ويظهر لي أن هذا القول بعيد؛
لقلَّة (فَعِيل) في (فَعِل) بكسر العين، وإنما يوجد (فَعِيل) في (فَعُل) بضم
العين نحو: كَرُمَ فهو كريم، ونُبُلَ فهو نبيل؛ ولأن الاتساع هنا بعيد؛
لأن العذاب لا يتألم بل هو المؤلم^(٣)، وأما قولهم: جَدَّ جِدُّهُ، فيكون
على معنى عظم جده وكثر، فالبين عندي أن أليم بمعنى مؤلم، كما
قالوا: سميع بمعنى مسميع، ويكون قد جاء على هذا القليل، وهو في
الحقيقة^(٤) على وجهها وليس فيه اتساع بعيد، فلا اللفظ جاء على
الكثير، ولا الاتساع جاء على وجهه.
وما: بمعنى الذي، أو تكون ما مصدرية، وهو أبين^(٥).

= «الشعر والشعراء» ٣٧٣/١، و«الإصابة» ٢٠/٣-٢١.

والشاهد في «ديوانه» ص ١٤٠، وهو صدر الأصمعية رقم (٦١) انظر:
«الأصمعية» ص ١٧٢، و«تأويل مشكل القرآن» ص ١٩٧، و«الشعر
والشعراء» ٣٧٩/١، و«الكامل» ٢٦١/١، و«معاني القرآن» للزجاج
٨٧/١، و«تفسير الطبري» ٢٨٣/١، و«السمط» ٤٠/١، و«البسيط»
٥٥٢/١، و«الخزانة» ٤٦١/٣.

(١) في الأصل: تؤرِّقُنِي. (٢) انظر: «الكشاف» ١٧٨/١.

(٣) في الأصل: المألَم. (٤) قبله في الأصل: ليس، وهي زائدة.

(٥) هذا الذي اختاره ابن أبي الربيع ذهب إليه كثيرون. انظر: «معاني القرآن»
للأخفش ٤٠/١، و«مشكل إعراب القرآن» ٢٣/١، و«البيان» ٥٥/١، =

وقرئ (يكذبون) و(يكذبون) الكوفيون قرءوا بتشديد الذال، ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرءوا (يكذبون) بسكون الكاف وتخفيف الذال^(١).

والمعنى على قراءة نافع وأصحابه أنهم إذا أظهروا الإيمان ففي ضمن إظهارهم الإعلام بأنهم في باطنهم كذلك، فهم على هذا كذبة، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]؛ لأنهم أخبروا عن أنفسهم بضد / ٥٣/ ما في نفوسهم عليه فهم كذبة.

وقراءة الكوفيين: لهم عذاب أليم بتكذيبهم رسول الله في باطنهم، وإن كانوا في الظاهر مقرين، فذلك لا ينفعهم وفي هذا رد على الكرامية^(٢)؛ لأنهم يقولون: القول باللسان نافع وإن لم يكن ثم اعتقاد،

= و«التيان» ٢٧/١، و«تفسير القرطبي» ١٩٨/١. وذهب إلى أنها بمعنى الذي بعض نحوي الكوفة. انظر: «تفسير الطبري» ٢٨٦/١-٢٨٧.

(١) الذي أثبتته كتب القراءات العكس، فتشديد الذال وضم الياء عزي إلى نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وتخفيف الذال وفتح الياء عزي إلى الكوفيين.

انظر: «السبعة» ص ١٤٣، و«تفسير الطبري» ٢٨٤/١، و«الحجة» ٣٢٩/١، و«حجة القراءات» ص ٨٨، و«التيسير» ص ٧٢، و«الإقناع» ٥٩٧/٢.

لكن المصنف رحمه الله - عاد بعد ذلك فقال: (وقد يتوهم في كذب على قراءة نافع وأصحابه أن يكون المعنى: كذب، وشدد للمبالغة في كذبهم، كما قالوا: موت البهائم).

(٢) انظر: «الفصل» لابن حزم ١٥٥/٤، و«شرح العقيدة الطحاوية» ٤٦٠/٢. والكرامية: هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني (ت: ٢٥٥) يوافقون=

نعوذ بالله من قولهم، وسلمنا من قول بلا اعتقاد.
وهذا المجرور يتعلق بـ(لهم)؛ لأنه ناب مناب مُسْتَقَرٍّ، أو يتعلق
بمعنى الجملة؛ لأن معنى (لهم عذاب): يعذبون بما كانوا يكذبون،
والأول أقرب.

وقد يتوهم في كَذَبَ على قراءة نافع وأصحابه أن يكون المعنى:
كَذَّبَ، وشدد للمبالغة في كذبهم، كما قالوا: موت البهائم وبركت
الإبل، أي: كثر^(١) فيها ذلك. وقد يكون (كَذَّبَ) بمعنى: توقف وتردد
فما^(٢) يفعل، ويكون من قولهم: كذب الوحشي^(٣): إذا وقف لينظر ما
وراءه، وقالوا: ما كَذَّبَ أن فعل كذا، أي: ما توقف وما تردد^(٤).
ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ﴾ (١١).

معطوف على (يقول)^(٥) ويكون صلة لمن، وكأنه: ومن الناس
من^(٦) إذا قيل لهم لا تُفْسِدُوا في الأرض، قالوا.

= أهل السنة (السلف) في إثبات الصفات ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه
والتجسيم، وكذلك يوافقون السلف في إثبات القدر والقول بالحكمة،
ولكنهم يوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله بالعقل، وفي الحسن والقبح
العقليين. وهم يعدون من المرجئة؛ لقولهم بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق
باللسان دون القلب. انظر: «الفصل» ٨٩/٢، ١٥٥/٤، و«الملل والنحل»
للشهرستاني ١١٥/١-١١٧.

(١) انظر: «الكتاب» ٦٤/٤. (٢) في الأصل: كما.
(٣) انظر: «الجمهرة» لابن دريد (ب ذ ك) ٢٥١/١، و«اللسان» (كذب) ٧٠٨/١.
(٤) انظر: المصدرين السابقين، و(ك ذ ب) في «المجمل» ٢٢١/٤، و«الصحاح»
٢١١/١.

(٥) انظر: «الكشاف» ١٧٩/١. (٦) تكملة يلتزم بها الكلام.

ويمكن أن يكون معطوفاً على ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ على المبتدأ والخبر، وتكون الجملة الفعلية معطوفة على الاسمية.

والقول الأول أوجه؛ لتكون الفعلية معطوفة على الفعلية.

ورأيت بعض^(١) المتأخرين قال: يجوز أن يكون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ معطوفاً على (يكذبون)، و(كانوا يكذبون) مع (ما) في تأويل المصدر والتقدير، والله أعلم: / ٥٤ / ولهم عذاب أليم بتكذيبهم. و(ما) المصدرية لا تُوصل بالشرط، وإنما توصل بالجملة الفعلية، لا تقول: أعجبنى ما إن قلت شيئاً قلت مثله. و(إذا) فيها معنى السببية، ألا ترى أنها تطلب بصدر الكلام، فلا يجوز أن تقول على هذا: أعجبنى ما إذا قلت شيئاً قلت مثله. فإذا صح أن هذا لا يقال بطل أن يكون معطوفاً على (يُكذِّبُونَ).

و(إذا): اختلف الناس في الفعل الذي يتعلق به على ثلاثة^(٢) مذاهب؛ فمنهم^(٣) من قال: يتعلق بفعل الشرط؛ لأن فيها معنى السبب، فإذا قلت: إذا جئتني جئتك، فإذا يتعلق بجئتني، وهي بمنزلة أن لو قلت: متى جئتني جئتك، فكما هي (متى) متعلقة بجئت التي هي شرط، كذلك إذا^(٤)، ومنهم من قال^(٥): هي متعلقة بالجواب، والجملة

(١) انظر: «الكشاف» ١/ ١٧٩.

(٢) انظر هذه الآراء في «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٢، و«البيان» ١/ ٦٥، و«التيبان» ١/ ٧٢، و«الارتشاف» ٢/ ٥٤٩، و«الجنى الداني» ص ٣٦١، و«المغني» ١/ ٩٦، و«الهمع» ١/ ١٨١.

(٣) إلى هذا ذهب أبو حيان في «الارتشاف» ٢/ ٥٤٩، و«البحر» ٨/ ٥٢٣.

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٥) هذا هو رأي جمهور النحويين. انظر المصادر السابقة في هامش (١) وانظر «تقييد ابن لب» ٢/ ٤٣٦.

التي بعدها في موضع خفض بإذا، إلا أنها لا يقع بعدها إلا جملة فعلية؛ لأجل ما فيها من السبب، ولا يقع بعدها المبتدأ والخبر إلا في ضرورة الشعر، وهذا لا يكاد يعرف، وفي السير^(١):

٢٩- مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السَّنَةِ

ن إذا الكواكب خاوية
وعلى هذا أكثر النحويين؛ لأن (إذا) في الأصل ظرف، والظرف يطلب ما يضاف إليه، والسببية تطلب^(٢) صدر الكلام فيلزم لهذا أن يكون جوابها مؤخرًا، فإن جاء: أكرمك إذا جئتني، فجوابها محذوف تقديره: أكرمك إذا جئتني يكون ذلك، ولا تتعلق بأكرمك كما أنك إذا قلت: أكرمك إن أكرمتني، فجواب إن محذوف تقديره: أكرمك إن أكرمتني يكن ذلك، فالفعل / ٥٥ / الأول دال على الجواب لا هو الجواب، وتقول العرب: إن زيد قام فأكرمه، فزيد فاعل بفعل مضمّر دل عليه (قام) الظاهر، ويكون هذا بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ﴾ [التوبة: ٦] فأحد فاعل بفعل مضمّر، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ [التكوير: ١-٣] هذه كلها مرفوعات بأفعال محذوفة دلت عليها^(٣) هذه الظواهر، فتعرب (الشمس كورت) مفعول لم يسم فاعله لا مبتدأ؛ لأن السببية تمنع من ذلك، وقد نص أبو علي في

(١) الشاهد لهند بنت عتبة والدة معاوية بن أبي سفيان، أسلمت يوم الفتح. انظر ترجمتها في «الإصابة» ٤/ ٤٠٩.

وانظر الشاهد في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٨٣ ضمن سبعة أبيات لهند. وجاء في «تقييد ابن لب» ٢/ ٤٣٩ دون عزو.

(٢) في الأصل: يطلب. (٣) في الأصل: عليه.

«الإيضاح»^(١) على هذا، وهو الصواب.

وقوله: إذا الكواكب خاوية، ضرورة كما تقدم^(٢).

ومنه^(٣) من قال: إن (إذا) تضاف إلى الجملة الفعلية وإلى الجملة الاسمية، وتعلق بما قبلها وبما بعدها؛ لأنها ظرف والظرف يتعلق بما قبله وبما بعده، فجعل ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (الشمس) مبتدأ، و(كُورِت) خبر، وفي هذا بعد؛ إذ لو كان كما قيل لجاء: إذا زيد قائم أكرمك، وهذا لا يقع إلا في ضرورة الشعر، وهو قليل في الضرورة. والذي ذهب إليه أبو علي أصح الأقوال الثلاثة، والله أعلم.

وحكي: القتال إذا جاء زيد^(٤)، وهو من الشذوذ بحيث لا يُعلم غيره.

وإنما لم تجزم (إذا) كما جزمت (إن)^(٥)؛ لأنها وإن كانت فيها السببية، هي مخالفة لإن في المعنى، ألا ترى أنك تقول: إذا طلعت الشمس فأتني، ولا تقل: إن طلعت الشمس فأتني؛ لأن (إن) إنما تقع عند الإمكان لا عند القطع بأحد الجائزين، و(إذا) تأتي عند القطع بأحد

(١) ص ٣٠. (٢) انظر: ص ١٠٤.

(٣) هذا المذهب يُعزى إلى أبي الحسن الأخفش وتابعه ابن مالك.

انظر: «شرح الكافية الشافية» ٩٤٤/٢، و«المغني» ٩٣/١، و«شرح ابن عقيل» ٦١/٢، و«تقييد ابن لب» ٤٣٧/٢، و«الهمع» ١٨١/٣.

وهو الظاهر من كلام سيويه، يقول سيويه في معرض حديثه عن (حيث) و(إذا): (والرفع بعدهما جائز؛ لأنك قد تبدئ الأسماء بعدهما، فتقول: اجلس حيث عبد الله جالس، واجلس إذا عبد الله جالس) «الكتاب» ١٠٧/١.

(٤) انظر: «الارتشاف» ٢٣٧/٣، وفيه: القيام إذا طلعت الشمس.

(٥) في الأصل: متى.

٥٦/ الجائزين، فمن هذه الجهة لم تجزم (إذا) وإن كان فيها معنى السبب، ومعناها^(١) ومعنى (إن) سواء، وقد جزمت^(٢) (إذا) في الشعر^(٣)، وذلك قليل، راعوا ما فيها من السبب وأجروها مجرى (إن)؛ لأنها قد تقع موقع (إن)، وذلك قليل^(٤).

و(قيل) أصله: قول استثقلوا الكسرة على الواو ونقلوها إلى القاف فازدحم على القاف حركتان، فمن^(٥) العرب من يأتي بهما، وينطق بالكسرة ويشم القاف الضمة، والياء الواو، وبها قرأ الكسائي^(٦) وهشام^(٧) وابن عامر^(٨) في رواية هشام.

(١) في الأصل: ومعنى معناها. (٢) في الأصل: جرت.

(٣) كقول قيس بن الخطيم: انظر ترجمته ص ١٣٧ هامش (٢)

إذا قُصِرَتْ أسيافنا كان وَضْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتُضَارِبُ
حيث جزم (فضارب) عطفًا على موضع (كان)؛ لأنها في محل جزم على
جواب (إذا) التي أعملها عمل (إن) ضرورة. انظر «ديوانه» ص ٨٨،
و«الكتاب» ٦١/٣، و«المقتضب» ٥٧/٢.

(٤) انظر: «الكتاب» ٦٠/٣-٦٢.

(٥) الإشمام لغة عزاها بعضهم إلى كثير من قيس وخص بعضهم بها عقيل وعزاها
بعضهم إلى أسد، نظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/١٨٨، و«البحر»
١/٦١، ٦٦، و«التصريح» ١/٢٩٤.

(٦) انظر: «السبعة» ص ١٤٣، و«حجة القراءات» ص ٨٩، و«الكشف» ١/٢٢٩،
و«التيسير» ص ٧٢.

(٧) انظر: «السبعة» ص ١٤٣، و«الكشف» ١/٢٢٩، و«التيسير» ص ٧٢.

وهشام هو: هشام بن عمار بن نصير السلمي الدمشقي القاضي الخطيب، راوي
ابن عامر، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وتوفي بدمشق سنة خمس وأربعين
وماثلين. انظر: «الإقناع» ١/١٠٦، و«غاية النهاية» ٢/٣٥٤، وما بعدها.

(٨) انظر: «السبعة» ص ١٤٣، و«الحجة» ١/٣٤٠.

وأما ﴿سِيء﴾ [هود: ٧٧، العنكبوت: ٣٣] فقرأه بالإشمام نافع^(١) وابن عامر^(٢) والكسائي^(٣)، والباقون^(٤) يقرءونه بالكسر الخالص. وأزالوا حركته الأصلية.

ومن العرب^(٥) من يقول: قُول، وبُوع، وهذه لغة لا تكاد تعرف لقلتها، ولم تجئ في السبع، ولا علمت أحداً قرأها في الشاذ. و(لا تفسدوا) في موقع المفعول الذي لم يُسم فاعله بقليل؛ لأنه عين المقول، فيجري مجرى: (سبحان الله تملأ الميزان)^(٦) ومجرى: زعموا مطية الكذب^(٧)، وليس في موضع مفرد هو المفعول لم يُسم فاعله؛ لأن هذا لا يكون في المبتدأ ولا في الفاعل ولا في المفعول الذي لم يُسم فاعله، ويكون في الأخبار، وقد مضى^(٨) الكلام على هذا في (أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ).

(١) انظر المصدرين السابقين في هامش (٥)، وانظر «حجة القراءات» ص ٨٩، و«الكشف» ٢٢٩/١.

(٢) انظر المصادر السابقة. (٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر: «السبعة» ص ١٤٣، و«الحجة» ٣٤١/١.

(٥) هي لغة عزاها بعضهم إلى فُقُوسٍ ودُبَيْرٍ وهما من فصحاء أسد، وعزاها بعضهم إلى هُذَيْل، وعزاها آخرون إلى ضَبَّةٍ وتميم. انظر في ذلك: «إعراب القرآن» للنحاس ١/١٨٨، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/٤١٩، و«المساعد» ١/٤٠٢، و«التصريح» ١/٢٩٥.

(٦) هكذا في الأصل ونص الحديث «والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض» «صحيح مسلم»، كتاب: «الطهارة» ١/٢٠٣.

(٧) انظر: «الهمع» ١/١٥، وفي «النهاية» ٢/٣٠٣ (بئس مطية الرجل زعموا).

(٨) انظر: ص ٧٠.

الفساد: وضع الشيء في غير موضعه، وبلا شك إن إظهار ما تُبطن خلافه يؤدي إلى فساد كثير، ومن ذلك أن لا يقبل له قول، فإذا لم يُقبل له قول لم يُقطع بكلامه حق، فيؤدي هذا إلى تضييع الحقوق، /٥٧/ ويصير كالمعدوم، وقد يكون فيه غير هذا من الفساد، ومن تهيج بعض على بعض وغير ذلك.

و ضد الفساد: الصلاح، ولذلك قالوا: (إنما نحن مصلحون) المعنى: موصوفون بالصلاح؛ لأننا نصل قرابتنا بذلك من المؤمنين ومن الكفار، كنا مظهرين للإيمان^(١) فظاهرنّا من آمن^(٢) استبطن الكفر قد وصلنا^(٣) ونحن مع ذلك نُصلح بين الطائفتين^(٤) لما بينهم من القتال، هذا ونحوه جبلهم على النفاق.

و(إنما) تكون في الأكثر للقطع بالشيء، وأنه لا شيء غيره، كما تقول: إنما زيد قائم، وإنما زيد كريم، أي: لا شيء له إلا الكرم، فكأنهم قالوا: إن الصلاح أعظم صفاتنا.

و(إنما نحن مصلحون) في موضع المفعول بقالوا، وموضعه نصب؛ لأن (قالوا) قد أخذ عمدته بخلاف (لا تفسدوا) موضعه رفع ب(قيل)؛ لأنه عمدة (قيل).

و(ما): كافة؛ لأن ما بعدها مبتدأ وخبر، ولم تعمل فيهما شيئاً، فلو وقع بعدها فعل وفاعل لكانت (ما) مهيئة نحو: إنما تفعل هذا. وأما (إنما^(٥) زيدا قائم) بنصب (زيد) فمن^(٦) قاله قاله بالقياس على (ليت)،

(١)، (٢)، (٣)، (٤) كلمات لم أتبينها؛ إثر رطوبة وقص.

(٥) في الأصل: إلا.

(٦) في الأصل: ومن، والسياق يقتضي: فمن.

قال صاحب «الكراسة»: (وموضع السماع ليت)^(١). وما قاله صحيح، لم تُسمع الزيادة إلا في (ليت) خاصة. ومن النحويين^(٢) من قاس أخواتها عليها، ومنهم^(٣) من قاس (لعل) خاصة، ومنهم من^(٤) قاس (لعل) و(كأن)، ومنهم من^(٥) لم يقس، وهو السماع، ويقال: ليتما زيدًا قائم، بالسماع خاصة.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢) هذا جواب لقولهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، وكلامهم مؤكد بإنما، فجاء الجواب لهم مؤكدًا بثلاثة أشياء: أحدها: (ألا) إنما تأتي لتأكيد ما بعدها من الخبر، وكذلك (أما) لتأكيد ما بعدها من الخبر، وهما مركبتان من / ٥٨ / همزة الاستفهام، و(ما) النافية و(لا) النافية، وبالتركيب زال عنهما الاستفهام، وقد يكون الاستفهام لتحقيق الخبر، قالوا:

(١) «المقدمة الجزولية» ص ١١١.

(٢) انظر: «الأصول» ٢٣٢/١، و«الجمال» ص ٣٠٤، و«التبصرة» ٢١٥/١، و«المفصل» ص ٢٩٢-٢٩٤، و«شرحه» ٥٧/٨، و«التسهيل» ص ٦٥، و«شرح عمدة الحفاظ» ص ٢٣٢، و«الهمع» ٢٩١/٢.

(٣) هو الفراء. انظر: «التصريح» ٢٢٥/١.

(٤) انظر: «أمالى ابن الشجري» ٢٤١/٢، وعزا الأزهرى في «التصريح» ٢٢٥/١، والسيوطي في «الهمع» ١٩١/٢ هذا إلى ابن أبي الربيع. ولم نجد هذا المذهب في «تفسيره» ولا في «الملخص» ٢٤٤/١.

(٥) هذا مذهب سيويه، انظر: «الكتاب» ١٣٧/٢، ١١٦/٣، و«الإيضاح» ص ١٢٧، و«شرح المقدمة الجزولية» ٧٠١/٢، و«شرح الألفية لابن الناطم» ص ٦٦، و«توضيح المقاصد» ٣٤٧/١.

٣٠- أَطْرَبًا وَأَنْتَ قَتْسَرِي^(١)

وقد تأتي همزة الاستفهام مع حرف النفي لتأكيد الخبر، فتقول^(٢): أَلَسْتَ تَفْعَلُ كَذَا، تُرِيدُ بِذَلِكَ تَحْقِيقَ فَعْلِهِ، وَأَنَّهُ يَلْزَمُ ذَلِكَ، فَمِنْ هُنَا رَكِبْتَ هَمْزَةَ الاسْتِفْهَامِ وَحَرْفَ النْفْيِ وَصِيرًا^(٣) دَاخِلًا عَلَى الْجُمْلِ لِتَوْكِيدِهَا حَتَّى أَنَّهُمْ قَالُوا: أَمَّا أَنْكَ تَفْعَلُ كَذَا، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، كَأَنَّهُمْ لِحَظُوا فِيهِ: حَقًّا أَنْكَ تَفْعَلُ كَذَا، فَأَمَّا هُنَا ظَرَفَ كَمَا تَقُولُ: فِي الْحَقِّ أَنْكَ تَفْعَلُ كَذَا، وَلَمْ تَفْعَلِ الْعَرَبُ ذَلِكَ بِأَلَا^(٤)، وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي (أَلَا) لَكَانَ ذَلِكَ كَفَعْلِهِ فِي (أَمَّا).

الثاني: إِنَّ: هِيَ لِتَوْكِيدِ الْجُمْلِ الْاِسْمِيَّةِ، أَلَا تَرَاهَا تَكُونُ جَوَابًا لِلْقَسَمِ، فَتَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ عَاقِلٌ.

الثالث: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: أَلَا إِنَّهُمْ

(١) الشاهد للعجاج وهو في «ديوانه» ص ٣١٠، و«الكتاب» ٣٣٨/١، و«شرح شواهد» ١٥٢/١، و«المقتضب» ٢٢٨/٣، و«الإيضاح» ص ٢٩٢، و«المنصف» ١٧٩/٢، و«التبصرة» ٤٧٣/١، و«المخصص» ٤٥/١، و«الاقتضاب» ص ٣٧٤، و«أُمّالي ابن الشجري» ٢٦٢/١، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ٣٤٤/١، و«شرح المفصل» ١٢٣/١، و«المقرب» ٢/٥٤، و«الهمع» ١٩٢/١، و«الخزانة» ٥١١/٤.

وبعده: وَالذَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ

الْقَتْسَرِيُّ: الْكَبِيرُ الْمَسْنُونُ. دَوَّارِيٌّ: دَائِرٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: يَقُولُ. (٣) أَيُّ: ضَيْرًا بِالْتَرَكِيبِ حَرْفًا دَاخِلًا.

(٤) يَرِيدُ الْقَوْلَ أَنَّ (إِنَّ) بَعْدَ (أَلَا) مَكْسُورَةٌ دَائِمًا، وَهَذَا مَذْهَبُ سَيَوِيهِ. انْظُرْ: «الكتاب» ١٢٢/٣، و«التبيان» ٥٧/١، و«البسيط» ٨٢١/٢، وَأَجَازُ غَيْرِهِ فَتَحَهَا. انْظُرْ: «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ» لِلْنَحَاسِ ١٨٩/١، و«مَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» ٢٤/١، و«تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ» ٢٠٤/١.

المفسدون؛ لأن (هم) هنا جيء بها على جهة التوكيد لهم، فإن كانت توكيداً لهم فذلك جائز، فإن ذلك من كلام العرب؛ لأن ضمائر النصب والخفض والرفع تؤكد بالضمائر المرفوعة المنفصلة. وإن جعلت (هم) فصلاً ففيها توكيد؛ لأن المراد بها أن ما بعدها خبر عما قبلها، وليس ما بعدها بتابع له، ألا ترى أنها إذا سقطت لم يختل المعنى، وإن جعلتها مبتدأ فإنما جيء بها طلباً للتوكيد، وجعل (هم) فصلاً أحسن من التوكيد والابتداء؛ لأنه الذي جاء في القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَرَبَّى الَّذِينَ آوَوْا آلَإِمْلَئِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٦].

ولم يُقرأ^(١) بالرفع، فهذا كله لتحقيق فسادهم، وأي فساد أعظم ممن يقول فلا يُسمع ويتكلم فلا ينفع، ومن علمت أنه كاذب صار عندك كالعدم، وأي فساد أعظم من ٥٩/ هذا، وروى مالك في «موطئه»^(٢) عن رسول الله ﷺ قيل له: أيكون المؤمن جباناً؟ قال: «نعم»، قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «نعم»، قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: «لا». فانظر إلى هذه الصفة ما أقبحها حتى جنبها^(٣) الله من المؤمن. وقد جاء في «الشهاب»^(٤): (يُطْبَعُ المؤمن على كل خُلُقٍ ليس الخيانة والكذب).

(١) يقصد (الحق). ولعله يريد لم يُقرأ بالرفع في «السبع». أما في غير السبع فقد ذكرها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» ص ١٢١، وعزيت في «الكامل في القراءات الخمسين» ٢٣٠/١٣، و«البحر» ٢٥٩/٧ إلى ابن أبي عتبة.

(٢) ص ٧٠١.

(٣) ليست واضحة في الأصل، وكأنه ضمنها معنى ينتزع.

(٤) «مسند الشهاب» ٣٤٤/١.

ثم قال سبحانه: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قد تقدم^(١) أن الشعور: هو المعرفة بما خفي، ولذلك قيل الشعار للثوب الذي يلي الجسد. والذي يظهر لي أن هذه الجملة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ الأخص فيها أن تكون معطوفة على الجملة التي قبلها، ولا تكون معطوفة على (يقول)^(٢)، ولا معطوفة على (يكذبون)^(٣)؛ لأنها أتت مستقلة بنفسها، والأولى كذلك، فتكون إحداها معطوفة على الأخرى، وإذا جعلتها معطوفة على (يقول) كانت الآية الثانية من كمال الأولى، وكذلك إذا عطفت على (يكذبون)، وهما آيتان والأحسن أن تكونا مستقلتين، ولا تكون إحداها مفتقرة إلى الأخرى، وإن كان فيها عطف الفعلية على الاسمية فهذا أمر قريب؛ لأنه أمر راجع إلى اللفظ. ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣). هذه آية أخرى. والسفه: الجهل والخفة والطيش، يقال: ثوب سفيه: إذا كان خفيفاً. وقال ذو الرمة:

٣١- مَشِينٌ كَمَا اهْتَرَتْ رِيَا حُ تَسْفَهُتْ

أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ^(٤)

(١) انظر: ص ٩٥.

(٢) إلى هذا ذهب الزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٧٩.

(٣) السابق.

(٤) رواية الديوان: (رويداً كما) انظر ٧٥٤/ ٢، وفي «الديوان» و«الكتاب»

١/ ٥٢، و«المقتضب» ٤/ ١٩٧، و«الأصول» ٢/ ٤٨٠، و«الخصائص»

٢/ ٤١٧، و«المخصص» ١٧/ ٧٨، و«إيضاح» شواهد «الإيضاح»

١/ ٤٥٥، و«شرح الجمل» لابن عصفور ٢/ ٣٩٨ برواية (رماح).

وهو في «المقاييس» (سفه) ٣/ ٧٩ برواية (رياح) كما هو هنا.

والمراد بالناس : من كان على الحق ، ولم يمنعه بذلك العناد / ٦٠ /
والظهور ، فشمّل -على هذا- الناس : كل من آمن وانقاد إلى الله ورسوله
من أهل الكتاب كان أو من غيرهم ، وكان موجودًا في ذلك الزمان أو
سيوجد بعد ذلك الزمان ، أو كان موجودًا قبل ذلك ممن آمن بنبيه .
وإذا : متعلقة بالجواب ، وهو : قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، هذا
هو الأحسن ، وقد تقدم^(١) ما في ذلك من الخلاف ، وقولهم (أنؤمن كما
آمن السفهاء) فيه إنكار ، وهو بمنزلة :

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِي (٣٠) (٢)

فظاهره الاستفهام ، وهو في الحقيقة إخبار مؤكد ، وفي ضمنه : لا
نفعل مثلما يفعل هؤلاء السفهاء .

وما : مصدرية في الموضعين . والمجرور الأول في موضع الحال ،
وكذلك الثاني ، وهما حالان من المصدر المفهوم من الفعلين ؛ لأن
المعنى : وإذا قيل لهم أوقعوا الإيمان في هذه الحال ، أي : لا توقعوه
بالنفاق وتظاهروا غير ما أضمرتم كما يفعل المنافقون ، قالوا : هذا لا
يكون مِنَّا ، أنفعل كما يفعل السفهاء ؟ فجعلوا ؛ لجهلهم ، من ترك النفاق
جاهلاً ، ومن أخذ نفسه بالنفاق جعلوه عالماً كأنه يطلب الصلاح من
الفتن ، ويكون مُعاشراً لهؤلاء بظاهره ، ومعاشراً لأولئك بما خفي ولم
يظهر للمؤمنين ، فرد تعالى ذلك عليهم وأطلع على قولهم المؤمنين
بقوله : (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) لأن المعنى ولكن لا
يعلمون أنهم جهال ، فجعلهم مضاعف ؛ لأنهم جهلوا وجاهلوا أنهم
جهلوا .

(١) انظر ص ١٠٤ .

(٢) انظر ص ١١٠ .

و(أمنوا) هو المفعول الذي لم يُسم فاعله بقليل و(أنؤمن) / ٦١ / هو مفعول (قالوا) بنفسه، وليس موضوعاً موضع المفعول، بل هو عين القول على حسب ما تقدم^(١) في قول العرب: زعموا مطية الكذب، وكما قال ﷺ: «الحمد لله تملأ الميزان، وسبحان»^(٢) والحمد تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض».

والكلام في قوله تعالى: (ألا إنهم هم السفهاء) كالكلام فيما تقدم ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ [البقرة: ١٢] هو مؤكد بثلاثة أشياء: بألا، وبإنا، وبهم، وقد مضى^(٣) بيان ذلك.

وقال تعالى هنا: (ولكن لا يعلمون) لأن العلم هنا يقابل: (كما ءامن السفهاء) لأن السفه: الجهل، والعلم يقابله. ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ (١٤).

جاءت هذه الآية بعد قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم ءَامِنُوا﴾؛ لأن مرادهم بالنفاق إنما كان كي يلتئموا مع المؤمنين والكافرين حتى لا يلقاهاهم ضير من المؤمنين ولا من الكافرين، فبين الله تعالى كيف فعلوا، وأنهم إذا لقوا المؤمنين قالوا باللفظ: إِنَّا نَحْنُ آمَنَّا، وإذا مشوا إلى الكافرين قالوا: إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ عَلَىٰ جَهَّةِ الاستهزاء بهم لا علىٰ

(١) انظر ص ٢٦٠.

(٢) هكذا في الأصل، ونص الحديث فيه: (وسبحان الله والحمد لله) انظر:

«صحيح مسلم» كتاب: الطهارة ١/ ٢٠٣.

(٣) انظر: ص ١١٠-١١١.

التحقيق، ومطلبهم بذلك أن يعظموا عند هؤلاء وهؤلاء، ورأوا أن تلك هي المصلحة لهم، فعلى هذا إلتمأت هذه الآية مع التي قبلها. ولم يقرأ أحد في السبع إلا ﴿لَقُوا﴾ ورُوي أن أبا حنيفة^(١) كان يقرأها (لا قوا)؛ لأن من لقيك فقد لقيته فالفعل من هؤلاء كالفعل، فقد صار ذلك بمنزلة: ضارب وقاتل، وهي قراءة حسنة إلا أنها لم تأت في السبع.

والجملة بعد (إذا) في موضع خفض، والجملة من (آمنا) هي المفعول بقالوا، وهو عين المقول وليس في موضع المقول. ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾، أي: إذا مضوا إلى شياطينهم من الإنس.

واختلف النحويون في الشيطان؛ فمنهم من جعله مشتقاً من (شطن):^(٢) إذا بُعد، فيكون وزنه (فَيْعَلاً) بمنزلة بَيْطار. هذا القول يَقْوَى بقولهم: (الشيطان) الرجل إذا تمرد؛ لأنَّ (تَفَيْعَلَ) من كلام العرب و(تَفَعَّلَنَ) ليس من كلامهم، وجعلهما من مادة واحدة هو البين، أمّا من مادتين مختلفتين فبعيد؛ لأن معنى تَشَيْطَنَ: صار شيطاناً، فالأصول في شَيْطَان هي الأصول في تَشَيْطَنَ، والزوائد في شَيْطَان هي

(١) انظر «الكشاف» ١/ ١٨٤. وعزيت إلى محمد بن السميع في إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٠، والقراءات الشاذة ص ٢، «والمحرر» ١/ ١٢٠، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٠٦.

(٢) انظر «تفسير غريب القرآن» ص ٢٢، و«المنصف» ١/ ١٣٥، والممتع ١/ ٩٨، ١٦٨.

الزوائد في تَشْيِطَنَ.

ومنهج^(١) من قال: إِنَّ شَيْطَانًا (فَعْلَان) وَجَعَلَ الياء أصلية وَجَعَلَهُ من (شاط) يَشِيْطُ: إذا احترق، فإذا اعترض عليه بِتَشْيِطَنَ، قال: تَشْيِطَنَ من شَطَنَ: إذا بُعِدَ، وَجَعَلَهُمَا من مادتين مختلفتين، وهذا القول يَقْوَى؛ لأن بناء (فَعْلَان) أكثر من بناء (فِيْعَال)؛ ولأنَّ النون إذا كانت طرفاً بعد ألف وقبلها ثلاثة أحرف فأكثر، فالغالب عليها أن تكون زائدة.

فهذان قولان في (شَيْطَان) مترجحان؛ ففيَعَال يترجح بِتَشْيِطَنَ، وَفَعْلَان يترجح بأن الزيادة على النون في هذا الموطن أغلب من الأصالة. فهما قولان متساويان / ٦٣ / لما ذكرته، وبناء (فَعْلَان) أكثر من بناء (فِيْعَال) والقولان لسيبويه في «الكتاب»^(٢).

وفي قوله تعالى: (خلوا إلى شياطينهم) أن مُضِيَّهِم إليهم إنما يكون على خفية، وأن التقاءهم معهم إنما يكون بعرض لا بالقصد، كما تقول: خَلَوْتُ إلى فلان، كأن المانع لذلك قد زال، فمعناه: تخلصوا إلى شياطينهم بوجهٍ ما، ولذلك عُدي خلا بإلى؛ لأنه على جهة التخلص فتعدى (...) ^(٣)؛ لأنهم لما كانوا يقولون للمؤمنين: قد آمنّا، فلا شك أنهم يمتنعون من الاجتماع مع الكفار ولا يُظهرون ذلك؛ ليُخَفُوا عن المؤمنين باطنهم.

(١) انظر: «إعراب ثلاثين سورة» ص ٧، و«النهاية» ٤٧٥ / ٢، و«اللسان» (شطن) ٢٣٨ / ١٣.

(٢) انظر: ٢١٧ - ٢١٨.

(٣) بعده في الحاشية كلمات لم أتبينها؛ إثر رطوبة.

وجاءت الجملة الأولى فعلية وهي (ءامنا) كأنهم عند لقيهم المؤمنين، كان من المؤمنين إعراض عنهم لكفرهم، فقالوا عند ذلك: آمنا فلم تعرضون عنا؟ فالجملة الفعلية يحسن أن تقع هنا.

وإذا تخلصوا إلى شياطينهم بوجه ما؛ لأنهم يمتنعون عنهم في الظاهر خيفة أن يُنسبوا إليهم فلا ينفعهم عند المؤمنين قولهم: آمنا، قالوا لهم: إنا معكم، على جهة التوكيد، وباطننا معكم وإن كنا في الظاهر مع المؤمنين، فأتوا لذلك بأن التي هي جواب القسم، ثم قالوا: إنما نحن مستهزون بهم في إظهارنا لهم الإيمان، وأما البواطن فمعكم، فاحتاجوا إلى أن يسوقوا هذه الجمل مؤكدة مثبتة، فثبتوها بأن التي تكون جواباً للقسم، وتكون الأولى جاءت غير مؤكدة؛ لأن (آمنا)^(١) لاحظ لها في القلب، وما ليس له في القلب حظ فليس بمستحكم ولا لازم، وقولهم: (إنما نحن مستهزون) هي صفتهم الباطنة فهي مُستحكمة (فجاء)^(٢) بأن مؤكدة إعلاماً بأن ما يكون من القلب فهو ثابت، وما لا يكون من القلب فهو عرض زائل.

واختلف الفقهاء في المنافقين إذا شهد عليهم بأنهم على خلاف^(٣) ما يُظهرون، فاتفقوا^(٤) على قتلهم إن لم يرجعوا للإيمان، فإن رجعوا إلى الإيمان فذهب^(٥) مالك - رحمه الله - وجمهور أصحابه إلى ٦٤ / أنهم يقتلون ولا ينفع رجوعهم؛ لأنهم كذلك كانوا يُظهرون الإيمان

(١) غير واضحة في الأصل؛ إثر رطوبة.

(٢) تكملة يلتزم بها الكلام. (٣) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٤) انظر: «الإشراف على مذاهب أهل العلم» ٢ / ٢٤٧، و«المغني» لابن قدامة

٦ / ٩.

(٥) انظر: «المدونة» ٨ / ٣٨٨.

ويُضمرون الكفر.

واختلفوا في الميراث، هل يصير إلى بيت المال، أو هل يأخذه ورّائهم من المسلمين؛ لأنهم نطقوا بالإسلام، فمنهم^(١) من قال: كما يقتلون لا يُقبل قولهم بالإيمان فلا يُورثون ولا يُقبل قولهم بالإيمان، وهو قول حسن وظاهر.

ومنهم من قال: ليس للمال وراث أحق بالمال من ورثتهم المسلمين فهم أولى من بيت المال؛ لأنه قد اختلف في رجوعهم؛ فمنهم من قال يقبل إسلامهم؛ لأنهم قد نطقوا بالإيمان وتشهدوا بشهادة الإسلام، وبهذا قال الشافعي^(٢) وأبو حنيفة^(٣)، وعلى قولهم بلا شك يصح الميراث، فكيف يُترك المال عن هؤلاء الوراث، ويُصرف إلى بيت المال، وبيت المال ليس بوارث وهذا القول حسن أيضًا، وهو قول ابن القاسم^(٤)، وهو المشهور في المذهب^(٥)؛ أنهم يقتلون ويرثهم ورثتهم لنطقهم بالإسلام مراعاة للخلاف. وكان ﷺ لا يقتل المنافق إلا

(١) انظر: «مواهب الجليل» ٢٨٢/٦، و«الخرشي على مختصر سيدي خليل» ٦٧/٨.

(٢) انظر: «المهذب في فقه الإمام الشافعي» ٢٢٣/٢، و«مغني المحتاج» ١٤٠/٤.

(٣) انظر: «الإشراف» ٢٤٧/٢، و«شرح فتح القدير» ٧٥/٦.

(٤) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصري. رواية الإمام مالك. صحبه عشرين سنة. وهو صاحب «المدونة». توفي بمصر سنة إحدى وتسعين ومائة. انظر: «ترتيب المدارك» ٢٤٤/٣ - ٢٦٠.

(٥) انظر: «مختصر خليل» ص ٣٢٣، و«التاج والإكليل لمختصر خليل» للمواق «بهاشتر مواهب الجليل» ٢٨٢/٦.

إذا أظهر نفاقه أو شهد عليه بذلك شاهدان عدلان، وأما عبد الله^(١) بن أبي فلم يشهد عليه إلا واحد، وهو زيد^(٢) بن أرقم، ولا على ابن سويد إلا عمير بن سعد^(٣) ربيبه، فلم يقتلها عَلَيْهِمَا بذلك. وقد قال الله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٩٤] ولم يقتلهم بذلك؛ لأن الحاكم لا يحكم^(٤) بعلمه، وسيعود الكلام في هذا، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ [الأحزاب: ٦٠] الآية، والآي / ٦٥ / في هذا كثيرة، فيتكرر الكلام بحسب تكرار الآي الواردة في ذلك.

ونقل عن الأخفش^(٥) أنه يُبدل الهمزة ياء عند التسهيل، فيقول: يستهزيون، وهذا ليس من كلام العرب، لا تقول القاصيون.

الياء إذا كانت لامًا وقبلها كسرة لم تتحرك بضمة ولا كسرة

(١) هو عبد الله بن أبي بن سلول. وسلول أمه. رأس المنافقين من الخزرج. توفي زمن الرسول ﷺ فصلى عليه، قيل: إكرامًا لابنه الصحابي الجليل عبد الله. انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ٢٦٠.

(٢) انظر «سيرة ابن هشام» ٣/ ١٨٣، و«الاستيعاب» ١/ ٥٣٧.

وزيد بن أرقم أنصاري خزرجي من بني الحرث. غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، توفي سنة ثمان وستين للهجرة. انظر «الاستيعاب» ١/ ٥٣٧، و«تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ١٩٩.

(٣) انظر: «سيرة ابن هشام» ٢/ ١١٩، و«الاستيعاب» ٢/ ٤٨٠.

وعمير بن سعد بن عبيد الأنصاري، كان يقال له نسيج وحده، وكان الجلاس بن سويد المنافق زوج أمه. وقد ولي عمير ولاية حمص في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: «الاستيعاب» ٢/ ٤٧٩-٤٨١.

(٤) انظر: «أحكام القرآن» ١/ ١٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ١/ ٤٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٩١، و«الحجة» ١/ ٣٥٦، و«التيسير» ص ٤١، و«المحرر» ١/ ١٢٤.

وتتحرك بالفتحة؛ لخفة الفتحة، لكن العرب قلبت هذه الهمزة ياء، وحركت الياء بالضمّة؛ مراعاة للهمزة، وتذكراً لها، وأنها ليست ياء حقيقة.

وأما سيويه^(١) فجعلها بين الهمزة والواو، ومنهم من^(٢) يجعلها بين الهمزة والياء، وهذه منقولة عن العرب. وعلى ما ذهب إليه سيويه أكثر القراء^(٣)، وأكثر^(٤) النحويين، قال سيويه: وهو قول العرب والخليل^(٥).

ثم قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (١٥).

هذا الإطلاق إنما جاء للمقابلة، كما جاء ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] وقال الشاعر:

٣٢-ألا لا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا

فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا^(٦)

(١) انظر: «الكتاب» ٥٤٢/٣.

(٢) هو الأخفش كما في «الهداية» ٢٨/١، وكما سيذكر المصنف -رحمه الله- في ص ٣٣٠.

(٣) انظر: «التيسير» ص ٤٠، و«الإقناع» ٤١٦/١، ٤٥٠.

(٤) انظر: «المقتضب» ٢٩٤/١، و«معاني القرآن» للزجاج ٨٩/١، و«التكملة» ص ٢١٨، و«الحجة» ٣٥٤-٣٥٦، و«توضيح المقاصد» ٢٧/٦، و«المساعد» ١١٣/٤.

(٥) انظر: «الكتاب» ٥٤٢/٣.

(٦) الشاهد لعمر بن كلثوم. وهو من معلقته انظر: «معلقة عمرو بن كلثوم» ص ١١٧، و«شرح القصائد السبع» ص ٤٢٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٦٥/١، و«الحجة» ٣١٦/١، و«المحرر» ١٢٥/١، و«تفسير القرطبي» ٢٠٧/١، و«البحر» ٥٧/١.

فسمى مقابلة جهلهم باسمه، وهذا كثير، ومنهم من^(١) قال: لما كان سبحانه يُملي لهم في نفاقهم، ويأمر المؤمنين بمعاملتهم على ظاهر أمرهم، فهم يُخيل لهم أنهم مكرمون، وهم في الحقيقة مُعذبون في الدرك الأسفل من العذاب، فسمي هذا استهزاء، ويظهر لي أن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾ إعراض عنهم وإخبار لغيرهم بسوء فعلهم، وفيه تعظيم هذه المقابلة؛ لأن استهزاء (...)^(٢) معنى ولا يصلون إلى غرض كما يظنون الاستهزاء؛ لأن المؤمنين (...)^(٣) يعلمهم بحالهم فلا ينفعهم (...)^(٤) أظنها الإيمان إذا (...)^(٥) وقد أخبرهم بهم معنيين^(٦) ... وأما ما قابل الله به فعلهم فهو أمر شديد؛ لأنه سبحانه أمر المؤمنين بمعاملتهم على ظاهرهم وترك قتالهم، فهم لذلك يعتقدون في أنفسهم الرضا وهم في الدرك الأسفل من لظى.

ومعنى (يُمْدُهُم): يزيدهم طغياناً، إما بالإملاء لهم وتركهم على حالهم، وإما يزيدهم تعالى زيادة حقيقة، كما قال تعالى: ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَصًّا﴾ [البقرة: ١٠] وقد يكون المد بالأمرين، قال ثعلب: (مدَّ النهر / ٦٦ / ومده نهر آخر، ويقال: أمددت الجيش بمدد)^(٧). وقال غير^(٨) ثعلب: يقال: أمد الجيش في معنى مده.

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٣٠١/١-٣٠٢، و«غرائب التفسير» ٢٢/١، و«المحرر» ١٢٥/١.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦) كلمات غير واضحة؛ إثر قص.

(٧) «الفصيح» ص ٢٧٦.

(٨) انظر: «الكشاف» ١٨٨/١. وينقل صاحب اللسان مثل هذا القول عن أبي زيد يقول: (قال أبو زيد: مددنا القوم: أي صرنا مدداً لهم، وأمددناهم بغيرنا). ٣/ ٣٩٩ (مدد).

وقد نُقل أن ابن كثير^(١) وابن محيص^(٢) قرءا (يُمدهم)، ولم نجد هذه القراءة لابن كثير ولا لابن محيص في روايتهما، و(يُمدهم) بفتح الياء، هي قراءة السبعة المشهورين المتواترة قراءاتهم.

ثم قال تعالى: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ في موضع الحال من المفعول، أي: يُمدهم طاغين، أي: في هذا الحال، ويمكن أن يتعلق (في طغيانهم) بيمدهم (...)^(٣)، وهو مصدر، ويقال فيه: طُغيان^(٤) بكسر أوله، كما قالوا: لقيته لُقيانا ولُقيانا، والطُغيان: تجاوز الحد، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْبَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] أراد تعالى: سفينة نوح. ويقال: طغا يطغو، وتكون اللام تارة واوا، وتارة ياء^(٥)، كما قالوا في سنة: سنوات وسُنِيهة، جعلوا اللام واوا تارة، وهاء تارة^(٦). والطغيان هو مضاف إلى الفاعل، كما قال تعالى: ﴿بِشْرِكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤] الشرك هنا مضاف إلى الفاعل، وقد جاء ﴿يَسْأَلُ نَجْمِكَ إِنِّي نَعَاجِيهِ﴾ [ص: ٢٤] فهذا مضاف إلى المفعول، وإذا اجتمعا فالأفصح الإضافة إلى الفاعل دون المفعول، قال الله تعالى:

(١) انظر «شواذ القرآن» ص ٢٠، و«الكامل في القراءات الخمسين» ١٥٨/٩، و«البحر» ٧٠/١.

(٢) انظر: «القراءات الشاذة» ص ٢، و«شواذ القراءة» ص ٢٠، و«البحر» ٧٠/١. وابن محيص هو محمد بن عبد الرحمن بن محيص. مقرئ أهل مكة مع ابن كثير. وقد كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لأتباعه. مات سنة ثلاث وعشرين ومائة للهجرة. انظر «غاية النهاية» ١٦٧/٢.

(٣) كلام في الحاشية غير واضح، إثر قص بمقدار خمس كلمات.

(٤) هي لغة لبعض كلب. انظر: «التاج» (طغا) ٢٢٤/١٠.

(٥) انظر: «التكملة» ص ٦٠١.

(٦) أهل الحجاز يجعلون (سنه) من بنات الهاء، وتميم يجعلونها من بنات الواو. انظر: «البحر» ٢٨٥/٢.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾^(١) [البقرة: ٢٥١، الحج: ٤٠]،
وسيتكرر الكلام في هذا بحسب تكرر هذا في القرآن.
والعمّة: شِدَّة التحيّر والتردّد، وهو يكون في الرأي لا يدري
العامّة ما يفعل؛ لاستغلاق الأمر عليه، كما قال:
٣٣-...بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّةِ^(٢)

والعمى يكون في / ٦٧ / البصر وفي الرأي، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: ٤] أي:
فهم يتحيرون ولا يهتدون إلى طريق مستقيم، والمعنى -والله أعلم: يمدّهم
طاغين عامهين، فيكون (يعمهون) في موضع الحال من الضمير المرفوع
في طغيانهم؛ لأنه ناب مناب مستقرين وثابتين فتحمل ما تحمله مستقر
وثابت، وكذلك الظرف والمجرور إذا نابا مناب مستقر وثابت ولم يظهر
معه، فهو يتولى عمله ويتحمل ضميره، وكذلك الظرف والمجرور إذا وقعا
خبرين أو صلتين أو صفتين -هذا إن جعلت (في طُغْيَانِهِمْ) حالا، وإن
جعلته متعلقا بيمدهم فيكون (يَعْمَهُونَ) حالا من المفعول.

ثم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾^(٣) (١٦)
الكاف: حرف خطاب. وأولاء: هو المشار به إلى الجماعة
(أولاء): مبتدأ وخبره (الذين). و(اشترؤا): لما لحقت الواو حذفت

(١) هكذا ضبط في الأصل، وفي مصحف ورش (دَفْعُ).

(٢) من بيت رجز لرؤبة بن العجاج. وتماه:

أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّةِ.

انظر «ديوانه» ص ١٦٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٩١/١، و«تفسير الطبري»

٣١٠/١، و«الكشاف» ١٩٠/١ وفيه يصف قفاراً مُضِلَّةً.

وقبله: وَمَهْمَه أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ. وَالْمَهْمَةُ: الفلاة المُقْفَرَة.

(٣) في الأصل: استوا.

ألف اشترى لالتقاء الساكنين، وتقول في التثنية: اشترى، ولم تحذف هنا الألف؛ لأنها لو حذفت لوقع اللبس ولم يُعلم أن ضمير التثنية لحق الفعل، ولولا هذا اللبس لحذفت. والواو: هو الضمير العائد من الصلة إلى الموصول.

والضلالة: الاختلاف والحيرة، وترك الطريق السائبة ويقال: ضلّ منزله. والضلالة ضد الهدى، ولما كانوا في الظاهر على صفة يُدركون بها طريق الضلالة وطريق الهدى، وطريق الضلالة: الجور والتعدي وترك الحق كبراً / ٦٨ / وبطراً، وطريق الهدى: التقى وخوف الله تعالى وطلب الحق، وكل إنسان قد هُيئ في ظاهر الأمر لهذين، قال الله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] فلما ترك الهدى وطريقه، وسلك طريق الضلالة، فكأنه قد اشترى الضلالة بالهدى إذ كان في الظاهر مُتمكناً منهما؛ لأن من ملك أن يملك فقد صار مالكا، وينبني على هذا مسائل عدة في الفقه، ومنها بيعتان^(١) في بيعة، وبيان هذا (في كتب الفقه)^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿فَمَا رِيحَتِ بِجَحَرَتُهُمْ﴾ لما ابتدأ بالشراء قابل بالربح، وأسند الربح للتجارة، كما جاء: نهاره صائمٌ وليله قائمٌ^(٣). والمراد بالخسارة: الذين اشترؤا، لكن نُسب إلى التجارة، كما نُسب الصيام للنهار والقيام لليل، وكما قال تعالى: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَتَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] المعنى، والله أعلم: مكرهم في الليل والنهار، وأنشد سيبويه^(٤):

(١) انظر: «الموطأ»، كتاب: البيوع، النهي عن بيعتين في بيعة ص ٤٦٠-٤٦١.

(٢) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة وقص.

(٣) انظر: «الكتاب» ١/ ٣٣٧، و«الشعر» ٢/ ٤٩٣.

(٤) الشاهد غير منسوب في «الكتاب» ١/ ١٦١. ونسبه المبرد في «الكامل» ٣/ ١٣٥٦ =

٣٤- أمّا النهارُ ففي قيدٍ وسلسلةٍ

والليلُ في بطنٍ منحوتٍ من الساج
جعل النهار في القيد والسلسلة، وجعل الليل في بطن منحوت،
ومعناه: منجور، والساج: خشب.

وهذا النوع في كلام العرب كثير، وهو في القرآن متسع
وسيتكرر^(١) الكلام فيه بحسب ما يعرض.

والتجارة: مصدر، وهو مضاف للفاعل. وقرئ^(٢) (تِجارَتُهُمْ)^(٣)
في غير السبع، وهو جمع تجارة.

وُقرئ في غير السبع (اشترُوا الضلالة) بالكسر^(٤)، والفتح^(٥)،
والذي قُرئ في السبع بالضم^(٦)، وهو الأكثر في كلام العرب كأنهم
فرقوا بين واو الجمع وبين واو (لو) و(أو)، وقد جاء (لَوْ اسْتَطَعْنَا)^(٧)

= إلى رجل من أهل البحرين. ونسبه ابن السيرافي في «شرح أبيات سيويه»
١/ ١٦١ إلى الجرنفش بن يزيد الطائي، وهو شاعر أموي معمر وقد أسرته
الديلم، فكانوا يجعلونه في الليل في تابوت ويقيّدونه في النهار فبعث إلى
قومه بأبيات منها هذا البيت.

(١) انظر ص ٤٨٨.

(٢) هي قراءة ابن أبي عبله. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٣، و«شواذ القراءة»
ص ٢٠.

(٣) في الأصل: تجارتهم.

(٤) هي قراءة يحيى بن يعمر. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٢، و«شواذ القراءة»
ص ٢٠.

(٥) هي قراءة أبي السمال. انظر المصدرين السابقين.

(٦) انظر: «السبعة» ص ١٤٥، و«الحجة» ١/ ٣٦٩.

(٧) التوبة: ٤٢. وهي قراءة الأعمش. انظر: «المحتسب» ١/ ٢٩٢.

بضم الواو، شُبَّهت بواو الجمع، وسيتكرر الكلام في هذا إن شاء الله. ونظير مجئ الربح مقابلاً للشراء، قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، وهذا إنما أصله في الطائر إذا رحم فرخه، و(أخفض) ^(١) عليه جناحيه، فلما أمر الا (بن أن) ^(٢) يرحم أبويه جئ بالجناح وإن لم يكن للإنسان (جناح) ^(٣) ولا خَفَضُ، ومثل هذا قوله ^(٤):

٣٥- فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَأْيَةَ

وَعَشَّشَ فِي وَكْرِيهِ، جاش له ^(٥) صدري ^(٦)

كُنِّي بالنسر عن الشيب، وكُنِّي بابتن دأية عن السواد، وهو الغر(اب) ^(٧).

ومعنى عَزَّ: غلب، فقوله: عَشَّشَ كَأَنَّهُ جَاءَ لِمُوَافَقَةِ النَّسْرِ وَابْنَ دَأْيَةَ؛ لَأَنَّهُمَا صَاحِبَا الْعَشِّ. وكذلك قوله ^(٨) ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾ [الإسراء: ٢٤] شُبَّهَ بالطائر الذي يخفض جناحيه على فرخه ويقه (يه) ^(٩) بذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ أي: لم يُطِيعُوا عَلَى ذَلِكَ بَلْ طَبَعُوا عَلَى أَنْ يَكُونُوا كَفَّارًا يَسْلُكُونَ طَرِيقَ الضَّلَالَةِ وَلَا يَرُونِ غَيْرَهُ،

(١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥) لم يتضح ما في الأصل، إثر رطوبة وقص.
(٦) الشاهد للكُميت كما في الفاضل ص ٤٧، وانظره في «التهذيب» (غ ر ب) ١١٩/٨، وفي (دأى) في «أساس البلاغة» ٢٦٠/١، و«اللسان» ٢٤٨/١٤.
برواية (جاشت له نفسي).

و«الكشاف» ١٩٣/١، و«شرح شواهد» ص ٣٩٤، و«تفسير الفخر الرازي» ٧٢/٢، و«الدر المصون» ١٥٣/١ برواية (جاش له صدري).

(٧)، (٨)، (٩) لم يتضح ما في الأصل؛ إثر رطوبة وقص.

ويعمون عن الهداية حتى لا يروها، ولا آذانهم تقبلها فهم لذلك صمّ بكم / ٦٩ / عمي لا يفقهون، لكنهم في طرق الضلالة على غير ذلك، على هذا ركبوا كما قال سبحانه: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨].

ويمكن أن يكون ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ جاء توكيداً لقوله^(١): ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْرَتُهُمْ﴾، ويكون المعنى: وما اهتمدوا في تجارتهم ولا ربحوا بل خسروا فيها.

ثم قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧).

الكاف أصلها التشبيه، فتقول: زيد كعمرو، والأصل: زيد شبيه بعمرو، ثم وُضعت (الكاف) موضع (الباء) في هذا الموضع، ولم توضع مكان الباء في غير هذا الموضع استغنوا بها عن شبيه؛ للعلم بذلك، ثم اتسعوا فيها فجعلوها توكيداً للتشبيه، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والمعنى: ليس مثله شيء، وليست هنا للتشبيه؛ لأنه تعالى لا مثل له.

وقد تستعمل اسماً قليلاً^(٢)؛ لان معناها معنى (مثل) قال امرؤ

القيس:

٣٦- وَرُحْنًا يَكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطُنَا^(٣)

(١) في الأصل: وما ربحت. (٢) انظر ص ٣ هامش (١).

(٣) انظر «ديوانه» ص ١٣٧ وعجزه:

صَوَّبَ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي

وانظر الشاهد في «أدب الكاتب» ص ٣٩٣، و«حروف المعاني» ص ٧٧.

ويقال: مِثْلٌ وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ، كما يقال: شِبْهُ وَشَبَّهَ وَشَبَّهَ، فإذا أشبه الشيء الشيء، فمثل هذا هو مثل هذا فلذلك جاء ﴿مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي﴾؛ لأنهم إذا أشبهوا المستوقد^(١)، صار ما يُمَثَّلُ به أحدهما يُمَثَّلُ به الآخر.

و(الذي) سُمِعَ فيها حذف الياء، وسُمِعَ فيها تسكين الذال بعد الحذف، فإن كان هذا موجودًا في الكلام، فيقال فيها أمران: أحدهما: إنها لغات^(٢) في (الذي)، أو يقال: إن (الذي) لما احتاجت إلى صلة وعائد اختصروها^(٣) بحذف ما حُذِفَ منها وتسكين ما سَكُنَ منها وإن كان هذا لم يُسَمِعْ إلا في الشعر فيكون من ضرورة^(٤) الشعر، وليست بلغة في (الذي).

وجميع / ٧٠ / الموصولات لفظها للواحد والثنية والجمع

= و«التبصرة» ٢٨٣/١، و«الاقضاب» ص ٤٢٩، و«أمالى ابن الشجري» ٢٢٩/٢، و«ضرائر الشعر» ص ٣٠٣، و«الفصول الخمسون» ص ٢١٧، و«شرح المقدمة الجزولية» ٧٢٨/٢، و«البيسط» ٣٦٣/١.
ابن الماء: طائر. وَسَطْنَا: بيننا. تُصَوَّب: تنحدر. ترتقي: ترتفع. وهو في وصف فرس.

(١) تكررت (قد) في الأصل.

(٢) ممن ذهب إلى أنها لغات الهروى في «الأزهيّة» ص ٢٩٢، وابن الشجري في «الأمالى» ٣٠٥/٢، والجزولي في «المقدمة» ص ٥٣، وابن عصفور في «شرح الجمل» ١٧٠/١، والسيوطي في «الهمع» ٢٨٣/١.

(٣) هذا الذي ذهب إليه الزمخشري في «المفصل» ص ١٤٣، و«الكشاف» ١٩٦/١.

(٤) ممن يرى أنها ضرورات الشلوبيين في «التوطئة» ص ١٦٤ و«شرح المقدمة الجزولية الكبير» ٥٣٠/٢، والرضي في «شرح الكافية» ٤٠/٢.

والمذكر والمؤنث واحد، إلا (الذي) فإنها للمفرد المذكر، فإن أرادوا الاثنين قالوا: اللذان، وإن أرادوا الجمع قالوا: الذين.
ومن العرب^(١) من يُجري (الذين) مجرى الجمع المذكر السالم فيرفعه بالواو، وينصبه ويخفضه بالياء.

وليس (اللذان) تثنية (الذي)؛ لأن الاسم لا يُثنى ولا يُجمع حتى يُنْكَر، و(الذي) لا يمكن تنكيره؛ لأنه معرف بصلته، ولا بد لك من الصلة، وإن لم تأت له بالصلة والعائد فلا معنى له ولا يفهم منه شيء.
ويقال للمؤنث: التي، ويقال في الاثنين: اللتان وليست (اللتان) تثنية (التي)، لكنه جاء على طريق التثنية. ويقال في الجمع اللاتي واللاتِ واللاءِ واللائي واللاي، وهذه قد جاءت في القرآن، وقرئ ﴿الْأَيُّ يَنْسَنَ﴾ [الطلاق: ٤] بهذه الثلاثة^(٢)، فهي لغات فيها، فلا يُدعى أن بعضها محذوف من بعض؛ لأن الحذف تصرف، والتصرف لا يكون في الحروف ولا فيما جرى مجرى الحروف.

ولا توجد (الذي) وأخواتها إلا موصولة^(٣)، وتقع على من يعقل وما لا يعقل، وغيرها من الموصولات يوجد غير موصول؛ توجد (من)

(١) عزيت هذه اللغة إلى طئ وهذيل وعقيل. انظر: «المساعد» ١٤٢/١، و«الهمع» ٢٨٥/١.

(٢) قرأ قالون وقنبل (اللاء) بالهمز من غير ياء وقرأ ورش بياء مختلصة خلفاً من الهمزة، وإذا وقف صيرها ياء ساكنة. وقرأ البزي وأبو عمرو بياء ساكنة بدلاً من الهمزة في الحالين. والباقون بالهمزة وياء بعدها في الحالين، وحمزه إذا وقف جعل الهمزة بين بين. انظر: «التيسير» ص ١٧٧-١٧٨، و«النشر» ٤٠٩/١.

(٣) هذا في الغالب الأعم، وقيل: إنها تأتي غير موصولة. انظر: «المغني» ٥٦٧/٢.

استفهامًا، وتوجد شرطًا، وتوجد نكرة موصوفة، و(ما) كذلك توجد شرطًا واستفهامًا ونكرة موصوفة، ولا فرق بينهما إلا أن (من) مختصة بمن يعقل، ((ما) تكون لهما لا يعقل، ولجنس من يعقل، ولصفة من يعقل، قال سيبويه: (ما) مبهمة تقع على كل شيء^(١)، فظاهر هذا أنها تكون لشخص من يعقل، ولعله / ٧١ / يريد إذا وقعت على جنس من يعقل، فقد دخل تحتها شخص من يعقل.

و(أي) توجد موصولة، وتوجد استفهامًا، وتوجد شرطًا، وتوجد صفة، تقول: مررتُ برجلٍ أي رجلٍ، وقد توجد موصوفة قليلًا، فالأصل على هذا في الموصولات (الذي) وأخواتها لا تنتقل عن ذلك. وأما الألف واللام في قولك: القائم، والقاعد، فهي حرف^(٢) دخلت لتعريف قاعد وقائم وما أشبههما، وصار بمنزلة: الذي قام، والذي قعد في المعنى، حتى صار الناطق بأحدهما ناطقًا بالآخر، وعادت الضمائر على الذي؛ لأن المعنى واحد. وقالوا^(٣): الضاربُ زيدٌ عمرو، فالهاء عائدة على الذي المفهوم من الضارب؛ لأن المعنى: الذي ضربهُ زيدٌ عمرو، فمن أجل هذا أُعمل اسم الفاعل إذا كان بالألف واللام، وهو بمعنى الماضي؛ لأنه يرادف (الذي) وصلته معنى ألا^(٤) ترى أنك إذا نطقت بالواحد كأنك قد نطقت بالآخر.

ورأيت بعض^(٥) المتأخرين قد ذهب إلى أن الألف واللام محذوفة من (الذي)؛ لأن الذي قد طالت بصلتها فاتسعوا فيها وحذفوها، وهذا

(٢) انظر: ص ٣٤.

(١) «الكتاب» ٢٢٨ / ٤.

(٤) الكلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) في الأصل: وقالوا.

(٥) هو الزمخشري. انظر: «المفصل» ص ١٤٣، و«الكشاف» ١ / ١٩٦.

كله خارج عن طريق كلام العرب؛ لأن الحذف لا يكون في الحروف؛ ولا في الأسماء الجارية مجرى الحروف، وإن جاء فهو من القلة^(١) بحيث لا يُعرف، فحَمِلُ القاعد والقائم وما جرى مجراهما (على الأول)^(٢) أولى؛ إذ له نظائر كثيرة، ألا ترى قول الشاعر:

٣٧- فَإِنَّ الحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا^(٣)

أجراه على معنى الحدثان، وقال الشاعر:

٣٨-...أَلَمْتُ بِنَا الحَدَثَانِ^(٤)

(١) كحذف لام (على) في قولهم (عَلَمَاءُ بنو فلان). انظر: «الكتاب» ٤/ ٤٨٥.

(٢) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٣) الشاهد للأعشى وروايته في «ديوانه» ص ٢٠٧:

فَإِنَّ الحَوَادِثَ أَلْوَى بِهَا

وصدوره: فَإِنْ تَعْهَدِينِي وَلِي لِمَةً

وانظره في «الكتاب» ٤٦/ ٢، و«معاني القرآن» للفراء ١/ ١٢٨، و«التكملة»

ص ٢٩٩، و«التبصرة» ٦٢٥/ ٢، و«المخصص» ٨٢/ ١٦، و«الإفصاح»

ص ٩٩، و«إصلاح الخلل» ص ٣٩٨، و«أمالى ابن الشجري» ١/ ٢٠٥، ٢/

٣٤٥، و«شرح المفصل» ٩٥/ ٥، ٦/ ٩، ٤١، و«السيط» ١/ ٣٢٧،

و«رصف المباني» ص ١٠٣، ٣٠٦، و«التصريح» ١/ ٢٧٨، و«الخزانة» ٤/

٥٧٨.

(٤) البيت بتمامه:

وَحَمَّالُ المِئِينَ إِذَا أَلَمْتُ بِنَا الحَدَثَانُ وَالْأَنِفُ النَّصُورُ

وانظره في «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٢٩، و«مجالس ثعلب» ٢/ ٤٨٩،

و«التكملة» ص ٣٠٠، و«المذكر والمؤنث» لأبي بكر بن الأنباري ص ٣٩٩،

و«المخصص» ٣٢/ ١٦، و«إصلاح الخلل» ص ٣٩٩، و«أمالى ابن الشجري»

١/ ١٠٦، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ١/ ٥١٤، و«ضرائر الشعر» ص ٢٧٢،

و«السيط» ١/ ٣٢٧.

أجراه على معنى الحوادث، وهذا من الكثرة / ٧٢ / بحيث لا يضبط، فالحمل عليه أولى (...)^(١).

والألف واللام في (الذي) زائدة لتوكيد التعريف، والتعريف إنما وقع بالصلة، ألا ترى أن (ما) و(من) و(أيا) يتعرفن بالصلة، والألف واللام المعرفتان لا تدخلان على معرفة، فهما زائدتان لتوكيد التعريف، فهما من الزوائد اللازمة، فإن سميت رجلاً بالذي بغير صلة أسقطت الألف واللام؛ لأن التعريف حينئذ بالعلمية، والألف واللام لم تأت لتوكيد العلمية.

يقال: وقدت النار أقدها وقدا، ووقدت النار تقد وقدا ووقودا بضم الواو، وحكى سيويه^(٢) في المصدر الفتح، ويقال: استوقد يستوقد، فهما بمعنى واحد، ونظير ذلك، استضاء المكان وضاء المكان. وتأتي استفعل بمعنى تفعل، تقول: استثبت وثبت، وتأتي استفعل بمعنى: وجده كذلك، تقول: استعظمت زيدا، المعنى: وجدته عظيما، وتأتي استفعل بمعنى أفعل، تقول: استخلف بمعنى أخلف، ومعناه: استقى وكذلك أجاب واستجاب، وأجاد واستجاد - وأكثر ما توجد استفعل على معنى: طلبت منه ذلك الفعل، تقول: استسقيته، واستطعمته، واستفهمته - ومن الناس^(٣) من ذهب في هذه الآية إلى هذا، فاستوقد هنا بمعنى: وقد.

(١) بعده في الحاشية كلام غير واضح؛ إثر قص.

(٢) انظر: «الكتاب» ٤٢/٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٤٨/١.

والنار: مأخوذة من نار يُنور: إذا نور^(١)، يقال: نارت المرأة تنور نورا ونيارا، أي: نَفَرَتْ. وَسُمِّيت النار بذلك؛ لأن لها لا يستقر^(٢)، والنور مأخوذة من النار؛ لضياؤها.

أضاء: توجد على وجهين، توجد بمعنى ضاء، تقول: ضاء الشيء، وأضاء الشيء^(٣)، وتوجد بمعنى: جَعَلَهُ يضيء، / ٧٣ / قال امرؤ القيس^(٤):

٣٩- تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا

فيحتمل أن يكون أضاء في الآية على معنى ضاء، وتكون (ما) زائدة للتوكيد، ويكون المعنى فلما ضاءت حوله، ويحتمل أن تكون بمنزلتها في البيت، وتكون (ما) بمعنى الذي، وتكون الصلة (حوله). والإضاءة أقوى^(٥) من النور، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥].

﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ الباء بمعنى الهمزة، والمعنى: أذهب الله نورهم، والباء بمعنى الهمزة كثيرا، قال امرؤ القيس:

-
- (١) انظر: (نور) في «اللسان» ٥ / ٢٤٤، و«المصباح» ٢ / ٦٣٩، و«التاج» ٣ / ٥٨٩.
 (٢) انظر: «الكشاف» ١ / ١٩٧.
 (٣) انظر: «فعلت وأفعلت» للزجاج ص ٦٠.
 (٤) من معلقته وعجزه:

مَنَارَةٌ مُمَسَّى رَاهِبٍ مُتَبَلِّلٍ

انظر ديوانه ص ٤٦، و«جمهرة أشعار العرب» ١ / ٢٦٠، و«شرح القصائد

السبع» ص ٦٧، و«الخزانة» ٢ / ٣٢٧.

(٥) انظر: «الكشاف» ١ / ١٩٧.

٤٠- كَمَا زَلَّتِ الصَّفْرَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(١)

وأنشد أبو علي^(٢):

٤١- ديارُ التي كادتُ ونحنُ على منى

تَحُلُّ بنا، لولا نَجَاءَ الرِّكَائِبِ^(٣)

وقال تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاحَهُ لَسَوْأُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] قال

ثعلب^(٤): ذهبُ به، وأذهبته، ودخلت به الدار، وأدخلته، وقال تعالى:

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣] المعنى: يذهب الأبصار.

وأما هو سبحانه فلا يوصف بالذهاب ولا بالانتقال، تعالى عن ذلك.

ولا أعلم بين النحويين خلافاً^(٥) في أن (الباء) على معنى الهمزة إلا

(١) الشاهد من معقلته. وصدوره:

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ

انظر ديوانه ص ٥٣، و«شرح القصائد السبع» ص ٨٤، و«إيضاح شواهد

الإيضاح» ٢٠٢/١، و«البيسط» ٤١٨/١، ٨٥٧/٢، و«الدر المصون» ١/١٦٣.

(٢) انظر: «الإيضاح» ص ١٦٩.

(٣) الشاهد لقيس بن الخطيم. من الأوس. شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يُسلم،

وقتل قبل الهجرة. انظر ترجمته في «طبقات فحول الشعراء» ٢١٣/١، ٢٢٨

وما بعدها. وانظر الشاهد في «ديوانه» ص ٧٧، و«الكامل» ٨١٣/٢،

و«المحكم» ٣٦٨/٢، و«المخصص» ٥٧/١٥، و«إيضاح شواهد الإيضاح»

٢٠٢/١، و«شرح الجمل» لابن عصفور ٤٩٤/١، و«البيسط» ٤١٨/١،

و«البحر» ٨٠/١، و«الدر المصون» ١/١٦٣.

(٤) انظر: «الفصيح» ص ٢٧٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١٩/١، و«الإيضاح» ص ٧٠، و«شرح الجمل»

لابن عصفور ٤٩٣/١، و«البيسط» ٤١٧/١، ٨٥٦/٢، و«الهمع» ١٦/٥.

المبرد^(١)، قال: بين الهمزة والباء هنا فرق؛ وذلك أنك إذا قلت أذهبْتُ زيدا: المعنى جعلته يذهب، وإن كنت غير ذاهب معه، وإذا قلت: ذهبْتُ يزيدٍ، فلا تقوله حتى تذهب^(٢) معه، وتبعه على ذلك الزمخشري^(٣)، واعتل محمد بن يزيد لما سيق -حجة عليه- أنه على^(٤) القلب، وهذا اعتلال بعيد؛ لأن القلب قليل، وهذا كثير / ٧٤ / قد جاء في القرآن في مواضع عدة.

وقال تعالى: (بنورهم)، وأعاد ضمير الجمع ولم يتقدم إلا المفرد؛ فمن الناس من قال: النون محذوفة^(٥)، والأصل: (الذين)، كما قال:

٤٢- وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ^(٦)

(١) انظر: «درة الغواص» ص ٢١، و«شرح الجمل» ١/ ٤٩٣، و«البيسط» ١/ ٤١٧، و«الدر المصون» ١/ ١٦٢، و«الهمع» ٥/ ١٦.

(٢) في الأصل: يذهب. (٣) انظر: «الكشاف» ١/ ٢٠٠-٢٠١.

(٤) انظر: «الكامل» ١/ ٢٨٣، ٤٧٥، ٣/ ١٣١١.

(٥) أي من قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ وإلى هذا ذهب الزمخشري

في «الكشاف» ١/ ١٩٦، والعكبري في «التيان» ١/ ٣٣، وانظر «الدر المصون»

١/ ١٥٦. وقرأ ابن السميع (كمثل الذين). انظر: «البحر» ١/ ٧٧.

(٦) في الأصل: إن الذي حانت..

وعجزه: هُمُ القومُ كُلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ.

والشاهد للأشهب بن رُميلة. وهو شاعر مخضرم ولد في الجاهلية وأدرك

الإسلام فأسلم، ورميلة أمه. وأبوه ثور بن أبي حارثة النهشلي الدارمي

التميمي. انظر: «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٨٥-٥٨٧، و«السمط» ١/ ٣٥،

و«الخزانة» ٢/ ٥٠٩.

وذكر صاحب «الخزانة» أن البيت روى في شعر لحريث بن محفض. لكن الأشهب

أنه للأشهب. انظر شعر الأشهب (ضمن القسم الرابع من «شعراء أمويون» =

وكما قال:

٤٣- أَبْنِي كُلِّبٍ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا

قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَتَّكَ الْأَغْلَا^(١)

وهذا يبعد، لقوله: (استوقد) ولو كان كذا لقال: استوقدوا، وحذف هذه النون لم يأت^(٢) إلا في الشعر، فيمكن أن يكون على تقدير: كمثل الجمع الذي، وجاء (ذهب الله بنورهم)؛ لأن الجمع كثير. ويمكن أن يكون الذي استوقد وإن كان واقعا على واحد، قد وقع على الجميع؛ لأنه لم يرد مستوقدا واحدا إنما هو عام، فعاد الضمير جمعا لذلك.

= ٢٣١/٤، و«الكتاب» ١٨٦/١، و«مجاز القرآن» ١٩٠/٢، و«معاني القرآن» للأخفش ٨٥/١، و«المقتضب» ١٤٦/٤، و«تفسير الطبري» ٣٢٠/١، و«الحجة» ١٥١/١، و«المحتسب» ١٨٥/١، و«المنصف» ٦٧/١، و«التبصرة» ٢٢٣/١، و«إصلاح الخلل» ٢٠٥، و«أمالى ابن الشجري» ٣٠٧/٢، و«شرح المفصل» ١٥٤/٣، ١٥٥، و«شرح المقدمة الجزولية» ٥٣٢/٢، و«شرح الجمل» لابن عصفور ١٧٢/١، ٢٣٧/٢، و«ضرائر الشعر» ص ١٠٩.

وحذف النون هنا لغة عزيت إلى بني الحارث بن كعب وبعض ربيعة. انظر «توضيح المقاصد» ٣٠٩/١.

(١) الشاهد للأخطل من قصيدة يمدح فيها قومه ويهجو جريرا.

انظر «شعر الأخطل» ١٠٨/١، و«الكتاب» ١٨٦/١، و«معاني القرآن» للأخفش ٨٥/١، و«المقتضب» ١٦٧/١، و«المذكر والمؤنث» لأبي بكر بن الأنباري ص ٢٠٦، و«الحجة» ١٢٥-١٥١، و«المسائل العضديات» ص ١٧٩، و«التبصرة» ٢٢٣/١، و«البسيط» ٢٥٧/١، و«الخزانة» ٤٩٩-٥٠٠.

(٢) في الأصل: تأت.

﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾: في ظلمات من صلة (ترك). و(فعلة) إذا كانت اسما وجمعت -والعين صحيحة- بالألف والتاء، جاز لك فيها ثلاثة أوجه: الضم، والفتح، والسكون^(١)؛ الضم على الإتيان، والفتح طلبا للتخفيف، والسكون على الأصل، وقد قرئ بهذه^(٢) الثلاثة إلا أنه لم يأت في السبع إلا بالضم. وقد قرئ المعتل اللام بالضم والسكون (خطوات)^(٣)، و(خطوات)، ولم نر أحدا من المتقدمين يذكر الفتح، ورأيت بعض^(٤) المتأخرين ذكره، فإن كان قاله بالقياس على ظلمات، فليس بقياس صحيح؛ لأن الواو المتحركة بعد فتحة مستقلة. وقرئ (في ظلمة)^(٥) ٧٥ / على الأفراد في غير السبع، قال عنترة^(٦):

(١) الضم لغة أهل الحجاز، والسكون لغة تميم وقيس. انظر: «البحر» ١/ ٤٧٧، ١٢٢/٢.

(٢) الضم قراءة السبعة. انظر: «البحر» ١/ ٨٠.

والفتح قراءة الأشهب العقيلي. انظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٢١٣. والسكون قراءة الحسن وأبي السمال. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٢، و«المحتسب» ١/ ٥٦، و«شواذ القراءة» ص ٢٠، و«البحر» ١/ ٨٠.

(٣) البقرة: ١٦٨. والضم قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي، والسكون قراءة باقي السبعة. انظر: «السبعة» ص ١٧٤، و«حجة القراءات» ص ١٢١، و«الإقناع» ٢/ ٦٠٥.

(٤) انظر: «التبصرة» ٢/ ٦٥٣. وقرأ (خطوات) أبو السمال. انظر: «البحر» ١/ ٤٩٧.

(٥) هي قراءة ابن السميع اليماني انظر: «شواذ القراءة» ص ٢٠، و«الكشاف» ١/ ٢٠١، و«البحر» ١/ ٨١.

(٦) الشاهد من معلقته، وهو في ديوانه ص ٢١٠، و«جمهرة أشعار العرب» ٢/ ٤٩٧، و«شرح القصائد السبع» ص ٣٤٧.

٤٤- وتركتَه جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ

ما بين قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ
الْجَزَرُ جمع^(١) جَزَرَةٍ، وهي الشاة إذا ذُبَحَتْ، فمعناه، والله أعلم، صَيَّرْتَهُ جَزَرَ السَّبَاعِ، فضمن (ترك) معنى (صير)، فيمكن أن يكون على هذا قوله تعالى: ﴿وَتَرْكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾، أي: صيرهم في ظلمات. ويمكن أن يكون (في ظلمة) في موضع الحال، ولا تكون (ترك) هنا مُضمَّنة، وهو أقرب.

وَالظُّلْمَةُ: مأخوذة من قولهم: ما ظَلَمَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا^(٢)، المعنى ما منعك أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَالظُّلْمَةُ تمنع البصر من الرؤية.
ومن الناس^(٣) من ذهب إلى أن ظلمات بفتح اللام جمع (ظلم)، وهذا القول بعيد؛ لأن جمع الجمع محفوظ لا يقاس عليه؛ ولأن جمع المؤنث الذي^(٤) ليست فيه علامة التأنيث لا يُجمع بالألف والتاء حتى يكون علما عاقلا، وحمله على هذا وجعله من قبيل الجدران، والبيوتات والله أعلم؛ لأن الظلمات هنا كثيرة، وجمع الجمع لا يكون للتكثير، إلا أن جعله جمع (ظلمة) أحسن.

وقوله: (لا يُبْصِرُونَ) -على هذا- بدل من (في ظلمات) أي: تركهم غير مبصرين، والمفعول محذوف، أي: لا يبصرون شيئا، وقلما يظهر مثل هذا؛ لأنه غير مقصود قصده، والمعنى لا يبصرون شيئا لا

(١) انظر: «الصحاح» (جزر) ٦١٣/٢.

(٢) انظر: «الكشاف» ٢٠١/١، و«اللسان» ظلم ٣٧٥/١٢.

(٣) ذهب إلى هذا الكسائي. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١٩٣/١، و«الهداية»

٣٠/١، و«تفسير القرطبي» ٢١٣/١.

(٤) في الأصل: التي.

قريبا ولا بعيدا ولا حقيرا ولا جليلا ولا صغيرا ولا كبيرا، ولا يبصرون جملة، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥] أي: يعمهون عن كل شيء من الخير.

وإن جعلت (في ظلمات) متعلقا بـ(تركهم) فيكون (لا يبصرون) حالا، ولا يكون بدلا، وإنما يكون بدلا على الوجهين، على تضمين (ترك) معنى / ٧٦ / (صير) أو على أن يكون (في ظلمات) في موضع الحال. و(لا) أكثر^(١) ما تكون لنفي المستقبل، وكذلك هي هنا.

وأما (لما) فمن النحويين من ذهب إلى أنها بمعنى حين^(٢)، وأنها ظرف غير متصرف. ويكون (أضاءت) في موضع خفض بها، وتتعلق بذهب الله بنورهم، وهذا القول بعيد؛ لأن عدم التصرف يوجد في الظروف، إلا أن ظروف المكان كلها المتصرف منها وغير المتصرفة تدخل عليها (من)، إلا سوى وسوى وسواء فيمن جعلهن ظروفًا^(٣) لا

(١) انظر: «الكتاب» ٢٢٢/٤، و«الأزھية» ص ١٥٠، وهناك من ذهب إلى أنها ينفي بها الحال، كالزجاجي في «حروف المعاني» ص ٨، وابن مالك في «شرح التسهيل» ١٩/١.

(٢) هذا مذهب ابن السراج وتبعه الفارسي وغيره. انظر: «الأصول» ١٧٩/٣، و«البيان» ١٠٧/١، و«غاية الأمل» ٤٩٧/٢، و«رصف المباني» ص ٢٨٤، و«الارتشاف» ٥٧٠/٢، و«الجنى الداني» ص ٥٣٨، و«الدر المصون» ١٦٠/١، و«المغني» ٢٠٨/١، و«الهمع» ٢١٩/٣.

(٣) هذا هو مذهب البصريين. انظر: «الكتاب» ٤٠٧/١، و«الإيضاح» ص ١٨٦، و«الشعر» ٤٥٣/٢، والكوفيون يذهبون إلى أن (سوى) تكون ظرفا وغير ظرف.

انظر: «الإنصاف» ١٨٥-١٨٧. مسألة (٣٩)، و«التبيين» ص ٤١٩-٤٢٢، و«شرح الكافية» للرضي ٢٤٨/١.

تدخل عليهن (من) إلا في الشعر^(١)، و(لما) لم تدخل عليها (من)، /
 فيظهر من هذا، والله أعلم، أنها عند العرب ليست بظرف.
 ومن النحويين من ذهب إلى أنها حرف^(٢) وجوب لوجوب، وهي
 ضد (لو)، وأن التركيب نقلها إلى ذلك، فإن التركيب يحدث معه ما لم
 يكن قبله، وهذا القول عندي أقرب.
 ومنهم من ذهب إلى أنها مركبة^(٣) على حسب ما تقدم.
 ومنهم من ذهب إلى أنها غير مركبة، والتركيب عندي أقرب.
 وأما (لما) الجازمة فهي حرف مركب، و(ما) معها نظيرة (قد) في
 الواجب، وحدث بالتركيب حذف الفعل^(٤) بعدها، تقول: شارفتُ
 المدينة ولما. قال^(٥):

(١) كقول المرار بن سلامة العجلي:

ولا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كانَ مِنْهُمْ إذا جَلَسُوا مِنَّا ولا مِنْ سَوَائِنَا
 انظر: «الكتاب» ٣١/١، و«المقاصد النحوية» ١٢٦/٣ في الحديث: (من
 سوى أنفسهم).

(٢) هذا مذهب سيويه وأكثر النحويين. انظر: «الكتاب» ٢٢٣/٤، ٢٣٤،
 و«معاني الحروف» ص ١٣٢، و«غاية الأمل» ٤٩٧/٢، و«الجنى الداني»
 ص ٥٣٨، و«المغني» ٢٠٨/١، و«الهمع» ٢١٩/٣.

(٣) انظر: «الإيضاح» ص ٣١٩.

(٤) في الأصل: الفاعل.

(٥) الشاهد للنابعة، وهو في «ديوانه» ص ٣٨ والبيت بتمامه:

أَفِذْ التَّرَحُّلُ غَيْرُ أَنْ رَكَابِنَا لَمَّا تَزُلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ
 وانظر: «الخصائص» ٣٦١/٢، ٦٣١/٣، و«الأزهية» ص ٢١١، و«شرح
 المفصل» ٥/٨، ١١٠، ١٤٨، ١٨/٩، و«البيسط» ٢٣٧/١، و«رصف
 المباني» ص ٧٢، و«المغني» ٢٢٧/١، و«الخزانة» ٢٣٢/٣.

٤٥-.....وَكَاُنْ قَدْ

وهذا القدر كاف في هذا الموطن.

والفاء من قوله: (فلما أضاءت) معطوف على (استوقد)، أو تكون سببية، والظاهر فيها أن تكون معطوفة على (استوقد). هؤلاء المنافقون المشبهون بالمستوقد النار، هم الذين أظهروا الإيمان بلفظهم، وهم في ضمائرهم كفار^(١) لا يشكون / ٧٧ / في ذلك ولا يرتابون، وأنهم يعترفون أن ما جاء به الرسول ﷺ باطل، تعالى الله عن قولهم، وأنهم فعلوا ذلك لا اعتقادهم بأنه صلاح لهم في دينهم للتآلف مع الفريقين وهم لا يشعرون، ولأن المؤمنين إذا فُتِحَ عليهم، قالوا لهم: لم نكن معكم؟ وإن كان للكافرين نصيب، قالوا لهم: ألم نستحوذ عليكم؟ فهم يطلبون من هؤلاء ومن هؤلاء حظهم ونصيبهم، فهذا هو صلاحهم الذي أظهروا بسببه الإيمان، وفي ضمائرهم الكفر، فإذا أطلع الله تبارك وتعالى المؤمنين على نفاقهم وكفرهم في الباطن فقد زال عنهم ما يرتجون من المؤمنين إذا فتح عليهم، وإظهارهم النفاق يشبه استيقادهم النار، وإطلاع الله تعالى عليهم يُشبه الإطفاء والذهاب بنورهم، فمثل حالهم كمثل حال الذي استوقد نارا ثم ذهب الله بنورها.

والمثل الأول مضاف إلى الجمع، والمثل الثاني مضاف إلى المفرد، لأن المراد تشبيه المثل بالمثل من غير نظر إلى صاحب المثل، وقد يكون هذا في المفرد بالمفرد، وفي الجمع بالمفرد.

ثم قال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾

هو خبر مبتدأ محذوف.

ومعنى صُمٌّ: لا يسمعون موعظة، ومعنى بكم: لا ينطقون

(١) في الأصل: كفارا.

بحكمة، ومعنى عُمي: لا يبصرون عبثاً وهُدًى، فهم عن هذا صم بكم عمي، كما قال ٧٨/ (١):

٤٦- صَمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتُ بِهِ

وإنْ ذَكَرْتُ بِسَوْءٍ عَنْهُمْ أَذْنُوا

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ يرجع هنا بمنزلة قوله تعالى: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ [سبأ: ٣١].

والأبكم: الذي لا يفهم بالإشارة، فإن كان يفهم بالإشارة قيل فيه: أخرس، وقد قيل (٢) هما سواء، وهم لغتان.

فهم لا يرجعون الكلام، أي: لا يردون جواباً، ويمكن أن يكون فهم لا يرجعون إلى هدى؛ لأنهم قد طُبعوا على الكفر، والأول عندي أبين وأنسب.

ويُسمى هذا التشبيه ولا يُسمى الاستعارة، وإنما تُسمى الاستعارة إذا لم يُذكر المُشبه، وطُوي ذكره جملة، كما قال (٣):

٤٧- لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٍ

(١) البيت لَقَعْنَب بن صَمْرَةَ. وأمُّ صاحب أمه. وقد اشتهر بنسبته إلى أمه، وهو من بني عبد الله بن غطفان، شاعر مجيد مقل، كان موجوداً في عصر بني أمية أيام الوليد بن عبد الملك. انظر ترجمته في «شرح الحماسة» للتبريزي ١٢/٤، و«السمط» ٣٦٢/١. وانظر: الشاهد في «الحماسة» ١٧٠/٢، و«الصحاح» (أذن) ٢٠٦٨/٥، و«شرح الحماسة» للتبريزي ١٢/٤، و«الاقتضاب» ص ٢٩٢، و«الكشاف» ٢٠٤/١، و«أمالي ابن الشجري» ٣٦/٢. أذنوا: استمعوا.

(٢) انظر: «الصحاح» (بكم) ١٨٧٤/٥، و«المصباح» (بكم)، ٥٩/١، و«المحرر» ١٣٢/١.

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته، وعجزه:

لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ

ثم قال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْغَعَهُمْ فِيءًا ذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَغِ حَذَرُ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٩﴾
 هذا تمثيل آخر للمنافقين على صفات أخر؛ لأن المنافقين أنواع،
 وقوله: كصيب أراد: كذوى صيب، أو أهل صيب، والصيب: الماء،
 وهو من صاب يَصُوب، كما قال:

٤٨-..تَنَزَّلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(١)

وقال علقمة:

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ

صواعقُها لطيرهنَّ دَبِيبُ^(٢)

والأصل: صِئُوبُ^(٣). ومتى اجتمعت الواو والياء وسبقت

= انظر: «ديوانه» ص ٨٤، و«جمهرة أشعار العرب» ٢٩٣/١، و«شرح

القصائد السبع» ص ٢٧٧، و«الكشاف» ٢٠٥/١.

(١) اختلف في قائله والأرجح أنه لعلقمة. وهو في «ديوانه» ص ١٦ من قصيدته:
 طَحَابِكُ قَلْبُ فِي الْحَسَنِ طَرُوبُ.. وصدرة:

فَلَسْتُ لِأَنْسَ وَلَكِنْ لِمَلَأُكُ

وانظر الشاهد في «الكتاب» ٣٨٠/٤، و«مجاز القرآن» ٣٣/١، ٣٥،

و«المصنف» ١٠٢/٢، و«شرح المفضليات» ١٣١٦/٣، و«البيضا»

٧٢٩/٢، و«شرح شواهد الشافية» ص ٢٨٧.

(٢) من قصيدته التي مطلعها: طَحَابِكُ قَلْبُ فِي الْحَسَنِ طَرُوبُ.

انظر «ديوانه» ص ١٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٩٤/١، و«شرح المفضليات»

١٣٢١/٣، وفي الأصل: عليهم صحابة.

(٣) هذا على رأي البصريين، أما الكوفيون فيرون أن أصله صوب. انظر: «إعراب

القرآن» للنحاس ١٩٤/١، و«الهداية» ٣٠/١، و«الياءات المشددة»

ص ٥٨، و«التحصيل» ٦٠/١، و«البيان» ٦٠/١، و«الإنصاف» ٤٦٩/٢ وما

بعدها، مسألة (١١٥).

إحداهما بالسكون قُلِبَت الواو ياء، كانت الواو متقدمة أو متأخرة، فمثال المتأخرة: سيد، ومَيَّت، الأصل: سَيُود، ومَيَّوت، ومثال المتقدمة: طويْتُ طَيًّا ولويْتُ لَيًّا، الأصل: طَوَى وَلَوَى وإنما قلبوا الواو ياء متقدمة كانت أو متأخرة؛ لأن الياء عندهم أخف من الواو، وقُلِبَت ليصح الإدغام، وأدغمت الواو في الياء والياء في الواو وإن /٧٩/ بُعدتا في المخرج؛ لقربهما في الصفة، الواو حرف مد ولين والياء كذلك ألا تراهما يترادفان في الردف^(١) فيأتي العير مع (عور) ولا يأتيان مع (العار) لزيادة مد الألف، واستيعاب هذا في موضعه.

ويجمع صيب: صيائب بالهمز، والأصل صَيَاوِب، وألف الجمع إذا اكتنفها ياءان أو واوان أو ياء وواو، والأخيرة تلي الطرف وجودا أو حُكماً قُلِبَت الأخيرة همزة نحو: أوائل، وحيائر، وصيائب، وأما قوله^(٢):

(١) الردف: هو حرف المد الذي يكون قبل الروي ولا فاصل بينهما. انظر: «الكافي في العروض والقوافي» ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) الشاهد لجندل بن المثنى الطهوي، راجز إسلامي مهاج للراعي من بني تميم. انظر: «شرح شواهد الشافية» ص ٣٧٦.

وانظر: الشاهد في «الكتاب» ٣٧٠/٤، و«شرح شواهد» ٣٦٥/٢، و«الخصائص» ١٩٥/١، ١٦٤/٣، ٣٢٦، و«المنصف» ٤٩/٢، ٥٠/٣، و«المحتسب» ١٠٧/١، و«المخصص» ١٠٩/١، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ٨٩٦/٢، و«شرح المفصل» ٧٠/٥، ٩١-٩٢، و«المتع» ٣٣٩/١، و«ضرائر الشعر» ص ١٣١، و«شرح الكافية الشافية» ٢٠٨٥/٤، و«شرح الشافية» للرضي ١٣١/٣، وشرح شواهد ص ٣٧٤.

وهو ينسب أيضًا للعجاج كما في الموضع الأخير من الخصائص وضرائر الشعر، وليس في «ديوانه» المطبوع.

٥٠- وَكَحَلَ الْعَيْنِينَ بِالْعَوَاوِرِ

فالأصل: عَوَاوِير، وحُذفت الياء للقافية، فلم تل الواو الطرف على هذا في الحكم؛ لأن حذف الياء للضرورة؛ لأنه جمع (عَوَار)^(١)، وعلى هذا جمهور^(٢) النحويين. وقد نقل عن الأخفش خلاف^(٣) هذا، ولم يُتابع على ذلك، ووافق في الواوين؛ لأن العرب قالت: أوائل والأصل: أواول.

و﴿مَنْ أَلَسَّمَ﴾ يتعلق بصيب، ويراد بالسماء المظلة، ويراد بها المطر؛ لأن السماء تقع على هذا وعلى هذا. والسماء المظلة تُجمع: سماوات لا غير، وقول الشاعر:

٥١- سماء الإلاه فوق سَبْعِ سَمَائِيَا^(٤)

لا يكاد يُعرف. والسماء التي هي المطر تُجمع أسمية في القليل، والسُمِّي في الكثير، قال:

(١) في الأصل: عواور.

(٢) انظر: «الكتاب» ٣٧٠-٣٧١، و«المنصف» ٤٤/٢، و«المتع»

٣٣٨/١، و«شرح الكافية الشافية» للرضي ١٣٠-١٣١.

(٣) الأخفش لا يهمز إلا ما كانت ألفه بين واوين. انظر «معاني القرآن» للأخفش

٢٩٤/٢، و«المنصف» ٤٥/٢، و«المتع» ٣٣٨/١.

(٤) الشاهد لأمية بن أبي الصلت. انظر «ديوانه» ص ٧٠، و«الكتاب» ٣/٣١٥،

و«المقتضب» ١٤٤/١، و«إعراب القرآن» للنحاس ١/٤٦٨،

و«الخصائص» ٢١١/١، ٣٣٣/٢/٣٤٨، و«المنصف» ٦٦/٢، ٦٨،

و«الضرائر» ص ٤٤، و«الخزانة» ١١٨/١ وصدرة:

له ما رَأَتْ عَيْنُ البصير وفوقه

٥٢- تَلْفُهُ الْأَرْوَاحُ وَالسُّمِّيُّ^(١)

وهو من: سما يسمو: إذا ارتفع، والأصل (السُّمُو) بواو مشددة، والواو المشددة إذا كانت آخر (فُعُول) وهو جمع قلبت ياء، هذا هو المطرد فيها، وقد حُكي: تنظرون في نحو كثيرة^(٢)، وذلك خارج عن القياس، والقياس: نُحي. والسماء المظلة، والتي هي المطر مؤنثة^(٣) لقولهم: ثلاث أسمية، وقولهم: / ٨٠ / أسمية، أجرى فيه المؤنث مجرى المذكر، وبسط^(٤) هذا في كتب العربية.

(فيه ظلمات) جمعت الظلمات هنا؛ لتكاثرها؛ لأنها^(٥) كثيرة، كما قالوا في الضُّبُع: حَضَاجِر^(٦)؛ لعظم^(٧) بطنه، فكأن له أبطنا لعظم

(١) الشاهد للعجاج وروايته في «ديوانه» ص ٣٢٥
تَلْفُهُ الرِّيحُ وَالسُّمِّيُّ.

وهو منسوب له في «إصلاح المنطق» ص ٣٦٤، و«الصحيح» (سما) ٦ / ٣٨٢، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ٨٠٩ / ٢، وهو منسوب لرؤية في «اللسان» (سما) ٣٩٩ / ٤. وغير منسوب في «التكملة» ص ٤٣٣، و«المتع» ٢٣٦ / ١.
(٢) انظر: «الكتاب» ٣٨٤ / ٤، و«المتع» ٥٥١ / ٢.

(٣) اختلف في السماء التي هي المطر فذهب بعضهم إلى أنها مؤنثة، من هؤلاء ابن السكيت والفارسي، وذهب بعضهم إلى أنها مذكرة، من هؤلاء النحاس، وعزي التأنيث إلى البصريين، والتذكير إلى بعض البغداديين.
انظر: «إصلاح المنطق» ص ٣٦٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ١ / ١٩٨، و«التكملة» ص ٣٨٦، و«إصلاح الخلل» ص ٣٢٨-٣٢٩، و«الملخص» ٢ / ٢١٠-٢١١، و«اللسان» (سما) ٣٩٩ / ١٤.

(٤) انظر: «التكملة» ص ٣٨٦، ٤٣٤، و«شرح الجمل» لابن عصفور ٢ / ٥٣١، و«الملخص» ٢ / ٢١٠-٢١١.

(٥) انظر: «الكشاف» ١ / ٢٠٠. (٦) في الأصل: حَظَاجِر.

(٧) انظر: «الكتاب» ٣ / ٢٢٩.

البطن، فالشيء إذا كان كبيرا جعل كثيرا على جهة الاتساع. و(ظلمات) مبتدأ، و(فيه) الخبر. والجملة صفة لصيب، ويمكن أن يكون (فيه) صلة لصيب. و(ظلمات) فاعل بالمجرور؛ لأن المجرور إذا اعتمد يرفع.

وظلمات جمع (ظلمة)، وقد مضى^(١) الكلام في ذلك. وقال تعالى: (صيب) وجاء به نكرة؛ لأن التشبيه يقع للجميع، لكل واحد منهم^(٢).

وقال (السماء) وعرف، المعنى: النازل من هذه الحقيقة، ولو قال: من سماءٍ لكان فيه أنه أريد أفقا دون أفق، وجهة دون جهات، ولم يُرد ذلك.

وأما (الرعد) فاختلف الناس فيه اختلافا كثيرا^(٣)، وهو شيء يحتاج إلى نقل، لا يثبت بالنظر، فلا بد فيه من طريق صحيح، وحينئذ يثبت.

وكذلك (البرق) فيه أيضا خلاف كثير^(٤)، والمعلوم من البرق ما يرى من الضوء، والمعلوم من الرعد ما يُسمع، وما عدا هذين لا يؤخذ إلا بالتوقيف، فيحتاج فيه إلى نقل صحيح.

وقوله سبحانه: (يجعلون) يدل على حذف المضاف؛ لأن الواو ضمير تطلب على من تعود، وكذلك الهاء والميم في أصابعهم وفي

(١) انظر ص ١٤٠. (٢) في الأصل: منهما.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٣٨-٣٤٢، و«الهداية» ١/ ٣٠، و«المحرر» ١/ ١٣٤، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢١٧، و«البحر» ١/ ٨٣.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٤٢ وما بعدها، و«الهداية» ١/ ٣٢، و«المحرر» ١/ ١٣٥، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢١٨، و«البحر» ١/ ٨٤.

آذانهم تطلب على من تعود، فمن أجل هذا قدر حذف المضاف؛ ولتحقيق تشبيه المنافقين بأهل هذا الصيب.

حذر الموت وحذار: المعنى. واحد، قال امرؤ القيس:

٥٣- حَذَارَ الْمَنِيَةِ أَنْ يَعْطَبَا^(١)

وقد قريء (حذار)^(٢) في غير السبع، ولم يُقرأ في السبع إلا (حذر).

ويقال: / ٨١ / الصَّوَائِعِ^(٣) وقد قريء به في الشاذ^(٤)، وليس أحدهما مقلوبا من صاحبه، بل هما مثل: جذب، وجذب؛ لأنهما قد تصرفا، فلو كان أحدهما متصرفا والآخر غير متصرف، لادعيت في غير المتصرف أنه مقلوب.

والجملة من (يجعلون) في موضع الصفة لأهل؛ لأنهم في تقدير الوجود وإن كان محذوفا.
(وفي آذانهم) من صلة يجعلون.

(١) الشاهد في «ديوان امرئ القيس بن حجر» ص ٧٤، وصدرة:

لِيَجْعَلَ فِي كَفِّهِ كَغَبِّهَا

و«المعاني الكبير» ٥٦٤/١، وينسب لامرئ القيس بن مالك أيضا.

انظر: «المؤتلف» ص ١٢، و«السمط» ٣٥٨/١، و«المقاصد النحوية» ٥٤٧/١.

(٢) عزيت هذه القراءة في «الكشاف» ٢١٨/١ إلى ابن أبي ليلى، وعزيت في «المحرر» ١٣٦/١ إلى الضحاك، وعزاها في «البحر» ٨٧/١ إلى قتادة والضحاك وابن أبي ليلى.

(٣) هي لغة عزيت إلى تميم وبعض ربيعة. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٩٤، و«المحرر» ١٣٥/١، و«تفسير القرطبي» ٢١٩/١، و«البحر» ٨٦/١.

(٤) هي قراءة الحسن. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٣، و«المحرر» ١٣٥/١، و«البحر» ٨٦/١.

حَدَّرَ: مفعول من أجله، والأصل اللام، ألا ترى أن اللام توجد مع المفعول من أجله مطلقا، والنصب لا يوجد إلا مقيدا، يوجد في المصدر السابق: بشرطين:

أن يكون فعلا لفاعل الفعل المُعلَّل.

وأن يكون مع المعلل في زمان واحد، وما في (تأويل)^(١) المصدر السابق (كذلك)^(٢) وأما إن كان المفعول من أجله غير مصدر ولا في تأويل المصدر فلا بد من اللام نحو: جئتكَ لزيد، وأما إن كان المفعول من أجله في تأويل المصدر السابق: كل (أن) و (أن) فإن شئت أتيت بحرف الجر، وإن شئت أسقطته، وبحرف الجر هو الأصل - وهو من صلة (يجعلون).

وقال: ﴿أَصْبِعُكُمْ﴾ وإن كان إنما يجعل الإصبع الواحدة مبالغة في سد الآذان، أو قال أصابعهم لقوله: آذانهم، فكل واحد يجعل إصبعه في أذنه، فقد صارت في الآذان أصابع كثيرة، وإن كان كل واحد منهم إنما أدخل في أذنه سبابة.

والتاء في (صاعقة) للمبالغة، بمنزلة: راوية وعلامة ونسابة، وكذلك في صاعقة.

ويمكن أن يكون ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعُكُمْ﴾ استئناف كلام، ولا يكون له موضع من الإعراب، كأنه جواب لمن قال: كيف حال أهل هذا الصيب عند هذه الشدة؟ قال: يجعلون أصابعهم في / ٨٢ / آذانهم^(٣) خوف الموت؛ لأنهم يعدون^(٤) أنهم إذا سمعوا ذلك الرعد أهلكهم لعظمه.

(١)، (٢)، (٣) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٤) في الأصل: يعدوون.

ومعنى من الصواعق، أي: من أجل الصواعق.
ويظهر لي أنه تعالى كنى بسد الأسماع وهو يريد: وغطوا أعينهم،
فذكر الواحد واستدل به على الآخر؛ لأن البرق يرى بالعين، والرعد
يُسمع بالأذن، وإذا كان هذا شديداً، وهذا شديداً خيف منهما
الصواعق والهلاك، فقال سبحانه: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْدِعُهُمْ فِيءًا ذَانِهِمْ﴾ والمراد:
ويغطون أبصارهم، وحذف الشيء لدلالة مثله عليه.

فالصيب هنا في مقابلة القرآن، والظلمات في مقابلة الشبه التي
تأتيهم عند إثارة الدنيا على الآخرة، ألا ترى قوله جل ذكره: ﴿وَتَوَلَّوْا
وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا ﴿[التوبة: ٧٦-٧٧] الآية، والبرق في مقابلة
الآيات الباهرة، والرعد في مقابلة ما في القرآن من الخوف والوعيد
للكافرين والمنافقين، وجعل الأصابع في الأذان مقابل لإعراضهم
وعدم استماعهم للوعيد والتهديد^(١)، ولا يشترط في التشبيه أن يكون
هكذا، وقد يشبه^(٢) شيء ليس له صفات بشيء له صفات كما تقول:
صوتُ زيد كصوت رجل طرأت عليه أمور، فالمنافقون على هذا قسمين
على حسب ما تقدم، فتكون الهاء والميم في مثلهم راجعة للمنافقين،
لا لمنافقين مخصوصين فيكون المعنى، والله أعلم، مثل المنافقين هذا
أو هذا؛ لأنهم على فرقتين.

ثم قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ المعنى: لا ينفع المنافقين
إعراضهم وعدم استماعهم للوعيد^(٣) والتهديد، الله محيط بالكافرين
٨٣/ أي: لا خلاص لهم من عقاب الله، و(بالكافرين) من صلة محيط.

(١) هذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين. انظر: «المحرر» ١/ ١٣٦.

(٢) في الأصل: تُشَبَّه. (٣) في الأصل: بالوعيد.

ثم قال تعالى: ﴿يَكَاذُ الْبَرُّ يُخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ (٢٠).
 لم يُقرأ في السبع إلا بفتح الطاء^(١)، والماضي (خَطِفَ) بكسر
 الطاء، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: ١٠].
 وقرئ في الشاذ (يخطف)^(٢) بكسر الطاء فماضيه على هذا (خَطِفَ)
 بفتح الطاء، وهذه لغة^(٣) قليلة. وقرئ في الشاذ أيضًا (يخْطِفُ)^(٤) وقرئ
 أيضًا في الشاذ (يخطف)^(٥) بفتح الياء والخاء وشد الطاء، وهذه بمنزلة
 (يَهْدِي)^(٦) استثقلوا التاء مع الطاء؛ لأن مخرجهما واحد، فأدغموا التاء
 في الطاء فأزالوا حركتها، ونقلوها إلى الخاء، كما فعل في (يهدى)
 الأصل: يهتدي، والتاء والdal والطاء من مخرج واحد، ولولا الإطباق
 لكانت الطاء دالا، فاستثقلوا التاء مع الدال، كما استثقلوها مع الطاء
 فأدغموها بعدما سكنوها، وجعلوا حركتها على الهاء.
 وقرئ في الشاذ أيضًا: (يَخْطِفُ)^(٧) بكسر الياء والخاء، وهذه

(١) انظر: «السبعة» ١/١٤٨.

(٢) عزا ابن خالويه هذه القراءة إلى أنس بن مالك ومجاهد. انظر: «القراءات
 الشاذة» ص ٣، و«عزيت في «المحتسب» ١/٦٢ إلى الحسن ومجاهد،
 وعزيت في «المحرر» ١/١٣٧ إلى علي بن الحسين، ويحيى بن وثاب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/٥٠، و«الصحاح» (خطف) ٤/١٣٥٢.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى علي وابن مسعود. انظر: «البحر» ١/٩٠.

(٥) قرأ بها الأعمش. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٣، وعزيت في «البحر» ١/٦٠
 إلى الحسن والجحدري.

(٦) من قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ
 يَهْدِي﴾ [يونس: ٣٥] وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وورش. انظر: «السبعة»
 ص ٣٢٦، و«الإقناع» ١/٤٨٨.

(٧) قرأ بها الأعمش. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٣، وزاد في «المحرر» ١/١٧٨
 الحسن.

أيضًا قد جاءت في (يهدي) قرأ عاصم^(١) في رواية أبي^(٢) بكر بكسر الياء والهاء فهذه القراءة على أن لم تنقل حركة الياء إلى الهاء، وبقيت الهاء ساكنة، التاء قد سكنت للإدغام فالتقى ساكنان، وحُرِكت الهاء بالكسر ثم أتبعَت الياء الهاء. وقرأ عاصم في رواية حفص (يهدي)^(٣) بكسر الهاء ولم يتبع الياء الهاء، وكذلك (يخطف) سكنوا الطاء للإدغام، والحاء قبلها / ٨٤ / ساكنة فكسرت الخاء وأتبعَت الياء الخاء. وقرئ في الشاذ (يخطف) بفتح الياء، وسكون الخاء وتشديد الطاء وكسرها، نقل ذلك الفراء^(٤)، وهذه القراءة خارجة؛ لأن فيها التقاء الساكنين لغير الشرطين^(٥)، على أن قد قرأ حمزة^(٦) ﴿فما اسطَّاعوا أن يظهروه﴾ [الكهف: ٩٧] بتشديد الطاء وسكون السين، فهذا نظير (يَخْطَفُ)، ومع هذا هذه قراءة خارجة عن القياس. وقرئ في الشاذ (يُخْطَفُ)^(٧) بضم الياء وفتح الخاء وكسر الطاء وشدها. وقرئ في الشاذ

(١) انظر: «السبعة» ص ٣٢٦، و«الإقناع» ١/ ٤٤٨.

(٢) هو شعبة بن عياش أبو بكر الأسدي الكوفي أحد طريقتين عن عاصم، والطريق الثاني طريق حفص، توفي سنة ثلاث وتسعين ومئة للهجرة. انظر: «غاية النهاية» ١/ ٣٢٥-٣٢٧.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٢٦، و«الإقناع» ١/ ٤٨٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ١/ ١٨، وعزاها إلى بعض أهل المدينة. وانظر أيضًا «القراءات الشاذة» ص ٣، و«المحتسب» ١/ ٦١.

(٥) الشرطان هما:

١- أن يكون الأول حرف مد ولين.

٢- أن يكون الثاني من الساكنين مشددًا. انظر: «شرح الكافية الشافية» ٤/ ٢٠٠٥.

(٦) انظر: «السبعة» ص ٤٠١، و«التيسير» ص ١٤٦، و«الإقناع» ٢/ ٦٩٣.

(٧) هي قراءة زيد بن علي. انظر: «البحر» ١/ ٩٠.

أيضاً: (يَتَخَطَّفُ) ^(١) فهذا من (يَخْطَفُ).

والخَطْف: الأخذ بسرعة.

و(البرق) اسم (يكاد)، و(يَخْطَفُ) خبر عن (يكاد)، وكذلك أفعال المقاربة كلها، وكذلك (عسى) إذا كانت بغير (أن) لها اسم وخبر، فهي من باب (كان) في هذا ولم تُذكر معها؛ لأن خبر (كان) يكون مفرداً وجملة وظرفاً ومجروراً، وخبر أفعال المقاربة لا يكون إلا فعلاً مضارعاً فاعله يعود إلى أسمائها، ويدلك على ذلك لحاق اللام في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] كما لحقت في قوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ﴾ [الصفات]؛ لأن هذه اللام لحقت؛ لتفرق بين (إن) النافية و(إن) المخففة من الثقل، ولا تلحق إلا مع المبتدأ والخبر، أو مع ما أصله المبتدأ والخبر، وهذا القدر هنا كافٍ، وبسطه في كتب أئمة ^(٢) العربية.

ثم قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ (ما) هنا مع الفعل بتأويل المصدر السابق:، وهذا المصدر / ٨٥ / نائب مناب الزمان بمنزلة قولهم: أتيك خُفوق النجم ^(٣)، والمعنى: أتيك حين خُفوق النجم، وكذلك المعنى هنا: كلُّ أحيان إضاءته لهم، إلا أن هذا الزمان

(١) ذكر أنها كذلك في مصحف أبي بن كعب. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٩٦، و«المحرر» ١/ ١٣٨، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٢٣، و«البحر» ١/ ٩٠.

(٢) انظر: «الكتاب» ٣/ ١١، ١٥٨، ١٥٩، و«شرح الكافية الشافية» ١/ ٤٥٠-٤٥١، وانظر في (اللام الفارقة) «الكتاب» ٣/ ١١، ١٢، و«المقتضب» ٣/ ٧٠، و«البغداديات» ص ١٧٦ مسألة ١٩، و«التوطئة» ص ٢١٨، و«المقدمة الجزولية» ص ٢٠٥، و«شرح الكافية» للرضي ٢/ ٣٠٤.

(٣) انظر: «الكتاب» ١/ ٢٢٢.

هنا لا يظهر، والمصدر ينوب منابه، و(كلما) من صلة (مشوا فيه).
وأضاء هنا يمكن أن تكون التي في بيت امرئ القيس:
تُضيء الظلام بالعشاء كأنَّها (٣٩) (١)

ويكون المعنى: كلما أضاء لهم المكان مشوا فيه، والهاء من
(فيه) عائدة على المكان. ويمكن أن تكون (أضاء) هنا بمعنى (ضاء)
وإذا ضاء فبلا شك إن المكان يستضيء.

وقرئ في الشاذ: (كُلَّمَا ضَاءَ لَهُمْ) (٢)، وقرئ في الشاذ (مُرُوا
فيه) (٣)، وقرئ أيضًا في الشاذ (مضوا) (٤).

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ يدل على أن خواطرهم
معمورة بذلك، ومنتظرة للإضاءة، وكلما ظهر لهم من البرق شيء مشوا
فيه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾؛ لأنه يأتي بغتة غير
مترقب، ومعنى قاموا: وفقوا. وهذه فعلة من بغته أمر لا يقدر على
دفعه، ويقال: قام الماء: إذا جمد (٥)، وقد نُقل (٦) أن قام هنا بمعنى:
ثبت، أي: ثبتوا على كفرهم، وذلك أن هؤلاء القوم إذا ظهرت لهم
براهين القرآن مشوا على الطريق، فإذا طولبوا بالقتال، وبإخراج الزكاة،

(١) انظر: ص ١٣٦.

(٢) هي قراءة ابن أبي عتبة. انظر «الكشاف» ٢٢٠/١، و«المحرر» ١٣٩/١،
و«البحر» ٩٠/١.

(٣) هي قراءة أبي بن كعب. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٣، و«المحرر» ١٣٩/١.

(٤) هي قراءة ابن مسعود. انظر: المصدرين السابقين.

(٥) انظر: «الصحيح» (قوم) ٢٠١٦/٥، و«الكشاف» ٢٢١/١.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٣٥٨/١، و«الكشاف» ٢٢١/١، و«المحرر» ١٣٩/١.

وبما في القرآن من الأوامر والنواهي، شق ذلك عليهم ولم يحتملوه، فاكثسوا بذلك ظلما وزال عنهم ما رأوه من البراهين الباهرة، يدلك على أن حالهم هكذا، قوله تعالى ﴿فَأَعَقَبَهُمُ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ /٨٦/ [التوبة: ٧٧] الآية، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا أَلْقَتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠] الآية، فهذه أسباب ظلامهم.

والآيات الباهرة في مقابلة البرق، والوعيد والتهديد في مقابلة الرعد، وإعراضهم عن القرآن وعما فيه وعدم استماعهم له في مقابلة جعلهم أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا، وقد مضى^(١) الكلام في ذلك.

و(إذا) تتعلق ب(قاموا). و(أظلم) في موضع خفض، وقد مضى^(٢) الكلام في إذا الشرطية، وما فيها من الخلاف. وقرئ في الشاذ: (وإذا أظلم)^(٣) بضم الهمزة، وهذا يقوى أن أظلم هنا متعدية، يقال: أظلم المكان، وأظلمه الغيم، وتستعمل أظلم غير متعدية.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ كما قال تعالى في سورة القتال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾. ومعنى ذهب بسمعهم: أذهب سمعهم وأبصارهم، الباء هنا بمعنى الهمزة. ثعلب: تقول: دخلتُ به وأدخلته، وذهبت به وأذهبت^(٤).

(١) انظر: ص ١٥٤ ١٥٥. (٢) انظر: ص ١٠٤-١٠٦.

(٣) هي قراءة الضحاك كما في «المحرر» (١٣٩)، وزاد في «شواذ القراءة» ص ٢١، و«البحر» ٩٠/١ يزيد بن قطيب.

(٤) انظر: «الفصيح» ص ٢٧٨.

وقد تقدم^(١) ذلك. ومعنى قوله: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾، أي: لو شاء الله لم يروا برهانا ولا اهتدوا بشيء، كما قال في سورة القتال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [آية ٢٣] الآية.

وقرئ في الشاذ: (لَأَذْهَبَ أَسْمَاعُهُمْ)^(٢)، و(لَأَذْهَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ)^(٣) والباء هنا زائدة بمنزلة: ﴿تُنْبِتُ بِالذَّهْنِ﴾^(٤) المعنى: تُنْبِتُ الذَّهْنَ، وبمنزلة: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ / ٨٧ / [البقرة: ١٩٥] المعنى: لا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، وحكي: قرأت بالسورة^(٥)، قال:

٥٤-...يَقْرَأُ بِالسُّورِ^(٦)

(١) انظر: ص ١٣٧.

(٢) قرأ بها ابن أبي عبله كما في «المحرر» ١ / ١٤٠.

(٣) قرأ بها ابن أبي عبله. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٣، و«الكشاف» ١ / ٢٢٢، و«البحر» ١ / ٩١.

(٤) المؤمنون: ٢٠. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر: «السبعة» ص ٤٤٥. و«التيسير» ص ١٥٩.

(٥) انظر: «الإيضاح» ص ١٧١.

(٦) الشاهد بتمامه:

هَنَّ الحرائرُ لارَبَّاتٍ أَحْمِرَةَ سودُ المحاجرِ لا يقرَأُ بالسُّورِ
ورد هذا البيت في قصيدتين لشاعرين هما: الراعي النميري، والقتال
الكلابي. انظر «ديوان الراعي» ص ١٠١، و«ديوان القتال» ص ٥٣، و«مجالس
ثعلب» ١ / ٣٠١، و«المخصص» ١٤ / ٧٠، و«إيضاح شواهد الإيضاح»
١ / ١٥٧، و«شرح المقدمة الجزولية» ٢ / ٧٤١، و«المغني» ١ / ٢٩، ١٠٩،
٢ / ٦٧٥، و«الخزانة» ٣ / ٦٦٧.

والراعي شاعر إسلامي فحل من بني نمير. انظر: ترجمته في «الشعر
والشعراء» ١ / ٤٢٢، و«الخزانة» ١ / ٥٠٤.

الباء تزداد في المفعول كثيرا، وفي الفاعل كثيرا، وتزداد في المبتدأ وتزداد في الخبر، قالوا: بحسبك زيد^(١)، وقال تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس: ٢٧].

ولم يقرأ في السبع إلا ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ وجاء السمع موحدا؛ لأنه مصدر، وجاء أبصارهم بالجمع، لأن البصر هنا واقع على العين. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (على كل شيء) من صلة (قدير). وشيء: ينطلق على كل ما يُخبر عنه، قال سيويه: (ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أُخبر عنه)^(٢). فيظهر من لفظ سيويه أن الشيء يقع على الموجود والمعدوم، وعلى الممكن والمحال؛ لأن المحال يخبر عنه، ألا ترى أنك تقول: اجتماع الضدين لا يقع، والمعنى: إن الله على كل شيء يمكن وقوعه (قدير)^(٣)، وليس وقوعه مستحيلا.

(قدير) هنا يراد به المبالغة بمنزلة (عليم) فهو بمنزلة (رحيم) هو مبالغة في (راحم)، وقد تقدم^(٤) الكلام في ذلك. ثم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢١).

(يا) التي للنداء إذا وقع بعدها اسم مبني على الضم عُلِمَ أنه معرفة، فهي مع ضممتها كالألف واللام يُفهم منهما التعريف، فكرهوا

والقتال: شاعر من بني كلاب معاصر للراعي والفرزدق سمي بالقتال لتمرده

وفتكه. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ٧٠٩/٢، و«الخزانة» ٦٦٨/٣

(١) انظر: «الكتاب» ٢٩٣/٢، و«شرح المقدمة الجزولية» ٧٤١/٢، و«المغني» ١١٠ ١٠٩/١.

(٣) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) «الكتاب» ٢٢/١.

(٤) انظر: ص ٧.

الجمع بين (يا) والألف واللام فأتوا بأي، وجعلوها مبنية على الضم؛ لأنها مفردة؛ ولأنك تريد بها ما تريد بالذي هو تابع لها، فإذا قلت: يا أيها الرجل، فأَي هنا هي الرجل، وإذا / ٨٨ / قلت: يا أيها الناس فأَي هنا هي الناس، فأَي واقعة على شيء مبهم يتبين بما يجري عليها، وأي مفردة فُئيت على الضم لذلك، وسواء أكانت الألف واللام لتعريف العهد أم لتعريف الإشارة، فتقول: يا أيها الرجل الذي جاءنا أمس، ويا أيها الرجل الحاضر، و(هذا) لا يكون إلا مع الألف واللام التي للإشارة فتقول: يا هذا الرجل الحاضر، فأَي هي الواقعة مع الألف واللام مطلقا، ولا يقع اسم الإشارة إلا مع الألف واللام التي للحضور والإشارة، ويكون المبين لها مرفوعا، ولم يُسمع فيه النصب؛ لأن المنادى بالحقبة^(١) إنما هو الاسم الذي فيه الألف واللام التابع لها، وأنت لو ناديت ذلك الاسم لم يكن إلا مبنيا على الضم، فلم تكن (أي) وتابعتها إلا مرفوعين. وأجاز أبو عثمان^(٢) المازني النصب في تابع (أي)^(٣) ولم ينقله، وإنما أجازة قياسا، وما ذكرته يمنع القياس؛ لأنك إذا قلت: يا زيد الظريف، فزيد هو المقصود بالنداء لا الظريف، وإذا قلت: يا أيها الرجل، فالرجل هو المقصود بالنداء لا (أي)، وإنما هي وصلة كما ذكرت لك، ولما كان المقصود بالنداء الاسم المعروف بالألف واللام، وتعذر مجيء (يا) مع الألف واللام لما ذكرت، بعدت (يا) من هذا الاسم المقصود بالنداء فألزموها (ها) التي للتنبيه؛ لأن حرف النداء فيه تنبيه، فقالوا: يا أيها الرجل، و(ها) هنا لازمة؛ لما

(١) يريد: في الحقيقة.

(٢) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٣٠/١، و«التيان» ٦٢/١، و«شرح المفصل»

٨/٢، و«تفسير القرطبي» ٢٢٥/١، و«شرح الكافية الشافية» ١٣١٨/٣.

(٣) في الأصل: في أي تابع.

ذكرته، ولا يقال: يا أيها العاقل ولا يا أيها الظريف إلا أن تريد: يا أيها الرجل الظريف ويا أيها الرجل العاقل، / ٨٩ / فتحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه، وكذلك: يا هذا الظريف، هو على حذف الموصوف، والأصل: يا هذا الرجلُ الظريف؛ لأن هذه المشتقات إنما اشتقت لتفيد وصفا فيما علم جنسه وحقيقته، والمبهم في (أي) واسم الإشارة حقيقته، فتأتي بما تبين الحقيقة، ثم تتبع ما يبين الوصف.

ويجوز حذف حرف النداء في (أي) ولا يحذف في اسم الإشارة، لا تقول: هذا الرجل، وأنت تريد: يا هذا الرجل، وتقول: أيها الرجل، وأنت تريد: يا أيها الرجل؛ لأن اسم الإشارة تدخل عليه (أي)، فيقال: يا أيها الرجل، ولا تدخل (أي) على (أي)، فكل معرفة لا تدخل عليها (أي) يجوز حذف حرف النداء منها، وكل معرفة تدخل (عليها أي) ^(١) فلا يجوز حذف حرف النداء منها. وأما المنادى المنكور فلا (يحذف منه) ^(٢) حرف النداء، وهذا القدر كاف وبسطه ^(٣) في كتب العربية، وقد تقدم أن هذه السورة مدنية ^(٤)، فقول من ^(٥) قال: إن (يا أيها الناس) متى جاء فهو مكّي، فليس كذلك، هو الأكثر ^(٦).

(١) تكملة يلتئم بها الكلام. ما في الأصل ذاهب إثر قص.

(٢) تكملة يلتئم بها الكلام. ما في الأصل ذاهب إثر قص.

(٣) انظر: «الكتاب» ٢/ ٢٣٠، و«شرح المفصل» ١٥/ ٢، و«شرح ابن عقيل» ٢/ ٢٥٦، و«التصريح» ٢/ ١٦٤، و«شرح الأشموني» ٣/ ١٣٤.

(٤) انظر: ص ٤٢.

(٥) عزا مكّي في «الهداية» ٣٢/ ١ هذا القول إلى ابن مسعود وعروة ابن الزبير والضحاك، وعزاه ابن عطية في «المحرر» ١/ ١٤٠ إلى مجاهد، وعزى في «تفسير القرطبي» ١/ ٢٢٥ إلى علقمة ومجاهد، وفي «البحر» ١/ ٩٢ إلى ابن عباس ومجاهد وعلقمة.

(٦) تكرر في الأصل قوله: هو الأكثر.

أن يكون مكياً، أما (يا أيها الذين آمنوا) فمدني كله.
 وحروف النداء للبعيد إلا الهمزة فإنها للقريب، هكذا قال
 سيبويه^(١). وقال غيره^(٢): (أي) للوسط، و(يا) و(أيا) و(هيا) للبعيد.
 وجاء بعض المتأخرين^(٣) وقال: أي للقريب، ولا أعلم أحدا قاله.
 فإن قلت: فكيف جاء (يا) هنا، وهو سبحانه أقرب للخلق من
 حبل الوريد؟ قلت: لبعدهم منه بالمعاصي، ولعدم قيام العابدين بحقه
 في عبادتهم، وفي هذا إقبال على جميع الخلق بالأمر بعبادته؛ لأنه
 سبحانه ذكر أولا المؤمنين، ثم ذكر الكافرين، ثم ذكر المنافقين،
 وذكرهم بالغية، ثم أقبل على جميعهم، وهذا يسمى الالتفات ولا
 يكون إلا لمعنى، وهو في القرآن كثير، وفي كلام العرب كثير، فقال:
 ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ فمن كان من المؤمنين فقد أمر بزيادة العبادة
 والبقاء عليها إلى الموت، ومن كان من الكفار فقد أمر بالعبادة
 بشروطها كما يؤمر المصلي أن يصلي بشرط الوضوء، وكذلك المنافقون
 أمروا بالعبادة بشرط زوال النفاق^(٤)، فقد اتفق الجميع في أنهم أمروا
 بالعبادة^(٥) وهي حقيقة واحدة. / ٩٠ /

وقال تعالى: (ربكم) الربُّ هو: المالك، والربُّ أيضاً هو:
 المصلح، وهو سبحانه مالك للخلق، ومصلح لأموالهم فهو الرب على

(١) انظر: «الكتاب» ٢/ ٢٢٩-٢٣٠..

(٢) إلى هذا ذهب ابن برهان كما في «شرح الكافية الشافية» ٣/ ١٢٨٩، و«الأشياء
 والنظائر» ١/ ٢٩٦، وكذلك ذهب المصنف في «الملخص» ١/ ٤٧٢.

(٣) إلى هذا ذهب الجزولي في «مقدمته» ص ١٨٧.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢/ ٨٥. (٥) في الأصل: بالعباد.

الحقيقة، وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَجْنَابَهُمْ رُءُوسًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] وكانوا يسمون أصنامهم التي يعبدونها أربابا، فقال سبحانه: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أي: انظروا من الذي خلقكم فاعبدوه، والأخبار لم يخلقوا، ولا العباد خلقوا بل خلقوا، ولا الأصنام بل عُمِلت، فالذي يستحق العبادة الربُّ الذي خلق الخلق ولم يستعن على خلقهم بشيء، بل قال: كن فكانوا، هذا هو الذي يستحق أن يُعبد.

و(الذين) معطوفة على المفعول لخلق. (من قبلكم) صلة الذين، فيتعلق بمحذوف لا يظهر، وناب المجرور منابه، وكذلك الظرف ينوب منابه فوقه صلة.

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ راجع لقوله سبحانه: ﴿اعْبُدُوا﴾؛ فإن العبادة لله تعالى تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فإذا كانت العبادة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فيكون عنها التقى والخوف، والتقوى والخوف زمام الخير كله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَتَاوَلَى الْأَلْبَابِ﴾^(١) [البقرة: ١٩٧] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٥-٦]، وقال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ

(١) في الأصل: فاتقون.

الهُوى^(١) [النازعات: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨]، / ٩١ / وهذا كثير في القرآن، فالتقوى والخوف فيهما الخير كله، فيكون المعنى هنا في حق المؤمنين: دوموا على ذلك لعلكم تنالون درجة التقى لله والخوف منه. ويتصور أن يرجع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لخلقكم. وجاءت (لعل) هنا وإن كان علم الله تعالى قد أحاط بمن يتقي وبمن لا يتقي، وبمن هو من أهل النعيم، وبمن هو من أهل العذاب؛ لأن العاقبة عند الخلق مجهولة، وما من شخص لم يعلم الله تعالى به إلا هو عندنا محتمل أن يكون صالحا وغير صالح؛ لأن الله تعالى قد هداه النجدين، طريق الخير، وطريق الشر، كما قال سبحانه لموسى -صلوات الله عليه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] والله يعلم أنه لا يخشى، لكن ليس عند موسى -صلوات الله عليه- ذلك ما لم يعلم. المعنى^(٢): أي اذهبا على طمعكما^(٣) -وعلم الله قد أحاط بالخلق كلهم؛ لأنهم لا يتصرفون ولا يفعلون إلا ما تعلق إرادته سبحانه به وقدرته في الأزل، ولا يكمل الإيمان حتى يعتقد الإنسان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وقد يُخاطب الإنسان على قدر علمه، ألا ترى أنك تقول لشخص: اذهب إلى الدار لعل زيدا فيه، وأنت تدري أن زيدا ليس فيه؛ لأن الأمور لا يعلم ذلك.

واتقوا أصله (اتقوا)، ويتقون أصله (يتقون) وبيان هذا الاعتلال

(١) في الأصل: فأما.

(٢) في الأصل: المغني.

(٣) انظر: «الكتاب» ١ / ٣٣١.

في كتب^(١) العربية.

وقرأ أبو عمرو^(٢) في «الإدغام الكبير» (خلقكم) بالإدغام، وقرئ في الشاذ (الذي خلقتكم وخلق من قبلكم)^(٣)، وروى في الشاذ / ٩٢ / (والذين من قبلكم)^(٤).

فأما من قرأ (وخلق من قبلكم) فالمفعول محذوف تقديره: وخلق من قبلكم خلقا كثيرا، حُذف المفعول للعلم به. وأما (والذين من قبلكم) فمشكلة^(٥)، وهي عندي بمنزلة قول زهير^(٦):

٥٥- لدى حيث أَلَقْتُ رَحَلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ

المعنى، والله أعلم، لدى إلقاء^(٧) أُمُّ قَشْعَمٍ، فأتى بلدى وحيث، وهما لمعنى واحد، ثم جاء بعد (حيث) بجملة في موضع خفض، ودلت على مخفوض (لدى) فكأنها بدل من (لدى)، و(لدى) تطلب مخفوضا، و(حيث) تطلب جملة في موضع خفض، فأتى بالجملة

(١) انظر: «اللمعة» ٥٢٩/٢، و«شرح الشافية» للرضي ١٨٥/٣.

(٢) انظر: «السبعة» ص ١١٨، و«الإقناع» ٢٢٠/١. بإدغام القاف في الكاف.

(٣) هي قراءة ابن السميع. انظر: «الكشاف» ٢٢٨/١، و«البحر» ٩٥/١.

(٤) هي قراءة زيد بن علي. انظر المصدرين السابقين.

(٥) انظر: «الكشاف» ٢٢٨/١.

(٦) صدره: فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ يُبَوِّتًا كَثِيرَةً.

وهو من معلقته. انظر: «ديوانه» ص ٨٤، و«جمهرة أشعار العرب» ٢٩٢/١،

و«شرح القصائد السبع» ص ٢٧٧، و«المغني» ١٣١/١، و«الهمع» ٢٠٨/٣،

و«الخزانة» ١٥٧/٣. أُمُّ قَشْعَمٍ: الحرب.

(٧) في الأصل: لقاء.

لحيث ودل على مخفوض (لدى) كما ذكرت لك، فقولك: والذين من قبلكم، و(الذين) و(مَنْ) معناهما واحد، فكأن (من) بدل من (الذين)، وكلاهما تطلب الصلة، فأتوا بالصلة لمن فدلّت على صلة (الذين) وقد تُحذف الصلة إذا عُلّمت. وهذا تعليل ما سمع ولا يُقال بالقياس، فإذا تتبع ما قلت لك وجدته.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ (٢٢).

لا يُطلق الفراش على الأرض إلا عند الاعتبار، و(جَعَلَ) هنا بمنزلة: خَلَقَ، وفراش حال، والمعنى: خلقها لكم مبسوطة تزرعون فيها وتسكنونها^(١) وتغرسون، فإن قلت: وفي الأرض الجبال، والجبال ليست فراشا -قلت: الجبال أوتاد للأرض بها تثبت الأرض التي هي كالفراش.

﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾

[الأنبياء: ٣٣] / ٩٣ / وسماها سبحانه هنا بناء، وسماها سقفا والمعنى واحد؛ لأنها شبيهة بالبناء، وشبيهة بالسقف، وهذا كله لا يطلق على السماء إلا على الاعتبار، تقول: انظر إلى هذا السقف؛ لأنك في حال الاعتبار، ولا تقول: جرت النجوم في السقف، إلا عند إرادة الاعتبار، فهذا كله جاء على طريقة التشبيه. وهذه كلها نعم عددها الله تعالى علينا. و(الذي) خبر مبتدا مضمر، أو بدل من (الذي)، ويمكن أن يكون مفعولا بتتقون. والأول أبين، وجعله خبر مبتدا مضمر أحسن، والله أعلم؛ لأن الجمل يستحب فيها التكثير عند التعظيم. ويمكن أن يكون

(١) في الأصل: تسكنوها.

في موضع نصب على المدح.

وقرئ في الشاذ (بساطا)^(١) و(مهادا)^(٢) ولم يُقرأ في السبع إلا (فِرَاشًا). والمعنى فيها كلها واحد.

والمراد هنا بالبناء: المبني، وهو في الأصل مصدر، يقال: بنيت الشيء بناءً.

والفراش: اسم للمُفْتَرَش، ويقال في المصدر السابق: (فَرَش) وكذلك المِهَاد، ويقال في المصدر: (مَهَد).

قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾

و(أنزل) معطوف على (جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا).

والسما هنا: السحاب. وقال: (ماء) منكرا؛ لأنه إنما ينزل شيئا بعد شيء، لا ينزل الماء كله^(٣).

وسُمي السحاب سماء من: سما يسمو: إذا ارتفع، وسُمي باسم السماء لمجاورته إياها، والشيء يُسمى باسم الشيء إذا كان مجاورا له، ويسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مسببا عنه، ويُسمى (الشيء) باسم الشيء إذا كان سببا له، ويُسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يسد مسده، ويقوم مقامه، ويُسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يُشبهه، كما هنا في الأرض، فمثال المجاورة تسمية المطر سماء؛ لأنها مجاورة للسحاب، وتسمية / ٩٤ / الشيء بمسببه قوله تعالى: ﴿إني أراني أعصر

(١) هي قراءة يزيد الشامي. انظر: «الكشاف» ١/ ٢٣٤، و«البحر» ١/ ٩٧.

(٢) قرأ بها طلحة. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٣، والمصدرين السابقين.

(٣) انظر: «الكشاف» ١/ ٢٣٤-٢٣٥.

خمرًا ﴿يوسف: ٣٦﴾، والمعصور هو العنب فسماه خمرًا؛ لأنه يثول إليه، فالخمر مسبب عنه، وتسمية الشيء باسم سببه تسميتهم النبات: ندى، ثم اتسعوا فُسمى الشحم ندى؛ لأنه من النبات يكون، فالندى أصله في المطر القليل، ثم سمي النبات ندى؛ لأنه مُسبب عنه، ثم سمي الشحم ندى؛ لأنه مسبب عن النبات، وجاء بعض^(١) المتأخرين وقال: سموا المطر سماء، واستدل عليه بقوله:

٥٦- إذا نزلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ

رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(٢)

يظهر لي أن هذا القول^(٣) ضعيف؛ لأن قوله: إذا نزلَ السماء بأرض قوم (٥٦).

فليست هنا في هذا البيت واقعة على النبات، إنما هي واقعة على المطر، وقوله تعالى: رعيناه: الهاء تعود على النبات لا على السماء،

(١) هو ابن عطية في «المحرر» ١٤٢/١.

(٢) الشاهد لمعاوية بن مالك الكلابي الملقب بمُعَوِّد الحكماء، وَلُقِّبَ بذلك لقوله في قصيدة منها بيت الشاهد:

أَعَوَّدُ مِثْلَهَا الْحُكَمَاءَ بَعْدِي إِذَا مَا مَعْضَلُ الْحَدَثَانِ نَابَا
وهو خامس خمسة من إخوته كلهم ساد، ووسم بخصلة حميدة. وأمهم أم البنين بنت عمرو بن عامر بن صعصعة. انظر ترجمته في «السمط» ١٩٠/١، و«الخزانة» ١٧٤/٤.

وانظر الشاهد في «أدب الكاتب» ص ٧٧، و«أمالى القالي» ١٨١/١، و«المفضليات» ٣/١٢٣١، و«الاقضاب» ص ٣٢٠، و«اللسان» (سما) ٣٩٩/١٤، و«الخزانة» ١٧٤/٤.

(٣) يقصد قول ابن عطية (فتجوز أيضًا في رعيناه، فتوسط المطر جعل السماء عشبا) «المحرر» ١٤٢/١.

وعاد على النبات وإن لم يتقدم ذكره؛ لأن نزول المطر بالأرض يكون عنه النبات، وهذا بمنزلة قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨] المعنى: من المال، ولم يذكر المال؛ لأن القسمة تقتضي المال.

وماء: أصله مَوْءٌ، تحركت الواو وقبلها فتحة، انقلبت ألفا، وأبدلوا الهمزة (هاء) كما أبدلوا الهاء همزة في (هراق)، ولأن الهمزة والهاء مخرجهما واحد، ويبدل كل واحد منهما من صاحبه.

من: هنا للتبعض، وباء الجر فيها للإلصاق والاختلاط، فلما قرن سبحانه إخراج الثمر بالسماء، دخلت الباء؛ لأن فيها حينئذ الاختلاط والإلصاق. وجاء بعض^(١) المتأخرين وقال في (من) هنا: إنها للبيان، واستدل / ٩٥ / بقولهم: أنفقت من الدراهم ألفا، وأنفقت من الدراهم ألفا لا فرق بينه وبين هذه الآية، التبعض فيهما هو البين. ولم يذكر سيويه^(٢) ولا أبو علي^(٣) في (من) أنها توجد للتبيين، وإنما هي موجودة لابتداء الغاية أو للتبعض، ومن قال: إنها تكون للبيان استدل بقوله سبحانه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠] وهذا التبعض فيه بين؛ لأن الوثن لا يُجتنب منه إلا العبادة والتعظيم، وهذا هو الرجس، وأما أن يؤخذ الوثن إذا كان ذهابا أو فضا فَيُعمل به ما يجوز أن يعمل، فلا يُجتنب هذا وليس برجس. وعلى الجملة (من) للبيان لم تثبت.

(١) هو الزمخشري في «الكشاف» ٢٣٥/١، و«المفصل» ص ٢٨٣. وممن ذهب إلى مجيء (من) للبيان مستدلا بقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ الرماني في «معاني الحروف» ص ٩٧، والهروي في «الأزمية» ص ٢٢٥، والصيمري في «التبصرة» ٢٨٥/١، والشلوبين في «شرح المقدمة الجزولية» ٧٢٩/٢.

(٢) انظر: «الكتاب» ٢٢٤-٢٢٥. (٣) انظر: «الإيضاح» ص ٢٥١.

والرَّزْق يطلق على المَرْزُوق، ويطلق على المصدر. والظاهر أنه واقع على المَرْزُوق، وسُمِّي رِزْقًا؛ لأنه يَتَوَلَّى إلى هذا، ويمكن أن يكون مصدرًا، ويكون (لكم) من صلة (أخرج).

معنى أخرج لكم من الثمرات: رزقكم من الثمرات، فيكون (رِزْقًا) -على هذا- مصدرًا على المعنى، والأول أبين. وإذا جعلت الرِّزْق: المَرْزُوق فيُتَصَوَّر أن يكون (لكم) من صلة أخرج، ويُتَصَوَّر أن يكون من صلة الرزق. ورزق على هذا مفعول به أخرج.

ورأيت بعض^(١) المتأخرين قد قال: إن كانت (من) من قوله سبحانه ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ للتبويض، فيكون (رزق) مفعولا من أجله. ولا أدري ما حمله على هذا، وإلا فقد يقول: أكلتُ من الرغيف ثلثه، وأخرجت من الناس زيّدًا، و(زيد) مفعول به، ولا يتصور، أن يكون مفعولاً من أجله. وجعل الرزق هنا مفعولاً من أجله إنما يكون فعلا لفاعل الفعل المُعَلَّل، ومع الفعل المُعَلَّل في زمان واحد نحو: جئتكَ أبتغاء الخير، فأنا الجائي وأنا المبتغي، والزمان واحد، فالرزق على هذا هو من الله تعالى، والإخراج منه سبحانه، إلا أن الزمان مختلف، إلا أن يكون المعنى: إعدادًا لرزقكم، فيكون فيه اتساع.

وقال^(٢): وإن جعلت (من) للبيان كان (رزقا) مفعولا به، وقد مضى^(٣) الكلام في جعل (من) للبيان، وجعل الرزق مفعولا به. و(من) للتبويض أبين من جعله مفعولا مع (من) التي للبيان عند من يثبت ذلك.

(١) هو الزمخشري في «الكشاف» ١/ ٢٣٥.

(٢) هو الزمخشري في «الكشاف» ١/ ٢٣٥.

(٣) أنظر: ص ١٧٤.

ثم قال سبحانه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
 أنداد: واحد[ها]^(١) ند، والنَّدُّ: المثل المناوئ، والمعادي، قال:
 ٥٧-- أتيما تجعلون إلي ندا وما تيم لذي حسب نديد^(٢)
 وقال سبحانه: ﴿أَنْدَادًا﴾ وأتى بالجمع على جهة الاستبعاد^(٣)
 لقولهم: لأن جعلهم لله أندادًا من سخف عقولهم وضعفها؛ لأنه سبحانه
 لا ند له ولا مثل، فإذا لم يكن له ند واحد فكيف تكون له أنداد، وهذه
 القاعدة أنه سبحانه لا ند له مسلمة عند العقلاء كلهم؛ لأنه الخالق
 والرازق والنافع والضار، وليس غيره يخلق ولا يرزق ولا يضر ولا
 ينفع، فكيف يكون ندًا.

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: وأنتم تعلمون أن تلك
 الأنداد لا تخلق ولا ترزق ولا تنفع.

ويكون قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا﴾ راجعًا للأفعال المتقدمة
 وهي: خلق وجعل وأنزل، ويكون المعنى: الله فعل لكم هذا كله فلا
 تجعلوا له أندادًا، كما تقول: فعل معي فلان كذا فلا أتخذ خليلًا غيره.
 المعنى هنا: خلق لكم هذه الأشياء فلا تعبدوا غيره. ويمكن أن يكون
 (لا تجعلوا) منصوبًا بإضمار (أن) بعد (الفاء) بمنزلة^(٤) قراءة حفص:
 ﴿فَأَطِيعَ﴾^(٥)، وتكون (لا) نفيًا.

(١) في الأصل: واحد.

(٢) الشاهد لجبرير، وهو في «ديوانه» ص ١٢٩، «معاني القرآن» للزجاج ٩٩/١،
 «مجالس العلماء» ص ٩٠، «الكشاف» ٢٣٧/١، «الدر المصون» ١٩٥/١.

(٣) أنظر: «الكشاف» ٢٣٧/١. (٤) أنظر: «الكشاف» ٢٣٦/١.

(٥) غافر: ٣٧ ﴿أَسْبَغَ السَّمَوَاتِ فَأَطِيعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾. وانظر في «القراءة السبعة»
 ص ٥٧٠، «التيسير» ص ١٩١.

وعلى المعنى الأول تكون (لا) نهياً. ويكون المعنى على النفي :
لعلكم تتقون فلا تجعلوا؛ لأن المتقي لا يجعل لله نداً ولا شريكاً،
ويعبده وحده؛ لأنه خالقه ورازقه، قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ
اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وهذا الوجه إنما يصح إذا كان (الذي) مفعولاً بتقون،
وفيه جعل الظاهر مكان المضمّر فكان الأصل أن يكون: فلا تجعلوا له
أنداداً، فوضع الظاهر مكان المضمّر في (جعل)^(١) لأنها أبين، ويمكن
أن يكون المعنى: وأنتم تعلمون ذلك من كتبكم، فيكون خطاباً لبني
إسرائيل.

ثم قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: ٢٣].
ذكر الله الأصناف الثلاثة، ذكر أولاً المؤمنين، ثم ذكر الكافرين،
ثم ذكر المنافقين، فلما ذكرهم ذكر سبحانه ما يستدل به المؤمنون على
صحة قولهم، وما يستدل به الكافرون على بطلان قولهم إذا طلبوا زوال
ريبهم فلم يأخذوا في العناد، وطلب المغالبة، فإن ذلك يمنعهم من
إدراك الحق، وما يصرف المنافقين عن نفاقهم وإظهار خلاف ما في
بواطنهم، إذا كان ذلك من شك، إذا تركوا إثبات الدنيا على الآخرة،
وقصدوا الحق والعمل عليه، فلما أتى ما فيه الجلاء وبيان الحق، أخذ
سبحانه يبين ما أ استدلو به على صحة نبوة نبيهم ﷺ؛ لأنه أتى
بالمعجزات، وذكر سبحانه منها الباقية ما بقي الدهر، حتى إن المتأخر
يدرك ما أدركه الأول بالمشاهدة، وما عدا القرآن من المعجزات فهي
منقولة؛ لأنها حين وقعت أنقطعت، فلم يبق إلا النقل المتواتر، أو نقل

(١) في الأصل: فجعل.

الآحاد، وإعجاز القرآن ليس كذلك، يُدركه من جاء بعد الرسول، وإن كان في الزمان بعد، كما أدركه من كان معه. ولا تجد من معجزات الأنبياء المتقدمين مثل هذه معجزة باقية، يدركها من كان في آخر الزمان، كما أدركها^(١) من كان في زمانه ﷺ، فله بذلك زيادة على جميع الأنبياء، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾.

وقريء في الشاذ: (أنزلنا)^(٢)، ولم يقرأ في السبع إلا ﴿نَزَّلْنَا﴾. وَأَنْزَلَ وَنَزَّلَ بمعنى واحد. وقد قيل^(٣) في (نَزَّلْنَا) أنَّ المراد به التكثير، والتكثير في مثل هذا، والله أعلم، نزوله شيئاً بعد شيء بحسب ما يقتضيه الحال، وفي هذا منافع تتبين - إن شاء الله - إذا تُكَلِّمَ على قوله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢].

والريب: الشك، والمعنى - والله أعلم - : إن كان قد دخل لكم شك فيما نَزَّلْنَا، ولم يمنعكم من الإيمان إلا الشك وحده، فأتوا بسورة من مثله، وأما إن كان المانع لكم طلب الظهور والعناد وحب الدنيا والبقاء فيها وحب المال واكتسابه، فلا ينفعكم شيء من هذا كله؛ لأنَّ خواطركم قد أنصرفت عن الحق إلى ما تريدون من الباطل، فأنتم عمي لا ترون عبرة، صم لا تسمعون موعظة، بكم لا تتكلمون بحكمة، فلا معنى لمكالمتكم.

و﴿فِي رَيْبٍ﴾ خبر كنتم، (ومما نزلنا) في موضع الصفة لريب، ونَزَّلْنَا: صلة (ما)، والضمير العائد على (ما) محذوف تقديره: مما نزلناه على عبدنا محمد ﷺ.

(١) تكرر قوله (كما أدركها) في الأصل.

(٢) هي قراءة يزيد بن قطيب. أنظر: «البحر» ١/ ١٠٣.

(٣) أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٣٨.

فأتوا: أي فجيئوا بسورة. وسورة اختلف فيها: فمنهم من^(١) قال أصلها: سورة بالهمز ثم سهلت، ويجمع: سور، وهذه^(٢) أيضًا أصلها سؤر بالهمز، ثم تسهل بقلب الهمزة واوًا، فيكون المعنى: فأتوا بقطعة من مثله، أي: فأتوا بسورة من مثله، يقال: أسأرتُ الشيء: إذا أبقيته، والسؤر: البقية من الشراب في الإناء، ومن غيره.

ويكون الظاهر من قوله: ﴿مَنْ مِثْلِهِ﴾ أن يرجع الضمير إلى القرآن^(٣)، ويمكن أن يرجع إلى الرسول^(٤)، أي: فأتوا بقطعة من مثل محمد ﷺ، فإنه عربيٌّ أميٌّ لم يقرأ ولا كتب، وجاء بما لا يستطيع أحد عليه. ويمكن أن يكون بسورة من السورة^(٥)، وهي المنزلة الرفيعة بالمجد والشرف، قال النابغة:

٥٨- ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملكٍ دونها يتذبذب^(٦)

(١) أنظر: «مجاز القرآن» ٥/١، ٣٤، «تفسير غريب القرآن» ص ٣٤، «التحصيل»

٨١/١، «المحرر» ٤٦/١، «اللسان» (سور) ٤/٣٨٦.

(٢) تكرر قوله (وهذه) في الأصل.

(٣) هذا الرأي لمجاهد و قتادة. أنظر: «تفسير الطبري» ١/٣٧٣ - ٣٧٤، «التحصيل» ٨١/١.

(٤) أنظر: «تفسير الطبري» ١/٣٧٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/١٠٠، «التحصيل» ٨١/١.

(٥) أنظر: «تفسير غريب القرآن» ص ٣٤، «مجاز القرآن» ٤/١، «المحرر» ٤٦/١، «اللسان» (سور) ٤/٣٨٦.

(٦) الشاهد من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر. أنظر: «ديوانه» ص ١٨،

«مجاز القرآن» ٤/١، «تفسير غريب القرآن» ص ٣٤، «تفسير الطبري»

١/١٠٥، «تفسير القرطبي» ١/٦٦ و (سور) في «الصحاح» ٢/٦٩٠،

«اللسان» ٤/٣٨٦، «الدر المصون» ١/٢٠٠.

أي: لا يصل إليها، فهذا معنى يتذبذب: أي يضطرب دونها. ويمكن أن تكون سورة من سور المدينة؛ لأن سور المدينة هو الذي يحوطها ويمنعها ممن يريدوها. والسورة من القرآن تمنع؛ لعظمها أن يأتي أحد بمثلها، وهي من جهة تمنع المتحدي بها أن يعتقد فيه غير ما هو عليه من أن الله تعالى أرسله بالحق الساطع والحكم الوازع. (من مثله) في موضع الصفة لسورة. وقد جاء في سورة يونس: ﴿يَسُورَةٌ مِثْلَهُ﴾ [يونس: ٣٨]، وفي سورة هود: ﴿فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: ١٣]. فظاهر هذا كله أن الهاء من (مثله) تعود إلى القرآن، وتكون الآي على هذا متفقة، وسيعود الكلام في هذا في سورة يونس، وفي سورة هود، إن شاء الله، وهناك يتبين فائدة الجمع، وبلا شك إنه إذا عجز من سورة فهو عن عشر أعجز، فما فائدة هذا الجمع؟ وفي سورة يونس وفي سورة هود يتبين مكملًا. قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. قال سيبويه: (وأما دون فتقصير عن الغاية)^(١)، هذا هو الأصل في (دون)، وقد يُتسع فيها فيقال: قاتل زيدٌ دون ماله، وقاتل زيدٌ دون عياله؛ لأن المقاتل لزيد طالب ماله وعياله، وزيد يمنعه من ذلك، فقد صار المال والعيال كأنهما في مكان مرتفع، والذي يطلب أحدهما في أسفل من ذلك المكان لا يصل إليه الأعلى، فهذا على طريق التشبيه فيصير المطلوب أخذه كأنه في ارتفاع، و الطالب لم يأخذه ولم يصل إليه، كأنه في مكان أسفل لا يقدر الوصول/١٠١/ إلى الأعلى، وهذا تشبيه المعنى بالمحسوس، وهو أعلى التشبيه.

ونظيره قوله سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [الأنبياء: ١٨] لما كان الباطل يضمحل عند وجود الحق، ولم يكن له أثر شبه الحق بحجر مصمت، وشبه الباطل بإناء مجوف، فإذا نصب ذلك الحجر على تلك الإناء آنكسرت ولم يبق لها فشيء هذا المعنى بهذا المرئي المحسوس، والتشبيهات على أربعة أوجه، أعلاها تشبيه المعاني بالمحسوسات، وسيكرر الكلام في هذا بحسب مواقعه في الكتاب العزيز. ثم صارت^(١) بعد هذا يقال حيث تريد الغير، فتقول: أطلب هذا من دون زيد، أي: من غيره، ونظير هذا قوله:

٥٩- عَلَيْهَا مِنْ قَوَادِمٍ مَضْرَجِيٍّ فَتَى السِّنِّ مُحْتَبِكٍ شَدِيدٍ^(٢)
أصل هذا أن يقال فيمن له سنٌّ، فيقال: كبرت سني، ألا ترى أن الجذع والثني والرّباع إنما هي معتبرة بالأسنان، ثم اتسع في هذا حتى صار عندهم أمانة للصغير والكبير وإن لم يكن ثم سن. وكذلك قولهم لمن رفع صوته: قد رفع عقيرته^(٣)، أصله في الرجل قطعت رجل [اليمنى]^(٤) فوضعها على رجله اليسرى ثم صاح، فاتسع فيه حتى صار

(١) أي: دون.

(٢) الشاهد نسب إلى عنتره في «التكملة» ص ٣٧٥، «المخصص» ١٦/١٩٠، وإيضاح شواهد «الإيضاح» ٢/٦٧٩، ولم أجده في «ديوانه» ورواية العجز في «التكملة»:

فتى السن محتك ضليع

وذكر القيسي أنه يروى: محتك. وفي «المخصص»: محتك.

المضرجي: النسر. القوادم: الريش الكبار في جناح الطائر. محتك من الحبك.

(٣) أنظر: «الاشتقاق» ص ٣٤٧، «الجمهرة» لابن دريد ٢/٢٨٤، «الصاحبي»

ص ١١٢، «الصحاح» (عقر) ٢/٧٥٤، «التاج» (عقر) ٣/٤١٥.

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام.

لمن رفع صوته وإن لم يكن له عقيرة، وهذا كثير في كلام العرب، وننبه عليه في مواضعه إذا جاء إن شاء الله.

فقد صح (دون) أنها تقال على ثلاثة أوجه: على الحقيقة، وعلى التشبيه، وعلى الاتساع وتصيرها كالمثل، والظرف مأخوذ من الدون، وقوله تعالى: ﴿مَنْ دُونُ﴾ جاء - والله أعلم - على الوجه الثالث، وهو يتعلق بالشهداء.

والشهداء: جمع شهيد مثل كريم وكرماء، وهو قياس (فعيل) /١٠٢/ بمعنى فاعل، وشهيد هنا يراد به المبالغة مثل عليم ورحيم، ومعنى المبالغة هنا الملازمة وأن لا يوجد واحد دون آخر، في الأغلب، فقد يراد بذلك آلهتهم التي يعبدونها؛ لأنهم يلزمونهم بالعبادة، وقد يراد بذلك إخوانهم ومن هو مثلهم ممن هو في زمانهم، وقد يراد الصنفان معاً. وفي إرادة أندادهم وآلهتهم (...) ^(١) لقوله تعالى (...) ^(٢) تضعيف لعقولهم فإنما هي أصنام وحجارة ينحتونها ثم يعبدونها (...) ^(٣) في ضعف عقول هؤلاء القوم.

وقد تتعلق (من) بادعوا، وكونه من صلة (الشهداء) عندي أقوى لولايته إياه، ولقوة المعنى.

قال سبحانه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ المعنى - والله أعلم - : إن كنتم صادقين في أن الرّيب دخلكم ومنعكم من الاتّباع فيما ذكر لكم من المعجزة، والتحدي بالقرآن يزول عنكم إذا كان نظركم على وجهه ولم

(١) كلمات لم أتبينها؛ إثر رطوبة وقص.

(٢) كلمات لم أتبينها؛ إثر رطوبة وقص.

(٣) كلمات لم أتبينها؛ إثر رطوبة وقص.

يكن فيه عناد ولا إعراض عن قبول الحق، ولا غلب عليكم حب الدنيا وجمع المال.

وجواب الشرط محذوف دل عليه: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾، ويكون الدعاء هنا على جهة الاستفهام والاستعانة على أن يأتوا بمثله، فإنهم لا يأتون بمثله ولو اجتمعت الجن والإنس، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [الإسراء: ٨٨] الآية، وما يكون هكذا فكيف لا يكون معجزة لمن تحدي بها.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ أي: فإن لم تأتوا بمثله، قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ إخبار بما سيكون، وهو أنه لا يقدر عليه أحد، وما أخبر به تعالى قد وقع وقد ثبت، فالشرط هنا: الفعل مع حرف النفي، ويتنزل منزلة الفعل الماضي، فتقول: آتيك إن لم تأتني، كما تقول: آتيك إن أتيتني، ولا تقول: آتيك إن تأتني^(١).

متى ظهر عمل الشرط في فعل الشرط فلا بد من ظهور الجواب، وعمله فيه، أو يكون [مرفوعاً وينوي به التقديم]^(٢) وقد يأتي في الشعر عند الضرورة، قال^(٣):

(١) أنظر: «الكتاب» ٦٦/٣. (٢) تكملة يلثم بها الكلام.

(٣) لعله يريد أن يستشهد بشاهد، ومن شواهد ذلك قول جرير بن عبد الله البجلي:

يا أقرعُ بن حابس يا أقرعُ إنك إن يصرع أخوك تصرع
حيث جزم حرف الشرط فعل الشرط، وحقه أن يجزم الجواب ولكنه جاء مرفوعاً للضرورة. أنظر: «الكتاب» ٦٧/٣، وأما لي ابن الشجري ٨٤/١.

ولأجل هذا تقول^(١): لئن تأتني لآتينك، ولا تقول: آتاك، فتجعل الجواب للشرط ويغني عن جواب القسم، وتقول: لئن أتيتني لآتينك فتجعل الجواب للقسم ويغني عن جواب الشرط، ولا تقول: لئن أتيتني آتيتك، فتجعل الجواب للشرط ويغني عن جواب القسم؛ لأن الجواب إذا اجتمع الشرط والقسم للمتقدم، ويغني عن جواب المتأخر، وقد يأتي في الشعر على غير ذلك، قال عنتره:

٦٠- ولئن سألت بذاك عبلة أخبرت^(٢)

فتفعلوا مجزوم بلم. و(ولم تفعلوا) في موضع جزم بإن...^(٣).
الإتيان باللفظ القليل يحوي على المعنى الكثير، قال امرؤ القيس:

كان أباناً في أفانين ودقة (١)^(٤)

أفانين (ضروب) فجمع ضروب الأمطار كلها من الديمة والجود والوابل وغير ذلك.
قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ولم يقل: فإذا لم تفعلوا...^(٥)، وإن

(١) في الأصل: لا تقول.

(٢) وعجزه:

أن لا أريد من النساء سواها

انظر: «ديوانه» ص ٢٠٨، «البيسط» ٩١٦/٢، ورواية «الديوان» (خبرت) مكان (أخبرت). وكان القياس فيه لولا الضرورة (لتخبرن).

(٣) طمس بقدر سطر.

(٤) أنظر: ص ٦ وهناك آستشهد بعجز البيت، وهو قوله:

كبير أناس في بجاد مزمل

(٥) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

كان الأمر معلومًا لا يأتون بمثله؛ لأن (إن) إنما تكون عند التردد، ولا تكون عند القطع، ألا ترى أنك تقول: إذا طلعت الشمس فأتني؛ لأن الشمس لا بد من طلوعها، وبلا شك إنه لا يأتون بسورة من مثله، هذا مقطوع به ع(ند)^(١) عبيده سبحانه أنهم لا يأتون^(٢) بمثله ولو اجتمعت أ(ل)انس^(٣) والجن، فكيف جاءت (إن) هنا؟ الجواب:

إنما جاءت على حسب علم المخاطب أو تنزيله ع(لى)^(٤) ذلك، كما قال تعالى: ﴿فَقَوْلًا لَهُمْ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] وهو تعالى يعلم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى، فإنه قد طبع على ذلك، لكن المخاطبين موسى وهارون لا يعلمان ذلك حتى (يعلموا)^(٥) وجاءت لعل هنا (على)^(٦) حسب علم المخاطب...^(٧) تقول لمخاطبك: (اذهب)^(٨) إلى الدار وانظر (لعل زيدًا فيه)^(٩) وأنت تعلم أنه ليس (فيه)^(١٠) لكن مخاطبك لا (يعلم)^(١١) ذلك، والكلام يكون على أربعة

-
- (١) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (٢) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (٣) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (٤) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (٥) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (٦) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (٧) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (٨) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (٩) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (١٠) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.
 - (١١) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.

أوجه: أحد(ها)^(١): (على^(٢) حسب) علم المتكلم، (الثاني)^(٣) على حسب المخاطب، وهو الذي ذكرته الآن، الثالث: أن يأتي على تقدير ذلك في المخاطب وتنزيله تلك المنزلة، الرابع: أن يأتي الكلام على ما يبدو ويظهر، وإن كان العلم على غير ذلك^(٤).

وقوله تعالى: (ولن تفعلوا) أعتراض بين الشرط وجوابه، وهو من أحسن الكلام وأبلغه، كما قال:

٦١- فَإِنَّكَ لَوْرَأَيْتٍ-وَلَنْ تَرِيهِ-

أَكْفَ الْقَوْمِ تُخْرَقُ بِالْقُنِينَا^(٥)

وقوله: (لن تراه) أعتراض بين الشرط والجزاء.

ومعنى: ﴿فَأَتَقُوا﴾: أجعلوا بينكم وبين النار وقاية، ولا يكون ذلك إلا عند الخوف، فالمعنى -والله أعلم-: فخافوا واتقوا النار. والتاء تبدل من الواو التي هي فاء الكلمة إذا كانت الفاء واوًا أو/ ١٠٤/ ياء في هذا البناء، ففصح كلام العرب إبدال الواو أو الياء تاء، ولا تُترك الياء والواو تتلاعب بهما الحركات، ألا ترى أنك لو لم تبدل الواو والياء هنا تاء لقلت في الماضي: أَيْتَعِد، وفي المضارع: يَأْتَعِد،

(١) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.

(٢) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.

(٣) كلمات غير واضحة في الأصل: إثر رطوبة وقص.

(٤) بعده كلام في الحاشية غير متصل؛ إثر قص.

(٥) البيت في «الحماسة» لعامر بن شقيق من بني كوز من ضبّة، لم أقف على ترجمته.

وانظر الشاهد في «الحماسة» ٢٩٥/١، «شرح ما يقع في التصحيف والتحريف» ص ٤٩٠، «شرح الحماسة» للمرزوقي ٥٧٤/٢، وشرحها للتبريزي ٦٦/٢.

وفي أَسْمِ الفاعل: مُتَوَعِدٌ، وكذلك كنت تقول في الياء أَيَتَسِرُ، وَيَاتَسِرُ، وَمُوتَسِرٌ، وهذه لغية^(١) للعرب، أرادوا أن لا يُغَيِّرُوا الفاء، ولم يُبَالُوا بتلاعب الحركات بالفاء، لبقائها على أصلها، ولم تجيء هذه اللُّغِيَّةُ في القرآن، ولا في فصيح كلام العرب.

وما عدا هذا الموضع لا تُقَلِّبُ فيه الواو تاء ولا الياء، فإن جاء ذلك فشيء لا يقاس عليه، إنما يقال منه ما قالت العرب نحو: تُؤَلِّجُ، وَتَيَقُّورُ. (فَيَعُولُ) من الوَقَارِ، وكذلك تخمة أصله وَخْمَةٌ، وقالوا: أَسْتَوُوا أبدلوا من الياء تاء. وهذا القدر كاف هنا، وبسطه في كتب^(٢) أئمة العربية. النار: عينها واو، والأصل نور، فانقلبت الواو أَلْفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، يدل ذلك على ذلك [قولهم]^(٣) في الجمع، أنور، ومنهم^(٤) من يقلب الواو همزة لأجل الضمة، وقال عمرو القيس:

٦٢- تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ...^(٥)

وتنور هنا (تفعَّل) فلو كان أصلها الياء لكان (تنير) وكذلك لو كان أصلها (تفعل) لكان تنير؛ لأن الواو والياء إذا اجتمعا وسُبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء. وأما (تفعل) فليس من أبنية كلام العرب، ولو

(١) أنظر: ص ٥٠.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٤/٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٨، «التكملة» ص ٥٧١، «شرح المفصل» ٣٦/١٠ وما بعدها.

(٣) تكملة يلتزم بها الكلام. (٤) أنظر: ص ٦٤ هامش (١).

(٥) البيت بتمامه:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَشْرِبِ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ
أنظر: «دبوانه» ص ١٤١، «الكتاب» ٣/٢٣٣، «المقتضب» ٣/٣٣٣، ٣٨/٤، «إصلاح الخلل» ص ٣٧٢، «شرح المفصل» ٤٧/١، ٣٤/٩، «الخزانة» ٢٦/١.

كان موجودًا في الأبنية لكان (تنير)، وكانت الواو تقلب / ١٠٥ / ياء، كما قالوا: طيًا وليًا.

واشتقاق (النار) من نارت تنور نُورًا ونيارا، والأصل في (نيار) (نوار) لكنها أعتلت لاعتلالها في الماضي، ولو لم تعتل في الماضي لم تعتل في المصدر، قالوا: لاوذ لواذا فلم تعتل. في لواذ؛ لصحتها في الماضي، وقالوا: قام قيامًا، أعتلت في فعال: لاعتلالها في الماضي، وعاذ عياذًا. وقد جاء في القرآن (قيماً)^(١) بغير ألف؛ كأن الألف حذفت وهي مرادة، فبقي القلب على أصله لو جئت بالألف. وهذا يتبين في موضعه بأكثر من هذا. ويوجد أيضا (فعال) في الجمع تقلب واو. ياء بشرطين: أحدهما: سكون الواو في المفرد، وصحة اللام، نحو: حَوْضٌ وَحْيَاضٌ، وَسَوَاطٌ وَسِيَاطٌ، وقالوا: طويل وطوال؛ لأنها متحركة في المفرد، وقالوا: قوم رواء؛ لأن اللام معتلة، الأصل (رَوَاي). وهذا القدر كافٍ في الموضوع، وفيه طول يتبين في موضعه.

وسميت بالنار؛ لأن لهبها لا يستقر على حال، بل تراه مضطربًا، فهو من نارت المرأة تنور: إذا نفرت عن الرية.

وقوله تعالى: ﴿وَقَوَّذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

المعنى: ما توقد به. قال سيبويه^(٢): وقد يقال: وقدت النار تقدً وقودًا بفتح الواو، والأكثر في المصدر الضم، وفي غير المصدر الفتح. وأمّا تطهرت طهورًا، وتوضأت وضوءًا فلم يذكر سيبويه^(٣) في المصدر

(١) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا نَمْلَةً إِنْزَاهِمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:

١٦١]. أنظر: «السبعة» ص ٢٧٤.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٤٠ / ٤. (٣) أنظر المصدر السابق.

فيهما الضم، وإنما ذكر الفتح. ثعلب^(١): هو الوُقُود والطَّهْور والوَضُوء يعني: الأسم، والمصدر بالضمّ.

وقرأ جماعة في الشاذ/١٠٦/ (وُقُودها)^(٢) بضمّ الواو، و(الوُقُود) بضم الواو المصدر، فالإخبار عنه بالناس والحجارة فيه اتساع من وجهين: أحدهما: أن يكون على حذف مضاف.

الثاني: أن يكون جعل الناس والحجارة وقودًا؛ لما كان الاتقاد بهما، كما تقول: زيدٌ زينُ البلد، وأطلق الزين عليه، وهو في الأصل مصدر، كما تقول: حياةُ المصباح السليط^(٣). ويسمى الشيء باسم ما يلازمه. وقد مضى^(٤) الكلام في الاتساع في الكلام، وأنه يكون على وجوه هذا أحدها، وهو تسمية الشيء بما يلازمه.

وقيل: أريد بالحجارة حجارة الكبريت^(٥)؛ لما فيها من الشيء، واشتعال النار بها أشد من اشتعال النار بغيرها، وهذا ممكن. أو يكون المراد الحجارة مطلقًا، أو يكون المراد الحجارة التي يعبدونها تقرن بهم في نار جهنم؛ ليكون في ذلك إعلام بأنهم أستوجبوا هذا بعبادتهم لها، فعبادتهم أدّت إلى هذا، كما أن الكناز تُحمى دراهمه فيكوى بها، كما قال تعالى^(٦)؛ ليكون في ذلك إعلام بأن ما فعلوه من المحبة لها،

(١) أنظر: «الفصيح» ص ٢٩٣.

(٢) قرأ بها مجاهد، وطلحة بن مصرف كما في «القراءات الشاذة» ص ٤، وزاد في «المحتسب» ٦٣/١ عيسى الهمداني والحسن بخلاف.

(٣) أنظر: «الكشاف» ٢٥٠/١. (٤) أنظر: ص ١٧٢.

(٥) هذا الرأي لابن مسعود. أنظر: «تفسير الطبري» ٣٨١/١، «المحرر» ١٤٦/١.

(٦) «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ» [التوبة: ٣٥].

والكَتْرَ لها وعدم إنفاقها فيما أمر الله تعالى أن تُنْفَقَ فيه، أوجب لهم ذلك. وهذا كله ممكن.

والمراد بالناس: من كفر، ومن خالف من المؤمنين ولم يُغفر له -إلا أن المؤمنين لا بد لهم وإن عوقبوا من دخول الجنة بإيمانهم، والكفرة مخلدون فيها، لا ينقطع ذلك عنهم -وبين سبحانه أن المراد بالناس / ١٠٧/ الكفرة- بقوله تعالى: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، أي: لا مقر لهم غيرها. وأما المؤمنون فمن جرى القدر عليه بإدخالها فسيخرجون منها بإيمانهم، ومنهم من يخرج بشفاعة محمد ﷺ^(١).

وقد تقدم^(٢) أن الكافر مشتق من كفر: إذا ستر، فإنه قد ستر نعم الله عليه، وصار يعبد غيره، وغيره لا ينفع ولا يضر. وبعض المتأخرين^(٣) في هذا الموضع يطلق عليه سبحانه (يتهمكم)، وهو إطلاق سيئ؛ لأن معنى يتهمكم: يتلهى ويهزأ، وهذا إطلاق لم يجيء في القرآن، ولا جاء في السنة، فلا ينبغي لأحد أن يطلقه، ويعدل عنه إلى لفظ آخر نحو: يُضَعِّفُ عقله، وما أشبه ذلك من الألفاظ التي جاءت في القرآن والسنة.

والحجارة: جاءت بالتاء على تأنيث الكلمة، و الأكثر والأقيس في (فعل) أن يجمع على (فعال) بغير تاء، قال سيبويه^(٤): وقد جاء حجار في الكلام قليلاً، وجاء في الشعر للضرورة، وأنشد:

(١) هذا رأى أهل السنة والجماعة، أنظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٤٤٢/٢.

(٢) أنظر: ص ٦٩.

(٣) هو الزمخشري في «الكشاف» ٢٤٧/١.

(٤) أنظر: «الكتاب» ٥٧٢/٣.

٦٣- كَأَنَّهَا مِنْ حِجَارٍ الْغَيْلِ يَلْبَسُهَا

مَضَارِبُ الْمَاءِ لَوْ أَنَّ الطُّحْلُبَ اللَّزْبَ^(١)
ورأيت بعض المتأخرين^(٢) يقول: إِنَّ حِجَارًا بغير تاء لم تأت إِلَّا
في الشعر للضرورة، وقال سيبويه ما ذكرته أَنَّهَا جاءت في القليل من
الكلام، وهو بلا شك أعرف؛ لأنه باشر العرب وعلم من كلامها ما لم
يعلمه غيره.

قال سبحانه: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ وهذا نص أن النار قد خلقت
وأعدت لمن كفر بالله وألحد في آياته لا مستقر له غيرها، ومعناه - والله
أعلم -: هُيئت للكافرين، وأعدت من العذ؛ لأن المعدود مضبوط،
والمؤمن العاص، وإن دخلها، يخرج منها ويموت فيها، وإذا مات لا
يجد ألمها فكأنها لم تُعد لهؤلاء، وإنما أعدت لمن لا خروج له منها
ولا يموت فيها ويستمر فيها ألمه ولا ينقطع، كما قال سبحانه: ﴿لَا
يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤، الأعلى: ١٣] والله أعلم.

وقد قيل^(٣): إن هذه النار التي وقودها الناس والحجارة هي
للكافرين، وأما العصاة الذين قدر الله تعالى أن يعذبهم بها فهي غيرها،
وهذا كله يحتاج إلى نقل؛ لأنه لا يدرك بالعقل والنظر.
وقرئ في الشاذ: (أَعَدَّهَا اللَّهُ)^(٤)، وقرئ في الشاذ أيضا

(١) الشاهد بلا نسبة في «الكتاب» ٥٧٢/٣، «المخصص» ٩٠/١٠، «شرح
المفصل» ١٨/٥، «اللسان» (حجر) ١٦٥/٤.

(٢) قال الرضي في «شرح الكافية» ١٦٤/٢ عن التاء الداخلة لتأكيد تأنيث الجمع
في بناء (فعالة): وقد تلزم في هذا البناء كما في حجارة وذكارة.

(٣) أنظر: «الكشاف» ٢٥٢/١.

(٤) هي قراءة ابن أبي عتبة. أنظر: «المحرر» ١٤٦/١، «البحر» ١٠٩/١.

(أُعِدَّتْ) ^(١) فهذا من العتاد، قال:

٦٤- عتادُ أمريءٍ لا ينقضُ البُعدَ همَّه ^(٢)

ومعناه: عِدَّه أمريء. فكذلك معنى: أُعِدَّتْ: أُعِدَّتْ، ويمكن أن يكون أُعِدَّتْ أصله: أُعِدَّتْ، وأبدل من الدال الأولى تاء، أو تكون مادتين ^(٣) معناهما واحد، وهذا عندي أقرب.

قال تعالى: ﴿وَيَبِّشِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

البشرة: ظاهر الجلد، والأدمة: باطن الجلد، ويقال: فلان مبشر مؤدم ^(٤) أي: قد جمع بين لين الأدمة وخشونة البشرة.

ولما كان الكلام الحسن يحدث في الوجه طلاقة وسمحا، قيل في ذلك البشارة، وهو مصدر: بشرت. واسم الفاعل باشر، ويقال في المبالغة: بشير، قال الله تعالى: /١٠٩/ ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦] والمبالغة في هذا يتكلم عليها في موضعها، إن شاء الله.

و(فعالة) في المصادر تأتي في الولاية والإمارة، وما شاكلهما، ألا ترى أن الصنائع تأتي على (فعالة) نحو: الخياطة، والحيافة؛ لأن

(١) هي قراءة ابن مسعود. أنظر: «القراءات الشاذة» ص ٤، «البحر» ١/ ١٠٩.

(٢) الشاهد للنابغة الذبياني وهو في «ديوانه» ص ٩٥، وعجزه:

لُوبُ الأَعَادِي، وَاضِحٌ، غَيْرُ حَامِلٍ

وانظر: «المقاييس» (ع. ت. د) ٤/ ٢١٦.

(٣) أنظر: «المقاييس» (ع. د. د) ٤/ ٢٩، (ع. ت. د) ٤/ ٢١٦.

(٤) أنظر: «الصحاح» (بشر) ٢/ ٥٩٠.

فيها إمارة وولاية.

وقد قريء في مواضع من القرآن: (يُبَشِّرُ)^(١) و(يُنْشِرُ)^(٢) والأكثر (يُبَشِّرُ) في مواضع معلومة^(٣)، وفي مواضعها يتكلم عليها، ويبين من قرأها من السبع.

والبشارة إنما تكون في الخير، هذا أصلها، وإن جاءت في غير ذلك فيكون بحكم الاتساع، فقله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١، التوبة: ٣٤، الانشقاق: ٣٢] جاء على الاتساع، كما قالت العرب: عتابه السيف^(٤)، أطلق على السيف عتاب؛ لأنه قام مقامه في هذا الموطن، وعليه جاء:

٦٥- وَيَلْدَةُ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ^(٥)

(١) هي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم في كل القرآن، وقرأ بها ابن كثير وأبو عمرو في كل القرآن ما عدا الشورى.

انظر: «السبعة» ص ٢٠٥، «حجة القراءات» ص ١٦٣.

(٢) هي قراءة حمزة في كل القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿فَيَمْ بَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]، وقرأ بها الكسائي في خمسة مواضع هي: [آل عمران: ٣٩، ٤٥]، [الإسراء: ٩]، [الكهف: ٢]، [الشورى: ٢٣]. انظر: المصدرين السابقين.

(٣) هي آل عمران: ٣٩، ٤٥، التوبة: ٢١، الإسراء: ٩، الكهف: ٢، والشورى: ٢٣.

(٤) أنظر: «الكتاب» ٥٠/٣، «الحلييات» ص ١٩٥.

(٥) الشاهد لجران العود النميري، قيل أسمه المُستورد، وقيل: أسمه عامر ابن الحارث.

والجران من البعير: مقدم عنقه. العود: المسن. واشتهر بجران العود لقوله مخاطباً زوجته:

خُذَا خُذُوا يَا خُلَّتِي فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ

سميت بالأنيس؛ لأنها قامت مقام الأنيس.
والبشارة، بالضم: ما يُعطى للمبشّر، وتطلق البشارة بضمّ الباء على المصدر، مثل: الزيارة والزوارة. وذكر يعقوب في «الإصلاح»^(١):
البشارة والبشارة، والزيارة والزوارة، والخفارة والخفارة، والرّغاوة والرّغاوة في باب واحد. وذكر يعقوب في أول^(٢) باب من الكتاب: إن فلاناً لحسن البشر، يراد بذلك طلاقه الوجه وسمحه عند البشارة، وهذا مصدر لا فعل له.

بشرت الأديم أبشره بشراً: إذا أزلت عنه ما يفسده وصيرته إلى حال يصلح بها أستعماله. وبشر بالتشديد: يراد به الكثرة والمبالغة.
الإيمان: التصديق بالقلب. والأعمال الصالحات: /١١٠/ هي الإسلام، ثم لارتباطهما؛ لأن الأعمال الصالحات إنما تكون عن التصديق، والتصديق إنما تكون عنه الأعمال الصالحات، أطلق أحدهما على الآخر بحكم الاتساع، والأصل ما ذكرته أولاً، يدلك على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فجعلهما صنفين، وقال الله العظيم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] ولما سأل جبريل الرسول ﷺ عن الإيمان، قال:

والشاهد في «ديوان» ص ٥٢، «الكتاب» ٣٢٢/٢، «شرح المفصل» ٨٠/٢، ٢/٧، ٥٢/٨، «الهمع» ٢٥٦/٣، «التصريح» ٣٥٢/١.
واليعافير: مع يغفور، وهو ولد الظبي. والعيس: جمع أعيس وعيساء، وهي بقر الوحش.

(١) أنظر باب: الفعالة والفعالة ص ١١٢.

(٢) هو باب: (فعل وفعل باختلاف المعنى) أنظر: ص ٢٢.

«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»، ولما سأله عن الإسلام، قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن أستطعت إليه سبيلاً».

والحديث صحيح ذكره مسلم، وهو أول ما ذكر في كتاب الإيمان^(١).

والصلاح: ضد الفساد، فمضى قوله سبحانه: ﴿وَبَيَّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: بشر الذين آمنوا وأسلموا؛ لأن من أسلم فقد عمل الصالحات.

والأعمال الصالحات: هي المنجيات من عذاب الله في الدار الآخرة، والمورثة النعيم الدائم في الدار الآخرة، كما أن الأعمال الفاسدة هي المهلكة في الدار الآخرة.

والألف واللام في (الصالحات) للجنس، والألف واللام الداخلة للجنس تدخل على المفرد وعلى الجمع، والمعنى واحد لكن بتقديرين مختلفين، فإذا قلت: الرجل خير من المرأة، فالمعنى هذه الحقيقة خير من هذه الحقيقة، ويلزم عن هذا أن جميع آحاد الرجال خير من جميع آحاد النساء، وتقول:

الرجال/ ١١١/ خير من النساء، أي: جميع آحاد الرجال خير من جميع آحاد النساء، فيلزم عن هذا أن تكون حقيقة الرجال خيراً من [حقيقة]^(٢) النساء، فإذا نظرت إلى المعنى وجدت الحاصل من هذا يحصل من هذا، لكن بالتأويلين المذكورين.

(١) أنظر: ٣٧/١.

(٢) تكملة يلتزم بها الكلام.

وقوله تعالى: ﴿الضَّلَاحَتِ﴾ يراد به الكثرة، والعرب تضع^(١) الجمع القليل موضع الكثير، وتضع الكثير موضع القليل، والجمع السالم كله أصله للقليل، والجمع المكسر كله أصله للكثير إلا أربعة أبنية:

٦٦- بَأَفْعُلٍ وبَأَفْعَالٍ وَأَفْعِلَةٍ وَفِعْلَةٍ يُعْرِفُ الْأَدْنَى مِنَ الْعَدَدِ^(٢) وحكم على هذه الأربعة من جموع التكسير بأن أصلها أن تكون للقليل بوجود التصغير فيها، ولا يوجد في غيرها. وهذا القدر كاف وبسطه في موضعه.

ولمَّا ذكر الله تعالى ما للكافرين من العذاب، ذكر ما للمؤمنين من النعيم؛ للترهيب والترغيب. وكذلك إذا نظرت الكتاب العزيز تجد أحدهما مقروناً بالآخر، ليكون العبد خائفاً وراجياً. وفي قوله تعالى: (وعملوا الصالحات) ردُّ على الجبرية^(٣) الذين يقولون: إذا صح الإيمان فلا حكم للأعمال، تعالى الله عن قولهم: ألا ترى أنه لو لم يكن للأعمال الصالحات أثر لم يكن لذكرها معنى، فلا بد من الإيمان والأعمال الصالحات وبهما تكون المباحة عن النار.

(١) في الأصل: يضع.

(٢) البيت لأبي الحسن الدبَّاج شيخ ابن أبي الربيع، وبعده:

وسالمُ الجمع أيضاً داخلٌ معها فهذه الخمس فأحفظها ولا تزدد

انظر: «شرح الجمل» لابن عصفور ٣١/٢، «الخزانة» ٣/٤٣٠.

(٣) أنظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٦٤١/٢.

والجبرية أتباع جهم بن صفوان وهم القائلون بأن الإنسان مُجَبَّر

على أفعاله، وأنه لا استطاعة له أصلاً.

انظر: «الملل والنحل» ٩٠/١.

قال الله تعالى: (أَنْ لَهُمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).
 المعنى: بَأَنْ لَهُمْ جَنَاتٌ، وأسقط حرف الجر، وحرف الجر مع
 (أَنْ) و(أَنْ) يحذف^(١) كثيراً؛ لما في (أَنْ)، و(أَنْ) من الطول بالصلة.
 واختلف النحويون في (أَنْ) إذا سقط حرف الجر/١١٢/ أتكون
 في موضع نصب أم يكون في موضع جر؛ فذهب سيويه^(٢) إلى أنها
 تكون في موضع جر، وأن حرف الجر وإن حذف بقي عمله، كما بقي
 عمل (رُبَّ) بعد حذفها، وحمله على هذا الحكم، تقول العرب: لأنك
 فاضلٌ أتيت، وتقول: إنك فاضلٌ أتيتُ، ولا تقول: أنك فاضل
 عرفتُ؛ لأن (أَنْ) المفتوحة لا بد أن تعتمد على ما قبلها، فاعتماد (أَنْ)
 هنا على حرف الجر، وإن حذف، دليل على أنه في حكم الموجد،
 وإذا كان كذلك فعمله باقٍ. ومنهم^(٣) من ذهب إلى أن حرف الجر إذا
 حذف صار الموضع موضع نصب. ويكون بمنزلة:

(١) في الأصل: تحذف.

(٢) أنظر: «الكتاب» ١٢٦/٣ - ١٢٩.

وقد ذهب صاحب «التيان» ٤١/١ - ٤٣، «البحر» ١٢/١ إلى أن سيويه
 يرى أنهما في موضع نصب، وذهب ابن لب في «تقييده» ١٨١/١ إلى أن
 سيويه يجيز الوجهين، وليس كما ذكروا.

(٣) هذا مذهب الخليل. أنظر: «الكتاب» ١٢٦/٣ - ١٢٩، «معاني القرآن»
 للزجاج ١٠١/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠١/١، «البسيط» ٨١٤/٢،
 «تقييد ابن لب» ١٨١/١، وقد ذهب صاحب «التيان» ٤١/١ - ٤٣،
 «البحر» ١١٢/١، إلى أن مذهب الخليل أنها تكون في موضع جر، وليس
 كما ذكروا.

٦٧- أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ...^(١)

وكلاهما له وجه، وما ذكره سيبويه عندي أقوى، والله أعلم.
وقال سبحانه: ﴿جَنَّتٍ﴾ وجاء بلفظ التنكير؛ لأن كل واحد من
المؤمنين يعطى منها بعضاً^(٢).

قال الله تعالى: (الانهار) وجاء بهذا بالألف واللام؛ لأنها حقيقة
واحدة، أشترك أهل الجنة فيها. والمكان إذا كان فيه أنوار سُمي
روضة، وإن كانت فيها أشجار ومياه قيل له: جنة، وإن كان قد أحرق
بالحائط، قيل لها: حديقة.

والجيم والنون والنون: إنما وضعت هذه المادة للستر، ويقال: جنة
الليل وأجنه: إذا ستره، ولهذا سميت الجن؛ لأنها ترى من حيث لا ترى،
فهم مستورون عن عيون الآدميين، وكذلك الملائكة مستورون/١١٣،
قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصفات: ١٥٨].

(١) البيت بتمامه:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلَ مَا أُمِرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ
والبيت من قصيدة أختلف في قائلها، فقيل: عمرو بن معد يكرب، وقيل:
خفاف بن ندبة، وقيل: العباس بن مرداس، وقيل: أعشى طرود، وهو إياس
بن موسى من بني فهم بن عمرو.

والشاهد في ديوان عمرو بن معد يكرب ص ٦٣، ديوان العباس ابن مرداس
ص ٣٤، ديوان خفاف بن ندبة ص ١٢٦.

وانظر: «الكتاب» ٣٧/١، «شرح شواهد» ١/١٧٠، «المخصص» ١٤/١٧،
«أُمالي ابن الشجري» ٢/٢٤٠، «شرح المفصل» ٢/٤٤، «شرح الجمل»
لابن عصفور ١/٣٠٥، «البسيط» ١/٤٢٦، ٢/٩٣١، «الهمع» ٥/١٨،
«الخزانة» ١/١٦٤.

(٢) أنظر: «الكشاف» ١/٢٥٧.

وأما (المِجَنُّ) وهو الثُّرس، فمنهم من قال: إن وزنه (مِفْعَل)^(١) جعل أصله (مِجَنًّا) ثم أدغم وسكن الأول، وجعلت حركته على ما قبل، فصار مِجَنًّا. فهو على هذا.

وزهب سيوييه^(٢) إلى أن وزنه (فِعْلٌ) مثل (خِذْبٌ)^(٣)، وجعله من (مَجَن) إذا صُلِبَ^(٤)؛ لأن الثُّرس فيه قوة وتُتْقَى به الشدائد. وكلاهما عندي محتمل.

و(تجري من تحتها الأنهار) في موضع الصفة لجنات.

و(من) هنا للغاية كلها بمنزلة قولك: أخذت من التابوت، فإن ابتداء الأخذ وانتهاءه واحد، تقع (من) في هذا الموطن لما فيها من الابتداء، ولا تقع (من) لانتهاء الغاية، فقول العرب: نظرت الهلال من داري من خلل السحاب^(٥)، المعنى: بادئًا من خلل السحاب. ف(من) خلل السحاب) في موضع الحال من الهلال. فمن ليس لها إلا التبعض وابتداء الغاية، وأما بيان الجنس فلا يكون فيها^(٦)، وقوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(٧) [النساء: ٦٩] يتبين في موضعه إن شاء الله.

(١) أنظر: «مقاييس اللغة» ج ١ ن ٤٢٢، «اللسان» (ج. ن. ن) ٩٨/١، و(مجن) ٤٠٠/١، وانظر: «توضيح المقاصد» ٢٥١/٦، «المساعد» ٦٩/٤، «التاج» (جن) ١٦٤/٩.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٢٧٧/٤. (٣) الخِذْبُ: الضخم الطويل.

(٤) أنظر (مجن) في «اللسان» ٤٠٠/١٣، «التاج» ٣٤١/٩.

(٥) أنظر: «الأصول» ٤١١/١، «شرح الجمل» لابن عصفور ٤٩٠/١، «البيسط» ٨٤٥/٣.

(٦) أنظر: ص ١٧٤. (٧) في الأصل: أولئك الذين.

ومعنى: (من تحتها)، والله أعلم، من تحت تربها، وأصول الأشجار قد اتصلت بالماء، وهذا يسمى البعل^(١)، وأعظم ما تكون الشجر حينئذ؛ لأنها تشرب من عروقها فلا تحتاج إلى الماء، وقد يكون من تحتها: أي من الأسفل، وتكون بادية على وجه الأرض، وقد يكون هذا وهذا. وأشجار الجنة لها من الحسن والبهاء ما لا يقدر/ ١١٤/ أحد على وصفه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] وقال النبي ﷺ: «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»^(٢) وناهيك من شيء أعده القادر العالم؛ لكرامة أوليائه، ولقرة أعينهم.

ويقال: نهر ونهر، والأنهار جمع (نهر) بالفتح، واستغنى به عن جمع نهر السكون، وهو من أنهرت: إذا وسعت، قال قيس بن الخطيم: ٦٨- مَلَكْتُ بِهَا كَفْيَ فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يُرَى قَائِمًا مِّن دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٣) والفتق: الانفصال، والرتق: الإلحام والاتصال، قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

والأنهار هنا يُراد بها الكثرة، وإن كان أصلها للقلَّة، العرب تضع القليل موضع الكثير، والكثير موضع القليل. وقال تعالى: (تجري من تحتها الأنهار) المعنى والمراد: مياه

(١) أنظر: «الصحيح» (بعل) ٤/ ١٦٣٥.

(٢) أنظر: «صحيح البخاري» كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة ٤/ ٨٦.

(٣) أنظر الشاهد في «ديوان قيس» ص ٤٦، «المعاني الكبير» ٢/ ٩٧٨، ٩٨٣، ١٠٨٠، «تأويل مشكل القرآن» ص ١٧٢، «الحجة» ١/ ١٣، «المختصر»

١٧/ ١٥٧، «البحر» ١/ ٢٠، «المقاصد النحوية» ٣/ ٢٢٢، «الخزانة» ٣/ ١٦٨.

الأنهار، كما قال:

٦٩- وَاسْتَبَّ بِعَدِكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسِ^(١)

وقوله سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ﴾ فاعله الرسول ﷺ؛ لأنه المخبر عن الله، وهو معطوف على ما قبله؛ لأن الذي قبله يقتضي أيضًا الإنذار للكافرين، قال الله سبحانه: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤] ففي ضمن هذا: فأنذرهم بالنار المعدة للكافرين، وبشر المؤمنين: فإن الجمل لا تعطف^(٢) بعضها على بعض حتى تتفق في المعنى، فإن جاءت جملة الأمر معطوفة على الخبر؛ فلا بد أن يكون في الخبر معنى الأمر، وإذا أعتبرت ذلك وجدته كذلك، وأما عطف الأسمية على الفعلية، والفعلية على الأسمية فيوجد، وإن كان الأحسن المشاكلة والاعتدال، وهو أن تعطف الفعلية على الفعلية والاسمية على الأسمية، وسترى^(٣) هذا بعد، إن شاء الله.

(١) الشاهد لمهلل بن ربيعة التغلبي، وسمي مهلهلاً؛ لأنه هلهل الشعر ويقال إنه أول من قصد القصائد، وهو أخو كليب وائل وخال امرئ القيس بن حجر، وجد عمرو بن كلثوم. أنظر: «الشعر والشعراء» ١/٣٠٣، «الخزانة» ١/٣٠٠ والبيت في رثاء أخيه كليب. وصدده:

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بِعَدِكَ أُوقِدَتْ

وانظر الشاهد في «نوادير أبي زيد» ص ٢٠٤، «الحماسة» ١/٤٥٥، «مجالس ثعلب» ٢/٥٨٤، «أمالى القالي» ١/٩٥، «أمالى ابن الشجري» ١/٥٢، ١٨٤، ٣٢٤، «المحرر» ١/١٤٨، «البحر» ١/١١٣، «الدر المصون» ١/٢١٤.

(٢) المسألة فيها خلاف بين النحويين فهناك من يجيز العطف مع اختلاف المعنى. أنظر: «شرح القمولي» ٢/٤٤١، «البحر» ١/١١١، «الدر المصون» ١/٢٠٨، «الهمع» ٥/٢٧٣.

(٣) أنظر: ص ٢٠٧، ٣٩٦، ٣٩٧.

قُرئ في غير السبع: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١) مبنياً للمفعول، فهو معطوف^(٢) على (أَعَدَّتْ).

قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ ما: مصدرية. ورزقوا: صلتها، ولا تحتاج إلى ضمير؛ لأنها حرف^(٣)، وبهذا تفرق الحروف من الأسماء في الموصولات، فما يحتاج إلى ضمير يعود إليه فهو أسم، وما لا يعود عليه ضمير من الصلة فهو حرف. وهذا المصدر قام مقام الزمان، بمنزلة: أَتَيْتُهُ خُفُوقَ النِّجَمِ^(٤)، والتقدير هنا: كل أحيان الرزق. قالوا: و(كلُّ) أبداً إنما إعرابها بحسب ما تضاف إليه، فإذا قلت: ضربت كل الضرب، فكل مصدر، وإذا قلت: ضربت كل يوم، فكل ظرف. وقوله: ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ بدل من (منها)، وهو بدل أشتمال، ولا بد من ضمير مقدر في بدل الأشتمال وفي بدل بعض الشيء من كله^(٥)، والتقدير هنا: من ثمرة منها، وهذا الضمير يحذف كثيراً من هذين البدلين، والمراد بهذه الجنس كله، كما قالوا: (ثمرة خير من

(١) هي قراءة زيد بن علي. أنظر: «الكشاف» ٢٥٤/١، «البحر» ١١١/١.

(٢) أنظر: «الكشاف» ٢٥٤/١، «البحر» ١١١/١.

(٣) هذا على مذهب سيوبه، أنظر: «الكتاب» ١٠/٣ - ١١، ١٥٦، أما الأخفش وابن السراج فيذهبان إلى أنها أسم. أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ٣٣٩/٢، ٣٦١، «المقتضب» ٢٠٠/٣، «الأصول» ١٦١/١، «أمالى ابن الشجري» ٢٤٠/٢، «شرح الجمل» لابن عصفور ٤٥٧/٢، «توضيح المقاصد» ٢٠٤/١ - ٢٠٥.

(٤) أنظر: ١٥٨.

(٥) هذا مذهب أكثر النحويين، لكن ابن مالك لا يشترط ذلك. أنظر: «شرح الكافية الشافية» ١٢٧٩/٣ - ١٢٨٠، «شرح القمولي» ٤٩٣/٢، ٤٩٥، «تقييد ابن لب» ١٦٤/١.

جرادة^(١)، لا يراد بذلك ثمرة واحدة ولا جرادة واحدة. وقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يمكن أن يراد به: ما رزقنا في الدنيا، أي: هو على شكل واحد، ولا يقدر قدر ما بينهما من التباين. والضمير محذوف من ﴿رُزِقْنَا﴾ والتقدير: رزقناه. من قبل: أي في الدنيا، ويمكن أن يراد هذا الذي رزقنا هو الذي رزقنا. من قبل، كأنهم يعطون شيئاً بعد شيء في الجنة.

متشابهها: على صفة واحدة، وهن مختلفات في الطعم، وهذا الثاني^(٢) هو الذي يظهر من ابن عباس - رضي الله عنه - لأنه قال^(٣): ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء، وأما الذوات فمتباينة. قال تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ يمكن أن يكون متشابهاً هنا يراد به: متشابهاً بما أعطيته في الدنيا، ويمكن أن يكون: متشابهاً بما أعطيته من قبل، على حسب ما تقدم في قوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ ويمكن أن يكون متشابهاً يراد به: نعيم الجنة كله على الكمال، فكل واحد منه مشبه لصاحبه في الكمال والعظم.

(ورزقاً)^(٤) مفعول برزقوا، وهو بمعنى: المرزوق، ويأتي رزق

(١) من أثر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كما جاء في «الموطأ»، كتاب: الحج ص ٢٨٧. وانظر: «شرح الألفية» لابن الناظم ص ٤٥، «البيضا» ١/ ٥٣٩.

(٢) ظاهر العبارة يدل على أن فيها سقطاً، لعله يريد القول: على صفة واحدة وطعم واحد، أو على صفة واحدة وهن مختلفات في الطعم. أنظر: هذين الرأيين في «تفسير الطبري» ١/ ٣٩١ - ٣٩٢.

(٣) أنظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٩٢، «المحرر» ١/ ١٤٨، «تفسير القرطبي» ١/ ٢٤٠.

(٤) من قوله: (ورزقاً) إلى قوله: (الراء) كلام في الحاشية غير واضح؛ إثر قص ورطوبة، واستطعنا إكمال ما نقص بالاستعانة بـ«البيضا» ٢/ ٩٩٢.

مصدرًا، ويكون على هذا بمنزلة (الحلب)^(١) يقع على المصدر ويقع على اللبن، وجاء (بعض)^(٢) المتأخرين وأنكر أن (يكون) الرزق مصدرًا، وقال:

(المصدر يقال فيه): رزق، بفتح الراء و(جعله) بمنزلة الطحن والطحن والذبح (والذبح)، والرعي (الرعي)، وإنكاره (مردود) عليه؛ لأنه قد جاء: (ذكرته ذكرًا) وذكرًا^(٣)، وأخذته (أخذًا) وإخذًا، وظنًا وظنًا. و(فعل) بكسر الفاء يأتي^(٤) في المصادر، وقد نقل^(٥) أن الرزق (بكسر) الراء (وفتحها مصدر).

وهذه الجملة من قوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ صفة للجنان، ولا يحتاج إلى أن تجعل خبر^(٦) مبتدأ محذوف، وقد تكون فيها معنى التعجب، وقد تكون قد جاءت مقتطعة مما قبلها؛ للإعلام بعظم حالها وتناهي أمرها.

قال سبحانه: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لما ذكر سبحانه ما للمؤمنين من النعيم في الجنة، ذكر بعد ذلك أن لهم فيها أزواجًا مطهرة، فهذه جملة أخرى غير الجملة الأولى وعطفت إحداهما على الأخرى، وإن كانت الثانية أسمية والأولى فعلية، وهذا موجود في

(١) أنظر: «الكتاب» ١٢٠/٢، ٤٢/٤.

(٢) أنظر: «رسالة الإفصاح» ببعض ما جاء من الخطأ في «الإيضاح»، لابن الطراوة ص ٥٣، ٥٤، «البسيط» ٩٩٢/٢.

(٣) أنظر: «الكتاب» ٧/٤.

(٤) أنظر: المصدر السابق ٦/٤، ٧، ٣٥، ٣٦.

(٥) أنظر: «الأفعال» لابن القوطية ص ٢٦٤.

(٦) ذكر هذا الوجه الزمخشري في «الكشاف» ٢٥٩/١.

الكتاب العزيز/١١٧/ وإن كان الأكثر ألا تعطف الأسمية إلا على الأسمية، والفعلية إلا على الفعلية.

والزوج: يقع على كل واحد من الاثنين اللذين لا يستغني أحدهما عن الآخر، وسواء كان مذكراً أم مؤنثاً، فيقال: زوج للرجل، وزوج للمرأة. وأنكر الأصمعي^(١) زوجة للمرأة، واستدل بقوله سبحانه: ﴿أَسْكَنْ أَنتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ولم يأخذ قول الفرزدق: ٧٠- وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي^(٢)

وكان الأصمعي -رحمه الله- لا يأخذ لغة من خالط الحضرة، وإنما كان يأخذ لغة من لا يُخالط الحضرة، وكلامهم هو كلام العرب، وعليه جاء القرآن.

ومعنى مطهرة: من كل عيب يلحق النساء من الحيض والاستحاضة، وغير ذلك من الأقدار، وكذلك مطهرة من الأخلاق السيئة التي يكن في النساء.

(١) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢٠٢/١، «أمالى القالي» ٢٠/١.

وزوجة لغة عزيزت إلى أهل نجد، وعزي زوج إلى أهل الحجاز. أنظر: «المذكر والمؤنث» للفرأ ص ٩٥، «المذكر والمؤنث» لأبي بكر ابن الأنباري ص ٣٧٤، «المخصص» ٢٤/١٧.

(٢) الشاهد بروايات متعددة. ورواية الديوان ٦١/٢.

فإنَّ أَمْرًا يَسْعَى يُحَبِّبُ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا وانظر الشاهد في «المذكر والمؤنث» للفرأ ص ٩٥، «إصلاح المنطق» ص ٣٣١، «تفسير الطبري» ٤٤٦/٢، «المذكر والمؤنث» لأبي بكر ابن الأنباري ص ٣٧٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢٠٢/١، «أمالى القالي» ٢٠/١، «المحرر» ١٥٠/١، ٣١١.

وقرئ في غير السبع (مطهرات)^(١)، وهما جائزتان، ألا ترى قوله سبحانه: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، و﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤، آل عمران: ٢٤]، وكأن (معدودة) تكون مع الكثرة، و(معدودات) يكون مع القلة، ثم يوضع كل واحد منهما موضع صاحبه. وقرئ: (مُطَهَّرَةٌ)^(٢) وأصله (مُتَطَهَّرَةٌ) ثم أُدغم، كما قال تعالى: (وَمَنْ يَطَّوْعُ)^(٣) فيمن قرأه بالتشديد، وأصله: يَتَطَوَّعُ. وبمنزلة: (يُطَهَّرُنْ)^(٤).

والخلود: البقاء في الشيء، وأصله ألا يكون فيه أنقطاع، وقد يُطلق بحكم الاتساع على ما فيه أنقطاع.

و(فيها)^(٥) من صلة (لهم)، و(فيها)^(٦) من صلة (خالدون). قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ / ١١٨ / [البقرة: ٢٦].

لما ذكر سبحانه الكافرين ذكر مثالهم، و[لما]^(٧) ذكر المنافقين ذكر مثالهم، قال الكفار: هذا ليس من كلام الله، فإن الله يضرب

(١) هي قراءة زيد بن علي. أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٦٢، «البحر» ١/ ١١٧.
 (٢) هي قراءة عبيد بن عمير. أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٦٢، «البحر» ١/ ١١٧.
 (٣) هي قراءة حمزة والكسائي في آتي ١٥٨، ١٨٤، من البقرة. أنظر: «السبعة» ص ١٧٢، «حجة القراءات» ص ١١٨.

(٤) البقرة: ٢٢٢. وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم. أنظر: «السبعة» ص ١٨٢، «حجة القراءات» ص ١٣٢.

(٥) من قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(٧) تكملة يلتئم بها الكلام.

الأمثال^(١)، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أي: لا يترك ضرب الأمثال؛ لأن فيها بياناً للمعاني وإيضاحاً لها بالمحسوسات، والقرآن نزل بكلام العرب، والعرب كانت تضرب الأمثال، وكانت تضرب الأمثال بالحقير والجليل وبالصغير وبالكبير، على حسب ما يكون موضعاً للمعنى، ومبيناً له وكاشفاً عن حقيقته، ألا تراهم قالوا: أجراً من ذباب^(٢)، وقالوا: أجمع من ذرة^(٣)، وقالوا: أسمع من فرد^(٤)، وقالوا: أصرد من جراد^(٥)، وقالوا: أضعف من فراشة^(٦)، وقالوا: آكل من السوس^(٧)، وقالوا: أضعف من بعوضة^(٨)، فأنظر إلى هذه الأشياء

(١) أنظر: «أسباب النزول» ص ١٣ - ١٤.

(٢) أنظر: «جمهرة الأمثال» ٢٦٤/١، «مجمع الأمثال» ١٨١/١، «المستقصى» ٤٦/١.

(٣) أنظر: «جمهرة الأمثال» ٢٧٠/١، «مجمع الأمثال» ١٨٨/١، «المستقصى» ٥١/١.

(٤) أنظر: «جمهرة الأمثال» ٤٣٤/١، «مجمع الأمثال» ٣٤٩/١، «المستقصى» ١٧٣/١.

وذلك أن الفرد يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم، فيتحرك لها.
(٥) أنظر: «جمهرة الأمثال» ٤٨٠/١، «مجمع الأمثال» ٤٢٧/١، «المستقصى» ٢٠٧/١.

أصرد: من الصرد الذي هو البرد، وذلك لأن الجراد لا يكاد يرى في الشتاء؛ لقلة صبره على البرد.
(٦) أنظر: «جمهرة الأمثال» ٨/٢، «مجمع الأمثال» ٤٢٧/١، «المستقصى» ٢١٦/١.

(٧) أنظر: «جمهرة الأمثال» ١٦٤/١، «مجمع الأمثال» ٨٦/١، «المستقصى» ٢١٦/١.

(٨) أنظر: «جمهرة الأمثال» ٨/٢، «مجمع الأمثال» ٤٢٧/١، «المستقصى» ٢١٦/١.

على حقارتها كيف تتضح بها المعاني وتتجلى وتنكشف ويتحصل منه ما يراد من كشف المعنى وإيضاحه، فكيف يترك ضرب المثل بهذا كله عند إرادة المعاني وإبدائها؟! وهل الفصاحة والبلاغة إلا في إبداء المعاني وإظهارها في الألفاظ، فإذا سمعت اللفظ كأنك رأيت المعنى عياناً، فهذا الإنكار من الكفرة والمنافقين إنما يراد منهم؛ لجهلهم أو لعنادهم وقلّة أنقيادهم إلى الحق، وأما من قصده فهم المعنى واتباع الحق فيرى أن هذه الأمثال لما أوضحت المراد، وبينت المقصود صارت ضرورية في الكلام، إذ المراد من الكلام إيضاح المعنى وبيان، وهذا لا إشكال فيه عند من ينصف وينظر بطريق النظر، فإن قلت: وكيف جاء (يستحي) في حق الله، وهو سبحانه لا يتغير، والاستحياء: تغير وانقلاب من حال إلى حال، وهذا محال في حقه سبحانه؟! قلت: إنما جاء هذا مقابلاً^(١) لكلام الكفار؛ لأنهم قالوا: ليس هذا من كلام الله؛ لأن هذا يستحي من أن يقال، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ فجاء بهذا مقابلاً لكلامهم، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] مقابلاً لقولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] ولا يأتي على الأفراد، وهذا كثير في كلام العرب، والقرآن نزل بكلام العرب، والمعنى - إذا حققته -: فإن الله لا يترك ضرب الأمثال، بما يكون فيه بيان المعاني وإيضاحها لكنه قال: يستحي، مقابلاً لكلامهم.

ولم يُقرأ في السبع إلا بياءين^(٢). وقرئ في غير السبع ﴿لَا

(١) أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٦٣.

(٢) وهي لغة أهل الحجاز. أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٥٢، «شرح المنفصل» ١٠/ ١١٨، «شرح الشافية» للرضي ٣/ ١١٩، «البحر» ١/ ١٢٠.

يَسْتَحْيِي^(١) بياء واحدة. وحكى سيبويه^(٢): أَسْتَحَيْتْ فَأَنَا أَسْتَحْيِ،
 وذهب فيه سيبويه إلى أن الياءين أَسْتَحَيْتْا مع الكسرة، فحذفت
 المكسورة وجعلت حركتها على الحاء؛ للاستثقال مع كثرة الاستعمال.
 وذهب الخليل^(٣) إلى أن (لا يستحي) جاء على إعلال العين، وترك
 اللام كما جاء: أَسْتَقَمْتُ لاعتلال قام، واعتلال العين واللام يطلب
 بالاعتلال لم يثبت من كلام العرب، متى اجتمعت العين واللام في
 طلب الاعتدال، أعلوا اللام وتركوا العين نحو: الهوى، الحي، لا
 تقول: حاي، ولاهاي، فيعلون العين ويتركون اللام. وأما (آي)
 و(راي)، فقال سيبويه^(٤): أصله (أي)، و(روي) ثم أنقلبت الواو والياء
 ألفاً، كما أنقلبت في (ياجل)^(٥) و(ياءس) إلا أنه في (ياجل) قياس،
 وهذا وإن كان شاذاً، أحسن من أن يدعى ما لا يثبت له نظير على وجه.
 (أن يضرب) على إسقاط حرف الجر، وأصله: (إن الله لا
 يستحيي من أن يضرب) ثم حذفت (من)، وقد تقدم^(٦) أن حذفها في
 هذا الموطن قياس، واختلف الناس في بقاء عمله أو زوال عمله كما

(١) قرأ بها ابن محيصن وابن كثير بخلاف. أنظر: «القراءات الشاذة» ص ٤،

«المحرر» ١٥١/١، «زاد في البحر» ١٢١/١ يعقوب.

وعزيت هذه القراءة إلى لغة تميم وبكر بن وائل، أنظر: «إعراب القرآن»
 للنحاس ٢٠٢/١، «تفسير القرطبي» ١٤٢/١.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٣٩٩/٤. (٣) أنظر المصدر السابق.

(٤) أنظر: «الكتاب» ٣٩٨/٤.

(٥) (ياجل) لغة عزاها بعضهم إلى قيس عامّة وخصّ بعضهم بعض قيس. أنظر:

«الجيم» للشيباني ٣٠٥/٣، «وليس في كلام العرب» ص ١٥، «تدريج
 الأداني» ص ١٢٦.

(٦) أنظر: ص ١٩٩.

أختلفوا في (أن)، وكلا القولين له وجه، والأظهر عندي أن يبقى العمل فيما حذفه كثير، ويجري مجرى (رب)، فإنها حذفت وبقي عملها. وقد حكى في (يستحيي) أن يتعدى بنفسه حكوا: (استحيته)^(١) وقد يكون هذا على إسقاط حرف الجر، وقد يكون على تضمين تركته؛ لأن [من]^(٢) يستحيي من الشيء يتركه.

(مثلا) هو المفعول الثاني، و(بعوضة) هو المفعول الأول، كما تقول: ضربت الذهب سوارًا، وضربت الفضة خلخالًا، ثم تقدم. ويكون من باب (ظننت) يتعدى إلى مفعولين، ولا يجوز الأقتصار على أحدهما دون الآخر.

وبعوضة: من بعض: إذا قطع، ومنه قوله:

٧١- لَنِعْمَ الْبَيْتُ بَيْتُ أَبِي دَثَارٍ إِذَا مَا خَافَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا^(٣)
ومنه: بعضه؛ لأنه قطع من كله.

والفاء: عاطفة، وما: معطوفة على بعوضة. وفوقها: صلة لها. والفاء هنا لترتيب الإخبار، بمنزلة الفاء في قولهم: مُطِرْنَا مَكَانَ كَذَا

(١) أنظر: (حيي) في «الصحاح» ٢٣٢٤/١، «المصباح» ١٦٠/١، وانظر: «الكشاف» ٢٦٤/١.

(٢) سقط ما في الأصل؛ إثر قص.

(٣) الشاهد لأبي دثار الكلبي كما في «المنتخب من كنايات الأدباء» ص ١١٤، وهو غير منسوب في «الكشاف» ٢٦٤/١، «شرح شواهد» ص ٤٣٤، «المحرر» ١٥٣/١، «الدر المصون» ٢٢٦/١، و(بعض) في «اللسان» ١٢٠/٧، «التاج» ٨/٥.

قوله: بَعْضًا: أي: عضا. وأبو دثار في البيت يعني به: الظلة والكلة التي يُتَقَى بها.

فمكان كذا^(١)، أخذت تقرؤ شيئاً شيئاً، وإن كان المطر قد نزل في هذه المواضع في وقت واحد، ويقال لهذا: ترتيب الإخبار. ومعنى: (فوقها) يحتمل معنيين: أن يراد فما فوقها: العنكبوت وغير ذلك مما هو أكبر جرمًا من البعوضة، وقد يراد، فما فوقها في الحقارة، كما تقول: زيد حقير وعمرو فوقه، تعني في الحقارة، فمن قال^(٢) أن (فوق) تكون من الأضداد، تقع على ما هو أعلى، وعلى ما هو أدون ويستدل بهذا، فليس بقول مقصود، وإنما تقع على ما هو أعلى خاصة.

و(ما) من قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا﴾: زائدة للتوكيد، بمنزلة (ما) في قولك^(٣):

(١) أنظر: «الكتاب» ٢١٧/٤، «السيط» ٣٣٧/١.

(٢) أنظر: «الأضداد» للأصمعي ص ١٠١، «معاني القرآن» للأخفش ٥٣/١، «مجاز القرآن» ٣٥/١، «تأويل مشكل القرآن» ص ١٩٠، «الأضداد» لأبي بكر ابن الأنباري ص ٢٥٠-٢٥١.

والذي ذهب إليه المصنف هو مذهب قطرب. أنظر: «أضداد قطرب» ص ٢٧١.

(٣) قول المصنف (قولك) يشير إلى أنه جرى مجرى الأمثال والشاهد يروى صدرًا لبيت، وهو بتمامه كما في «الخزانة» ٨٣/٢:

وَمِنْ عِصَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا قَدِيمًا، وَيُقْنَطُ الزَّنَادُ مِنَ الزَّنَادِ
ويروي عجزًا لبيت صدره:

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ سَرَقَ ابْنَهُ

أي: أشبه أباه في خلقه. والشكير: صغار الورق والشوك، أي: أن الصغار إنما تنبت من الكبار. يضرب مثلًا في مشابهة الرجل أباه.

وانظر الشاهد: في «الكتاب» ٥١٧/٣، «التبصرة» ٤٣١/١، «مجمع الأمثال» ١٠٧/١، «شرح المفصل» ١٠٣/٧، ٥/٩، ٤٢، «شرح =

٧٢- في عِصَّة^(١) مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

(بِعَيْنٍ مَا أَرَيْنَاكَ)^(٢) في هذا كله تأكيد وتعظيم لما قبله، وهي في الآية تعظيم للمثل؛ لأن ضرب ذلك المثل يكشف المعنى ويوضحه فأكد بهما.

ولم يُقرأ في السبع إلا بنصب (بعوضة). وقرئ في غير السبع بالرفع^(٣)، وليس بالقوي؛ لأن (ما) بمعنى الذي، وصلتها بعوضة، ولا بد من ضمير محذوف وتقديره: الذي هو بعوضة. وهذا الضمير يقل حذفه، وإنما هو في الأفصح ظاهر، قال الله تعالى: ﴿وَرَزَوْنَهُ أَلَيْ هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ [يوسف: ٢٣] وكذلك: ﴿تَمَامًا عَلَى أَلَذَى أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] ولم يُقرأ في السبع إلا هكذا، وقرئ في الشاذ

= المقدمة الجزولية «٩٨٣/١»، «المقرب» ٧٤/٣، «التصريح» ٢٠٥/٢، «الخزانة» ٨٣/٢، ٤٨٩/٤، ٥٦٦.

(١) في الأصل: عظة.

(٢) هذا مثل يضرب في ترك البطء واستعجال الرسول.

انظر: «الكتاب» ٥١٧/٣، «المقتضب» ١٥/٣، «مجمع الأمثال» ١٠٠/١، «المستقصى» ١١/٢، «شرح المفصل» ٤١/٩، «شرح المقدمة الجزولية» ٩٨٤/١، «المقرب» ٧٤/٢.

(٣) هي قراءة الضحاك وابن أبي عبيدة. أنظر: «المحرر» ١٤٣/١، «البحر» ١٢٣/١، «الدر المصون» ٢٢٥/١، ورواها بعضهم عن رؤية وهو من الفصحاء وليس من القراء. أنظر: «مجاز القرآن» ٣٥/١، «القراءات الشاذة» ص ٤، «المحتسب» ٦٤/١.

وهي لغة عزيزت إلى تميم. أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ٥٣/١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢٠٤/١.

بالرفع^(١) وهو على تقدير: الذي هو أحسن. وحذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول إذا كان مبتدأ ضعيف إلا في (أي)، وسيأتي الكلام في ذلك، وقد يحسن بعض حسن إذا طال^(٢) الكلام، كما قال^(٣): ما أنا بالذي قائل لك سوءاً.

المعنى: بالذي هو قائل لك سوءاً.

ومنهم^(٤) من جعل (ما) في موضع الحال، وجعل بعوضة المنصوب بدلاً من (ما)، وفي هذا بعد.

وأما ما ذهب إليه الفراء^(٥)، وهو أن المعنى: ما بين بعوضة فما فوقها، فخارج عن طريق كلام العرب؛ لأن الظرف لا يحذف، ويقام مخفوضه مقامه، لا تقول: جلستُ زيداً، تريد: جلست عند زيدٍ، هذا ليس من كلام العرب، واستدلّاه بقول العرب: له عشرون ما ناقةً فجملًا، استدلال ضعيف، فإن (ما) هنا زائدة، والأصل (له عشرون ناقةً فجملًا)، والفاء جاءت لترتيب الإخبار، وإلا فكيف تأتي الفاء مع

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، أنظر: «البحر» ٢٥٥/٤، وعزيت في «الإنحاف» ص ٢٢٠ إلى الحسن والأعمش.

(٢) هذا هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فلم يشترطوا طول الصلة. أنظر: «الكتاب» ١٠٨/٢، «معاني القرآن» للفراء ٢٢/١، «البحر» ١٢٣/١، «الدر المصون» ٢٢٥/١، «أوضح المسالك» ١١٩/١ - ١٢٠، «التصريح» ١٤٣/١ - ١٤٤.

(٣) سمعه الخليل من أعرابي. أنظر: «الكتاب» ١٠٨/٢، «أما لي ابن الشجري» ٧٥/١.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١/١، «معاني القرآن» للزجاج ١٠٣/١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢٠٤/١، «تفسير القرطبي» ٢٤٢/١.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» ٢٢/١.

(بين)، لا تقول: جلستُ بين زيدٍ وعمرو، ولا يقول/١٢٢/أحد: جلستُ القوم، يريد: جلستُ بين القوم، فإذا بطل هذا كله بطل قوله، ولا يصحُّ الاستدلال على القواعد إلا بغير محتمل ومهما أحتمل بطل الاستدلال.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الفاء رابطة مع الكلام الأول، وهذا كما تقول: قال زيد كذا فقبله عمرو وأنكره خالد، فهي عاطفة.

وأما (أما) فهي نائبة مناب الشرط وأداته، فكان الأصل (مهما يكن من شيء^(١)) فالذين آمنوا يعلمون أنه الحق)، وهذا جار في الجمل كلها؛ الأسمية والفعلية، فتقول: أما زيداً فضربت، والمعنى مهما يكن من شيء فزيداً ضربته، هو جواب الشرط، ولما كان جواب الشرط لا يلي أداة الشرط في اللفظ، قدموا من جملة الشرط ما يفصل بين (أما) والجواب، ولا يقدمون إلا ما مانع له، إلا الفاء التي هي جواب خاصة، فإن كان هناك مانع آخر فلا يتقدم، فلا تقول: أما زيداً فأني ضارب؛ لأن (إنَّ) تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإذا قلت: مهما يكن [من]^(٢) شيء فزيد قائم، كان توكيداً، وما ينوب منابه لا يقال إلا في التوكيد.

و(الذين آمنوا) مبتدأ. و(يعلمون) هو الخبر، وقدّم^(٣) على الفاء، وإن كانت تطلب بالصدر؛ لإصلاح لفظها ويحتمل ذلك في الفاء؛ لأنه

(١) أنظر: «الكتاب» ٢٣٥/٤، «المقتضب» ٢٧/٣، «الأزهية» ص ١٤٤،

«البيسط» ٦٢٢/٢، «الهمع» ٣٥٥/٤.

(٢) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٣) أي: (الذين آمنوا) وهو جزء من جملة الجواب.

فعل لزوال قبحها وولايتها أداة الشرط، كما قدم (زيدًا) في قولك: أما زيدًا فضربت وهذا القدر كاف^(١).

﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ حق: مصدر، فالمعنى، والله أعلم، أنه الذي حق من ربهم / ١٢٣/ وثبت، أي: لا ينكرونه؛ لأنهم يرون أن ضرب هذا المثل المراد منه بيان المعنى وإيضاحه، وهم لا ينكرونه، ويظهر لي أن المصدر هنا في معنى أسم الفاعل، فيكون معناه: أنه الذي حق، والهاء عائدة على ضرب المثل، فيعلمون أن ضرب هنا من ربهم، وأنه تعالى جاء به، إيضاحًا للمعنى وبيانًا له.

وكذلك الكلام في ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو مبتدأ، و﴿يَقُولُونَ﴾ خبره، والفاء جواب الشرط، وتقدم من جملتها عليها ما يزيل قبحها في ولايتها أداة الشرط على حسب ما تقدم^(٢)، والتقدير هنا: ومهما يكن من شيء فالذين كفروا يقولون: ماذا أراد الله بهذا مثلاً.

و(ذا) تكون بمنزلة (الذي)^(٣) مع (ما) و(من) الاستفهاميتين، وتكون أيضًا (ذا) زائدة مع (ما) الاستفهامية، فيتصور هنا أن تكون (ذا) زائدة، و(ما) مفعول مقدم بأراد، أو يجوز أن يكون (ذا) بمعنى الذي،

(١) بسط المصنف - رحمه الله - القول في هذه المسألة في «السيط» ٢/ ٦٢٢ وما بعدها، ١٠٦٥/٢، وانظر كتاب: «الشعر» ١/ ٦٣ - ٦٥.

(٢) أنظر: ص ٢١٨.

(٣) هذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فيجيزون إجراء أسماء الإشارة مجرى الموصولات وإن لم تقترن بما أومن.

انظر: «الكتاب» ٢/ ٤١٦، «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٣٨، «الأصول» ٢/ ٢٦٣، «أمالى ابن الشجري» ٢/ ١٧١، «الإنصاف» ٢/ ٤٢٤ وما بعدها مسألة (١٠٣)، «شرح المقدمة الجزولية» ٢/ ٥٢٥.

ويكون خبراً عن (ما) ويكون (أراد) صلة (لذا). وهذا يقال أبداً عند الحقارة للشيء، فتقول: ماذا أراد فلان من هذا الكلام، فقد صار في معنى: ما في الدنيا مثل هذا. ويكون - على هذا - (مثل) تمييزاً، ويكون بمنزلة قولك: لله درك عالمًا؛ لأن معنى قولك: لله درك: ما في الدنيا مثلك. ويجوز أن يكون (مثل) حالاً، ويكون هذا بمنزلة ما ذهب إليه أبو علي^(١) في قوله:

٧٢- يا جارتا ما أنت جاره^(٢)

أجاز في جارة أن تكون تمييزاً؛ لأنه قال: ما في الدنيا مثلك جارة، وأجاز أن تكون جارة حالاً على معنى: عظمت في هذه الحال. وكذلك مثل هنا فيتصور فيه الوجهان.

قال سبحانه: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

يظهر لي أن قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من كلامه سبحانه، وهو الهادي والمضل، لا يُسأل عما يفعل وهم

(١) أنظر: «الإيضاح» ص ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) الشاهد للأعشى من قصيدة يهجو بها شيبان بن شهاب الجحدري ورواية الشاهد في «الديوان» ص ١٨٩.

يا جارتي ما كنت جاره بانئت لتحزننا عفاره
وانظر: (ع. ف. ر) في «التهذيب» ٣٥٤/٢، «المقاييس» ٦٥/٤، «المحكم» ٨٥/٢، وانظر: «المقرب» ١٦٥/١، «إيضاح شواهد الإيضاح» ٢٥٤/١، «شرح ابن عقيل» ٦٦٨/٢، «الخرانة» ٥٧٨/١.

والعفارة: واحدة العفار، وهو الشجر الكثير النار الذي تتخذ منه الزناد، ومن أمثالهم: أقدح بعفار أو مرخ، واشدد إن شئت أو أرخ.

يسألون، وكل ذلك عدل منه، وليس في هذا ردُّ الأواخر على الأوائل، ولو كان كذلك لكان: يهدي به كثيراً ويضلُّ به كثيراً؛ لأن الذين آمنوا العالمون بأنَّه^(١) الحقُّ من ربهم مهديون، والذين كفروا، القائلون: ماذا أراد الله بهذا، ضالون. ونظير هذا قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

فليس في هذا ردُّ الأعجاز على الصدور، وأكثر ما يقع هذا برّد الأعجاز على الصدور، وهو في القرآن كثير، وستراه فيما يُستقبل، إن شاء الله، فقد صح من هذا أن ردَّ الأعجاز على الصدور قد يكون، وهو الأكثر، وقد يكون غيره.

قال سبحانه: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

يقال: فسق: إذا خرج^(٢)، وفسقت الرطبة: إذا خرجت عن قشرها، وفسقت الفارة، إلا أن الفسق لا يستعمل في عرف الشرع^(٣) إلا في الخروج عن الحق والاشتغال بالباطل، وقد يكون كفراً، وقد يكون معصية، وقد يكون بدعة، والمراد هنا بالفسوق -والله أعلم- إثارة الدنيا وحبها، حتى إنهم لا يسمعون ما يصرفهم^(٤) عنها ولا يعقلون ويروونه عبثاً.

ولم يُقرأ هذا الموضع إلا هكذا. وقد نُقل^(٥): (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرٌ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرٌ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقُونَ)^{(٦)(٧)} بفتح الياء، ورأيت

(١) في الأصل: بأنهم.

(٢) أنظر: «الصحيح» (فسق) ١٥٤٣/٤، «تفسير الطبري» ٤٠٩/١.

(٣) في الأصل: الشعر.

(٤) في الأصل: ما يصرفونهم.

(٥) أنظر: «المحرر» ١٥٥/١.

(٦) في الأصل: وما يضل.

(٧) في الأصل: الفاسقين.

من^(١) أنكر هذا عن ابن أبي^(٢) عبلة، وقال: لا يصح عنه في هذه القراءة؛ لأنها مخالفة خط المصحف. في هذه القراءة أن (هدى) بمعنى أهدى، ويقال: هدى زيد، بمعنى: أهدى، والمعلوم من هدى أنه متعد؛ لأنك تقول: هديته فاهدى.

وقد نقل فيه قراءة أخرى، وهي بضم الياء في الأول، وبفتحها في الثاني^(٣)، وهذه كلها قراءات لم تجئ في السبع، وإنما هي من القراءة الشاذة، وهي مخالفة خط المصحف.

وقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ جعل المهديين كثيرًا، وهو قد قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]، وقال جل ذكره: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣]؛ لأن العظماء وإن كانوا في العدد قلاء هم في الحقيقة كثيرون. كما قال:

٧٤- وَمَا قَلَّ مَن كَانَ تَبَقَايَاهُ مِثْلَنَا قُرُومٌ تَسَامِي لِلْعُلَا وَكُهُولٌ^(٤)

(١) أنظر ما ينقله ابن عطية في «المحرر» ١٥٥/١ عن أبي عمرو الداني.
(٢) هو إبراهيم بن أبي عبلة الشامي، ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى، ويقال: إنه قرأ على الزهري. وأخذ عنه الحروف ابن أخيه هاني بن عبد الرحمن وموسى بن طارق. توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين، وقيل: سنة اثنتين وخمسين، وقيل: ثلاث وخمسين. أنظر: «غاية النهاية» ١٩/١.

(٣) هي قراءة ابن مسعود. أنظر: «المحرر» ١٥٥/١، «البحر» ١٢٦/١.
(٤) من لامية عزيت في الأغلب إلى السموأل بن عادياذ الأزدي. وهو شاعر جاهلي أشتهر بوفائه حتى ضرب به المثل في ذلك. أنظر ترجمته في «طبقات فحول الشعراء» ١/٢٧٩، «الاشتقاق» ص ٤٣٦، «السمط» ٢/٥٩٥. وانظر: «الشاهد في الحماسة» ١/٨٠، «أمالى القالي» ١/٢٦٩، «شرح شواهد المغني» ٢/٥٣١، «المقاصد النحوية» ٢/٧٦.

قروم: جمع قرم وهو السيد. تسامى: من السمو.

وقال:

٧٥- إِنَّ الْكَرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ

قَلُّوا كَمَا غَيْرَهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا^(١)

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾

[البقرة: ٢٧].

أخذ الله العهد على كل من أرسل له نبي بالإيمان بمحمد ﷺ إذا أرسله الله تعالى، وتصديقه، وقبول قوله، واتباع سنته، هذا مقرر في التوراة، ومقرر في الإنجيل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ [الصف: ٦].

وقال تعالى: ﴿مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْأَنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: ٣٩] الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ ١٢٦/ [آل عمران: ٨١] الآية، وكذلك حاله ﷺ مذكور على لسان كل نبي، فأخذ الله العهد على الخلق بالإيمان به واتباع سنته، فمن وفى بذلك ولم ينقصه كان متبعا للحق، وبقايا على العهد، ومن خالفه ولم يتبعه كان ناقضا عهده. والنقض جاء على جهة الاتساع؛ لما كانوا يطلقون على العهد (حبال)، كأنهم اشتدوا عند المعاهدة وارتبطوا فأتوا بينقض عند مخالفة العهد وزواله كأنه حبل نقض. وللمفسرين في هذا

(١) الشاهد لأبي تمام من قصيدة يمدح بها عبد العزيز الطائي.

انظر: «ديوانه» ١٨٦/٢، «الكشاف» ٢٦٧/١، «شرح شواهد» ص ٣٩٥،

«البحر» ١٢٥/١، «الدر المصون» ٢٣٣/١.

النقض^(١) غير ما ذكرته، ألا ترى أن اليهود كانوا يذكرون محمداً ﷺ ويقولون: هذا زمان يأتي فيه نبي؛ لما كانوا يجدونه في التوراة، ولما جاء رسول الله ﷺ فمنهم من آمن واتبع الحقَّ كعبد الله بن سلام، وكعب^(٢) الأخبار، ومنهم من كفر وعاند.

والهاء في قوله سبحانه: ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ يحتمل أن تعود إلى ما دل عليه الكلام؛ لأن العهد لا يكون إلا على شيء، فيكون المعنى من بعد ميثاق ما عاهدوا عليه.

وأصل العهد المصدر ثم أطلق على الموعود به، فإذا كان هكذا عاد الضمير عليه، وإنما يعود على ما أقتضاه الكلام إذا كان العهد مصدرًا ولم يتسع فيه. ويحتمل أن يعود الضمير عليه سبحانه، أي: من بعد ميثاق الله، وهي ثلاثة^(٣): أحدها: قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الثاني: ما أخذه الله/١٢٧/ على الأنبياء صلوات الله عليهم من التبليغ عن الله، وقبول ما جاء من عند الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية

(١) لعله يريد العهد. وانظر آراء المفسرين فيه في «تفسير الطبري» ١/ ٤١٠-٤١١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٥، «الهداية» ١/ ٣٧-٣٨، «الكشاف» ١/ ٢٦٨، «التحصيل» ١/ ٨٩-٩٠، «المحرر» ١/ ١٥٦، «تفسير القرطبي» ٢٤٦/١.

(٢) هو كعب بن نافع التابعي المشهور، أسلم في خلافة أبي بكر وقيل: في خلافة عمر - رضي الله عنهما - كان قبل إسلامه من كبار علماء اليهود في اليمن. توفي بحمص سنة اثنتين وثلاثين للهجرة. أنظر: «تهذيب الأسماء واللغات» ٦٨/ ٦٩.

(٣) أنظر: «الكشاف» ١/ ١٦٨.

[آل عمران: ٨١]. والميثاق الثالث: ما أخذه على العلماء من البيان، قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) الآية [آل عمران: ١٨٧]، وقال الله جل ذكره: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾ [البقرة: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَيْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَأَلْهَدُوا مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ الآية [البقرة: ١٥٩].

(من بعد) من صلة ينقضون.

(وَمِفْعَال) يأتي للمبالغة قالوا: إِنَّهُ لَمِنْحَارٌ بَوَائِكُهَا^(١)، والبوائك: السَّمان، ويوجد (مِفْعَال) في الآلات، تقول: مِفْتَاح، وهو اسم الآلة التي يُفْتَحُ بها، والظاهر في الميثاق أن يكون من هذا، أو يكون المعنى: الكلام الذي وقع التوثق به، كما كان المفتاح الآلة التي يُفْتَحُ بها، وقد يأتي (مِفْعَال) بمعنى المصدر كالمِيعَاد والمِيلَاد.

(وَيَقْطَعُونَ) معطوف على ينقضون، فهما صلتان للذين.

(وَأَنْ يُوَصَّلَ) بدل من الهاء والتقدير: ما أمر الله بأن يوصل.

وكذلك (يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) صلة ثالثة.

ورأيت بعض^(٢) المتأخرين يذهب في (أَنْ يُوَصَّلَ) إلى أنه بدل من (مَا)، وفي هذا عندي بعد؛ ألا ترى أن البدل يحلُّ محلَّ المبدل منه، فإذا قلت: عرفت أخاك خبره، فهو في معنى: عرفت خبر أخيك، ولا تقدر هنا أن تقول: ويقطعون أن يوصل ما أمر الله. البَيِّن ما ذكرته أن يكون بدلاً من الهاء، وأن التقدير: ويقطعون ما أمر الله بأن يوصل.

(١) أنظر: «الكتاب» ١/١١٢، «المقتضب» ٢/١١٤، «البيسط» ٢/١٠٥٨.

(٢) أنظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/٣٣، «التحصيل» ١/١٣٩، «المحرر»

١/١٥٧، «البيان» ١/٦٧، «التيان» ١/٤٤.

وقيل: المراد بهذا الأرحام^(١)، وقيل: المراد جميع الشرائع^(٢) والأنبياء - صلوات الله عليهم - فلا يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض؛ لأنهم كلهم أتوا بالوحدانية عن رب العالمين، فهم سواء، فمن يكفر ببعض ويؤمن ببعض فقد قطع/١٢٨/ واحداً عن آخر، وقد يكون راجعاً للجميع، ويدخل تحت ذلك الأرحام وغيرهم، وهو البين.

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

هذا بمنزلة قوله سبحانه: ﴿فَمَا رِيحَتِ بِجَنَّتِهِمْ﴾ [البقرة: ١٦]: لأنهم أخذوا النقص، وتركوا الوفاء بالعهد، وتلبسوا بالقطع، واستهانوا بالوصل، واعتنوا بالفساد، وأهملوا الصلاح، فهم قد خسروا في تجارتهم؛ لأنهم تركوا الحق، واستعملوا الباطل، وتركوا الباقي، واستعملوا الفاني؛ لهوهم وحبهم في الدنيا، فقد خسروا، هذا بمنزلة قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢]؛ لأن النقص والقطع والفساد باطل، والوفاء بالعهد والوصل والصلاح حق، فتركوا الحق، وآمنوا بالباطل فأولئك قد خسروا.

قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

المعنى، والله أعلم: كيف تكفرون بالله عالمين أنكم كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون، ولا بد من هذا التقدير، والله أعلم؛ لأن الحال لا تكون ماضية، والواقع فيها موجود حاضر

(١) هذا القول لقتادة. أنظر: «تفسير الطبري» ١/ ٤١٥ - ٤١٦، «التحصيل» ١/ ٩٠، «المحرر» ١/ ١٥٧، «فتح القدير» ١/ ٥٩.

(٢) هذا قول الجمهور. أنظر: «المحرر» ١/ ١٥٧، «تفسير القرطبي» ١/ ٢٤٧.

الآن، هذا لا يمكن ولا بد من تقدير: عالمين^(١) بذلك. و(قد)^(٢) هنا محذوفة والتقدير: تكفرون^(٣) بالله وقد كنتم أمواتاً، كما قال:
 ٧٦- تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا^(٤)

أي: تقول وقد صكت.

فإن قلت: أما إحيائهم بعد الموت، فمعلوم عندهم، ومقرر في نفوسهم، وكذلك إماتتهم بعد الإحياء معلوم عندهم، ومقرر في نفوسهم، وأما إحيائهم بعد الإماتة فلم تكن مقررة / ١٢٩ / عند جميعهم.

(١) يظهر أن هذا من قبيل تفسير المعنى، والتأثر فيه بما ذكره صاحب «الكشاف» ٢٦٩ / ١ بين.

(٢) ذهب أكثرهم هنا إلى تقدير (قد) مضمرة. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٤ / ١، «معاني القرآن» للزجاج ١٠٧ / ١، «التحصيل» ١٦١ / ١ مسألة (٣٢)، «التبيين» ص ٣٨٦ وما بعدها، «شرح عمدة الحافظ» ص ٤٥٠، «شرح القمولي» ٢٢٦ / ١.

(٣) في الأصل: يكفرون.

(٤) هذا صدر بيت ينسب إلى أعرابي من بني سعد بن زيد مناة من تميم، وكان مملكا (من الإملاك) فنزل به أضياف فقام إلى الرَّحَى فطحن لهم، فمرت به زوجته في نسوة فقالت لهن: أهذا بعلي؟ فأعلم بذلك، فقال هذا البيت من أبيات. وعزي الشاهد في «شرح الحماسة» للمرزوقي ٦٩٥ / ٢ إلى هذلول بن كعب العبدي. وعجزه:

أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ

والمُتَقَاعِسُ: الذي يخرج صدره ويدخل ظهره، من القَعَس، وهو نتوء الصدر خلقة.

انظر الشاهد في «الكامل» ٥١ / ١، «غريب الحديث» للخطابي ٤٧٤ / ١، «الخصائص» ٢٤٥ / ١، «شرح الحماسة» للمرزوقي ٦٩٦ / ٢، «شرح التسهيل» ٢٦٧ / ١، «تقييد ابن لب» ٢٧٩ / ١.

قلتُ: الأدلة نسبها الله بمعرفة ذلك، فإن الإحياء بعد النطفة، ثم الإماتة بعد الإحياء، تدلُّ على أن لها فاعلاً وهو قادر على أن يحيي بعد الموت، كما أحيأ بعد النطفة، وقد يكون هذا الإحياء الإحياء^(١) في القبور، ويكون ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الوقوف في المحشر، وقد يكون الإحياء بعد الإماتة واقعاً على إحيائهم وقيامهم في المحشر، ويكون ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ إلى أمره للسؤال ترجعون، فمنهم من هو من أهل الجنة، ومنهم من هو من أهل النار، أعادنا الله منها.

ولم يقرأ في السبع إلا ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بضم التاء، وفتح الجيم. وقرئ في غير السبع: ﴿تُرْجَعُونَ﴾^(٢) بفتح التاء وكسر الجيم، وإذا أرجعوا رجعوا ولا يرجعون حتى يرجعوا، فالمعنى واحد، والله أعلم.

و(كيف) في موضع الحال من الفعل المفهوم من ﴿تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾^(٣) ونظير هذا قول الشاعر:

٧٧- متى ينال الفتى اليقظان هِمَّتُهُ

إذ المقام بدار اللهُ والغزل^(٤)

(١) أنظر في تفصيل هذه الآراء «تفسير الطبري» ٤١٨/١ - ٤٢٢، «التحصيل»

٩١/١ - ٩٢، «تفسير القرطبي» ٢٤٩/١، «فتح القدير» ٤٦/١ - ٤٧.

(٢) هي قراءة مجاهد، ويحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن

ويعقوب، والفياض. أنظر: «المحرر» ١٥٩/١، «البحر» ١٣٢/١.

(٣) ذهب غيره من المعربين - فيما أطلعت عليه - إلى أن (كيف) حال العامل فيه

(تكفرون). أنظر: «مشكل إعراب القرآن» ٣٣/١، «المحرر» ١٥٧/١،

«البيان» ٦٨/١، «التيان» ٤٥/١، «البحر» ١٢٩/١.

(٤) البيت لأبي سعيد المخزومي، ويقال: أبو سعد - كما في الأغاني - وهو =

فمتى ظرف زمان للفعل المفهوم من (ينال الفتى يقظان هِمَّتُهُ إذ المقام)؛ لأن الفعل الواحد لا يكون له حالان، ولا يكون له ظرفان؛ ظرفا زمان، ولا ظرفا مكان، لكن تجعل الواحد ظرفاً للفعل المذكور، و تجعل الآخر ظرفاً للفعل المقدر، وكذلك الحال تجعل الواحد منهما للفعل المذكور، والأخرى للفعل المقدر بتلك الحال المفهوم من ذلك، ونظير هذا: هذا حلوٌ حامضٌ^(١). إذا أردت أن تُنْقِصَ الحلاوة، وأردت أن هذا الشيء له طعم بين الطعمين، فالخبر/ ١٣٠/ المفهوم من (حلو حامض) لا حلو وحده ولا حامض وحده، وفي ذلك المقدر (هو) الضمير العائد على (هذا) فإن أردت هذا حلو في وقت، وحامض في آخر، فكلاهما خبر وفي كل واحد منهما ضمير يعود على (هذا)، ويجوز حذف الواو إذا كان في الجملة ضمير يعود على صاحب الحال، فإن لم يكن في الجملة ضمير فلا بد من الواو، وهذا مذهب البصريين وللكوفيين^(٢) في هذا كلام آخر أذكره بعد هذا، إن شاء الله.

قال الله العظيم: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٠) [البقرة: ٢٩].

= عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام بن مغيرة المخزومي، بغدادى كثير الشعر جيده وهو المهاجى لدعبل الشاعر العباسى. ويسميه دعبل دَعِيَّ مخزوم أنظر في ترجمته: «الأغاني» ١٧٩/٢٠، «السمط» ٥٧٨/١. والبيت من قصيدة في «أمالى القالى» ٢٥٩/١ مطلعها.

مَنْ لِي بِرَدِّ الصَّبَا وَاللَّهُو والغزل هيهات ما فات من أيامك الأول
(١) أنظر: «الكتاب» ٨٣/٢، «البغداديات» ص ١٤٦، «المسائل المنثورة» ص ٣٢.
(٢) الكوفيون يرون ضرورة وجود الواو سواء أكان في الجملة ضمير أم لم يكن، وكذلك ذهب الزمخشري في «المفصل» ص ٦٤، وانظر: «المساعد» ٤٦/٢، «البيسط» ٨١٦/٢، «تقييد ابن لب» ٢٧٣/١.

(ما) مفعول بـ(خلق). و(في الأرض): صلة لـ(ما)، وهو يتعلق بمحذوف لا يظهر. و(جمعياً): حال من (ما) أو حال من الضمير في (لكم).

وليست اللام هنا مفعولاً^(١) من أجله، وإنما هذا بمنزلة: جئت لك، فجاء يتعدى باللام، وليس المعنى: جئت لأجلك، فإنك لو قلت: جئت لأجلك لم يُعلم من الذي جيء له، فكذلك خلق لكم، يتعدى خلق باللام، وليس المعنى خلق لأجلكم، بل: الخلق لكم، فكأنه في معنى: أعطاكم ما في الأرض، أو أعدد لكم ما في الأرض. ورأيت بعض المتأخرين^(٢) ذهب إلى أن (لكم) هنا مفعولاً^(٣) من أجله، وليس بصحيح لما ذكرته.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ المعنى، والله أعلم: قصد إلى السماء بالخلق، والسماء: جمع سَمَاوَة، أسقطوا التاء؛ ليدلوا على الجمع، فجاءت الواو طرفاً بعد ألف زائدة، أنقلبت همزة، ولم تنقلب في سماوة لمكان التاء، ولو أنقلبت في سماوة لكان له وجه؛ لأن التاء ليست/١٣١/ من نفس البيئة، وقالوا: عَظَايَة، وعِظَاءَة^(٤)، وصلاية وصلاة^(٥)، فمن همز لم يعتد بالتاء^(٦)، ومن لم يهمز بنى الكلمة على

(١) في الأصل: مفعول.

(٢) أنظر: «الكشاف» ٢٧٠/١، وفيه يقول الزمخشري: (لكم): (لأجلكم).

(٣) في الأصل: مفعول.

(٤) في الأصل: عضاية وعضاءة. والعظاءة بالمد لأهل العالية وبالياء لتميم: دوية

على خلقه سام أبرص. أنظر: «المصباح» ٤١٧/٢.

(٥) الصلاية والصلاة: مُدَق الطيب. أنظر: «اللسان» (صلا) ٤٦٨/١٤.

(٦) في الأصل: بالياء.

التاء، وهذا كاف في الموضع، وبسطه في كتب العربية^(١).
والخَلْقُ: إيجاد الشيء بعد عدمه، فكان سبحانه لا شيء معه، ثم خلق الأرض والسماء، وما فيهما، وهو على ما كان لم يتغير.
(ثم) جاءت لترتيب الإخبار؛ لأن السماء هي التي خلقت مثل الأرض، بذلك على ذلك قوله سبحانه: (قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا) [فصلت: ٩].
قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] (ثم) في هذه الآية لترتيب الوجود، وهي في البقرة لترتيب الإخبار، بمنزلة قوله: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] ويأتي في هذا في موضعه، إن شاء الله.

ومعنى: (سواهن): خلقهن مستوية معتدلة.
(وسبع): بدل من (هن)، والتقدير: فسوى سبع سماوات، ويمكن أن يكون حالاً على تقدير: مقدراً أن تكون سبع سماوات، كما قال سبحانه: ﴿وَجَاعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] أي: مقدراً أن يكون سَكَنًا، وهذا بمنزلة قول العرب^(٢): مررت برجلٍ معه صقر صائداً^(٣) به غدا، أي: مقدراً به الصيد غدا. والبدل عندي أحسن.
ورأيت بعض المتأخرين^(٤) يذهب في سبع سماوات إلى أنه

(١) أنظر: «الكتاب» ٣٨٧/٤، «المنصف» ١٢٨/٢ - ١٣١.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٤٩/٢، «المسائل المثورة» ص ٥٢ - ٥٣، «البيسط» ٩٩٧/٢، ١٠١٩.

(٣) في الأصل: صائد.

(٤) هو الزمخشري في «الكشاف» ٢٧٠/١.

بمنزلة: ربه رجلاً^(١). أضمر على شريطة التفسير، وهذا قول لا يُعَوَّل عليه؛ لأن الضمير على شريطة التفسير يحفظ ولا يقاس عليه، ولا يقال/١٣٢/ منه إلا ما قالت العرب؛ لأنه خارج على القياس؛ الأصل في الضمير الغائب أن يأتي بعد الظاهر لفظاً أو مرتبة، وأما إتيانه قبل الظاهر المفسر له لفظاً ومرتبة فلم يقع إلا في أربعة أبواب^(٢)، وبيانها في كتب العربية وليس هذا منها.

قال سبحانه: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هو سبحانه عليم بالأشياء كلها في الأزل، إلا أنها تبرز للوجود حيث أراد وقدر، فهو وصفاته قديم، ومخلوقاته محدثة، كانت بعد أن لم تكن، وكذلك الزمان والمكان حدثا بعد أن لم يكونا، ولا قديم إلا هو وصفاته تعالى.

و(بكل) من صلة (عليم) و(عليم) مبالغة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) [البقرة: ٣٠].

لما ذكر سبحانه أنه خلق السماء وخلق الأرض، أخذ يبين بدء خلق بني آدم. فعلى هذا يكون (إذا) خبر مبتدأ محذوف تقديره: ابتداء^(٣) خلقكم إذ قال ربك للملائكة؛ وقد يجوز أن يكون متعلقاً

(١) أنظر: «الأصول» ١/ ٤١٩، «الإيضاح» ص ٢٥٣.

(٢) هي: ضمير الشأن، والضمير في باب نعم وبئس، والضمير في ربه رجلاً، وفي باب الأعمال إذا عمل الثاني والأول يطلب عمدة، نحو: ضربني، وضربت زيداً. أنظر: «الأصول» ١/ ٤١٩، «الإيضاح» ص ٢٥٣، «المفصل» ص ١٣٣-١٣٤، «التوطئة» ص ١٧٣، «شرح المفصل» ٣/ ١١٨، «التسهيل» ص ٢٧-٢٨، «البيسط» ١/ ٣٠٣.

(٣) في الأصل: أبدأ.

ب(قالوا)، ولا يكون خبر مبتدأ محذوف، وأما تقدير: أذكروا^(١) إذ قال، فهذا يُبنى على أن (إذ) متصرفة، و(إذا) ليست بمتصرفة، لا تستعمل إلا ظرفاً^(٢)، فيكون على هذا على حسب ما ذكرته.

و(قال): في موضع خفض بإذ. و(إذ) لا تتصرف لا تستعمل إلا ظرفاً، أو يضاف إليها الزمان، نحو: /١٣٣/ يومئذ، وساعتئذ، وحيثئذ. الملائكة: جمع ملك، ولحقت التاء لتأنيث الجماعة^(٣)، بمنزلة: صيارفة وحجارة. والملك مقلوب، أصله (مألك)^(٤)، والألوك: الرسالة، ويقال: ألك: إذا أرسل، ويقال: لأك: إذا أرسل، وهو يظهر لي أنه مقلوب، والأصل (ألك) كما ذكرته، وهو الألوك، فكان الأصل (مألكة) ثم قَدِّم وأُخِّر، فقليل: ملائكة. ومن هذا:

٧٨- أَلِكُنِي يَا عُنَيْنُ إِلَيْكَ قَوْلًا^(٥)

(١) إلى هذا ذهب كثير من المعربين. أنظر: «مشكل إعراب القرآن» ٣٤/١، «الكشاف» ٢٧١/١، «المحرر» ١٦٢/١، «البيان» ٧٠/١، «المغني» ٨٠/١.

(٢) هذا هو رأى الجمهور. أنظر: «المغني» ٨٠/١.

(٣) وقيل أيضًا إنها للمبالغة. أنظر: «مشكل إعراب القرآن» ٣٨/١.

(٤) هذا أحد ثلاثة آراء للنحويين، والثاني أن أصله: مألك، وقد ذكر سيويه ٣٨٠/٤ هذين الرأيين دون اختيار. وذهب الكسائي إلى القول بالقلب - كما ذهب المصنف - وذهب أبو عبيد والمازني وابن جني إلى القول بعدم القلب. أنظر: «المصنف» ١٠٢/٢، «الأزهيّة» ص ٢٥١-٢٥٢، «مشكل إعراب القرآن» ٣٦/١، «البيان» ٤٦/١، «شرح الشافية» للرضي ٣٤٦/٢، وهناك رأي ثالث وهو أن الهمزة زائدة، والأصل: ملك، وهذا الرأي لابن كيسان. أنظر: «مشكل إعراب القرآن» ٣٦/١، «الهداية» ٤٠/١، «المحرر» ١٦٣/١.

(٥) الشاهد للتابعة وهو في «ديوانه» ص ١٢٢ وعجزه:

=

سأهديه إليك، إليك عني

معناه: بَلَغَ عَنِّي، وأصله (أَلْكَنِي) ثم قُدِّمَ وَأُخِّرَ (أَلْكَنِي)، ثم سهلت الهمزة وحذفت ونقلت حركتها إلى اللام، فقليل: أَلْكَنِي.

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً). جاعل: بمعنى خالق^(١)، و(خليفة): مفعول به (جاعل)، ويمكن أن يكون (جاعل) من باب (ظننت) أي: مصير في الأرض خليفة، فتكون على هذا متعدية إلى مفعولين لا يجوز الأقتصار على أحدهما دون الآخر؛ لأن مفعولها في الأصل مبتدأ وخبر، وكان قبل (جاعل) (في الأرض خليفة) ثم دخلت (جعل) ونصبت المبتدأ، كما تفعل (ظننت) وأخواتها، وسيتكرر الكلام في (جعل) ويتبين أنها توجد على أربعة أقسام^(٢)، إن شاء الله.

والخليفة: ما يَخْلِفُ غيره، وقد يكون المعنى هنا: خليفة مني، أي: يخلفني في الأرض، ويحكم فيها بما أنزله عليه، وبما يرى مما أنزل عليه.

أطلق خليفة ابن آدم، وذكر آدم وهو يريد جميع من هو مثله في ذلك، أو تكون طائفة خليفة فأفرد لذلك / ١٣٤ /^(٣).

= وانظر: الشاهد في «تفسير الطبري» ٤٤٦/١، «المنصف» ١٠٣/٢، «اللسان» (ألك) ٣٩٤/١٠.

(١) هذا القول لأبي روق. أنظر: «تفسير الطبري» ٤٤٨/١، «المحرر» ١٦٣/١.

(٢) ذكر المصنف هنا اثنين منها، والثالث أن تكون بمعنى ألقى، والرابع أن تستعمل استعمال الأفعال التي لمقاربة الفعل نحو: جَعَلَ يقول، وَطَفَّقَ يقول.

أنظر: «الإيضاح» ٣٢/١ - ٣٣، «البيسط» ٤٣٣/١، «الملخص» ٢٥٩/١ - ٢٦١.

(٣) أنظر: «الكشاف» ٢٧١/١.

وقرئ خَلِيفَةً في غير السبع بالقاف^(١)، والمعنى، والله أعلم،
أجعل في الأرض خَلْقًا.
أو يكون المراد بخليفة: خليفة ممن كان في الأرض، والأول
عندي أظهر.

وتقول في الجمع: خلائف، قال الله تعالى: (هو الذي جعلكم
خلائف في الأرض) [فاطر: ٣٩]. وأما (خلفاء) فهو جمع لواحد قل
أستعماله وهو (خليفة)^(٢) مثل كريم وكرماء، وقد جاء في الشعر، قال:
٧٩- وَمَا خَلِيفُ أَبِي لَيْلَى بِمَوْجُودٍ^(٣)

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ هذا على جهة التعجب من أن
يستخلف أحد، وينعم عليه بذلك، فيقابله بالفساد والسفك، وهما
معصيتان، وعلموا ذلك -والله أعلم- ممن كان قبلهم، فإنهم لما
أستخلفوا أفسدوا وسفكوا، فتعجبوا من معصيتهم مع نعمة الله عليهم.

(١) هي قراءة زيد بن علي. أنظر: «المحرر» ١/١٦٤، «تفسير القرطبي» ١/٢٦٣،
«البحر» ١/١٤٠، وعزيت في شواذ القراءة ص ٢٢ إلى كرداب ويزيد بن
قطيب.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٣/٦٣٦.

(٣) الشاهد لأوس بن حجر بن عتاب، قيل فيه: كان فعل مضر حتى نشأ النابغة
وزهير فأخملاه، عدّه ابن سلام رأس الطبقة الثانية من فحول الجاهلية. أنظر
ترجمته في «طبقات فحول الشعراء» ١/٩٧ وما بعدها، «الشعر والشعراء»
١/٣٠٨.

والشاهد في «ديوانه» ص ٢٥، وروايته فيه:

إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُودًا خَلِيفَتُهُ وَمَا خَلِيفُ أَبِي وَهْبٍ بِمَوْجُودٍ
وانظر: «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص ٥٦٦، «التكملة» ص ٤٦٨، «شرح
المفصل» ٥/٥٢، «شرح الشافية» للرضي ٢/١٥٠، «اللسان» (خلف) ٩/٨٣.

وقرئ في غير السبع: (يسفك)^(١)، وقرئ: (يُسفك)^(٢) من أسفك. وقرئ: (يسفك)^(٣) من سَفَّك، وقرئ: (يسفك)^(٤) من سفك بكسر الفاء.

ولم يقرأ في السبع إلا بفتح الياء وكسر الفاء خاصة. وكأن المعنى: يا رب أتجعل فيه قومًا خلفاء ثم يفعلون هذه المعصية، أي: ما أحلمك، والله أعلم.

والسفك: الصَّب: يقال: دم مسفوك. ﴿وَنَحْنُ سُيُحُ﴾ الواو واو الحال، ومعنى (نقدس لك): التقديس: التطهير، وهو من قدس في الأرض: إذا ذهب وأبعد^(٥)، أي: نفع هذا لطاعتك.

ومن الناس^(٦) من ذهب إلى أن اللام زائدة، ولم تثبت اللام زائدة.

(١) عزيت هذه القراءة في «القراءات الشاذة» ص ٤ إلى طلحة بن مصرف، وفي «الكامل في القراءات الخمسين» ١/ ١٦٥، «البحر» ١/ ١٤٢ إلى أبي حيوة.

(٢) هي قراءة طلحة كما في «القراءات الشاذة» ص ٤.

(٣) هي قراءة ابن مقسم، وطلحة في رواية له، كما في «الكامل في القراءات الخمسين» ٩/ ١٥٩.

(٤) لم أقف على هذه القراءة فيما أطلعت عليه.

(٥) أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٧١، ولعل من ذلك قولهم للسفينة العظيمة: القادس.

أنظر: «الجمهرة» لابن دريد ٢/ ٢٦٣، «اللسان» (قدس) ٦/ ١٧٠.

(٦) ممن جوز كون اللام زائدة في هذه الآية الطبر والعكبري. أنظر: «تفسير

الطبري» ١/ ٤٧٦، «التيان» ١/ ٤٧. وممن جوز زيادة اللام المبرد في

«المقتضب» ٢/ ٣٧، والزمخشري في «المفصل» ص ٢٨٦ وقد رده المصنف

في «البيسط» ١/ ٤٦٥، ٢/ ٨٥٧.

والتسبيح: تنزيه الله تعالى من السوء والقبائح.
 (وبحمدك) في موضع/١٣٥/ الحال، تقديره: نحن نسبح لك
 حامدين، أي: مقرونًا تسبيحنا بحمدك؛ لأن تسبيحنا لك نعمة منك
 علينا، فنحن مع تسبيحنا نحمدك؛ لعلنا بأننا نعمة من نعمك.
 قال سبحانه: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

لما تعجبت الملائكة من سكان الأرض ومن معصيتهم مع نعمة
 الله عليهم وجعلهم خلفاء حاكمين، قال سبحانه: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ﴾ أي: وإن كانوا يسفكون الدماء، ويفسدون، فمنهم من يقوم
 بحق الله، ويفعل بأمره، وبما يرضي الله تعالى في أرضه، وهم الأنبياء،
 وخلفاؤهم والصالحون من الناس، والتابعون للأنبياء بما أمروا وقالوا
 وهو سبحانه حكيم ولا يصدر فعل منه إلا وهو حكمة بالغة.

(وَأَعْلَم) هنا فعل مضارع يراد به الحال المستمرة.
 (وَمَا): مفعول بـ(أَعْلَم)، والتقدير: ما لا تعلمونه أبدًا، دخلت
 (لَا): لأنها لنفي المستقبل^(١)، وقد قيل فيها أقوال^(٢)، أحسنها عندي
 ما ذكرته.

وجاء بعض المتأخرين^(٣) وذهب إلى أن (أَعْلَم) هنا (أَفْعَل) التي
 للترفضيل، وهو شيء بعيد، فتصوره متعذر.

(١) هذا ظاهر كلام سيويه وأكثر النحويين عليه. أنظر: «الكتاب» ٢٢٢/٤،
 «الأزهيّة» ص ١٥٠، «المفصل» ص ٣٠٦، «رصف المباني» ص ٢٥٨،
 «المغني» ٢٤٤/١.

(٢) هناك من ذهب إلى أنها ينفي بها الحال، كالزجاجي في «حروف المعاني»
 ص ٨، وابن مالك في «شرح التسهيل» ١٩/١.

(٣) هو العكبري في «البيان» ٤٧/١.

قال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (٣١) [البقرة: ٣١].
للمفسرين هنا أقوال ذكرها ابن عطية^(١) وغيره^(٢)، والذي يظهر لي
أن آدم - صلوات الله عليه - علمه الله تعالى منافع الأشياء وما خلقت
إليه^(٣)، وجعل الأسماء على ذلك، فالفرس خلقه الله تعالى للقتال،
فسماه آدم باسم يليق وموافق ما خلق إليه، وكذلك البغل، وكذلك
الحمار، وكذلك الجمل، وكذلك المخلوقات كلها، ولكل واحد منها
صفة ليست لغيره/١٣٦/، وهو يصلح لما لا يصلح له غيره؛ فجعل آدم
لكل واحد أسماً يليق به، وكذلك النباتية، وكذلك الأشياء كلها لكل
واحد منها وصف خلقه الله به ليس لغيره، فسمى باسم يوافق ذلك
الوصف، وكأنه مشتق من اسمه، والله أعلم.

قال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ (...)^(٤) صفات المسميات
والأسماء تابعة (...)^(٥) الصفات، فأطلق على المسبب ما أصله للسبب.
و(آدم) لا ينصرف، واختلف الناس في منع الصرف؛ فمنهم من
قال^(٦): لم ينصرف للتعريف والعجمة، وجعل وزنه فاعلاً كآزر وعازر
وعابر وشالغ، ومنهم^(٧) من جعله (أفعل) ومنعه الصرف لوزن الفعل

(١) أنظر: «المحرر» ١٦٩/١ وما بعدها.

(٢) أنظر: «تفسير الطبري» ٤٨٢/١ - ٤٨٦، «التحصيل» ٩٩/١ - ١٠١، «تفسير

الرازي» ١٧٦/٢، «تفسير القرطبي» ٢٨٢/١.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) سقط بقدر كلمة في الحاشية؛ إثر قص.

(٥) سقط بقدر كلمة في الحاشية؛ إثر قص.

(٦) إلى هذا ذهب الزمخشري في «الكشاف» ٢٧٢/١.

(٧) أنظر: «الكتاب» ٢٠٤/٣، «معاني القرآن» للزجاج ١١٢/١، «إعراب القرآن»

للنحاس ٢٠٨/١، «الحليات» ص ٣٣٤، «مشكل إعراب القرآن» ٣٨/١.

والصفة؛ لأنه بمنزلة: أحمر وأصفر، والأصل (أدم) فاجتمعت همزتان في كلمة واحدة، قلبت الثانية ألفاً للفتحة التي قبلها مع سكونها، وكذلك الهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة واحدة لا بد من قلب الثانية في الأكثر: (أيمّة) أصله (أئمة)^(١) قلبت الثانية ياء ولم تسهل بين بين؛ لأن همزة بين بين لم تزل بالكلية. فكانت اجتماع الهمزتين باقٍ. وهو مأخوذ من الأدمة^(٢)، وهو لون يميل إلى السواد ولم يبلغ أن يكون أسود.

وقيل^(٣): مأخوذ من أديم الأرض، وهو الجلد، وينبني على هذين^(٤) القولين الجمع، فمن جعله (أفعل) جعله (أدما) كأحمر و أصفر، ومن جعله فاعلاً جمعه (أوادم)، كما يجمع عالماً عوالم، وهذا تقريب، وبسط هذا في كتب العربية^(٥).

قال سبحانه: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أراد سبحانه: المسميات، ودلّ على ذلك الأسماء، ﴿فَقَالَ أَنِ يُؤَنِّي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ ومعنى أنبؤوني: أخبروني، يقال: أنبأتك بكذا، ونبأتك به. قال تعالى: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحریم: ٣] وحذف الباء، فدل

(١) أنظر: «المصنف» ٣١٥/٢، «المنتع» ٣٦٦/١ - ٣٦٧.

(٢) هذا الرأي لقطرب، وإليه ذهب بعض اللغويين، أنظر: «الاشتقاق» ص ٧١، «مشكل إعراب القرآن» ٣٨/١، «الهداية» ٤٣/١، «البيان» ٧٤/١، «اللسان» (أ د م) ١١/١٢.

(٣) هذا القول لابن عباس. أنظر: «تفسير الطبري» ٤٨٠/١، «الهداية» ٤٣/١، وفي «التعريب والمعرب» ص ٢٧.

(٤) في الأصل: هذا.

(٥) أنظر: «الكتاب» ٦١٤/٣، ٦٤٤، «المنتع» ٣١٣/٢ - ٣١٤، «المنتع» ٣٦٥/١ - ٣٦٧.

هَذَا عَلَى أَنْ (أَنْبَأَ) وَ(نَبَأَ) بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَ الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - :
 بِالْأَسْمَاءِ الْمُوَافَقَةِ / ١٣٧ / لَصِفَاتِ هَؤُلَاءِ، وَلَا بَدَّ مِنْ هَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -
 وَإِلَّا كَانُوا يَقُولُونَ أَسْمَ هَذَا دَالٌّ، وَأَسْمَ هَذَا تَاءٌ، وَأَسْمَ هَذَا جِيمٌ
 وَكَافٌّ، وَلَا يَعْجِزُ أَحَدٌ عَنْ أَنْ يَقُولَ هَذَا، وَإِنَّمَا الَّذِي تَعْجِزُ الْأَسْمَاءُ
 الْمُنَاسِبَةُ لِلصِّفَاتِ الْمُخْتَصَّةِ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَلَأَجْلِ ذَلِكَ خَلَقُوا، فَهَذَا هُوَ
 الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ عِلْمُهُ اللَّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فإِدْرَاكَ تَعْظِيمِهِمْ
 لِذَلِكَ إِدْرَاكَ مَعْرِفَتِهَا، أَوْ بِإِخْبَارٍ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَآدَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -
 جَعَلَ لَهُ إِدْرَاكًَ لِذَلِكَ وَسَمَّاها عَلَى حَسَبِ صِفَاتِهَا.

وَقَوْلُهُ : (عَرَضَهُمْ) غَلَبَ مَنْ يَعْقِلُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ ؛ لِأَنَّ (هُمْ) لَا
 تَكُونُ إِلَّا لِلْعُقُلَاءِ.

وَقُرِئَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)^(١)، وَقُرِئَ : (عَرَضَهَا)^(٢)، هَذَا
 كُلُّهُ فِي الشَّاذِّ.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لِأَنَّ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ يَتَضَمَّنُ أَنْ
 كُلُّ مَنْ عَدَاهُمْ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْأَرْضَ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ، وَيُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ،
 فَقَالَ تَعَالَى : لَيْسَ كَذَلِكَ، مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ وَمُصَالِحَهَا الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ،
 وَمَوَاضِعَهَا لَا يَفْسِدُ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يَسْفِكُ مِنَ الدَّمَاءِ إِلَّا مَنْ أَسْتَوْجِبَ
 ذَلِكَ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَمَا وَضَعَ الْمَخْلُوقُونَ لَهُ،
 وَإِلَّا فَأَخْبِرُونِي عَنِ الْأَسْمَاءِ الْمُنَاسِبَةِ لَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ الَّتِي خَلَقْتُهَا
 فِيهِمْ. ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾ (٣٢) [البقرة : ٣٢].

(١) قَرَأَ بِهَا ابْنُ مَسْعُودٍ كَمَا فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَاءِ ٢٦ / ١، «الْقُرَآءَاتُ الشَّاذَّةُ»

ص ٤، «الْكَشَافُ» ٢٧٣ / ١، «الْمَحَرَّرُ» ١ / ١٧٠.

(٢) قَرَأَ بِهَا أَبِي. أَنْظَرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ.

ويقال: هؤلاء بالمد والقصر، وأصل (ها) للتنبيه. ثم قرنت باسم الإشارة؛ لما في أسم الإشارة من التنبيه، فكأنها تؤكد له، وذكر أن القصر لتمييم وبعض قيس وأسد^(١)، وكلاهما صحيح.

ولم يقرأ إلا بالمد، واستوجبت البناء؛ للافتقار، واستوجبت الكسر؛ لالتقاء الساكنين؛ ولأنها توضع للمذكر والمؤنث.

و﴿سُبْحَانَكَ﴾ منصوب^(٢) بفعل لا يظهر ناب المصدر منابه. وقال بعض الكوفيين^(٣): منادى، ولا أعلم وجهًا لهذا النداء./١٣٨/ ويستعمل غير مضاف، وحكى: سبحان ما سخركن لنا^(٤)، فهو على هذا أسم علم للجنس بمنزلة (برة) في قوله:

٨٠- فَحَمَلْتُ بَرَّةً، وَاحْتَمَلْتُ فَجَارٍ^(٥)

ومنعه من الصرف العلمية وزيادة الألف والنون، وأنشدوا

(١) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢١٠/١، «المحرر» ١٧١/١، «تفسير القرطبي» ٢٨٤/١، «البحر» ١٣٨/١.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٣٢٢/١، «معاني القرآن» للأخفش ٥٧/١، «المفصل» ص ٣٣.

(٣) عزى هذا الرأي للكسائي. أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢١٠/١، «المحرر» ١٧٢/١، «تفسير القرطبي» ٢٨٧/١، «البحر» ١٤٧/١.

(٤) أنظر: «المقتضب» ٢٩٦/٢، «البغداديات» ص ٢٦٥، «المفصل» ص ١٤٩، «شرح التسهيل» ٢٤٤/١، «البيسط» ٢٨٦/١.

(٥) الشاهد للناطقة الذبياني، وهو في ديوانه ص ٥٩. وصدده:

إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا.

وانظر: «الكتاب» ٢٧٤/٣، «مجالس ثعلب» ٢٦٤/٢، «الخصائص»

١٩٨/٢، ٢٦١/٣، ٢٦٥، «التبصرة» ٥٦٤/٢، «أمالى» ابن الشجري

١١٣/٢، «شرح المفصل» ٣٨/١، ٥٣/٤، «البيسط» ٢٨٧/١.

للأعشى:

٨١- أَقُولُ^(١) لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ

سُبْحَانَ مَنْ عَلَقَمَةَ الْفَاخِرِ

و(ما) مصدرية في موضع الظرف. وفاعل (سخر) مضمَر يعود على الله تعالى؛ لأنه هو المسخر، قد تقرر ذلك في نفوس الخلق، فعاد الضمير عليه لذلك؛ للعلم به، كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] أعاد الضمير على الدنيا؛ لتقرر ذلك في النفوس، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ تعلق النفي بالعلم، والمراد: لا معلوم لنا إلا ما علمتنا؛ لارتباط العلم والمعلوم.

و(ما) بدل من قوله سبحانه: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ لأنه في معنى: ما من علم لنا. ف(لا) نابت مناب النفي و(من) الزائدة، ولذلك عملت في المبتدأ، كما علمت (من) في المبتدأ، و(لنا) هو الخبر، ويمكن أن تكون (ما) منصوبة على الاستثناء، أي: لا معلوم لنا إلا الذي علمتنا. و(علمتنا): صلة ل(ما)، والضمير محذوف تقديره: إلا ما علمتنا، أي: ما عرفتنا، فالعلم هنا بمعنى المعرفة يتعدى إلى واحد، وهذا هو البين.

(١) في الأصل: تقول.

والشاهد: في «ديوان الأعشى» ص ١٧٩، «الكتاب» ١/ ٣٢٤، «مجاز القرآن» ١/ ٣٦، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٥٧، «المقتضب» ٣/ ٢١٨، «مجالس الشعب» ١/ ٢١٦، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٠، «الخصائص» ٢/ ١٩٧، «البيضا» ١/ ٢٨٦، «شرح القمولي» ١/ ٢١، ٢٢.

ومن^(١) ذهب إلى أن (ما) في موضع نصب بالعلم مردود^(٢)؛ لأن (علم) مبني، و(لا) إنما تبنى مع المفردات لا تبنى مع المضافات، ولا ما أشبه المضافات، وهو ما عمل فيما بعده. ولا يصح أن يكون مفعولاً لـ(علمتنا)؛ لأن علمتنا صلة لـ(ما)، ولا تعمل الصلة/١٣٩/ في الموصول؛ لأنهما كاسم واحد.

قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

أنت فصل، والعليم: خبر إن، ويمكن أن تكون (أنت) توكيداً للكاف، لأن الضمائر كلها المتصلة تؤكد بالضمير المرفوع المجانس لها في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، ويجوز أن يكون (أنت) مبتدأ، و(العليم) خبر عنه، والجملة خبر (إن)، والفصل أحسن؛ لأنه الذي ثبت في قوله سبحانه: ﴿وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٦] (هو) هنا لا يمكن أن تكون إلا فصلاً، فعلى هذا ينبغي أن يحمل جميع ما جاء في القرآن من هذا. والعليم: بمعنى عالم، لزيادة المبالغة، وكذلك الحكيم فيه مبالغة على حاكم، ويقال للجام: حكمة^(٣)؛ لأنه يحكم الفرس ويؤدبه. قال جرير:

(١) عزا ابن عطية ذلك في الزهراوي. أنظر: «المحرر» ١/١٧٣.

ولعله يريد علي بن سليمان الزهراوي، قال ابن بشكوال في «الصلة» ٣١٤/١: كان من أهل العلم بالتفسير والقراءات والفرائض، وله كتاب في «تفسير القرآن». وانظر ترجمته في «بغية الملتبس» ص ٦٠.

وما ذهب إليه الزهراوي سبقه إليه الفراء. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/٣٢٤.

(٢) (مردود) خبر، و(من) موصولة بمعنى الذي.

(٣) أنظر: «اللسان» (حكم) ١٢/١٤٤.

٨٢- أَبْنِي خَنِيفَةً أَحْكُمُوا سُفَهَاءَكُمْ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا^(١)

ومعناه: أمنعوا سفهاءكم - أي: جهالكم - من أن يتعرضوا لي بشيء، فإنه إن كان ذلك غضبت، وقلت ما يثينكم أبداً.

وقد جاء (فَعِيل) بمعنى مُفْعِل قليلاً، قال عمرو بن معدى كرب:

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَاعِي السَّمِيعِ^(٢) (٢٨)

ولا ينبغي أن يُحمل على القليل ما وُجد عنه مندوحة إلى الكثير.

وَقُرئ في غير السبع: (وعلم آدم) برفع آدم^(٣) على بنية ما لم يسم

فاعله.

قال تعالى: ﴿يَتَّادُمُ آبْنَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (٣٣).

أخذ من هذا بعض^(٤) الناس أن آدم - صلوات الله عليه - نبي، إلا

تراه كيف أخبر الملائكة عن الله.

ولم يُقرأ/ ١٤٠/ في السبع إلا بالهمز^(٥) وضم الهاء، إلا حمزة^(٦)

(١) الشاهد في «ديوانه» ص ٤٧، «الكشاف» ٢/ ٢٥٧، «المحرر» ١/ ١٧٣، «تفسير

القرطبي» ١/ ٢٨٨، «اللسان» (حكم) ١٢/ ١٤٤، «الدر المصون» ١/ ٢٦٧.

(٢) أنظر: ص ١٠٠.

(٣) هي قراءة يزيد البربري، كما في «القراءات الشاذة» ص ٤، «المحتسب» ١/ ٦٤.

(٤) قال في «المحرر» ١/ ١٧٤: قال بعض العلماء: إن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

أَبْنَاهُمْ﴾ نوبة لآدم عليه السلام. وانظر: «تفسير الرازي» ٢/ ١٧٧.

(٥) أنظر: «السبعة» ص ١٥٤، «التيسير» ١/ ٣٩.

(٦) أنظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٣٩٧ وما بعدها، «التيسير» ص ٣٧ - ٣٨،

«المبسوط» ١/ ١١٠، «النشر» ١/ ٤٢٨.

فإنه إذا وقف على الهمزة سهلها، فإذا سهلها هنا أبدلها ياء، فمنهم^(١) من يبقئ (هم) مضمومة، كما كانت قبل التسهيل ولا يعتد بالعارض، ومنهم^(٢) من يكسرهما لأجل الياء، ويعتد بالعارض، ويجريها مجرى (يأتيهم).

وقرئ في غير السبع: (أنبيهم)^(٣) بحذف الياء وكسر الهاء، فكأن هذا القراءة ليست بتسهيل، وإنما أبدلت الهمزة ياء على غير قياس، فصار (أنبيهم) بمنزلة أعطيههم، فكما يحذف الياء من (أعطيههم) يحذف في (أنبيهم) وهذا تعليل ما سمع^(٤)، وليس بالبين.

وأنبأ تستعمل أستعمالين: أحدهما: وهو الأصل: أن يتعدى إلى واحد بنفسه، وآخر بحرف الجر، وقد يحذف حرف الجر، كما قال تعالى: (مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا) [التحریم: ٣].

الثاني: أن تتعدى إلى ثلاثة مفعولين؛ لأنك إذا أنبأت فقد أعلمت، ولا يجوز الأقتصار على الثاني دون الثالث، ولا على الثالث دون الثاني، وهي هنا على الاستعمال الأول، وهو الأصل.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ هنا هو الوقف، ثم أخبرهم بأنه يعلم غيب السموات والأرض، أي: ما غاب عنهم، فكل شيء عنده معلوم في الأزل علم لا يزول عنه، وهو سبحانه لا تفارقه صفاته، ولا يفارق

(١) هي قراءة الحسن كما في «المحتسب» ٦٦/١، وشيبه كما في «شواذ القراءة» ص ٢٣.

(٢) هي قراءة الحسن، وابن عامر، كما في «شواذ القراءة» ص ٢٣.

(٣) هي قراءة الحسن. أنظر: «المحتسب» ٦٦/١. «شواذ القراءة» ص ٢٣.

(٤) هذا تعليل ابن خلدون في «المحتسب» ٦٦/١.

صفاته، وهذا معنى قول الأصوليين: ليس هو هي ولا غيرها^(١).
والغيب: مصدر، وأطلق على الغائب، كعدل ورضي، ويمكن
أن يكون (غيب) أصله (غَيَّب) بمنزلة: سيد، وميت. / ١٤١/
قوله تعالى: ﴿مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.
(ما): مفعول؛ لأنها معطوفة على المفعول، والجملة صلة (ما)،
والضمير محذوف تقديره: وما كنتم تكتمونه.

والمعنى: إن الله تعالى يعلم السر وأخفى، فيعلم ما في النفوس،
وما يديه صاحبها منها، وما لا يديه، وقد قيل^(٢): إن هذا راجع
لإبليس؛ لأن إبليس كان قد أختلط بالملائكة، يعمل أعمالهم، ويستقر
في مستقرهم حتى صار كأنه واحد منهم، والعرب تفعل ذلك وتخبر عن
الجماعة بما أصله أن يكون للواحد، فتقول: أنتم فعلتم كذا، وإن كان
الذي فعله واحداً منهم، وقد أخذ على هذا قوله تعالى: (نسيا حوتهما)
[الكهف: ٦١] والناسي إنما كان الفتى، ومنه قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤] والمنادي منهم واحد، وهو
الأقرع بن حابس^(٣)، وقيل: عيينة^(٤)، ونقل هذا القول عن ابن عباس

(١) أنظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٩٨/١ - ٩٩.

(٢) هذا القول لابن مسعود. أنظر: «تفسير الطبري» ٤٩٨/١، «المحرر» ١٧٦/١.

(٣) من فرسان بني تميم، وقيل كان اسمه فراساً ولقب بالأقرع لقرع في رأسه. شهد
مع الرسول ﷺ فتح مكة وحينئذٍ وحاصر الطائف، أستعمله عبد الله بن عامر
على جيش بعثه إلى خراسان وتوفي هناك.

انظر: «الاشتقاق» ص ٢٣٩، «تهذيب الأسماء واللغات» ١٢٤/١.

(٤) هو عيينة بن حصن الفزاري، أسلم قبل الفتح وقيل بعده ثم ارتد، وأسلم بعد
ذلك على يد أبي بكر رضي الله عنه أنظر: «الاشتقاق» ص ٢٨٤، «تهذيب
الأسماء واللغات» ٤٨/٢.

رضي الله عنه^(١).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤).

هذا ابتداء إهباط آدم إلى الأرض، فيكون (إذ) خبر مبتدأ محذوف وتقديره: وإهباطه إلى الأرض، إذ قلنا للملائكة أسجدوا. والسجود هنا - والله أعلم - تَكْرُمَةً^(٢) بفعل الله وتعظيم له. وخلق آدم من طين، وصيره لحماً ودمًا، وصيره عاقلاً عالماً، يعلم الأشياء وما خلقت إليه، ويضع الأسماء لها على حسب ذلك، فهذا أمر عجيب دالٌّ على خالق قدير.

وقد مضى الكلام في الملائكة^(٣)، وفي آدم^(٤). والسجود: وضع الجبهة في الأرض، وأسجد: إذا طأطأ وانحنى. الرجل: إذا وضع جبهته في الأرض، وأسجد: إذا طأطأ وانحنى. (إلا إبليس) استثناء من الملائكة^(٥)؛ لأنه كان معهم يفعل بفعلهم حتى كأنه واحد منهم، أو يكون استثناء منقطعاً^(٦)، ويكون إبليس قد أمر بالسجود وحده بعدما أمر الملائكة، فامثل الملائكة وامتنع إبليس؛

(١) أنظر: «تفسير الطبري» ٤٩٨/١، «المحرر» ١٧٦/١.

(٢) أنظر: «تفسير الطبري» ٥١٢/١. (٣) أنظر: ص ٢٣٥.

(٤) أنظر: ص ٢٤١. (٥) أنظر: «إصلاح المنطق» ص ٢٤٧.

(٦) هذا على رأي من ذهب إلى أن إبليس من الملائكة كابن عباس وغيره. انظر: «تفسير الطبري» ٥٠٢-٥٠٨، «التحصيل» ١٠٦/١، «المحرر» ١٧٨/١، «تفسير القرطبي» ٢٩٤/١، «البحر» ١٥٣/١.

(٧) هذا على قول من قال إن إبليس ليس من الملائكة كالحسن وغيره. أنظر: «تفسير الطبري» ٥٠٢-٥٠٨، «التحصيل» ١٠٦/١، «المحرر» ١٧٨/١، «تفسير القرطبي» ٢٩٤/١، «البحر» ١٥٣/١.

لكبره وشقاوته.

وإبليس مأخوذ من الإبلّاس، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ١٤] والإبلّاس: البعد عن الخير، قال الشاعر:

٨٣- يا صاح، هل تعرف رسماً مكرساً؟

قال: نعم أعرفه؛ وأبلساً^(١)

أي: تغير وزال عنه الأنس.

وإبليس: لا ينصرف للعجمة والتعريف^(٢)، وهذه الأعجمية إذا نقلت نظر في الأكثر إلى أي أسم هي أقرب في العربية، فجرت على ذلك، والهمزة إذا وقعت أولاً حُكِمَ عليها بالزيادة، فصار (إبليس) لذلك، وإن كان منقولاً من الأعجمية، كأنه مشتق من الإبلّاس، وهو البعد عن الخير. لا بد من هذا فإن العجمي لا يشتق أسماً من كلام العرب؛ فإنه لا يعرفه. ومن لا يعرف^(٣) هذا أعترض على النحويين بإسحاق من أسحقه الله، وأيوب من آب يؤوب، فقالوا: كيف يكون

(١) الشاهد للعجاج، وهو في «ديوانه» ص ١٢٣، «مجاز القرآن» ١/ ١٩٢، ٢/ ١٢٠، «الكامل» ٢/ ٧٢٣، «تفسير الطبري» ١/ ٥٠٩، «المحرر» ١/ ١٨٠، «الدر المصون» ١/ ٢٧٦.

المُكرّس: الذي قد تلبد من آثار البول والأبعار.

(٢) أنظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٧، «تفسير غريب القرآن» ص ٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٤، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢١٢، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٧، «التحصيل» ١/ ١٠٦، «المعرب» ص ٧١، «البيان» ١/ ٧٤.

(٣) أنظر: «تفسير الطبري» ١/ ٥١٠.

هَذَا والعجمي لا يعرف سحق ولا آب؟ فكيف يسمون بهما؟ فالجواب عن هذا ما ذكرته أولاً؛ لأنها وإن كانت منقولة من العجم، هي معرضة للتصغير وللجمع، فيجب لذلك أن تنظر أقرب النظائر إليها فيجري مجراه في الجمع والتصغير، فلو قيل لك صغر إبليس تصغير ترخيم، لقلت: بُلَيْس، وسيكرر الكلام/١٤٣/ في هذا في أثناء الكلام، إن شاء الله.

ونقل عن ابن عباس^(١) أنه من أبلسه الله: إذا أبعد. وغيره^(٢) من السلف -رضوان الله عليهم وعليه- يُعَوَّل (عليه)^(٣) وما قال ابن عطية^(٤) ليس له وجه؛ لأن الشيء إذا شذ لا يمنعه ذلك الصرف.

قال تعالى: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ معناه: كان مقدراً عليه ألا يبقى مؤمناً، فلزم عن هذا الاستكبار، ولزم عن الاستكبار الإباءة عن السجود لما أمر، فإن قلت: فما وجه تقدم (أبى) ثم جيء بعده باستكبر، ثم جاء بعده (وكان من الكافرين)، والأمر على ما ذكرت لك.

قلت: المقابل لترك السجود (أبى)، فكأن قائلاً قال: ولم أبى؟ فقال: لأنه استكبر، وكأن قائلاً قال: ولم استكبر؟ فقال: لأنه كان من الكافرين، أي: قدر عليه أن يموت كافراً، فبهذه الملاحظة جاء (أبى) و(استكبر) و(كان من الكافرين)، لا على أن الواو لا تقتضي الترتيب،

(١) أنظر: «تفسير غريب القرآن» ص ٢٣، «تفسير الطبري» ١/ ٥٠٩.

(٢) كالسدي والضحاك والطبري، أنظر: «تفسير الطبري» ١/ ٥٠٩.

(٣) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٤) قال ابن عطية: وقال ابن عباس والسدي وأبو عبيدة وغيرهم: هو مشتق من أبلس، إذا أبعد عن الخير، ووزنه على هذا (إفْعِيل)، ولم تصرفه هذه الفرقة لشذوذه. «المحرر» ١/ ١٧٩.

لكن للتقديم مزية فيحتاج إلى معرفتها، ألا ترى قوله ﷺ: «أبدءوا بما بدأ الله به»^(١) حين نزلت: ﴿إِنَّ الْصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فسألوا بأيهما نبدأ، فقال ﷺ: «أبدءوا بما بدأ الله به». وقرئ في غير السبع: ﴿لِلْمَلِكَةِ أَسْجُدُوا﴾^(٢) على الإتيان، وأكثر ما يكون الإتيان في حركات البناء، نحو أجوءك^(٣) (و) لحن^(٤) (٥) متن^(٦) ومنخر. وأما حركات الإعراب تتبع حركات البناء فقليل^(٧) لا يكاد يعرف؛ لأن حركات الإعراب لحقت للمعاني، فتغيرها خروج/ ١٤٤/ عن وضعها، وفي الإتيان نقض الغرض، لكنه قد جاء حيث يعلم، وأما إذا وقع اللبس فلم يأت، ويجري هذا مجرى رفع المفعول ونصب الفاعل عند الضرورة^(٨)، إذا فهم المعنى.

(١) أنظر: «الموطأ»، كتاب: الحج ص ٢٥٦، «سنن النسائي» باب: الحج ٥/ ٢٣٩.
(٢) هي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع. أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١١، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢١٢، «المحتسب» ١/ ٧١، «التحصيل» ١/ ١٢٨، «المحرر» ١/ ٢٩١، وهي لغة عزيت إلى أزد شنوءة. أنظر: «البحر» ١/ ١٥٢، «النشر» ٢/ ٢١٠.

(٣) في الأصل: أخوك.

وأجوءك لغة في أجيتك، حُكيت عن الحجاج الكلابي. أنظر: «النوادر في اللغة» ص ٣٣٨.

(٤) هذه لغة عزيت في «الكتاب» ٤/ ١٠٧ إلى تميم، وهي التي تتبع الفاء العين إذا كانت حرف حلق.

(٥) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٦) هذه لغة عزيت إلى تميم. أنظر: «المخصص» ١١/ ٢٠٦.

(٧) أنظر: «المحتسب» ١/ ٧١، «الكشاف» ١/ ٢٧٣.

(٨) كقول الأخطل:

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا﴾^(١) يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾.
(أنت) توكيد للضمير في (اسكن)، بدليل قولهم في التثنية: أسكننا أنتما، وفي الجمع: أسكنوا أنتم.

وزوجك: معطوف على الضمير المستتر في (اسكن) لا على (أنت)؛ لأن (أنت) توكيد للضمير، فيجب أن يكون للمعطوف عليه توكيداً، وليس بتوكيد له، ولا معنى فيه للتوكيد، فهو معطوف على الضمير المستتر نفسه، ولا يعطف^(٢) على الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكد أو يفصل بفصل يتنزل منزلة التوكيد، نحو قوله سبحانه: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]. وسيأتي الكلام في هذا إن شاء الله.

و(الجنة) مفعول باسكن، واسكن هنا: أعمار، كما تقول: سكنت الدار: إذا عمرتها.

= فالشاهد فيه نصب (السوءات) ورفع (هجر)، ومعلوم أن السوءات هي البالغة في الحقيقة، ولكنه رفع (هجر) لما أضطر؛ لأن القافية مرفوعة. وانظر الشاهد في: «الكامل» ٤٧٥/١، «مجاز القرآن» ٣٩/٢، «إصلاح الخلل» ص ٢٥٨، «شرح الجمل» ١٨٢/٢، ٦٠٢، أما رواية الديوان ٢٠٩/١، فلا شاهد فيها، وهي.

على العبارات هذاجون، قد بلغت نجران، أو حدثت سوءاتهم هجر والهداج: المشي المتقارب.

(١) ساقط من الأصل.

(٢) هذا هو مذهب البصريين. أما الكوفيون فأجازوا العطف هنا بغير شرط. أنظر:

«الكتاب» ٢٧٨/١، «مجالس ثعلب» ١٤٦/١، «الإنصاف» مسألة (٦٦) ٢٧٩/٢ وما بعدها، «البيضا» ٣٤٥/١، «الدر المصون» ٢٧٨/١.

و(رغدا)^(١) حال في الأكل، وكان أصله: أكلا ورغداً، والمصدر^(٢) إذا حذف صارت صفته حالاً من المصدر المفهوم من الفعل، ولا يكون مصدرًا بدليل قولهم: سير بزيد سير ضعيف، فإن حذفت سيراً، قلت: ضعيفاً، بالنصب لا غير.

و(حيث) ظرف، أي: في محل كنتم من الجنة، فكلا ولا تقربا هذه الشجرة، فهذا من سد^(٣) الذرائع؛ لأنه إذا أتى الشجرة (التي)^(٤) نُهي عنها يخاف^(٥) عليه أن يأكل منها فُنهي.

ويقال: (ما)^(٦) قربتك ولا أقربك/١٤٥، قُرْبَانَا^(٧)، والمعنى: ما أتيتك.

و(سئتما): في موضع خفض بحيث، وأكثر ما تضاف حيث إلى الجملة الفعلية، وتضاف إلى الأسمية.

(١) هذا هو مذهب سيويه. أنظر: «الكتاب» ١/٢٢٨ - ٢٢٩، ٣٨٧، «البحر» ١/١٥٨، «الدر المصون» ١/٢٨١، «تقييد ابن لب» ١/٢٢٦.
 وذهب كثير من المعربين إلى إعرابه صفة لمصدر محذوف. أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/٢١٣، «مشكل إعراب القرآن» ١/٣٨، «الكشاف» ١/٢٧٣، «البيان» ١/٧٥، «التيان» ١/٥٢.

(٢) ذهب ابن عصفور إلى أنه يكون مصدرًا. أنظر: «شرح الجمل» ١/٣٢٤.
 (٣) سد الذرائع من الأصول التي أخذ بها المالكية، ويعرف ابن العربي سد الذرائع بقوله: (وهو كل عمل ظاهر الجواز يتوصل به إلى محذور). «أحكام القرآن» ٢/٧٨٧.

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٥) في الأصل: يوخف، ثم صحح في الحاشية.

(٦) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٧) أنظر: «التهذيب» (ق ر ب) ٩/١٢٤.

والشجرة: ما قام على الساق. والنجم: ما لم يقم على ساق. واختلف الناس^(١) هنا في تعيين هذه الشجرة أختلافًا كثيرًا، وهذا أمر لا يُدرك بالعقل، وإنما يدرك بالتوقيف عن رسول الله ﷺ أو بإجماع من الصحابة، فإن كان هنا شيء من هذا عول عليه والتزم، وإن لم يكن فليس معنا ما يعول عليه.

وقرئ في غير السبع (هذي الشجرة)^(٢) وهو الأصل في (ذه)، وأبدل من الياء هاء. وقرئ (الشجرة)^(٣) بكسر الشين، وقرئ (الشيرة)^(٤) بكسر الشين والياء، وأبدلوا من الجيم ياء؛ ولأنهما من مخرج واحد، أَسْتَحْضِرْت فبقيت حركتها، وكأنه من قبيل الأتباع. وهذه كلها قراءات خارجة عن السبع.

وقرئ (تَقْرَبَا)^(٥) بكسر التاء، كما تقول: أنت تعلم، وأنا أعلم، وهذه لغة عن العرب في كل ما ماضيه (فَعِلْ)، أو فيما أوله ألف وصل،

(١) أنظر: «تفسير الطبري» ٥١٦/١ - ٥٢١، «الهداية» ٤٥/١، «التحصيل» ١٠٨/١، «غرائب التفسير» ١٣٥/١، «المحرر» ١٨٤/١ - ١٨٥.

(٢) هي قراءة ابن محيصن كما في «التحصيل» ١٢٩/١، «المحرر» ١٨٤/١، وزاد في «الكامل في القراءات الخمسين» ١٥٩/٩ الأعرج. كما عُزيت هذه القراءة إلى ابن كثير في بعض روايته. أنظر: «القراءات الشاذة» ص ٤، «تفسير القرطبي» ٣١١/١.

وهي لغة عزيت إلى بني تميم. أنظر: «الكتاب» ١٨٢/٤.

(٣) هي قراءة أبي السمال كما في «القراءات الشاذة» ص ٤، وهي لغة عزيت إلى بني سليم كما في «المحتسب» ٧٤/١، «شواذ القراءة» ص ٢٣.

(٤) أنظر: «المحتسب» ٧٤/١، «الكشاف» ٢٧٣/١، «البحر» ١٥٨/١، دون عزو. وهي لغة سُمِعَتْ من بعض تميم. أنظر: «أمالي القاضي» ٢/٢١٤.

(٥) هي قراءة يحيى بن وثاب كما في «القراءات الشاذة» ص ٤، «البحر» ١٥٨/١.

وقد تقدم^(١) ذلك، لكنها لم يُقرأ بها في السبع.
ويقال في الأمر: كُلْ، وقد حكى^(٢): أَوْكَل قليلة، وأما مُرٌّ وَأَوْمُرٌ^(٣)
فهما كثيرتان، ويقال: خُذْ، ولا أَحْفَظْ أُؤْخِذْ، ولا ذكره سيبويه^(٤).
وهو الأصل فيم أوله همزة، لكنه جاءت الهمزة محذوفة في هذه
الألفاظ الثلاثة خاصة.

قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: فتأكلا منها، فتكونا من
الظالمين، فأقيم المسبب مقام السبب، والمعنى: من الظالمين
أنفسكم، ويقال: فلان يظلم نفسه، إذا حملها على سئ الأفعال، و
من هذا قوله/١٤٦/:

٨٤- بِالْمُظْلُومَةِ الْجَلْدِ^(٥)

وهي الأرض التي لم تمطر وأمطر وأمطر غيرها.
فقوله: (فتكونا) منصوب بالفاء في جواب النهي، كما تقول: لا

(١) أنظر: ص ٢٣. (٢) أنظر: «الكتاب» ٢١٩/٤.

(٣) أنظر: المصدر السابق ١١١/٤، «المتقضب» ٩٩/٢.

(٤) أنظر: «الكتاب» ٢٦٦/١، وقد ذكر ابن سيده في «المحكم» (أؤخذ). أنظر:
(أخذ) ١٤٢/٥.

(٥) الشاهد للناطقة الذباني، وهو في «ديوانه» ص ٣٠، والشاهد بتمامه:
إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَايُأْ مَا أَبَيَّنْهَا وَالتَّوَيَّ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلُومَةِ الْجَلْدِ
وقبله:

وقفتُ فيها أَصَيَّلَانَا أُسَائِلُهَا عَيَّتْ جَوَابًا، وما بالربع من أحدٍ
أَوَارِيَّ جمع واري وهو: محبس الدابة. لَأَيًّا: بعد جهد ومشقة. التَّوَيَّ: حفرة
حول الخباء تحجز الماء فلا يدخل الخباء.

وانظر الشاهد في «تفسير الطبري»: ١٨٣/١، ٥٢٣، «شرح القصائد السبع»
ص ٢٤٢، «المحرر» ١٨٦/١.

تدن من الأسد فيأكلك، والعطف في هذا الموضع جائز، ويكون مثل قول امرؤ القيس:

٨٥- فقلتُ له: صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدَنَّه

فِيُذْرِكَ مِنْ أَعْلَى الْقِطَاةِ فَتَرْزُقِي^(١)

والأحسن ما ذكرته أولاً. و(يكونا) منصوب بإضمار^(٢) (أَنْ)، وَأَنْ

مع الفعل في تأويل المصدر، وهو معطوف على المصدر المتوهم من الفعل المتقدم، والفاء هنا عاطفة، و(أَنْ) لا تظهر.

وَمَنْ^(٣) جعل الفاء هي الناصبة، هذا يريد؛ لأنها قامت مقام الناصب، فصارت كأنها الناصبة، وإن لم يرد هذا فهو قول فاسد.

قال الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

[البقرة: ٣٦].

(١) أنظر: «ديوانه» ص ١٣٦، وكذلك هو منسوب في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٦، «تفسير الطبري» ١٠/ ٥٢٢، وهو في «الكتاب» ٣/ ١٠١ لعمر بن عمار الطائي.

أي: خذ الفرس بالقصد في السير وارقق به ولا تجهده بالعدو الشديد فيصرعك. القطة: عجز الدابة.

(٢) هذا على رأي سيبويه وجمهور البصريين. أنظر: «الكتاب» ٣/ ٢٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٤، «إعراب القرآن» للنحاس ص ٢١٤، «الإيضاح» ص ٣١٢، «غاية الأمل» ١/ ٤٠، «البيسط» ١/ ٢٣٢.

(٣) هو أبو عمر الجرمي. أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢١٤، «الإنصاف» ٢/ ٣٢٥ مسألة (٧٦)، «غاية الأمل» ١/ ٤٠، «تفسير القرطبي» ١/ ٣١١، «البحر» ١/ ١٥٩.

ويذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالخلاف. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٧. والمصادر السابقة.

أزل منقول من زل، وزل هنا بمعنى: سقط، قال الشاعر^(١):

٨٦- بماء سحاب زل عن متن صخرة

إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

وقال زهير:

٨٧- فزل عنها وأوفى رأس مرقبة

كمنصب العتر دمي رأسه النسك^(٢)

معنى زل هنا: سقط، أي: فأسقطهما الشيطان، ويظهر أنهما لما أكلا سقطا وخرجا^(٣) من الجنة، ويمكن أن يكون من الزلل أي: جاءهم الزلل عن أكل الشجرة^(٤).

وقرأ حمزة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾^(٥) عن الجنة. والهاء من (عنها) على هذه القراءة تعود على الجنة. ومن^(٦) قرأ «فَأَزَلَّهُمَا» يمكن أن يعود على الجنة، ويمكن أن يعود على الشجرة المنهي عنها.

وقيل: إنَّ آدم لم يأكل من الشجرة المعينة له، إنما أكل من جنسها، وكان النهي يشتمل على الجميع، فتأول هذا التأويل، فلعل

(١) الشاهد لامرئ القيس. أنظر «ديوانه» ص ١٠٠، و«شرحه» ص ١٠١.

(٢) أنظر الشاهد في «ديوانه» ص ٥٠، و«المقاييس» (ع ت ر) ٢١٩/٤، و«اللسان» (عتر) ٥٣٧/٤. أوفى: أشرف. المرقبة: المكان المرتفع.

الشاعر هنا يشبه صقراً بما عليه من دم صيده، بالحجر الذي تُذبح عليه النسك.

(٣) في الأصل: لَمَّا أَكَلُوا سَقَطُوا وَخَرَجُوا.

(٤) أنظر الرأيين في «الحجة» ١٧/٢.

(٥) أنظر «السبعة» ص ١٥٤، و«حجة القراءات» ص ٩٤، و«الكشف» ٢٣٥/١، و«التيسير» ص ٧٣.

(٦) هي قراءة باقي السبعة. أنظر المصادر السابقة.

هذا هو الأقرب في / ١٤٧ / هذا الموضع، فإن آدم لم يكن ليعصي مولاه ويخالفه، والله أعلم.

«فأخرجهما» إبليس ففي أخرج ضمير يعود عليه، وإنما المخرج حقيقة الأكل، لكن إبليس كان سبباً في الأكل بإغوائه، فأقيم السبب مقام المُسَبَّب.

وفي إغواء إبليس لآدم وحواء أوجه كثيرة لا يصحُّ منها إلا ما ثبت عن الرسول ﷺ أو عن الصحابة، ومن أرادها يقف عليها في ابن عطية^(١).

ومعنى «مما كانا فيه»: من النعيم والعافية في دار النعمة إلى دار البلاء والمحن والتعب والشقاء، لطف الله بنا فيها.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الجملة في موضع الحال، والواو محذوفة، واكتفى عنها بالضمير، ويمكن أن يكون ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ استئناف إخبار بحالهما بعد الهبوط. و«البعض» من صلة «عدو» ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ أي: ثبات وسكنى. «ومتاع». «إلى حين»: إلى الموت، كما قال تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [ص: ٨٨] أي: بعد الموت.

و«مستقر» مبتدأ، و«لكم» هو الخبر، و«في الأرض» يتعلق بـ(لكم)، أو يكون متعلقاً بمستقر، أي: لكم مستقر في الأرض، و«إلى حين» يتعلق بمتاع أو بـ(لكم)، أي: ثبت هذا لكم إلى حين.

«قلنا اهبطوا» جاء اللفظ جمعاً؛ لأن المراد - والله أعلم - آدم وحواء والحية^(٢) وإبليس، ويمكن / ١٤٨ / أن يكون اللفظ لفظ الجمع، والمعنى

(١) أنظر «المحرر» ١/ ١٨٧ - ١٨٨. (٢) في الأصل: الجنة.

الثنية، ويرجع إلى آدم وحواء، كما قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] وسيأتي الكلام في هذا، إن شاء الله.

ولم يقرأ في السبع إلا بكسر الباء، وقرأ في غير السبع «اهبطوا»^(١) بضم الباء. ورأيت بعض^(٢) المتأخرين يذهب إلى أن الضم هنا أحسن؛ لأنه غير متعد، وهذا الذي ذكره ليس بقوي؛ المضارع من فعل بفتح العين: يفعل ويفعل بضم العين وكسرهما، ما لم يكن العين واللام حرف حلق، على شرط ذلك. وسيعود الكلام في هذا، إن شاء الله.

قال الله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].
قرأ ابن كثير^(٣) وحده ﴿آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ بنصب آدم ورفع الكلمات، لما قال هذه الكلمات، وهو ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]^(٤) غفر الله له ما تقدم، فلم يبق لتلك الخطيئة طلب، وكأنما هي التي تلقت وأزلته مما يخاف.
وأما الجماعة فقرأوا برفع آدم ونصب الكلمات؛ لأن الله تعالى لما علمه المسميات وصفاتها المختصة بها، قال الله سبحانه: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾.

(١) هي قراءة أبي حنيفة. أنظر «التحصيل» ١/ ١٢٩، و«المحرر» ١/ ١٨٨، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣١٩، و«البحر» ١/ ١٦٢.

(٢) أنظر «التحصيل» ١/ ١٤٥، و«المحرر» ١/ ١٨٨، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣١٩.

(٣) أنظر «السبعة» ص ١٥٤، و«الحجة» ٢/ ٢٣، و«حجة القراءات» ص ٩٤، و«الكشف» ١/ ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٤) أنظر «السبعة» ص ١٥٤، و«الحجة» ٢/ ٢٣، و«حجة القراءات» ص ٩٤، و«الكشف» ١/ ٢٣٦ - ٢٣٧.



المساحم
غزاه الله في الدنيا

2010-09-09
www.tafsir.net
www.almosahm.blogspot.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية

- ١١٦ -

تفسير القرآن الكريم

لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله
القرشي الأشبيلي السبتي
(٥٩٩ - ٦٨٨ هـ)

دراسة وتحقيق
د. صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن طهم (الشيخ)
د. تركي بن محمد العنسي

الجزء الثاني

تفسير القرآن الكريم

لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد

ابن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي

(٥٩٩-٦٨٨ هـ)

[٢]

ح) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل غنيم، صالحة بنت راشد بن غنيم
تفسير القرآن لابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله
القرشي الإشبيلي السبتي (٥٩٩-٦٨٨هـ). / صالحة بنت راشد بن
غنيم آل غنيم، الرياض ١٤٣٠هـ.

٢مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٣-٨٨٣-٠٠٤-٩٩٦٠-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٨٨٥-٠٠٤-٩٩٦٠-٩٧٨ (ج٢)

١. القرآن تفسير أ. العنوان ب. السلسلة

١٤٣٠/٨٧١٨٦٨

ديوي ٢٢٧.٣

رقم الإيداع: ٨٦٨/١٤٣٠هـ

ردمك: ٣-٨٨٣-٠٠٤-٩٩٦٠-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٨٨٥-٠٠٤-٩٩٦٠-٩٧٨ (ج٢)



سلسلة الرسائل الجامعية

- ١١٦ -

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عمادة البحث العلمي

تفسير القرآن الكريم

لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله

القرشي الأشبيلي السبتي

(٥٩٩-٦٨٨ هـ)

دراسة وتحقيق

د. صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن ساطع (البرعي) د. د. تركي بن سهر العنسي

الجزء الثاني

سَمِ الدِّينِ الْحَرِّ الْحَمِيرِ

وللمفسرين في هذه الكلمات خلاف كثير ذكره^(١) ابن عطية^(٢)، وما ذكرت لك هو الذي يظهر لى. وذكر هنا آدم؛ والمراد آدم وحواء، فاستغنى به؛ لأنها تابعة له، وقد ذكرا جميعا في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣].
﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ أي: رحمه، فلما رحمه رده إليه، وجعله يقول أقوالاً يرحمه بها.

«والتواب» مبالغة في تائب. و«الرحيم» مبالغة في الراحم، وقد مضى^(٣) الكلام في ذلك. / ١٤٩ /

قال تعالى: (قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: ٣٨].

كرر الأمر بالهبوط؛ لأنه يتعلق بالثاني ما لم يتعلق بالأول، وهو قوله تعالى: (فإما يأتينكم مني هدى)، والشرط وجوابه هو جواب الشرط الأول. وجاءت (إن) في هذا الموضع؛ لأن الأحكام لا تتلقى بالعقول، وإنما تتلقى من الأنبياء - صلوات الله عليهم - والنون الشديدة تلحق مع حرف الشرط المؤكد بما، وأكثر ما يكون ذلك مع (إن)، قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦] وقلما^(٤) تأتي (إما)

(١) في الأصل: ذكرها. (٢) أنظر «المحرر» ١/ ١٩١.

(٣) أنظر: ص ٧، ١٦٣، ٢٤٧.

(٤) هذا هو مذهب سيويه، وعليه الجمهور أما المبرد والزجاج فيذهبان إلى وجوب التأكيد بالنون. أنظر «الكتاب» ٣/ ٥١٥، و«المقتضب» ٣/ ١٣ - ١٤ و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٧.

ومن أمثلة مجيء الفعل غير مؤكد بالنون بعد (إما) قول رؤية:

إما تريني اليوم أم حمز قاربت بين عنقي وجمزى
انظر: الشاهد في «ديوانه» ص ٦٤، و«الكتاب» ٢/ ٢٤٧.

إلا وفي فعلها النون الشديدة أو الخفيفة.
والهدى هنا: ما يتلقى من الأنبياء، أو من الكتب المنزلة على
الأنبياء صلوات الله عليهم.

و«جميعا» حال من الضمير في «اهبطوا»، والفاء الأولى عاطفة،
والثانية جواب (إما)، والثالثة جواب من و(من): مبتدأ. و«تبع» خبر.
يقال تبعه: إذا مشى خلفه، ويقال أتبعه^(١): إذا لحقه، قال الله تعالى:
﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠] معناه: لحقوهم مشرقين - والله
أعلم.

ولم تعمل (لا) شيئا؛ لأنها مكررة. و«خوف» مبتدأ، و«عليهم»:
خبر. وكذلك «ولاهم يحزنون».

ولم يقرأ في السبع إلا هكذا. وقرئ في غير السبع «فلا خوف»^(٢)
بالنصب، وهذا كما تقول: لا رجل في الدار، فعملت (لا) عمل (إن).
وذكر أن من السلف من قرأ «فلا خوف»^(٣) بالرفع بغير تنوين، وهذا لا
يكاد يعرف ولا له وجه، ولا رأيت أحدا من النحويين ذكره، وأقرب ما
فيه عندي أن يكون «خوف» بني على الضم للتركيب مع (لا) كما قيل
حيث، [و]^(٤) كما بني على الفتح مع التركيب مع (لا)، وهذا خروج
عن القياس.

= وهو فيه بصف كبر سنه وأنه قد قارب خطاه. والعنق والجمز: ضربان من السير.
(١) أنظر «اللسان» تبع ٢٨/٨.

(٢) هي قراءة الزهري، ويعقوب، وعيسى الثقفي، أنظر «التحصيل» ١٣٠/١،
و«المحرر» ١٦٥/١، و«البحر» ١٦٩/١.

(٣) عزيت هذه القراءة إلى ابن محيصن باختلاف عنه، أنظر «التحصيل» ١٣١/١،
و«المحرر» ١٦٥/١، و«البحر» ١٦٩/١.

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام.

وَقُرئَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ «هُدًى»^(١)، فَأَجْرَاهُ مَجْرَى (هُوًى) / ١٥٠ /
قال الشاعر:

سَبَقُوا هَوًى وَأَذَعْنُوا لَهَوَاهُمْ وَتَخَرَّمُوا، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ^(٢)
وهذه لغة^(٣) ليست كثيرة، ولا تعمل مع ألف التثنية، لا تقول
في: جاءني غلاماي: غلاميّ؛ لما فيه من اللبس بالمنصوب
والمخفوض، مع قلتها حيث لا لبس.

وكذلك (أنه هو التواب الرحيم) لم يُقرأ في السبع إلا بالكسر،
وقد روي أنه قرئ في الشاذ «أنه»^(٤) بالفتح؛ على تقدير لأنه.

(١) عزيت هذه القراءة إلى النبي ﷺ وابن أبي إسحاق، وأبى الطفيل،
والجحدري، وعيسى. أنظر «المحتسب» ٧٦/١، و«التحصيل» ١٣٠/١،
و«المحرر» ١٩٤/١، و«البحر» ١٦٩/١.

(٢) الشاهد لأبى ذؤيب الهذلي. وهو خويلد بن خالد. شاعر مخضرم عدّه حسان
بن ثابت أشعر هذيل. وعدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة من فحول
الجاهلية. توفي في عهد عثمان بن عفان. أنظر ترجمته في «الشعر والشعراء»
٦٥٧/٢، و«طبقات فحول الشعراء» ١٣١/١.

وانظر: الشاهد في «ديوان الهذليين» ص ٢، و«معاني القرآن» للفراء ٣٩/٢،
و«المحتسب» ٧٦/١، و«شرح المفضليات» ١٤٠٣/٣، و«المحرر» ١/
١٩٤، و«شرح المفصل» ٣٣/٣، و«البحر» ١٦٩/١.

(٣) ذهب أكثر اللغويين إلى أنها لهذيل، ومنهم من عزاها لهذيل وغيرهم، وهناك
من عزاها إلى طيئ وقريش وأهل السروات وبنى سليم. أنظر «تفسير الطبري»
٣/١٦، و«المفصل» ص ١٠٧، و«الكشاف» ٢٧٥/١، ٣٠٨/٢،
و«التصريح» ٦١/٢ و«اللهجات في التراث» ٥٤١/٢، و«اللهجات في
الكتاب» ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

(٤) هي قراءة نوفل بن أبي عقرب. كما في «القراءات الشاذة» ص ٣، و«المحرر»
١٩٢/١، و«البحر» ١٦٦/١. وزاد في القراءات الشاذة: العباس بن الفضل.
وعزيت في «التحصيل» ١٣٠/١ إلى أبي نوفل بن أبي عقرب.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩].

لما كان الكفر قد يطلق على المعاصي بحكم الاتساع^(١)، قال ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر»^(٢)، وقال ﷺ: «لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»^(٣) فجعله غير مؤمن. ويطلق أيضا على أهل البدع، وإن كانوا لم يخرجوا عن الإيمان، عند أكثر العلماء^(٤). قال سبحانه: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ فهذا يدل على أن المراد بالكفر غير ما ذكرته من المعاصي، وإنما المعنى والذين لم يتبعوا هداي؛ لاعتقادهم أنها باطلة، وأن الأنبياء يتقولون^(٥)، أعاذنا الله من قولهم.

وقد يكون المراد بالآيات هنا: الآيات المتلوة، وقد يكون المراد بالآيات هنا: العلامات المنصوبة تصديقاً للأنبياء - صلوات الله عليهم - عند تحريمهم.

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الكاف حرف، وأولاء: إشارة إلى الجماعة المؤنثة والمذكورة. وأصحاب: جمع صاحب، والصحبة معلومة. والنار: وزنها (فعل) / ١٥١ / بفتح العين، وتجمع أنوؤا في القليل، ونور في الكثير، ونيران على غير قياس، وأجري المؤنث مجرى المذكر، وقد مضى^(٦) الكلام في اشتقاقها.

(١) أنظر «شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٤٣٩ - ٤٤١.

(٢) سبق تخريجه: ص ٥٩.

(٣) أنظر «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان ١/ ٧٦.

(٤) أنظر «الفصل» ٣/ ١٤٣ - ١٤٤، و«شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٤٣٥.

(٥) في الأصل: يتقولوا. (٦) أنظر: ص ١٣٥، ١٨٩.

﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مبتدأ وخبر. و«فيها» من صلة خالدين. و«هم» فيها خالدون» جملة مقطوعة، تبين صحبتهم في النار أنها لا تنقطع. لما قال سبحانه: ؟فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؟ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: وهم الذين لم يتبعوا ما أنزل الله عليهم من الهدى، أقبل سبحانه عليهم بالخطاب، فقال: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠] وأمرهم أن يتبعوا الهدى الذى [دلهم] ^(١) عليه في التوراة، وهو الإيمان بالرسول محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩]، فهذا يدل على أن الرسول ﷺ وأصحابه ذكروا في التوراة، وأمر من يدرك ذلك أن يؤمنوا به، ومن لم يفعل فلم يتبع ما نزل عليه في التوراة، وكذب بآيات الله.

ونعمة الله على بني إسرائيل هي كثيرة، منها أن الله تعالى نجاهم من فرعون بعدما أراد أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم ويقتلهم، ثم تبعهم إلى البحر فانشق البحر فنجوا وغرق فرعون وقومه، وتاب عليهم بعدما عبدوا العجل، فنعى الله عليهم كثيرة، وتفضيل الله لهم على العالمين كثير. وقد يكون قوله تعالى: ﴿نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ كونهم قد أدركوا محمداً بن عبد الله ^(٢) ﷺ فمن آمن به منهم كان له ١٥٢/ أجره مرتين على كل عمل يعمله -والله أعلم.

ومعنى ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾: أشكروها، وقوموا بحققها، وهو الإيمان

بنبيه ﷺ.

والعهد: مصدر، ويضاف إلى الفاعل، ويضاف إلى المفعول،

(١) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٢) أنظر «المحرر» ١/ ١٩٧.

وقد يكون هنا مضافاً إلى المفعول، فيكون المعنى: أوفوا بما عاهدتموني عليه. وقد يكون مضافاً إلى الفاعل، ويكون المعنى: أوفوا بما عاهدتكم عليه؛ وكلاهما جاء في القرآن، وستره^(١) فيما يُستقبل، إن شاء الله.

﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ كذلك أيضاً يُتصور أن يكون مضافاً إلى الفاعل، ويكون مضافاً إلى المفعول، ألا ترى قوله سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥]، وقال تعالى: (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ) [الفتح: ١٠].

و(أوف) مجزوم على جواب الأمر، وأبو علي^(٢) يرى أن الشرط محذوف، والتقدير: إن أوفيتم أوف بعهدكم، كما تقول: أدرس تحفظ. التقدير: إن تدرس تحفظ. وهذا الجزم جار في جواب الجملة إذا لم تكن خبراً، فإن كانت خبراً منفياً أو موجباً لم تجزم وبقي الفعل مرفوعاً، وإذا كان جواباً للنهي، فلا يكون مجزوماً حتى يكون جواباً لعدم الفعل، فإن كان جواباً للواجب لم ينجزم، فتقول: لا تدن من الأسد تسلماً؛ لأن السلامة مسببة عن عدم الدنو، ولا تقول: لا تدن من الأسد يأكلك. والرفع في هذا كله هو كلام^(٣) العرب، وقوله ﷺ «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(٤) إدغام وليس بجزم بمنزلة: ﴿ويجعل لك قصوراً﴾ [الفرقان: ١٠] في قراءة أبي عمرو^(٥)

(١) أنظر: ص ٣٦٣.

(٢) أنظر «الإيضاح» ص ٣٢٢.

(٣) أنظر «الكتاب» ٩٧/٣، و«المفصل» ص ٢٥٣.

(٤) أنظر البخاري، كتاب الفتن ٩٠/٨.

(٥) أنظر «الكشف» ١٤٤/٢، و«التيسير» ص ٢٠.

في الإدغام الكبير. وفي هذين الفصلين خالف الكوفيون^(١) / ١٥٣ / فأجازوا الجزم في لا تدن من الأسد يأكلك، وفي (قولك)^(٢) لا تدرس تحفظ، كل ما كان بالفاء مجزومًا، كان بغير الفاء مجزومًا، ولم يأتوا عليه (بدليل)^(٣) وإنما أتوا بمحتمل (لا)^(٤) تقوم به حجته. والصحيح ما ذكرته لك أولاً، وهو مذهب البصريين.

و«يا» حرف نداء تضمن^(٥) هنا معنى الفعل، فتاب مناب الفعل فجرت عليه أحكام الفعل، فصار ناصبًا، ويدلك على ذلك الإمالة؛ لأن الحروف لا تمال، وقد أميلت «يا»^(٦)؛ لأنها صارت كالفعل، وأميلت «بلى»^(٧)، لأنها شبهت بالاسم، ولا تجد من الحروف ما أميل إلا «يا» و«بلى».

(١) لا يجيز الفراء من الكوفيين الجزم هنا. أنظر «معاني القرآن» ١ / ١٦٠. والجواز منسوب إلى الكسائي في بعض المصادر وإلى الكوفيين في بعضها الآخر. أنظر «شرح الجمل» لابن عصفور ٢ / ١٩٢ - ١٩٣ و«شرح الكافية الشافية» ٣ / ١٥٥٥٢، و«الملخص» ١ / ١٥٦، و«توضيح المقاصد» ٤ / ٢١٤، و«التصريح» ٢ / ٢٤٢.

(٢) كلمات غير واضحة في الأصل؛ إثر قص.

(٣) كلمات غير واضحة في الأصل؛ إثر قص.

(٤) كلمات غير واضحة في الأصل؛ إثر قص.

(٥) هذا هو مذهب أبي علي الفارسي. أنظر «الإيضاح» ١ / ٢٢٧، و«الهمع» ٣ / ٣٣، وذهب في «البسيط» ١ / ١٦٢ و«الملخص» ١ / ٤٥٥ إلى أن المندائ منسوب بفعل مضمر وهو مذهب سيويه والجمهور. أنظر «الكتاب» ٢ / ١٨٢، و«الهمع» ٣ / ٣٣.

(٦) أمالهما حمزة والكسائي. أنظر «التيسير» ص ٤٦.

(٧) أمالهما حمزة والكسائي. أنظر «التيسير» ص ٤٦.

و«إسرائيل» هو يعقوب، ومعنى إسرائيل: عبد الله^(١)، وقيل: صفوة الله^(٢)، والإطلاقان صحيحان على يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. والأسماء الأعجمية تتلاعب بها العرب كثيرًا، ويقال^(٣): (إسرائيل) بغير ياء، وإسرائيل بالياء، وإسرائيلين^(٤) بالنون، وإسرائيل: بتشديد اللام، ومن هذا قول أبي بكر حين سمع سجع مسيلمة^(٥): لم يخرج هذا من إل^(٦)، ولم يجيء في القرآن إلا إسرائيل. و«إيل» من أسماء الله ﷻ، ذكر البخاري^(٧) أن عكرمة^(٨) قال: جبروميك وسراف: عبد، وإيل: الله ﷻ.

وُقرئ في غير السبع «أوف»^(٩)، بفتح الواو والتشديد من (وَقَى). قال تعالى: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُون﴾ إياي هو الضمير، والياء حرف

(١) هذا القول لابن عباس. أنظر «تفسير الطبري» ٥٥٣/١.

(٢) أنظر المصدر السابق.

(٣) أنظر هذه اللغات في «إعراب القرآن» للنحاس ٢١٧/١، و«المحرر» ١٩٦/١، و«تفسير القرطبي» ٣٣١/١.

(٤) إسرائيل لغة عزيت إلى بني تميم. أنظر المصادر السابقة.

(٥) هو مسيلمة الكذاب -عدو الله- من بني حنيفة. أنظر «المعارف» ص ١٧٨، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٩٥/٢.

(٦) أنظر «غريب الحديث» للهروي ١٠٠/١، و«تفسير الطبري» ٣٩١/٢، و«المحرر» ٣٠١/١.

(٧) أنظر «صحيح البخاري». كتاب التفسير، باب من كان عدوًا لجبريل ٤٥/٦.

(٨) هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس، وهو من كبار التابعين توفي سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك. أنظر «تهذيب الأسماء واللغات» ٣٤١/١.

(٩) هي قراءة الزهري. أنظر «القراءات الشاذة» ص: ٥، والمحتسب ٨١/١، و«التحصيل» ١٣١/١، و«المحرر» ١٩٧/١، و«تفسير القرطبي» ٣٣٢/١.

يفصل المتكلم من المخاطب والغائب. و(إياي) هو ضمير منصوب في كل حال، فلما كان يقع عليه مطلقاً قرنوا به ما يزيل إشكاله واحتماله، فقالوا: إياي، وإيانا، وإياك، وإياك، وإياكما، وإياكم، وإياكن، وإياه، وإياهما، وإياهم، وإياهن، وما عدا (إيا) في هذا كله حرف، وإيا هو الأسم، وهو الضمير المنصوب. ونظير هذا الكاف في رأيتك، وأرأيتكما، وأرأيتك الضمير / ١٥٤ / هو التاء، وهو الأسم الفاعل، ولما كان يقع مطلقاً، يقع على القليل والكثير والمذكر والمؤنث قرنوا ما يزيل إشكاله، فهي حروف لا موضع لها من الإعراب- ونظير هذا: رويدك ورويدك، الكاف حرف، وكذلك (كُما) من رويدكما و(كم) من رويدكم، و(كن) من رويدكن، الضمير مستتر لا يظهر، وهذه كلها حروف تفصل على حسب ما ذكرت لك.

و﴿وَإِنِّي﴾ منصوب بإضمار فعل؛ لما اشْتَغَلَ الفعل بعده بالضمير، ولو لم يشتغل بالضمير لكان هو المفعول، لو قلت: إياي فارهبوا، لكان (إياي) مفعولاً بارهبوا.

وهذه الفاء جواب شرط محذوف تقديره: مهما يكن من شيء فارهبون. وهذه الفاء لا يتقدم عليها ما كان في حيزها وجملتها إلا في هذا الموطن، فإنه يتقدم إصلاحاً للفظها؛ لأنه لما حذف الشرط جاءت أولاً، وهى لا تقع إلا جواباً لما قبلها، فقدموا من الجملة ما يكون مزيلاً لقبحها بتقدمها، وعلى هذا تأخذ جميع ما كان من هذا النوع، نحو: بزيد فامرر، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ [المائدة: ٢٣] المعنى: مهما يكن من شيء فلا تتوكلوا إلا على الله، فلما حذف الشرط جاءت الفاء أولاً فقبح اللفظ، فقدم شيء من الجملة؛ إصلاحاً لمجيء الفاء أولاً، ولا يتقدم عليها ما كان في حيزها إلا في هذا

الموطن على حسب ما ذكرت لك.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ / ١٥٥ / [البقرة: ٤١].

هذا معطوف على «أوفوا» والمعنى واحد، وعُطف عليه لاختلاف اللفظ؛ لأنهم إذا آمنوا بما أنزل الله على محمد، فقد أوفوا بالعهد الذي عاهدوا عليه.

ومعنى «ءامنوا»: صدقوا، والضمير محذوف تقديره: بما أنزلته، و«مصدقًا» حال من (ما)؛ لأنهم إذا كفروا بما يصدق كتابهم، فقد كفروا بكتابهم، فهم كفرة على الإطلاق، لا آمنوا بما أنزل على محمد ﷺ ولا آمنوا بكتابهم.

و«مع» ظرف، وهو صلة (ما)، ويقدر متعلقًا بفعل محذوف؛ لأنَّ الصلة لا تكون إلا جملة، والتقدير: أَسْتَقَرَّ معكم، وهذا لا يظهر، وصار الضمير الذي في الفعل مستترًا في (مع)؛ لأنه قد ناب مناب ما تحمل الضمير.

و«لما معكم» من صلة (مصدق). «ولا تكونوا أول كافر به» هذا عند سيبويه^(١) مختصر، والأصل (ولا تكونوا أول الكافرين) ثم أَسْتَخَفُوا فَاكْتَفُوا بالمفرد عن الجمع، وبالنكرة عن المعرفة، ولا يجمعون بينهما، ونظير هذا: زيد أفضل رجل في الناس^(٢)، المعنى: زيد أفضل الرجال في الناس، فاستخفوا على حسب ما تقدم، ولا يأتون بالمعرفة مع الأفراد لا بد أن يأتوا بهما معًا، أو يستخفوهما معًا، فتقول: هما أفضل الرجال، وهما أفضل رجل، وكذلك عنده: كل

(١) أنظر «الكتاب» ٢٠٣/١.

(٢) أنظر المصدر السابق ٢٠٤/١.

رجل^(١) فعل هذا، أصله (كل الرجال) ثم استخفوا على حسب ما تقدم، ولا بد أن يكون الأول بعضاً من المخفوض فتقول: الياقوت / ١٥٦/ أفضل الحجارة^(٢)؛ لأن الياقوت من الحجارة، ولا تقول: الياقوت أفضل الجوهر، على هذا وقع الاستخفاف^(٣) والحذف.

ويظهر لي أن معنى قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ﴾: أنكم إذا كفرتم بمحمد ﷺ تبعكم أبناؤكم، وأبناء أبنائكم، فتكونون على هذا أول الكافرين به، والله أعلم.

والهاء في «به» يمكن أن تعود على الرسول ﷺ ويمكن أن تعود على الكتاب المنزل، والأمر واحد، من كفر بأحدهما فقد كفر بالآخر. قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لما كانوا يتركون الآيات في حق عرض الدنيا، فهم قد أخذوا شيئاً وتركوا غيره، فأشبهه المشتري للسلعة؛ لأنه أخذ شيئاً ودفع ثمنًا، فلهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ والعرب تتسع في هذا بما ذكرت لك من العوضية، ألا ترى قول الشاعر:

٨٩- فإن تزعميني كنت أجهل فيكم

فإني شريت الحلم بعدك بالجهل^(٤).

لأنه ترك الجهل الذي كان عليه، وجعل مكانه الحلم، فقال - لذلك-: شريت الحلم بعدك بالجهل. وهذا النوع في القرآن كثير، وفي

(١) أنظر المصدر السابق ٢٠٣/١. (٢) «البغداديات» ص ٥٨٧.

(٣) أنظر «البيسط» ١٠٤١/٢.

(٤) الشاهد لأبي ذؤيب الهذلي. أنظر «ديوان الهذليين» ص ٣٦، و«الكتاب»

١/١٢١، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ١/١٥٦، و«التبصرة» ١/١١٤،

و«المغني» ٢/٤١٦، و«شرح شواهد» ٢/٨٣٤.

كلام العرب سائغ.

والكلام في ﴿وَإِنِّي فَأَتَقُون﴾ كالكلام^(١) في ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾. والتقدير: مهما يكن من شيء فاتقون، لما زال الشرط من اللفظ صارت أولاً، وهي لا تقع إلا جواباً فلا تكون أولاً، فقدموا من جملتها ما يكون إصلاحاً ومزيلاً قبح تقدمها، وسيعود^(٢) الكلام / ١٥٧ / في هذا، وفي (أما زيد فمنطلق)^(٣).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

كانت اليهود زادوا في التوراة ما ليس منها، فذلك بلا شك باطل، وكانوا أيضاً لم يبدلوا بعض ما في التوراة، وكانوا يأتون بهما إتياناً واحداً، وكانوا يفعلون ذلك؛ لموافقة أغراضهم وأتباعاً لهواهم، فقال سبحانه: «ولا تلبسوا الحق بالباطل» أي: لا تلبسوا ما أنزل عليكم بما تقولتموه مما لم ينزل عليكم، وتأتون بهما إتياناً واحداً كأنه المنزل عليكم، وهذا بلا شك تلبس وتخليط فنهوا عن ذلك.

ويكون قوله تعالى: ﴿وَتَكْفُرُوا﴾^(٤) أنهم كتموا ما في التوراة من صفة محمد وأصحابه، وكلاهما أمر شنيع، فكيف إذا اجتمعا فذلك أشنع وأفظع، فيجوز على هذا أن يكون المعنى: لا تجمعوا بين هذين القبيحين، وليس في هذا إباحة أحدهما، وإنما المعنى أن الجمع بين القبيحين أقبح من الأنفراد بأحدهما.

(١) أنظر: ص ٢٧٥.

(٢) سبق الكلام في هذا أيضاً في ص: ٢١٨، ٢١٩، ٢٧٥.

(٣) أنظر «الكتاب» ٤/ ٢٣٥، و«البيضا» ٢/ ٦٢٢ - ٦٢٤.

(٤) في الأصل: ولا تكتموا.

والظاهر أن ﴿تَكْتُمُوا﴾ مجزوم بالعطف على ﴿تَلْبَسُوا﴾؛ لأنهما قضيتان نهوا عنهما.

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ في موضع الحال، فإن كانت الواو عطف مجزوماً على مجزوم، فيكون هذا من باب إعمال الثاني، ودلّ على الحال من الأول، وكان الأصل (ولا تلبسوا الحق بالباطل وأنتم تعلمون ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون) فإن ذلك أفضع وأشنع للإنسان أن يكتم الحق، وهو عالم وأن يخلط الحق بالباطل، وهو يعلمه.

ومعنى «لا تلبسوا»: لا تخلطوا، يقال: لبست عليهم الأمر ألبسه: إذا خلطته^(١). قال الله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلِيبُونَ﴾ [الأنعام: ٩].

والباء / ١٥٨/ في قوله تعالى: «بالباطل» للإلصاق؛ ولذلك وُضعت.

﴿وَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

قد تقدّم^(٢) الكلام في الصلاة، ومعنى إقامتها: إظهارها وإبداؤها. وقد مضى^(٣) الكلام في الزكاة، وأنه من زكا يزكو؛ لأنّ المال إذا أُدِّيت^(٤) منه زكاته، زكا في الدنيا والآخرة، وفرح به صاحبه في الدنيا والآخرة. وذكر هنا المفعول الأول، ولم يذكر المفعول الثاني، والمعنى: وآتوا الزكاة الفقراء والغزاة ومن يستحقها، وقال تعالى: (ولا ياتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يوتوا أولى القربى والمساكين) [النور: ٢٢] وذكر هنا المفعول الثاني ولم يُذكر الأول، فيجوز في باب

(١) أنظر الصحاح (لبس) ٩٧٣/٣. (٢) أنظر ص ٥٥ - ٥٦.

(٣) أنظر ص ٥٧. (٤) في الأصل: ودبت.

أتى وأعطى أن يُذكر الأول دون الثاني، والثاني دون الأول.
والإقامة أتسع فيها في كلام العرب، ألا ترى قول الشاعر:
وإذا يُقال أتيتم لم يبرحوا
حتى تقيم الخيل سوق طعان (١٤) (١)
أي: حتى تُظهر الطعان، ويصير كالرجل القائم، وإذا كان الرجل قائماً كان أظهر له.

وقوله تعالى: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ حضاً على الصلاة في الجماعة، وذكر الركوع وهو يريد الصلاة كلها؛ لأنه من أدرك الركوع فقد أدرك الركعة، ومن لم يدرك الركوع فلم يُدرك الركعة (٢)، فعبّر بالركوع سبحانه على الصلاة جملتها؛ لما ذكرته.
والركوع معلوم وهو: الانحناء.

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

البرُّ: يقع على الطاعات كلها ألا تراهم / ١٥٩ / قالوا: صدقت يا هذا وبررت، لا يريدون برَّ الوالدين إنما يريدون فعل الخيرات (٣).

ومعنى تنسون: تتركون ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة ٦٧] وكانت (٤)
اليهود تحمل الناس على أتباع محمد ﷺ ويتلون صفته في التوراة؛ لأنهم يعلمون أنه مرسل من عند الله ولا يتبعونه (٥) هم، أنظر إلى هذا الفعل ما أقبحه وأشنعه! وانظر هل يقبل هذا من ينصحه أو لا يقبل؟ ولا

(١) أنظر ص ٥٥. (٢) أنظر «المدونة» ١/ ٦٩ - ٧٠.

(٣) أنظر «الفصح» ص ٢٦٤، و«المصباح» (برر) ١/ ٤٣.

(٤) أنظر «أسباب النزول» ص ١٤. (٥) في الأصل: ولا يتبعوه.

شك إنه لا يقبله؛ إذ لو كان عنده حقاً فتركه له وحملٌ غيره عليه فيه التدافع والتضادُّ، إذ لا يفعله أحد؛ فمن أجل هذا التوبيخ والإنكار. وكانوا أيضاً يحضُّون على الصدقة، ولا يتصدقون، وهذا كله ظاهر. وبلا شك يُحضُّ على الصدقة لا يقبل هذا الحضُّ؛ لأنهم لا يفعلونه، وأما إذا كان الإنسان يفعل المعصية سرّاً لا يطلع عليها أحداً، ثم يأمر بالحق فليس من هذا النوع.

قال سبحانه: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ يريد بالكتاب التوراة، وإذا تلو التوراة أتوا بصفة محمد ﷺ وأصحابه، وهم لا يتبعونه، فكيف يقبل هذا منهم.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ المعنى - والله أعلم - : أفلا تعقلون أن الأمر بالبرِّ مع إظهاركم تركه والاتصاف به لا يُقبل منكم.

والعقل : هو الحبس، والمعقل : الحصن المنيع، والعقال : ما تحبس به الدابة عن التصرف^(١).

قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

واستعينوا معناه: واطلبوا العون، وأكثر ما يأتي /١٦٠/ أَسْتَفْعَل^(٢) على هذا المعنى. وهذا الزائد إذا كان قبل حرف علة منه ساكن أعتل بالحمل على الثلاثي لم يعتل بنفسه، ألا ترى أن الثلاثي إذا صَحَّ صَحَّ الزائد، فتقول: عورت عينه وأعورها الله، وتقول: أَسْتَعُور، فإذا كان هذا الزائد قبل حرف العلة منه متحرك أعتل بنفسه، كما أعتلَّ

(١) أنظر «الصحاح» (عقل) ١٧٦٩/٥ - ١٧٧١.

(٢) في الأصل: أفتعل.

العلة الموجبة لاعتلال الثلاثي موجودة (...) ^(١) (فلم يعتل) ^(٢) بالحمل عليه؛ لأنَّ العلةَ فيهما واحدة، والأصل (استعون) فنقلت حركة الواو إلى العين، فجاءت الواو متحركة في الأصل بعد فتحة في اللفظ أنقلبت ألفاً. وبسط هذا ^(٣) في كتب العربية.

والصبر: المراد به هنا - والله أعلم - الصوم ^(٤). والصلاة معلومة، وقد مضى ^(٥) الكلام فيها، والمعنى - والله أعلم - أستعينوا بالصوم؛ لأن الشياطين لا تتمكن من ابن آدم عند الصوم فإنه له كالوجاء، ألا تراها لا تظهر في رمضان.

وأما الصلاة فقال تعالى فيها: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فيضيع عمل إبليس عند الصبر والصلاة.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ الضمير عائد على الاستعانة ^(٦)، فإن الاستعانة بالصبر والصلاة، تدفع الأهواء وما سُلِّط علينا من الشياطين. «الكبيرة» أي: لا يقدر عليها إلا من وفق.

(١) لم أثبت ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

(٢) لم أثبت ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

(٣) أنظر «الكتاب» ٢٣٨/٤، ٣٤٥، و«المنصف» ٢٦٧/١، و«المتع» ٤٧٣/٢،

٤٨٠، و«شرح الشافية» للرضي ٩٥/٣ - ٩٩.

(٤) هذا القول لمجاهد. أنظر «تفسير غريب القرآن» ص ٤٧، و«مختصر تفسير

يحيى» ٢٥٥/١، و«الهداية» ٤٩/١، و«التحصيل» ١٥٦/١.

(٥) أنظر ص: ٥٦.

(٦) هذا أحد الآراء هنا. أنظر «تفسير الطبري» ١٥/٢، و«التحصيل» ١٥٧/١،

و«غرائب التفسير» ١٣٧/١ و«السحر» ٢٠٥/١.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾ بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِكُ اللَّهُ﴾
 إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ ﴿[التوبة: ٣٢] دخلت (إلا) هنا، وإن لم يكن قبلها
 نفى؛ لأنها في معنى: لم يرد الله إلا أن يتم نوره، وقال الشاعر:
 ٩٠- أبقى الله إلا عدله ووفاءه

فلا النكر معروف ولا العرف ضائع^(١)
 المعنى: لم يرد الله إلا عدله ووفاءه، ولذلك دخلت (إلا) في قوله
 /١٦١/ تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾. المعنى -والله أعلم-
 إن الأستعانة بدفع الأهواء لا تهون إلا عند الخاشعين، والخاصع:
 المخبت المتذل، ويقال خشعة^(٢): للرملة المتطامنة.
 ومعنى ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٤٦].

يعلمون ويوقنون. والظن يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه؛
 يقع على الشك، تقول: أنا أظن هذا، كما تقول: أنا أحسبه، ويقع
 على التردد مع ترجيح أحد الجانبين، ويقع بمعنى العلم، قال دُرَيْدُ^(٣):
 ٩١- فقلت لهم: ظنوا بألفي مدجج

(١) الشاهد للنابعة الدياني، وهو في «ديوانه» ص ٨٢، و«المقاييس» (ع ر ف)
 ٤/٤٨١، و«البحر» ١/١٥٤.

(٢) أنظر «اللسان» (خشع) ٨/٧١.

(٣) هو دُرَيْدُ بن الصمة. من هوازن. ويكنى أبا قره. كان من أبطال الجاهلية. ومن
 الشعراء المشهورين. أمه ربحانة أخت عمرو بن معديكرب أدرك الإسلام ولم
 يسلم، وخرجت به هوازن معها -لقتال المسلمين يوم حنين: وقتل بعد
 المعركة. أنظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ٢/٧٥٣ و«الاشتقاق» ص ٢٩٢،
 و«السمط» ١/٣٩- ٤٠، و«الخزانة» ٤/٤٤٢- ٤٤٧. وانظر: الشاهد في
 «مجاز القرآن» ١/٤٠، و«الأصمعيات» ص ١٠٧، «تفسير الطبري» ٢/١٨،
 «غريب الحديث» للخطابي ٣/٢٦، و«المحرر» ١/٢٠٦، «تفسير القرطبي»=

وقال تعالى: ﴿وَطَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ﴾ [التوبة: ١١٨] معناه: أيقنوا؛ لأن هذا وقت رفع الشكوك.

قوله: ﴿أَنْتُمْ مُلْقَوُا رَبِّهِمْ﴾ فتحت «أن» بعد الظن؛ لأن ظننت تنصب المبتدأ والخبر، فصار لذلك شبيها بالمفرد؛ لأن (ظن) لا تعمل في الجمل وإنما تعمل في المفردات أو ما جرى مجراها، و(إن) إذا وقعت موقع المفرد كانت مفتوحة، فإذا وقعت موقع ما أشبه المفرد فتحت أيضا، فلو جاء معها بلام الأبتداء لكانت مكسورة؛ أن لام الأبتداء تمنع عمل الظن وأخواته فقد صح [أن]^(١) ﴿أَنْتُمْ مُلْقَوُا رَبِّهِمْ﴾ في موضع المفعولين. وفي مصحف عبد الله «يعلمون»^(٢) وهذا يقوي أن الظن هنا بمعنى العلم.

واسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال جرى مجرى الفعل المضارع، وعمل عمله كما^(٣) أعرب الفعل المضارع [للشبهه]^(٤)، إلا أن العرب قد تستخف، فتحذف النون وتضيف في أسم الفاعل، والمعنى معنى الانفصال، وقد تضيفه إضافة التعريف^(٥) والأكثر الأول، وأما أسم الفاعل بمعنى الماضي فإضافته للتعريف لا غير، ولا

= ٣٧٥/١، و(ظنن) في «الصحاح» ٢١٦٠/٦، و«اللسان» ٢٧٢/١٣ وعجزه: سراتهم في الفارسي المسرد

وهو في رثاء أخيه عبد الله.

والمدجج: التام السلاح، والسراة: السادة الأشراف. والمسرد: المحكم.

(١) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) أنظر «الكشاف» ٢٧٨/١، و«البحر» ١٨٥/١.

(٣) قبله في الأصل: إلا أن العرب قد. ونظنها سبق قلم.

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام. (٥) أنظر ما تقدم ص ١٧.

ينصب ما بعده، وتأتي بحرف الجر إذا لم تضاف، فتقول: هذا ضارب
لزيد أمس، وحكي^(١): هذا مار بزيد أمس، وبسط / ١٦٢ / هذا في
كتب^(٢) العربية.

وبلا شك إنه من يعتقد لقاء الله للثواب والعقاب، يُكسبه ذلك
الخشوع والتذل.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ يظهر لي أن المعنى: أن الناس عندما
تحضرهم الشدائد لا ملجأ لهم إلا الله تعالى، قال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢] وبلا شك أن من يقوى هذا في خاطره،
ويعلمه ويعمل عليه يهون ذلك عليه مصائب الدنيا وشدائدها، ولا
يرغب فيها رغبة غيره، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨].
اتقوا أصله^(٣) (افتعل)، قلبت الواو تاء، وهو الأكثر فيها وقد
تقدم^(٤) ذلك، والمعنى: أجعلوا بينكم وبين عذاب هذا اليوم وقاية.
ف(يوما) هنا مفعول به، وهو على حذف مضاف: اتقوا عذاب يوم.
ومعنى «لا تجزي» معناه: لا تقضي، يقال: جزيْتُ عنك كذا:
قضيته عنك. وأما أجزأ عني فمعناه: يدفع عني، ويُغني عني. ومن

(١) حكاه الكسائي عن العرب. أنظر «شرح الجمل» لابن عصفور ١/ ٥٥٠،
و«البيسط» ٢/ ٩٩٧.

(٢) أنظر «شرح الجمل» لابن عصفور ١/ ٥٥٠ - ٥٥٢، «شرح الكافية الشافية»
٢/ ١٠٤٣ - ١٠٤٥، و«البيسط» ٢/ ٩٩٧، ١١١١.

(٣) يريد وزنه.

(٤) أنظر ص ٥٠، ٥١، ١٨٧.

الناس^(١) من جعلهما سواء. والأكثر أن جزئ ليس^(٢) على معنى أجزاء، والمادة مختلفة، اللام من جزئ ياء، ومن أجزاء همزة. والجملة في موضع صفة ليوم. والضمير العائد من الصفة إلى الموصوف منصوب، وقد حذف كما يحذف من الصلة؛ لشبه الصفة بالصلة، تقديره: تجزيه^(٣)، ويكون الظرف قد نصب نصب المفعول به. فأما الظرف إذا لم ينصب نصب المفعول به، ثم أضمر فلا بد من إعادة حرف الجر. وحذف الضمير من الصفة إنما هو بالحمل على حذف الضمير من الصلة، وحذف الضمير المنصوب من الصلة أكثر في كلام العرب من حذف المجرور، ثم إن /١٦٣/ حذف الضمير المجرور من الصلة لا يكون إلا بشروط، فمن أجل هذا يحتاج أن يقدر: يوماً لا تجزيه، ويكون الظرف قد نصب نصب المفعول به، ولا تجد ما ينصب نصيبين إلا المصدر المتصرف، وظرف الزمان وظرف المكان المتصرفين، والنصاب في هذه الثلاثة فاشيان كثيراً، وعلى الاتساع جاء قول الشاعر:

-
- (١) أنظر فعلت وأفعلت للأصمعي، مجلة البحث العلمي ص: ٥١٤. وأجزاء بمعنى قضى لغة عزيت إلى تميم. أنظر «معاني القرآن» للأخفش ٩٠/١، «تفسير الطبري» ٢٨/٢، و«اللسان» (جزئ) ١٤٦/١٤.
- (٢) أنظر «أدب الكاتب» ص ٢٧٥، و«فعلت وأفعلت» للزجاج ص ٢٢، و«فائت الفصيح» ص ٢٢، «اللسان» (جزئ) ١٤٦/١٤ وما بعدها.
- (٣) المصنف هنا يذهب مذهب الكسائي في أن المحذوف الهاء، ويذهب البصريون وجماعة من الكوفيين إلى أن المحذوف «فيه». أنظر «الكتاب» ٣٨٦/١، «معاني القرآن» للفراء ٣٢/١، «معاني الزجاج» ١٧٨/١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢٢١/١، «مشكل إعراب القرآن» ٤٥/١ و«المحرر» ٢٠٨/١، «البيان» ٨٠/١، «البحر» ١٨٩/١ - ١٩٠.

٩٢- ويوما شهدناه سليماً وعامراً^(١).

وبسط هذا في^(٢) كتب العربية.

وقد قرئ في غير السبع «لا تجزئ»^(٣) نفس عن نفس شيئاً وعلى هذه القراءة يكون «شيئاً» في موضع المصدر، بمنزلة قوله تعالى: ﴿لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئاً﴾^(٤).

وعلى قراءة الجماعة يتوجه في (شيء) وجهان: أحدهما: المفعول به، والآخر أن تكون أسما وضع موضع المصدر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ قرئ بالياء، وبالتاء^(٥)؛ لأنه مسند لمؤنث غير حقيقي.

والشفع: الزوج. والجملة معطوفة على الصفة، وكذلك ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ معطوف على الصفة، فقد يحسن هنا أن يقال: إن (هم)

(١) الشاهد لرجل من بني عامر، وعجزه:

قليلاً سوى الطعن النبال نوافله

والشاهد في «الكتاب» ١٧٨/١، «المقتضب» ١٠٥/٣، «الحجة» ٣٥/١، «شرح المفصل» ٤٥/٢، ٤٦، «المقرب» ١٤٧/١، برواية (ويوم) وفي «معاني القرآن» للزجاج ١٢٨/١، «البيسط» ٤٧٩/١، ٤٨٠/٢ برواية (ويوماً).

(٢) أنظر «الكتاب» ١٧٦/١، ٢٢٢، «المقتضب» ١٠٥/٣، «البيسط» ٩٦٠/٢.

(٣) بضم التاء والهمزة، وهي قراءة أبي السمال. أنظر «القراءات الشاذة» ص ٥، «التحصيل» ١٨٣/١، «المحرر» ٢٠٨/١.

(٤) آل عمران: ١٧٦، ١٧٧، محمد: ٣٢.

(٥) الياء قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع وعاصم في بعض الروايات عنه. والتاء قراءة ابن كثير وأبي عمرو. أنظر «السبعة» ص ١٥٥، «حجة القراءات» ص ٩٥، «التيسير» ص ٧٣.

محمول على فعل مقدر بمنزلة: أزيد أتى؟ لتكون الفعلية معطوفة على الفعلية، على أن هذا لا يلزم، تعطف الأسمية على الفعلية، والفعلية على الأسمية وعاد الضمير من (هم) على الناس الذي اقتضاه ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾.

والعدل: الفدية.

والتخلص في الدنيا إنما يكون بوجوه ثلاثة: الشفاعة، والفدية، يفدي نفسه بمال، أو بأن ينصر، هذا كله ممتنع في الدار الآخرة من الكفار، وأما المؤمنون، فالشفاعة / ١٦٤ / مرجوة لمن أراد الله تعالى أن يشفع له، قال ﷺ: «لكل نبي دعوة تستجاب له وإنى آخبتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»^(١) وإجماع^(٢) السلف قد انعقد على صحة هذا، فمن خالفه فهو بدعي.

وقال: ﴿يَنْبِئُ إِسْرَءِيلَ﴾^(٣) [البقرة: ٤٧].

وكرر تعظيما للأمر، وتهويلاً له. والتكرار يكون على هذا المعنى، وقد يكون على جهة الاستطابة للذكر، وليس هذا هنا. ومعنى: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ المعنى: أشكروها ولا تزول عن خاطرکم، فإن النعمة الجارية على الآباء لها حظ في الأبناء، ويعظمون بها.

(١) أنظر «صحيح البخاري». كتاب الدعوات ٤/ ١٤٤.

(٢) أنظر «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٢٩٠ وما بعدها. وأنكر ذلك الخوارج والمعتزلة.

(٣) راعى المصنف رحمه الله - في هذا التفسير ترتيب الآي في المصحف ما عدا هذه الآية فقد أخرها عن سابقتها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ المعنى: عالم زمانهم^(١)،
يدلك على ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] والآي
في تعظيم الصحابة كثيرة، وأمته - صلوات الله عليه - أعظم الأمم، كما أنه
ﷺ أعظم الأنبياء، ومعجزته أعظم المعجزات باقية مع بقاء الدهر، وهذا
لم يوجد لغيره - صلوات الله عليه - وكتابه أعظم الكتب.
وهذه الياء ضمير المتكلم، وأصلها الفتح، وتسكن تخفيفاً إذا
كان قبلها كسرة، فإن كان قبلها ساكن فلا بد من الفتح، نحو: قَاضِي،
وَبَنِي.

و«أنعمت» صلة «التى» والضمير محذوف؛ لأنه منصوب،
والتقدير: أنعمتها عليكم.

وقد مضى^(٢) الكلام في العالم.
وقرئ في غير السبع «وَلَا يَقْبَلُ»^(٣) مِنْهَا شَفَاعَةً الفاعل ضمير يعود
عليه تعالى.

والعدل بكسر العين: من يعادل في بطش وقوة، وقد يكون أكبر
منك وأصغر. / ١٦٥ /

وقد قيل^(٤): إن العدل بكسر العين بمعنى العدل بفتح العين،

(١) أنظر «تفسير الطبري» ٢/ ٢٤، «مختصر تفسير يحيى» ١/ ٢٥٧، «المحرر»
٢٠٨/ ١.

(٢) أنظر ص ١٣ ١٤.

(٣) غُزيت في «القراءات الشاذة» ص ٥ و«الكشاف» ١/ ٢٧٩ إلى قتادة، وفي
«البحر» ١/ ١٩٠ إلى سفيان.

(٤) حكاه الطبري عن بعض العرب. أنظر «تفسير الطبري» ٢/ ٣٥، «المحرر»
١/ ٢٠٩، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٨٠، «اللسان» (عدل) ١١/ ٤٣٢ - ٤٣٣.

والأكثر^(١) ما ذكرت لك، ويتكرر الكلام في هذا بجسب تكرره.
 قوله تعالى: ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ
 الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩].

النجوة: المرتفع من الأرض، ومعنى «نجيناكم»: جعلناكم في
 مكان لا يوصل إليكم، ثم اتسع حتى صار «نجيناكم» بمعنى: دفعنا
 عنكم، كما جاء: فَتَيَّ السَّن، فيما لا سن له؛ لأنه اتسع فيه حتى صار
 أماراً للصغر والكبر، وأصله فيمن له السن، وسيأتي مثل هذا من
 الاتساع، إن شاء الله، فإنه كثير في كلام العرب.

و«نجيناكم» في موضع خفض بإذ. و«إِذْ» معطوفة على ما يقتضيه
 الكلام الأول؛ لأن قوله تعالى: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي
 فَضَّلْتُكُمْ﴾ هو في معنى: أذكروا نعمتي إذ فضلتكم، فعطف عليه «وإِذْ»
 كما جاء.

إن الحوادث أودى بها (٣٧)^(٢).

لأن الحوادث ترادف الحدثان على معنى واحد، وكذلك قوله:
 وحمال المئين إذا أَلَمْتَ

بنا الحدثان والأنف النصور (٣٨)^(٣)

وهذا النوع مُتَّسِع في كلام العرب.

ومعنى (من آل فرعون) من عذابهم. و«آل» لا تستعمل إلا مضافة
 لظاهر معظم في الأكثر. وأصل (آل) أهل، أبدلوا من الهاء همزة، كما
 قالوا: ماء، وأبدلوا من الهاء همزة، ثم أبدلوا من الهمزة ألفاً؛ لسكونها

(١) أنظر: «أدب الكاتب» ص ٢٣٩، «الاقتضاب» ص ١٧٥.

(٢) أنظر ص ٢٨٤. (٣) أنظر ص ٤٢٤.

وانفتاح ما قبلها؛ ولأجل هذا لم تستعمل إلا مضافة لمعظم. ونظير هذا تاء القسم هي بدل من واو القسم^(١)، والواو بدل من الباء، فألزمت أَسَم الله تعالى إذا كان الفعل المعلق به محذوفاً^(٢)، وإذا (تبعته)^(٣) هذا في كلام العرب / ١٦٦ / وجدته كثيراً. وقالوا في تصغير (آل): أهيل، رجعوا إلى الأصل، ولم يفعلوا هذا البديل إلا في المكبر، هذا هو^(٤) المشهور.

وقد قيل^(٥) في (آل): إن الألف منقلبة عن واو، وهو من آل يثول: إذا لجأ، والإنسان يلجأ إلى قرابته؛ (ف قيل لهم)^(٦) (آل) لذلك، ويقال في التصغير: أويل. والأول هو الأشهر^(٧) والأكثر في كلام العرب. وفرعون: أَسَم لكل مَلِك مَلِك العمالة^(٨)، كما أن (قيصر): أَسَم لكل ملك ملك الروم، وكذلك هرقل وكسرى: أَسَم لكل ملك ملك الفرس، وتبع: أَسَم لكل ملك ملك اليمن، ويقال^(٩): إن أَسَم فرعون

(١) يقول ابن السكيت في «الإبدال» ص ١٣٩: «وتالله أصلها: والله».

(٢) أنظر «الكتاب» ٤٩٦/٣.

(٣) في الأصل: تبع.

(٤) إلى هذا ذهب ابن جني في «سر الصناعة» ١/ ١٠١ وما بعدها وابن عصفور في «المتع» ٣٤٨/١. وذهب النحاس إلى أن أصله: (أهل) إلا أن الهاء أبدلت ألفاً من غير أن يقلبها أولاً همزة. أنظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٢٣.

(٥) أنظر «التحصيل» ١/ ١٦٢.

(٦) ما في الأصل غير واضح؛ إثر رطوبة وقص.

(٧) أنظر المتع ٣٤٨/١ - ٣٤٩.

(٨) هم من سلالة عملاق بن لاوذ، تفرقوا في البلاد، ومنهم من سار إلى بلاد مصر، وقيل: إن هؤلاء بعض فراعنة مصر. أنظر «مروج الذهب» ٢/ ١١٢.

(٩) أنظر «التحصيل» ١/ ١٦٣، «المحرر» ١/ ٢١٠.

مصعب بن الريان، وقد قيل^(١) غير ذلك، وهذا أمر لا يؤخذ إلا بالنقل. وكانوا يرون أن ملكه يخرب على يد رجل من بني إسرائيل، فكانوا لذلك يقتلون الأبناء، ولم يدفعوا أمر الله، وكان هلاكهم وتمامهم على يد موسى ﷺ وهو من بني إسرائيل، وقد تقدم^(٢) أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. وقد مضى^(٣) الكلام في (آل).

وقوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ معناه: يكلفونكم، ويدلون عافيتكم بالهلاك. فصار في ذلك معنى السوم في السلعة. ومعنى «سوء العذاب»: سيئ العذاب.

وقوله «يسومونكم» يحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون في موضع الحال، والثاني: أن تكون جملة جيء بها للبيان، وذلك أنه لما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، دل هذا على أن كان هناك بلاء من فرعون وآله نجوا منه، فكأن قائلاً قال: ما ذاك؟ فجاء «يسومونكم» بياناً.

وقرئ هنا: «أنجيناكم»^(٤) / ١٦٧ / «ونجيتكم»^(٥) وليستا في السبع. ﴿يَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ بدل من قوله سبحانه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾. وقرئ «يذبحون أبناءكم» بالتخفيف^(٦)، ولم يقرأ هذا في السبع.

(١) أنظر «الهداية» ٥١ / ١، والمصدرين السابقين.

(٢) أنظر ص ٢٧٣. (٣) أنظر ص ٢٩٣.

(٤) هي قراءة ابن أبي عتبة كما في «القراءات الشاذة» ص ٥.

(٥) هي قراءة إبراهيم النخعي كما في المصدر السابق.

(٦) هي قراءة ابن محيصن كما في «إعراب القرآن» للنحاس ٢٢٣ / ١، «المحتسب» ١ / ٨١، «التحصيل» ١٨٣ / ١، «المحرر» ٢١١ / ١. وعزيت في «القراءات الشاذة»

ص ٥ إلى الزهري وجماعة. وفي «البحر» ١٩٣ / ١ إلى ابن محبسن والزهري.

وَقُرِّيَ هُنَا «يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ»^(١) وَلَمْ يَقْرَأْ هُنَا فِي السَّبْعِ إِلَّا «يَذْبَحُونَ» بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ عَلَى مَعْنَى التَّكْثِيرِ وَالْمُبَالَغَةِ.
 ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿يَذْبَحُونَ﴾ فَهَذَا بَلَاءٌ كَبِيرٌ؛
 لِأَنَّ الْأُمَهَاتِ لَوْ قَتَلُوا مَعَ الْأَبْنَاءِ لَكَانَ أَرْوَحُ، وَأَمَّا بَقَاءُ الْأُمَهَاتِ يَبْكِينَ
 عَلَى أَوْلَادِهِنَّ فَهَذَا أَمْرٌ شَنِيعٌ فَظِيعٌ.

و«مَنْ رَبِّكُمْ» يَكُونُ صِفَةً لِلْبَلَاءِ، أَيُّ: بَلَاءٌ كَائِنٌ مِنْ رَبِّكُمْ، وَيُمْكِنُ
 أَنْ يَكُونَ «مَنْ رَبِّكُمْ» يَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ الَّذِي هُوَ خَبَرٌ، وَالْأَوَّلُ أَبِينُ.
 وَالْبَلَاءُ: الْإِخْتِبَارُ، وَقَدْ يَكُونُ بِالشَّدَةِ وَبِالنِّعْمَةِ^(٢). وَ«ذَا» إِشَارَةٌ
 لِلْفِعْلِ، وَهُوَ ذَبْحُ الْأَبْنَاءِ وَاسْتِحْيَاءُ النِّسَاءِ.

و«كُمْ» خُطَابٌ لِلْجَمَاعَةِ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: كَيْفَ ذَلِكُمْ الرَّجُلُ يَا
 رَجُلًا؟ إِذَا سَأَلْتَ رَجُلًا عَنْ رَجُلٍ. وَ(كُمْ) هُنَا حَرْفُ خُطَابٍ، وَاللَّامُ:
 زَائِدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ، وَذَا هُوَ الْأَسْمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ
 نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠].

«إِذْ» مَعْطُوفَةٌ عَلَى (إِذْ) عَلَى حَسَبِ^(٣) مَا ذَكَرْتَهُ.
 وَقُرِّيَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ: «فَرَقْنَا» بِالتَّشْدِيدِ^(٤)، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ يَعْضُدهَا
 أَنَّ الْبَحْرَ فُلِقَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ فَرْقًا، صَارَ كُلُّ فَرْقٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
 طَرِيقٍ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ سَأَلُوا مُوسَى -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ- أَنْ يَرَى بَعْضَهُمْ

(١) هِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. أَنْظِرْ «الْكَشَافَ» ٢٧٩/١، «الْبَحْرَ» ١٩٣/١.

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَبِّئُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

(٣) أَنْظِرْ ص ٢٩٢.

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ الزَّهْرِيِّ كَمَا فِي «الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ» ص ٥، وَ«الْمَحْتَسَبِ» ٨٢/١،
 وَ«الْمَحْرَرِ» ٢١٣/١.

بعضاً، فضرب /١٦٨/ بعصاه فحدثت فيها طاقاً، فصار بعضهم يرى بعضاً، ويكلم بعضهم بعضاً، وهذا يرجع إلى النقل، فلا بد من شيء صحيح يقطع به، لا يُدرك هذا بالعقل.

وفي قوله تعالى: «بكم» وجوه ذكرها ابن عطية^(١) وغيره^(٢)، ويظهر لي أن الباء هنا كالباء في: دفعنا بعضكم ببعض، وكذلك البحر أنفرق بهم، لما دخلوا أنفرق، وصار لهم طريقاً يمشون عليه، ويكون المعنى: وإذا جعلنا البحر ينفرق بكم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ يدل على أن فرعون وآله لما رأوا الطريق قد أنفتحت، وهم قد دخلوا، دخلوا هم وراءهم، فأنجى الله المؤمنين، وأغرق فرعون وآله.

«وأنتم تنظرون» إلى إغراقهم، أي: لم يحتاجوا إلى إخبار، بل عاينتموهم مغرقين. والجملة في موضع الحال، فهذه آية من الآيات التسع التي أوتي موسى -صلوات الله عليه- وسيأتي^(٣) بيانها بعد إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

قرأ أبو عمرو^(٤) وحده «وعدنا» بحذف الألف، ووعدنا بغير ألف

(١) أنظر «المحرر» ٢١٣/١.

(٢) أنظر «تفسير الطبري» ٥٠/٢، «الهداية» ٥١/١، و«التحصيل» ١٦٤/١، و«الكشاف» ٢٨٠/١، «تفسير القرطبي» ٣٨٧/١.

(٣) أنظر ص ٤١٢.

(٤) أنظر «السبعة» ص ١٥٥، و«حجة القراءات» ص: ٩٦، «الكشف» ٢٣٩/١.

أبين^(١) في الآية؛ لأن الله تعالى هو الذي وعده، و(فاعل) إنما هي في الأكثر من اثنين نحو: ضارب وقاتل، وقد يكون من واحد، قالوا: عافاك الله، وقالوا: داينت، والأصل أن تكون من اثنين، وقد يكون (واعدنا) هنا بمعنى (وعد) على حسب (عافاك الله) وهو أقرب.

و«أربعين ليلة» اختلف النحويون / ١٦٩ / فيها على أقوال ذكرها ابن عطية^(٢) وغيره^(٣)، وأحسن ما عندي في ذلك أن يكون أربعين: تمييزاً^(٤)، ونظيره: داري خلف دارك فرسخين؛ لأنه لما قال: داري خلف دارك، دل على أن بينهما مسافة فجاء (فرسخين) بياناً لتلك المسافة، إذ هي مُحتملة أوجهًا كثيرة، وكذا أعربه سيويه^(٥)، وكذلك لما قال سبحانه: ﴿وَعَدْنَا مُوسَى﴾ دل على أن هناك أيامًا وليالي، فجاء (أربعين) بياناً لتلك الليالي، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢]، وهو مثل: داري خلف دارك فرسخين؛ لأنه لما قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾ علم أن بينهم مسافة، فجاء (درجات) بياناً لتلك المسافة، وسيتكرر الكلام في هذا بعد.

(١) هذا الذي ذهب إليه أبو عبيد، وذهب الزجاج إلى أن «واعدنا» جيد بالغ. أنظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٣٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٢٤، «الكشف» ١/ ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) أنظر «المحرر» ١/ ٢١٥ - ٢١٦.

(٣) أنظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٩٣، «تفسير الطبري» ١/ ٦١، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٢٤، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٦، «التحصيل» ١/ ١٩٥، «البيان» ١/ ٨٢، «التبيان» ١/ ٦٢، «البحر» ١/ ١٩٩.

(٤) تفرد المصنف فيما أطلعت عليه من كتب إعراب القرآن - بهذا الوجه. أنظر المصادر السابقة. وكذلك ذهب في «الملخص» ١/ ٤١٢.

(٥) أنظر «الكتاب» ١/ ٤١٧.

وهذا الوعد ذكر^(١) أنه كان إتيانه التوراة، فوعده الله أن يأتيه بالتوراة بعد أربعين ليلة.

ويمكن أن يكون «أربعين» مفعولاً ثانياً على معنى: إتيانه أربعين ليلة. والأول عندي أبين وأقرب.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، وكان آتخاذهم العجل بعد الوعد، وانصراف موسى عنهم بمهلة، فلذلك جاءت «ثم». والذال إذا جاء بعدها التاء تُدغم، وقد لا تُدغم؛ لأن مخرجيهما متقاربان، وأظهر ابن كثير وحفص، وأدغم الباقون^(٢).

واتخذ تستعمل على وجهين: أحدهما أن تتعدى إلى واحد، تقول: آتخذت فرساً، الثاني: أن يكون من باب ظننت، تتعدى إلى مفعولين الأول هو الثاني، ولا يجوز / ١٧٠ / الأقتصار على أحدهما دون الآخر، ومن هذا: ﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَّخَذْتُمُ الْعَجَلَ﴾، والله أعلم، من هذا القسم الثاني، والمعنى: ثم آتخذتم العجل إلهاً؛ وحذف المفعول الثاني اختصاراً للعلم به، لا أقتصاراً، كما جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ إِيمَاءَ أَنَّهُمْ آلَهُ مِنْ فضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠] المعنى: البخل هو خيراً لهم، و(هو) فصل، وحذف البخل اختصاراً؛ للعلم به، فكذلك: ثم آتخذتم العجل إلهاً، حذف اختصاراً.

وقوله تعالى: «من بعده» أي: من بعد الوعد، فالهاء عائدة على

(١) أنظر «تفسير الطبري» ٦٢/٢.

(٢) أنظر «السبعة» ١٥٥/١، «الحجة» ٦٨/٢، «المحرر» ٢١٦/١. «البحر» ٢٠٠/١.

الوعد الذي تضمنه (وعد)، أو تعود على موسى.
 وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ ظَلِمْتُمْ﴾ لأنكم عبدتم من لا ينفعكم، ولا يضركم ولا خلقكم ولا يميّتكم، وتركتكم المولى الخالق والمغني، بيده الضر والنفع، وهذا بلا شك ظلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] فإذا [كان] (١) الشرك ظلماً عظيماً، فكيف أنفراد العجل بالعبادة، وتركه سبحانه، هو أبين في الظلم.
 وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢] الإشارة إلى الاتخاذ الذي دلّ عليه الفعل، والمعنى: ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل إلهاً، فهذه نعمة من الله بينة؛ لأن فعلهم ظلم كبير، وعفوه سبحانه عن هذا نعمة منه وإحسان.
 والعفو (٢): الدروس والتغيير، يقال: عفا الأثر: إذا تغير، قال/ ١٧١ / أمرؤ القيس:

٩٣- ... لم يعف رسمها (٣)

ثم أطلق على (٤) الصفح عن الذنب، وترك الأخذ به، فكأن الذنب قد تغير ودرس إذا صفح عنه، فأطلق عليه عفا لذلك.
 ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢] لعل: ترج، وهذا الترجي

(١) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٢) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢].

(٣) البيت من معلقته، وهو بتمامه:

فتوضح فالمجرة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

انظر: «ديوانه» ص ٣٠، و«شرح القصائد السبع» ص: ٢٠، «الكامل»

٢/ ٩٥٤، «البيسط» ١/ ٢٨٦، «الدر المصون» ١/ ٣٥٦.

(٤) في الأصل: عن.

راجع لهم، وأما هو سبحانه فيعلم الأشياء قبل أن تكون على حسب ما تكون، كما تقول للشخص: أنظر إلى زيد لعله في الدار، وأنت تدري^(١) أنه في الدار؛ لأن حال المخاطب تدل على ذلك، وقد مضى^(٢) الكلام في هذا، أي: لعلكم تشكرون على العفو، وتروونه نعمة وإحساناً لكم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣]، «إذ» معطوفة على ما يصلح في الموضع على حسب ما تقدم^(٣)؛ لأن معنى «اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم» [البقرة: ٤٧، ١٢٢] في معنى: اذكروا نعمتي عليكم إذ فضلتكم، فعطف عليه ما بعده.

«والفرقان»: معطوف على الكتاب. و«الكتاب»: التوراة، والفرقان: التوراة أيضاً، فعطف الشيء على نفسه؛ لاختلاف اللفظ. وإطلاق الفرقان على التوراة قد جاء في غير هذا الموضع، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) [الأنبياء: ٤٨] والمعنى: التوراة، وسميت التوراة فرقاناً؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل. وقد قيل^(٤): إنَّ المراد بالفرقان غير هذا.

وقال الفراء^(٥): هنا حذف، والمراد بالفرقان: القرآن، والمعنى:

(١) في الأصل: لا تدري.

(٢) أنظر ص ١٦٨، ١٨٦.

(٣) أنظر ص ٢٩٢.

(٤) أنظر «مجاز القرآن» ١/ ٤٠، و«تفسير الطبري» ٢/ ٧٠ وما بعدها، «معاني القرآن»

للزجاج ١/ ١٣٤، و«مختصر تفسير يحيى» ١/ ٢٦٠، و«المحرر» ١/ ٢١٦.

(٥) أنظر «معاني القرآن» ١/ ٣٧.

وإذ آتينا موسى / ١٧٢ / الكتاب ومحمد الفرقان، فحذف محمداً؛ لأن مقابله قد أثبت، وهو موسى. وهذا الذي قاله الفراء نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ^(١) يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الإسراء: ٩-١٠] هذا على حذف تقديره: ويُنذر أنَّ الذين لا يؤمنون، فحذف (يُنذر)؛ لأن مقابله (يبشر) قد ذكر؛ لأن البشارة في المؤمنين تقابل النذارة للكافرين، كما قال تعالى في نبيه: ﴿شَيْرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩، سبأ: ٢٨، فاطر: ٢٤، فصلت: ٤]، وهذان قولان صحيحان. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وهذا الترجي على حسب ما تقدم^(٢)، هو سبحانه في الأزل عالم بمن يهتدي وبمن لا يهتدي، والناس على جهل من ذلك، فخطبوا على قدر علمهم - والله أعلم - وقد تقدم^(٣) أن الخطاب يكون على ثلاثة أوجه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ﴾ [البقرة: ٥٤].

المصدر هنا مضاف إلى الفاعل، وهو في موضع رفع، وإن كان مخفوضاً بالإضافة.

و«يا قوم» فيه لغات^(٤) خمس؛ أحسنها حذف الياء؛ لأن باب النداء باب تغيير؛ ولأنَّ هذه الياء شبيهة بالتثوين في سكونها، ولكونها

(١) في الأصل: الفرقان. (٢) أنظر: ص ١٦٨، ١٨٦، ٣٠٠.
(٣) أنظر ص ١٨٦ وقد ذكر فيها أن الكلام على أربعة أوجه.
(٤) أنظر «الكتاب» ٢٠٩/٢ - ٢١٠، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢٢٦/١، و«الملخص» ١/٤٦٣ - ٤٦٤، «توضيح المقاصد» ٣/٣٠٥.
واللغات هي:

طرفاً، والتنوين يحذف من المعرفة، فحذفت الياء من المعرفة.
قال سبحانه ﴿فَتُوبُوا﴾.

الأول سبب في الثاني؛ لأنَّ اتِّخاذ العجل سبب في التوبة.
وبَارئكم: معناه خالقكم، وهو من البراءة، أي: خلقكم من غير
تفاوت، / ١٧٣ / بل خلقكم بارئين من أن يخالف شيء شيئاً، وخلقكم
على أحسن صورة، ومن له ذلك فهو المستحق بالعبادة. وكذلك
«فاقتلوا» الفاء أيضاً سببية، تدل على أن الأول سبب في الثاني،
والمعنى - والله أعلم - أنكم إذا قتلتم أنفسكم عفا الله عنكم في اتِّخاذكم
العجل إلهاً.

فنقل^(١) أن الذين لم يعبدوا العجل، هم الذين قتلوا عبدة العجل،
وقُتل منهم سبعون ألفاً، ثم رفع الله عنهم القتل، فمن مات مات شهيداً،
أو سقط عنه إثم عبادته العجل، ومن بقي بقي تائباً، قد عفا الله عنه ذنبه.
«ذلكم» ذا: إشارة إلى القتل. و(كم) خطاب للجماعة، وهذا
بمنزلة: كيف ذلكم؟ إذا سألت جماعة رجال عن رجل، وقد تقدَّم^(٢) أنَّ
(ذا) هو الأسم، وأنَّ اللام زائدة، وكم: حرف خطاب.

١- إثبات الياء وفتحها.

٢- إثبات الياء والتسكين.

٣- حذف الياء والاجتزاء بالكسر.

٤- قلب الياء ألفاً بعد فتح ما قبلها.

٥- حذف الياء وبناء ما قبلها على الضم.

انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٧٢، و«شرح الأشموني» ٣/ ١٥٥.

(١) هذا القول لابن عباس ومجاهد والسدي. انظر «تفسير الطبري» ٢/ ٧٣ وما
بعدها.

(٢) انظر ص ٢٩٥.

و«لكم» متعلق بخير. وعند ذلك قال سبحانه: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾. هنا محذوف، وهو: بقتلكم أنفسكم فتاب الله عليكم، وهذا النوع يُحذف كثيراً، كما قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠] المعنى -والله أعلم-: فضرب فانفجرت.

﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ يمكن أن يكون ﴿هُوَ﴾ فصلاً وهو أحسن، ويمكن أن يكون توكيداً، ويمكن أن يكون مبتدأ.

والتواب: مبالغة في تائب، والرحيم كذلك مبالغة في راحم. وتاب يستعمل على وجهين، تقول: تاب الرجل من الذنب: أي زال عنه. ويقال: تاب الله عليه: أي: غفر له.

وقرئ في السبع: «بارئكم» بالاختلاس^(١). وقرئ «بارئكم» بالسكون^(٢) / ١٧٤ / وقرئ بإبدال^(٣) الهمزة الساكنة ياء.

ونُقل أنه قرئ في غير السبع: «باريكم» بياء مكسورة^(٤) فكأنه أستحضر الهمزة إذ هي الأصل، فبقى الكسرة على الياء كأنها على الهمزة المبدلة منها الياء.

(١) روى سيبويه هذه القراءة عن أبي عمرو. أنظر «الكتاب» ٢٠٢/٤، «السبعة» ص ١٥٥، «معاني القرآن» للزجاج ١/١٣٦، «إعراب القرآن» للنحاس ١/٢٢٦، «حجة القراءات» ص ٩٧، «الكشف» ١/٢٤٠، «التيسير» ص ٧٣.
(٢) رويت هذه القراءة أيضاً عن أبي عمرو. أنظر «السبعة» ص ١٥٥، «معاني القرآن» للزجاج ١/١٣٦، «الكشف» ١/٢٤٠، «التيسير» ص ٧٣، «المحرر» ١/٢٢١.

(٣) هي قراءة الأشهب كما في «القراءات الشاذة» ص ٥.

(٤) هي قراءة رويت عن نافع كما في «القراءات الشاذة» ص ٥، «المحرر» ١/٢٢٢، «البحر» ١/٢٠٦، ٢٠٧، وزاد في «المحرر» و«البحر الزهري».

ونقل في غير السبع: «اقتالوا أنفسكم»^(١) قيل^(٢): إن وزنه: (افتعل)، والعين ياء أو واو. الأغلب على العين الواو، وجعله من الإقالة، وفي هذا بُعد للاشتقاق، وأقرب ما عندي فيه أن يكون الأصل فاقتتلوا، ثم أبدلت التاء ياء فجاء فاقتيلوا، أنقلبت الياء ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويكون هذا بمنزلة: أملت الكتاب، أصله^(٣) (أملت) والله أعلم.

قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) [البقرة: ٥٥] ذكر^(٤) أن السبعين الذين خرج لهم موسى ﷺ لسماع كلام الله، وكانوا أحبار بني إسرائيل، لم يُطيقوا على سماع كلام الله، فمنهم من خَلَطَ وبدل وطلب الرؤية بالبصر، فأخذتهم الصاعقة، فأماتتهم. قوله تعالى^(٥): (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) إلى حالهم. ومعنى «نؤمن»: نصدق. وجهرة: مصدر في موضع الحال من الفاعل، ويقال فيه: جهرة^(٦) بفتح الهاء.

(١) هي قراءة قتادة، كما في «القراءات الشاذة» ص ٦، و«المحتسب» ٨٣/١، و«المحرر» ٢٢٢/١، «الدر المصون» ٣٦٥/١.

(٢) أنظر «المحتسب» ٨٣/١، «التحصيل» ١٨٤/١.

(٣) أنظر «الكتاب» ٤/٤٢٤. وأملت لغة تميم وقيس. أنظر «تفسير القرطبي» ٣/٣٨٥.

(٤) هذا القول للسدي. أنظر «تفسير الطبري» ٢/٨٧ - ٨٨، «التحصيل» ١/١٦٩، «المحرر» ١/٢٢٤ و«تفسير القرطبي» ١/٤٠٣.

(٥) تكرر قوله (تعالى) في الأصل.

(٦) هذه لغة تعزى إلى عقيل، وبها قرأ سهل بن شعيب النهمي. أنظر «المحتسب» ٨٤/١، وكذلك قرأ بها ابن عباس. أنظر «تفسير القرطبي» ١/٤٠٤، «البحر» ٢١١/١، و«الدر المصون» ١/٣٦٨.

و«إذ» معطوفة على ما تقدم، على حسب ما تقدم^(١). و«قلتم» في موضع خفض. و«لن نؤمن» في موضع نصب بقلتم. و«نرى» منصوبة بأن^(٢) مضمرة.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦].

أي: ثم أحييناكم من بعد الصعقة. «لعلكم تشكرون» هذا على حسب ما تقدّم^(٣)، فهو سبحانه عالم بما يكون من حالهم على حسب بما تقدّم.

وُقرئ في غير السبع: «ثم أخذتكم الصعقة»^(٤) / ١٧٥ / والصعقة: مصدر.

قال تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾ [البقرة: ٥٧].

تركيب الظاء واللام واللام: دال على الستر، ومن هذا المظلة^(٥)، ويقال: ظلت. وأما ضللت بالضاد، فيقال فيه: ضللتُ

(١) أنظر: ص ٢٩٢.

(٢) هذا على مذهب البصريين، أما الكوفيون فيذهبون إلى أن النصب بـ(حتى) أنظر «الكتاب» ٧/٣، و«معاني القرآن» للفراء ١/١٣٢، و«الإنصاف» ٢/٣٤٨ مسألة (٨٣)، «الجنى الداني» ص ٥٠٦، «الهمع» ٤/١١١ - ١١٢.

(٣) أنظر ص: ١٦٨، ١٨٦، ٣٠٠.

(٤) هكذا في الأصل. ولم أفق على هذه القراءة. ولعله يريد (فأخذتكم الصعقة) وما وقع من خطأ الناسخ. وقراءة «فأخذتكم الصعقة» عزيت إلى عمر وعلي - رضي الله عنهما - أنظر «القراءات الشاذة» ص ٥، «المحرر» ١/٢٢٤، «البحر» ١/٢١٢.

وزاد في «تفسير القرطبي» ١/٤٠٤ عثمان. رحمه الله.

(٥) المظلة: البيت الكبير من الشعر. أنظر «الصحاح» (ظلل) ٥/١٧٥٦.

وَضَلَلْتُ، وَضَلَلْتُ^(١) أَفْصَحَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ [سبأ: ٥٠].

والغمام: السحاب من غَمَّ يَغُمُّ: إذا ستر. ومعنى ﴿وَضَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ﴾ أي: جعلنا السحاب ظلالاً لكم، أي: ساتراً لكم من الشمس. ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾. السلوى: طائر، والمن: اختلفوا فيه اختلفاً كثيراً^(٢). وكان الله تعالى قد جعل غذاءهم فيه ينزل عليهم من الفجر إلى طلوع الشمس، فيأخذون ما يحتاجون إليه، ولا يدخرون إلا يوم الجمعة، فإنهم كانوا يدخرون ليوم السبت؛ لأن يوم السبت لم يكن لهم فيه عمل، وكانوا يشتغلون فيه بالعبادة، وهذا كان زمان سبتهم؛ لأنهم لما أمروا أن يدخلوا على الجبارين عصوا، وقالوا: ﴿لَنْ ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ [المائدة: ٢٤] فحينئذ^(٣) حرم عليهم الدخول أربعين سنة، وبقوا يتيهون في قدر ستة فراسخ، حيث (يُمسون)^(٤) يصبحون، وجعل الله ثيابهم لا تبلى عليهم، وأنزل الله المن والسلوى يكون طعامهم، وظلل عليهم الغمام؛ ليقيمهم من الشمس، وجعل لهم مصباحاً بالليل. وذكر^(٥) أنهم ماتوا في تلك التيه وأبناؤهم بقوا بعدهم، وهذا كله

(١) أنظر ص ٣٦ هامش (١).

(٢) أنظر «معاني القرآن» للفراء ٣٧/١، «تفسير الطبري» ٩١/٢ - ٩٥، «التحصيل» ١٧٠/١ - ١٧١، «غرائب التفسير» ١٤١/١، «المحرر» ٢٢٧/١، «تفسير القرطبي» ٤٠٦/١.

(٣) أنظر «تفسير الطبري» ٩٧/٢ - ١٠٠، و«التحصيل» ١٧٢/١ و«المحرر» ٢٢٧/١.

(٤) في الأصل: يمشون. (٥) أنظر «المحرر» ٢٢٧/١.

قصص لا يوجد / ١٧٦ / بالعقل ولا يدرك به، ولا بد من توقيف فيه عن الرسول ﷺ والثابت أن الله تعالى ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، كما قال تعالى.

وقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.

هنا حذف قول تقديره: قلنا لهم كلوا. والقول يحذف كثيراً. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوْدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] المعنى: فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم، وهو في القرآن كثير.

والطيب: يطلق على الحلال، وقد يطلق على المستلذ^(١)، والمراد به هنا - والله أعلم - الحلال، رزقناكم الضمير العائد إلى الموصول [من]^(٢) رزقناكم، تقديره: رزقناكموه؛ لأن رزقناكم صلة، ولا بد في الصلة من ضمير إذا كان (ما) بمعنى: الذي.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ﴾.

هنا حذف آخر تقديره: فعصوا فظلموا، فقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ الواو هي العاطفة، ولكن: مجردة للاستدراك، وأنفسهم: مفعول يظلمون، والجملة خبر كان.

وأفعال العباد كلها منفعتها ومضرتها راجعة لهم وعليهم، وهو سبحانه لا ينتفع منها بشيء، ولا يتضرر منها بشيء، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

(١) أنظر «تفسير الطبري» ١٠١/٢، «الهداية» ٥٦/١، «التحصيل» ١٧٢/١،

«المحرر» ٢٢٩/١.

(٢) تكملة يلتزم بها الكلام.

لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿[الذاريات: ٥٦-٥٧] فهو سبحانه لا ينتفع بعبادتهم ولا يتضرر بمعاصيهم، تعالى الله عن هذا كله، ومنفعة /١٧٧/ عبادتهم لهم ومضرة معاصيهم عليهم، لا خلاف في هذا بين أهل السنة^(١)، والعقل لا يقتضي ذلك؛ لأنَّ المنفعة والمضرة، إنما تكون من أنقلاب (حال)^(٢)، فهذا في حقِّه محال. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨].

البلد يسمى قرية؛ لأنه يجمع الناس فيه، يقال: قرية الماء في الحوض: إذا جمعت^(٣)، والمراد بالقرية هنا: بيت المقدس^(٤)، وقيل: غيره^(٥).

و«إذ» معطوفة على ما تقدم. و«ادخلوا» في موضع نصب بـ(قلنا). ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ ومعنى «حيث شئتم»: أي: في أي مكان شئتم من هذه القرية، والمعنى: كلوا جميع ثمرها. و(رغدا) حال من الأكل الذي دلَّ عليه الفعل، المعنى: أكلا رغدا، ثم حذف المصدر، وصارت صفة حالًا، وقد تقدَّم^(٦) طرف من هذا.

(١) أنظر «شرح العقيدة الطحاوية» ١/٩٢، ٩٦.

(٢) تكرر قوله (حال) في الأصل.

(٣) أنظر «الصحاح» (قرئ) ٦/٢٤٦١.

(٤) هذا على رأي جمهور المفسرين. أنظر «تفسير الطبري» ٢/١٠٢، «التحصيل»

١/١٧٣، و«المحرر» ١/٢٢٩ - ٢٣٠، «تفسير القرطبي» ١/٤٠٩.

(٥) هذا القول لابن زيد. أنظر «تفسير الطبري» ٢/١٠٣.

(٦) أنظر ص ٢٥٧.

﴿وَادْخُلُوا آلْبَابَ سُجَّدًا﴾ .

يقال: سجد إذا وضع جبهته في الأرض، وسُجِّد: جمع ساجد، بمنزلة: شاهد وشُهِد. ويقال: أسجد يسجد: إذا طأطأ وانحنى^(١)، والمراد هنا وضع الجبهة بالأرض، أمروا أن يصلوا حيث كان يصلي موسى ﷺ شكرًا لله على دخول القرية.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ لم يقرأ في السبع إلا بالرفع.

وفِعْلة: تكون للهيئة كالجلِسة والقعدة.

وحطة: بالفتح المصدر إذا أردت الواحد بمنزلة: ضربة وقتلة، وهي هنا خبر مبتدأ محذوف: مرادنا حطة، أي: حطة ذنوبنا ومغفرة لها.

وُقرئ «حِطَّةٌ»^(٢) بالنصب في غير السبع، فتكون على هذا -والله أعلم- أمروا أن يقولوا (لا إله إلا الله) فتُحط ذنوبهم عند ذلك، كما /١٧٨/ تقول: قلت حقًا، فيمن قال: لا إله إلا الله، ويكون منصوبًا بإضمار^(٣) فعل، يكون التقدير: حُطَّ عنا ذنوبنا حِطَّةً.

(يغفر لكم خطاياكم).

وُقرئ في السبع «تُغفر»^(٤) بالتاء مضمومة من فوق، و«يُغفر»^(٥)

(١) أنظر «إصلاح المنطق» ص ٢٤٧.

(٢) هي قراءة ابن أبي عبله كما في «القراءات الشاذة» ص ٥، «الكشاف» ١/ ٢٨٣، «المحرر» ١/ ٢٣١، «البحر» ١/ ٢٢٢، «الدر المصون» ١/ ٣٧٥.

(٣) أنظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٩٦.

(٤) هي قراءة ابن عامر. أنظر «السبعة» ص ١٥٧، و«الكشف» ١/ ٢٤٣، و«التيسير» ص ٧٣، «الإقناع» ٢/ ٥٩٨.

(٥) هي قراءة نافع. أنظر المصادر السابقة.

بالياء مضمومة من أسفل. وقُرى «نَغفر»^(١) بالنون. هَذِهِ الثلاثة قُرى بها في السبع.

وقُرى في غير السبع «يغفر»^(٢) بالياء مفتوحة من أسفل، المعنى: يغفر الله لكم. وقُرى «تغفر»^(٣) بالتاء مفتوحة من فوق، على أَنَّ التاء للتأنيث، والمعنى: تغفر الحطة خطاياكم.

و«خطاياكم» لم يُقرأ هنا في السبع إلا هكذا. وقُرى في غير السبع «خطيئاتكم»^(٤) على الجمع، وقُرى «خطيتكم»^(٥) بالإنفراد.

وهي جمع خطيئة^(٦)، والأصل: خطائيء، بمنزلة: مدائن، فاجتمعت همزتان في كلمة واحدة قُلبت الأخيرة ياء؛ للكسرة التي

(١) هي قراءة ابن كثير، وأبى عمرو، وعاصم، وعاصم، وحمزة، والكسائي. أنظر المصادر السابقة.

(٢) هي قراءة الجعفي عن أبى بكر عن عاصم. أنظر «القراءات الشاذة» ص ٦، «التحصيل» ١٨٤/١ - ١٨٥.

(٣) أنظر «المحرر» ٢٣١/١، و«البحر» ٢٢٣/١ دون عزو.

(٤) هي قراءة الحسن كما في «القراءات الشاذة» ص ٥، «المحرر» ٢٣٢/١، وزاد في «المحرر» أبا حيو.

(٥) عَزِيت هَذِهِ القراءة إلى الجحدري. أنظر «القراءات الشاذة» ص ٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢٣٠/١، كما عَزِيت إلى الأعمش أنظر «التحصيل» ١٨٥/١، «المحرر» ٢٣١/١.

(٦) هَذَا هو مذهب الخليل وسيبويه، والفراء يذهب إلى أَنَّ المفرد: خطية. انظر: «الكتاب» ٥٥٣/٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٣٢٩/١ - ٣٣٠، «مشكل إعراب القرآن» ٤٨/١ - ٤٩، «المحرر» ٢٣٢/١، «الإنصاف» ٤٧٤/٢ - ٤٧٩، مسألة (١١٦)، «البيان» ٨٤/١، «التيان» ٦٦/١، «تفسير القرطبي» ٤١٤/١، «الدر المصون» ٣٧٧/١ - ٣٧٨.

قبلها، فصار «خطائي» أستثقلت الياء بعد الكسرة في جمع لانظير له في الأحاد، ففتحت الهمزة، فصار: خطائي، تحركت الياء وقبلها فتحة، أنقلبت ألفا فصار: خطاء، جاءت الهمزة بين ألفين، والألف قريبة من الهمزة، فقلبت ياء، ولم تقلب واوا؛ لأنَّ الياء أنسب إلى الألف وأقرب من الواو، فصار: خطايا.

قال تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: من أحسن ممن أمر بدخول القرية، فدخلها على ما أمر به، وفعل ما أمر أن يفعل سنزيده ثوابا وأجرًا.

وقوله تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ﴾ معطوف على نغفر.

ويذكر^(١) أن موسى وهارون صلوات الله عليهما ماتا في التيه، والصحيح - والله أعلم - أنهما لم يكونا في التيه؛ لأن التيه عذاب، وإنما عذب به من خالف / ١٧٩ / والله أعلم - على حسب ما تقدّم^(٢). وكان هذا الأمر بالدخول بعد مدة التيه، وكان بأبنائهم ومن بقي منهم حيًا، إن كان قد بقي، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩].

الأصل (فبدل الذين [ظلموا]^(٣) مما قيل لهم قولاً) فحذف مما قيل لهم؛ للعلم به^(٤). ويقال: بدلت زيدا عمرا، أي: جعلته بدله، قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] وقد

(١) أنظر «المحرر» ٢٣٠ / ١. (٢) أنظر ص ٣٠٥.

(٣) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٤) بعده في الأصل: «ويقال: بدلت هذا هذا، قال الله تعالى: ﴿وَيَبْدُلُهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي﴾ ثم شطب عليه النسخ.

يكون المحذوف في هذا ما ذكرته، وقد يكون منصوباً^(١).
ومعنى: «غير الذي قيل لهم» أي: مغاير له في المعنى، فلو أنهم يقولون قولاً غير ما قيل لهم، ويكون معناه معنى ما قيل لهم، لم يكن في ذلك ما يعيبهم ويخرجهم إلى هذا، وإنما قالوا ما ليس معناه كمعنى (حطة)، يقال^(٢): إنهم قالوا: حنطة، بالنون: حبة حمراء في شعيرة، فتركوا ما قيل لهم إلى ما أرادوا من أغراضهم، فبدلوا ما قيل لهم، واستوجبوا على ذلك الانتقام منهم، فمات منهم عند ذلك سبعون ألفاً، وفي القدر الذي مات منهم^(٣) خلاف.
و«الرجز» بالزاي العذاب، والرجس بالسين: التّن، ويقال^(٤): رُجَزَ وِرْجَزٌ بالضم والكسر. قرأ حفص^(٥): ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُزْ﴾ [المدثر: ٥] بضم الراء.

وأما «الرجز» هنا فلم يقرأ في السبع إلا بالكسر.
وروي أنه قرئ في غير السبع (بالضم^(٦)) والرجز) / ١٨٠ / عليهم:

-
- (١) المصنف هنا يذهب إلى أ (بدل) يتعدي إلى مفعولين بنفسه.
(٢) هذا القول لابن عباس وغيره. أنظر «تفسير الطبري» ١١٢/٢ - ١١٥، «التحصيل» ١/١٧٥، «المحرر» ١/٢٣٣.
(٣) أنظر «تفسير الطبري» ١١٧/٢، «المحرر» ١/٢٣٣.
(٤) أنظر «إصلاح المنطق» ص ٣٧، «المثلث» ٤٣/٢.
والرُّجَزُ بالضم لغة بني الصعداء. أنظر «البحر» ١/٢١٨.
والرُّجَزُ بالكسر لغة أهل الحجاز. أنظر «البحر» ٨/٣٧١.
(٥) أنظر «السبعة» ص ٦٥٩، «حجة القراءات» ص ٧٣٣، «الكشف» ٢/٣٤٧.
(٦) غير واضح في الأصل؛ إثر رطوبة.
وقراءة الضم غزيت إلى ابن محيصن. أنظر «القراءات الشاذة» ص ٥، و«التحصيل» ١/١٨٥، «تفسير القرطبي» ١/٤٠١٧، و«الإنحاف» ص ١٦٦.

الطاعون الذي قتل منهم سبعين ألفاً على حسب ما تقدم^(١).
وكرر هنا «الذين ظلموا» ولم يجئ: فأنزلنا عليهم؛ تعظيماً^(٢)
للظلم، وسوء عاقبته.

و«من السماء» يتعلق بأنزلنا، وبالرجز؛ لأنَّ الرجز العذاب.
«بما كانوا يفسقون» أي: يخرجون عن الطاعة، ويبدلون ويغيرون.
وفي «قيل» ضمير عائد على (الذي) المفعول الذي لم يُسم فاعله
بـ(قيل).

و«لهم» في موضع نصب، والفاء هنا عاطفة، وفيها معنى السبب،
أي: بدّلوا فاستوجبوا بذلك العذاب.
ولم يُقرأ في السبع إلا «يفسّقون» بضم السين. وقرئ بالكسر^(٣)،
يقال: يَفْسُق وَيَفْسُقُ^(٤).

وقد تقدم^(٥) الكلام في السماء.
و«ما» مصدرية، أي: لكونهم فسقوا.
وقد يكون «من السماء»: يراد بهم من فوقهم؛ لأنَّ السماء مشتق
من: سما يسمو: إذا أرتفع، وقد تقدم^(٦) أنها مؤنثة، وتقدم ما فيها من
الخلاف. و(ما) مصدرية، أي: لكونهم فسقوا.
قال سبحانه: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ

(١) أنظر ص ٣١٤. (٢) أنظر «الكشاف» ١/ ٢٨٣.

(٣) هي قراءة ابن وثاب، والنخعي. أنظر «القراءات الشاذة» ص ٥، «المحرر»
١/ ٢٣٣. «تفسير القرطبي» ١/ ٤١٧، «البحر» ١/ ٢٢٥، وعزيت في «الكامل»
في القراءات الخمسين» ٩/ ٦٠ إلى الأعمش.

(٤) أنظر «أدب الكاتب» ص ٣٦٨، «المصباح» (فسق) ٢/ ٤٧٣.

(٥) أنظر: ص ١٤٩، ١٥٠، ٢٣١. (٦) أنظر ص ١٥٠.

الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رَزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ [البقرة: ٦٠].
إذ: معطوفة على ما تقدم، والمعنى: أذكر نعمة الله في هذا
الوقت والزمان؛ لأن بني إسرائيل في التيه عطشوا فاستسقى لهم
موسى، أي: طلب لهم من الله السقيا، فقال الله له: أضرب بعصاك
الحجر، وقيل^(١): إنه كان أتى به من الطور، فتكون الألف واللام على
هذا للعهد، وقيل^(٢) المراد: أضرب بعصاك الحجر، وليس عهداً في
حجر مخصوص، والمراد به الحقيقة^(٣).

وفي هذا حذف، تقديره: فضرِبَ / ١٨١ / فانفجرت. وكان
الحجر مُرَبَّعاً له أربعة جوانب، انفجر من كل جانب ثلاثة عيون، فجملة
ذلك اثنتا عشرة عيناً؛ لأنهم كانوا اثني عشر سِبْطاً، كل عين لسبط.
واثنتا عشرة بسكون الشين لغة أهل الحجاز، ولغة بني تميم^(٤)
عشرة بالكسر.

(١) هذا القول لقتادة. أنظر «تفسير الطبري» ١٢٠/٢.

(٢) هذا القول للحسن. أنظر «الكشاف» ٢٨٤/١.

(٣) بعده إحالة في الحاشية لم أثبتتها؛ إثر رطوبة، ومنها:

ومن هذا قال بعض المفسرين أن موسى من أنكر أن يكون
في التيه؛ لأنَّ التيه من دخول القرية وموسى لم
..... دخول القرية والذي يظهر

(٤) أنظر «الكتاب» ٥٥٧/٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢٣٠/١، «المحرر»

٢٣٤/١ و٢٣٥ و«تفسير القرطبي» ٤٢٠/١.

وذهب الزجاجي في «مجالس العلماء» ص ١٩١ إلى أن لغة تميم عشرة
بسكون الشين، وانظر: اللهجات في الكتاب ص ١٤١ ١٤٢.

وقيل عشرة بالفتح^(١)، وليس بكثير، وقد قرئ^(٢) به في غير السبع، وكذلك الكسر^(٣) قرئ به في غير السبع.

و«عشرة» قام مقام النون، ولذلك لا يضاف. وإن كانت هنا من أحد عشر إلى تسعة عشر يضاف، تقول: هذا أحد عشر، وثلاثة عشر، وأربعة عشر، كما تضاف المركبات. واثننا عشرة لا يضاف؛ لأنه ليس بمركب، وإنما عشر قام فيه مقام النون، فإن حذفت (عشر) أختل العدد، وإن أثبت (عشر) (جمعت)^(٤) بين متعاقبين؛ لأن النون لا تثبت مع الإضافة، وما هو بدل منها لا يثبت مع الإضافة.

وقوله ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ على حذف القول، تقديره: قلنا لهم: كلوا واشربوا، والقول يُحذف كثيراً.

(ولا تعثوا في الأرض مفسدين). العاثي: المفسد، وعثا: إذا أفسد. و«مفسدين» هنا حال مؤكدة للمفهوم من تعثوا. ومن^(٥) الناس من ذهب إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَثُوا﴾: أي لا تتماذوا في الفساد. وكيفما كان فمفسدين حال مؤكدة.

ويقال: عَثِيَ يعْثِي، وهو الفصيح^(٦)، ويقال: عَثَى يعْثِي^(٧)، مثل

(١) هي لغة بعض تميم. أنظر «التصريح» ٢/ ٢٧٤.

(٢) هي قراءة الأعمش، كما في «القراءات الشاذة» ص ٦، «المحتسب» ١/ ٨٥، «المحرر» ١/ ٢٣٥.

(٣) غُزيت هذه القراءة في «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٣٠ إلى طلحة ومجاهد وعيسى، وفي «القراءات الشاذة» ص ٥ إلى الأعمش، وفي «المحرر» ١/ ٢٣٤ إلى ابن وثاب، وابن أبي ليلى، وفي «البحر» ١/ ٢٢٩ إلى جسيهم.

(٤) في الأصل: جمعته. (٥) أنظر «الكشاف» ١/ ٢٨٤.

(٦) أنظر (ع ث ي) في «التهذيب» ٣/ ١٥٠ - ١٥١، «الصحاح» ٦/ ٢٤١٨.

(٧) أنظر «التهذيب» (ع ث ي) ٣/ ١٥١.

أبى يابى. وهذا شاذ^(١) خارج عن القياس. ويقال: عاث^(٢) يعيث: إذا أفسد.

ويمكن أن تكون مادتين، ويمكن أن تكون مادة واحدة / ١٨٢ / ، ويكون فيه تقديم، وتأخير، والأظهر أنهما مادتان. وحكي^(٣): عَثَّ يَعُثُّ: إذا أفسد، وهذا قليل شاذ لم يجئ. ونقل^(٤): عثا يعثو، فإذا صح هذا، فتكون الياء في عَثِي منقلبة عن واو.

وقال سبحانه: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا) [البقرة: ٦١].

و«إذ قلتم» أيضا معطوف على ما تقدم. ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾: المن والسلوى، فيقولون: ليس لنا صبر على هذا نأكل في أعمارنا كلها المن والسلوى، هذا شديد، وكانوا قبل التيه يزرعون، فأرادوا أن يرجعوا إلى حالتهم الأولى التي ألفوها، أدع ربك أن يفرج عنا ويبيح لنا الزراعة، حتى نأكل الحنطة والعدس وغير ذلك من

(١) لأن (فعل يفعل) لا يكون إلا مما عينه أو لاهه حرف حلق. أنظر «الكتاب» ١٠١/٤، «التهذيب» (ع ث ي) ١٥١/٣.

(٢) أنظر «التهذيب» (ع ث ي) ١٥٠/٣. عثي لغة أهل الحجاز، وعاث لغة تميم. انظر: (عيث) في «اللسان» ١٧٠/٢، و«التاج» ٦٣٤/١.

(٣) أنظر (عث) في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٢٥٨/١، وكتاب «الأفعال» لابن القطاع ٣٨٩/٢.

وفيها «عَثَّ الشُّوس الصوف: أكله، ومنه العُثَّة: دويبة» وانظر: أيضا (عث) في «التهذيب» ٩٨/١، «الصحاح» ٢٨٧/١، «اللسان» ١٦٧/٢، «المصباح» ٣٩٢/٢.

(٤) أنظر «المصباح» (عثا) ٣٩٢/٢.

الحبوب، ونأكل من بقول الأرض.
والقثاء: الفقوس. وحكي^(١) وقثائها بضَمِّ القاف، ولم^(٢) يُقرأ به.
و«فومها» قيل^(٣): الفاء بدل من الثاء، وقيل^(٤): الفوم الحنطة.
ويقال: فَوَمْتُ: إذا خبزْتُ^(٥)، وقيل فيه غير ما ذكرته.

«فادع» معطوف على «لن نصبر» لما بينهما من الارتباط؛ لأن قولهم: «لن نصبر» في ضمنه طلب غير المن والسلوى، فصح أن يُعطف عليه (ادْعُ).

وُقُرئ^(٦) في غير السبع «فادع» بكسر العين، ووجه ذلك أنهم سكنوا العين، وكأنه ليس بمحذوف الواو، فاجتمع ساكنان، فكسر؛

(١) أنظر «معاني القرآن» للزجاج ١/١٤٣، و(قثأ) في «المصباح» ٢/٤٩٠، و«التاج» ١/١٠٠.

وهي لغة تميم. أنظر «تهذيب الأسماء واللغات» ٣/٨٠ (الجزء الثاني من القسم الثاني).

(٢) لعلّه يريد لم يُقرأ به في السبع. أمّا في غير السبع فقد نقل أنّه قرأ بها ابن وثاب وغيره. أنظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/١/٢٣١، «القراءات الشاذة» ص ٦، «المحتسب» ١/٢٣٦، «التحصيل» ١/١٨٦، «المحرر» ١/٢٣٦، «تفسير القرطبي» ١/٤٢٤.

(٣) هذا القول لمجاهد والربيع. أنظر «تفسير الطبري» ٢/١٢٩، كما نقل عن الضحاك. أنظر «التحصيل» ١/١٧٧.

(٤) هذا القول لابن عباس وغيره. أنظر «تفسير الطبري» ٢/١٢٨، «التحصيل» ١/١٧٧.

(٥) هذا القول لمجاهد وغيره. أنظر المصدرين السابقين.

(٦) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي من مصادر. ووقفت على أنها لغة حكيّت عن بني عامر. أنظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/٢٣١، «شواذ القراءة» ص ٢٥، «المحرر» ١/٢٣٦، «تفسير القرطبي» ١/٤٢٣.

لالتقاء الساكنين. وهذا على ما قال أبو علي^(١) في «لم أبله»؛ لأنه ذهب إلى أن اللام سكنت وكأن الياء لم تحذف للجزم، ثم حرك لالتقاء الساكنين.

«يُخْرِجُ» مجزوم على جواب الأمر، ولهم فيها اختلاف كثير فمنهم من قال: هو مجزوم على / ١٨٣ / تقدير شرط محذوف، ومنهم^(٢) من قال: ضمن الأمر معنى الشرط. وبسط هذا في^(٣) كتب العربية.

(مما تنبت الأرض) أي: مما تنبت الأرض. و«ما» بمعنى الذي، والضمير محذوف من الصلة.

و«من بقلها» بدل من «مما».

والمفعول محذوف، أي: يخرج لنا من هذا ما نأكل.

«قال» الفاعل ضمير في (قال) يحتمل أن يعود إلى موسى ﷺ ويحتمل أن يعود إليه سبحانه.

«أستبدلون» المعنى: أطلبون أن يبدل لكم الأعلى بالأدون. ويكون «الأدنى» مقلوبًا وأصله (الأدون) ثم قدم وأخر فجاء الأدنو، أنقلبت الواو ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ويعضد هذا أنه قرئ «الأدنا»^(٤) في غير السبع، فهو من الدناءة فمعناه كمعنى الأدون،

(١) أنظر: «التكملة» ص ١٧٤ - ١٧٥، و«المسائل العضديات» ص ١٢٤.

(٢) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢٣١/١، و«معاني القرآن» للزجاج ١٤٢/١.

(٣) أنظر: «الكتاب» ٩٣/٣ - ١٠٠، «الإيضاح» ص ٣٢٢، و«شرح الجمل» لابن

عصفور ١٩٢/٢.

(٤) هي قراءة زهير الفرقبي. أنظر «معاني القرآن» للفراء ٤٢/١، «القراءات الشاذة»

ص ٦، «المحتسب» ٨٨/١، «المحرر» ٢٣٧/١.

ويمكن أن يكون الأدنى معناه الأقرب^(١) منزلة، فيرجع إلى معنى الدناءة إلى معنى الدنو، والأول أبين من جهة المعنى، والثاني أقرب من جهة اللفظ.

وذهب الأخفش^(٢) إلى أن (من) [في]^(٣) قوله سبحانه: ﴿مِمَّا﴾ زائدة؛ لأنه يرى أنها تزداد بعد الواجب، وهذا لم يثبت، وكل ما جاء به متأول؛ فلا تزداد إلا بعد^(٤) غير الواجب.

قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾^(٥) قد مضى^(٦) الكلام في هبط، وحكى^(٧) «اهبطوا» بضم الباء، ولم يُقرأ به في السبع. «مصر» فلم يصرف، ذهب به إلى البقعة. ولم يُقرأ في السبع^(٨) إلا غير مصروف. وقد جاء في الشاذ^(٩) مصروفًا أريد به المكان، ولا يقال

(١) أنظر الرايين في «معاني القرآن» للفراء ٤٢/١، و«مشكل إعراب القرآن» ٥٠/١، و«البيان» ٨٦/١.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» ٩٨/١ - ٩٩. (٣) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٤) هذا هو رأي سيويه. أنظر: «الكتاب» ٣٨/١، و«البغداديات» ص ٢٦٦.

(٥) في الأصل: مصر. (٦) أنظر: ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٧) هي قراءة أبي حيوة، وقد ذكر في ص ٢٦٣ أنها قراءة.

(٨) القراءة التي عليها الجمهور، والموافقة لخط المصحف هي المصروفة، ولعل المصنف - رحمه الله - خلط بين هذه الآية وبين الآية التي في سورة يوسف: ٩٩ ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١٤٤/١، و«تفسير الطبري» ١٣٢/٢، ١٣٦، و«إيضاح الوقف والابتداء» ٣٧٢/١، و«تفسير القرطبي» ٤٢٩/١، و«البحر» ٢٣٤/١، و«الدر المصون» ٣٩٥/١.

(٩) القراءة الشاذة في هذه الآية هي غير المصروفة. وعُزيت إلى عبد الله بن مسعود وأبي، وهي كذلك في مصحفيهما. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٤٣/١، و«إيضاح الوقف والابتداء» ٣٧٢/١. كما عُزيت إلى الأعمش في المصدر =

إنَّه بمنزلة: هند^(١) ودعد؛ لأن هذا منقول من المذكر؛ لأن المعنى: الحاجز بين الشيئين، قال أمية^(٢):

٩٤- وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لَا خِفَاءَ بِهِ / ١٨٤

أي: حاجزًا بين الليل والنهار، وإذا كان المؤنث منقولاً من مذكر لا ينصرف في المعرفة، وينصرف في النكرة، وإن قلت حروفه، وكذلك إذا كان أعجمياً في الأصل نحو: (حمص) لا ينصرف.
قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمُ﴾.

«ما»: بمعنى الذي. والضمير محذوف من الصلة، والأصل (سألتموه) ولم يُقرأ في السبع إلا هكذا.
وَقُرئ في غير السبع: «فإن لكم ما سألتم»^(٣) فهو من سال يسيل،

= السابق وفي «القراءات الشاذة» ص ٦. وعُزيت أيضاً إلى غيرهم. أنظر: «التحصيل» ١/ ١٨٧، و«المحرر» ١/ ٢٣٩، و«البحر» ١/ ٢٣٤.

(١) هو هنا يرد على الأخفش الذي شبهها بهند وجمل، ويذهب مذهب سيبويه الذي يذهب إلى أنه مذكر سُمي به مؤنث وهو البلدة، فعدم الصرف عنده أجود، وكذلك ذهب الفراء والمبرد. أنظر: «الكتاب» ٣/ ٢٤٢، و«معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٢-٤٣، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ٩٩، و«المقتضب» ٣/ ٣٥١، و«المحرر» ١/ ٢٣٩.

(٢) وعجزه: بين النهار وبين الليل قد فصلا

أنظر: «ديوانه» ص ٤٨، «اللسان» (مصر) ٥/ ١٧٥ ونسب إلى عدي بن زيد أيضاً. أنظر: «ديوانه» ص ١٥٩، و«تفسير الطبري» ١/ ١٦٥ (مصر) في «المقاييس» ٥/ ٣٣٠، و«المجمل» ٤/ ٣٣٢، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٢٩، و«البحر» ١/ ٢٢٠.

(٣) ذكر صاحب «الدر المصون» ١/ ٣٩٦ هذه القراءة دون عزو ولم أجد لها عند غيره فيما أطلعت عليه ووجدت «سألتهم». أنظر «القراءات الشاذة» ص ٧، و«المحتسب» ١/ ٨٩، و«التحصيل» ١/ ١٨٧، و«شواذ القراءة» ص ٢٦، =

فمادته: سين ياء لام.

ويبدو من قوله تعالى: ﴿مَا سَأَلْتُهُمْ﴾، أنه أباح لهم ما يريدون بدوًا ضعيفًا.

قال سبحانه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾.

أي: ضربت عليهم الذلة والمسكنة بعد ذلك؛ لأنهم كفروا وبدلوا وجحدوا، فاستوجبوا لذلك الذلة والمسكنة في الدنيا، وهي-والله أعلم- ضَرْبُ الجزية^(١)؛ لأنك لا تجد يهوديًا إلا وعليه الجزية، ولا تجد منهم جيشًا قائمًا، وقد قيل^(٢) في الذلة والمسكنة غير هذا، والمعنى-والله أعلم- أي: صارت عليهم كالقبة، كما تقول: ضربت عليه الخباء، أي: عمتهم الذلة والمسكنة.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

«ذا» إشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة عليهم. واللام: لتوكيد الإشارة. والكاف: حرف خطاب، وقد تقدم^(٣) ذلك. و«بأنهم» هو خبر ذلك، أي: ذلك الضرب مستوجب بكفرهم وقتلهم النبيين.

ونقل عن ابن عباس^(٤) / ١٨٥ / أنه قال: ما قُتل نبيٌّ أمر

= و«المحرر» ٢٣٩/١، و«تفسير القرطبي» ٤٣٠/١، و«البحر» ٢٣٥/١.

وسلّم لغة في سألتم. أنظر: «المحتسب» ٨٩/١.

(١) هذا القول للحسن وقادة. أنظر «تفسير الطبري» ١٣٧/٢، و«التحصيل» ١٨٠/١.

(٢) أنظر في ذلك «معاني القرآن» للزجاج ١٤٤/١، «تفسير الطبري» ١٣٦/٢ وما

بعدها، و«التحصيل» ١٨٠/١ - ١٨١، و«المحرر» ٢٣٩/١ - ٢٤٠، و«تفسير

القرطبي» ٤٣٠/١.

(٣) أنظر: ص ٤٤.

(٤) أنظر: «المحرر» ٢٤٢/١، «تفسير القرطبي» ٤٣٢/١.

بالقتال في الْمُعْتَرَك، وإنما قتل من الأنبياء من لم يؤمر^(١) بالقتال. و«آيات الله» تحتمل أن تكون المعجزات التي جاءت على يد موسى - صلوات الله عليه - لأنهم كفروا بها، وقالوا: فيها سحر، وقد تكون الآيات هنا: آيات التوراة، وهو عندي أظهر، ومعنى يكفرون بآياته، أي: يبدلون ما وجحدونها، ولا يقومون بحققها، ولا يمثلون أمرها.

و«يقتلون النبين» لم يقرأ في السبع إلا هكذا بالياء المنقوطة من أسفل، وبالتاء الخفيفة.

وُقرئ في غير السبع «تقتلون»^(٢) على الخطاب، وفيه الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، وهذا النوع كثير في كلام العرب، وفي القرآن، ويُسمى الالتفات.

وُقرئ في غير السبع «وَيُقْتَلُونَ»^(٣) على التثنية للمبالغة. والنبىء: مهموز، وهو مأخوذ من أنبأ: إذا أخبر؛ لأنه مخبر عن الله تعالى.

ويُقرأ «النبى» بغير همز، وعليه جمهور^(٤) القراء إلا نافعاً. واختلفوا في النبى إذا كان غير مهموز؛ فمنهم من قال: هو مسهل من النبىء بالهمز؛ لأن الهمزة جاءت بعد ياء للمد، وهذه الهمزة التي

(١) في الأصل: يومره.

(٢) هي قراءة الحسن. أنظر: «التحصيل» ١/ ١٨٨، و«المحرر» ١/ ٢٤٠، و«البحر» ١/ ٢٣٦.

(٣) هي قراءة علي عليه السلام. كما في «القراءات الشاذة» ص ٦، و«الكشاف» ١/ ٢٨٥، «البحر» ١/ ٢٣٦.

(٤) أنظر: «السبعة» ص ١٥٧، و«الحجة» ٢/ ٨٧، و«حجة القراءات» ص ٩٨.

تأتي بعد الياء التي للمد لا تُسهل إلا بالإبدال، تُبدل ياء، وهذا مذهب سيبويه^(١)، واستدل عليه بقول العرب: تنبأ مسيلمة، ولم يقل تنبا بغير همز، وحكى سيبويه^(٢): كانت نبوة مسيلمة نُبِيَّةً سوءً، بالهمز، ولم يقل أحد: نُبِيَّةٌ سوء، فهذا يدل على [أن]^(٣) النبي مسهل من (النبيء) بالهمز. /١٨٦/

ومنهم من ذهب إلى أن النبي ليس مسهلاً من الهمز، وإنما هو من النبوة^(٤)، وهو الارتفاع، ومن نباه الله فقد رفعه وأعلى درجته، وهذا القول يعضده قول العرب في الجمع: أنبياء، كما قالت: غني وأغنياء، وقد حكى في جمعه: نبأء، قال:

٩٥- يا خاتم النبأء إنك مرسل^(٥)

وهذا يقوي أنه مسهل من الهمز، وهو -والله أعلم- أظهر؛ لما حكاه سيبويه من تنبأ، ونبيئة سوء في مسيلمة، ويكون لما سهل وكثر فيه

(١) أنظر: «الكتاب» ٤٦٠/٣.

(٢) أنظر: المصدر السابق.

(٣) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٤) أنظر «إصلاح المنطق» ص ١٥٨، وعزي أيضًا إلى الكسائي في «البحر» ٢٢٠/١. وعزاه في «السيط» ٥٥٢/١ إلى بعض الكوفيين.

(٥) الشاهد للعباس بن مرداس السلمي، صحابي أسلم قبل فتح مكة بيسير. أمه الخنساء الشاعرة. وكان من المؤلفة قلوبهم. أنظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ٣٠٦/١، «الخرانة» ٧٣/١. والشاهد في «ديوانه» ص ٩٥، وعجزه:

بالحق، كُلُّ هُدَى السبيل هداكا

وانظر: «الكتاب» ٤٦٠/٣، و«المقتضب» ١٦٢/١، ٢١٠/٢، و«تفسير

الطبري» ١٤١/٢، و«غريب الحديث» للخطابي ١٩٣/٣، و«المحرر»

٢٤١/١، و«الدر المصون» ٤٠٠/١.

التسهيل جرى مجرى المعتل اللام، فَجَمَعَ جَمْعُهُ فَعِيل: أنبياء، أو يقال: إن الياء بدل من الهمزة، وليس بتسهيل، فجرى مجرى المعتل. قال تعالى: «بغير الحق» وبلا شك إن النبيين لا يقتلون بحق، وإنما يقتلون بالباطل؛ لأنهم معصومون، وإنما جاء^(١) هنا (بغير الحق) -والله أعلم- تنبيهاً أن القتل لا يكون إلا بالحق، ولا يكون بغير حق، ومن قتل بغير الحق فقد ظلم وتعدي عليه، والمعنى: ويقتلون النبيين بغير الوجه الذي ينبغي أن يُقتل به بنو آدم.

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يظهر أن هذه الجملة بدل من الجملة التي قبلها؛ لأن المعنى في ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ هو معنى: ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾. والكلام في ذلك على حسب ما تقدم^(٢).

و«ما» مصدرية، أي: ذلك بعصيانهم واعتدائهم. والاعتداء: تجاوز الحد والمقدار، يقال: تعدا فلان طوره، أي: تجاوز حده وقدره.

و«بما عصوا» خبر ذلك، والتقدير على حسب ما تقدم / ١٨٧، أي: ذلك مستوجب بعصيانهم واعتدائهم. ولا يحتاج في الصلة إلى ضمير؛ لأن (ما) حرف^(٣)، وإنما يحتاج إلى الضمير إذا كان (ما) بمعنى الذي.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٢].

المعنى: إن الذين آمنوا بالستهم، ولم يؤمنوا بقلوبهم، وهم

(١) أنظر: «الكشاف» ٢٨٥ / ١. (٢) أنظر: ص ٣٢٥.

(٣) هذا على رأي سيويه أنظر: ص ٢٠٤.

المنافقون. والذين هادوا، سموا بذلك لقولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ومعناه: تبنا إليك.

والنصارى جمع نصران^(١)، بمنزلة: ندمان وندامى، وكان القياس أن يجمع بالواو والنون، لكنه أجري مجرى سكران الذي لا تلحقه التاء، وهذا يجمع على (فعالى) وعلى (فعال)، قالوا: عطشان وعطاش، وعرثان وعرث^(٢).

وقالوا: سكران وسكارى. و(فعال) في هذا أكثر. ولم يُسمع نصران إلا بياء النسب، لكنهم قالوا في المؤنثة: نصرانة، وأنشد سيويه^(٣):

٩٦- فكلتاها خرت وأسجد رأسها

كما سجدت نصرانة لم تحنف

فإذا صح نصرانة، فقد صح نصران وإن لم ينطق به؛ لأن التاء تنزل مع ما قبلها منزلة الأسمين المركبين.

وقد قيل^(٤): إن نصارى جمع نصري، بمنزلة: مهري ومهارى.

(١) هذا هو مذهب سيويه. أنظر: «الكتاب» ٣/٢٥٥، ٤١١.

(٢) الغرث: الجوع. أنظر «الصحاح» (غرث) ١/٢٨٨.

(٣) أنظر: «الكتاب» ٣/٤١١، والشاهد لأبى الأخرز الحمانى، أحد بني عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. راجز محسن مشهور. أنظر: ترجمته في «المؤتلف» ص ٦٦، ونسبه في «الاشتقاق» ص ٢٤٦.

وانظر: الشاهد في «الكتاب» ٣/٢٥٦، و«تفسير الطبري» ٢/١٤٤، و«معاني القرآن» للزجاج ١/١٤٧، و«المحرر» ١/٢٤٥.

وهو في وصف ناقتين أجهدهما السير. التحنف: اعتناق الحنيفة أي: الإسلام.

(٤) هو قول الخليل. أنظر: «الكتاب» ٣/٤١١.

والقول الأول أحسن؛ لأن (نصري) لم يسمع، وقد سمع نصرانة. وإذا قيل نصرانة فصح أن يقال نصران. وإلحاق ياء النسب، في نصراني، كالحقها في أحمرى وُبُتَّى وذَمِّي ليكون اللفظ لفظ النسب ولا معنى / ١٨٨ / لياء النسب، كما تلحق التاء لتأنيث الكلمة، ولا معنى للتأنيث. و«الصابين» قراءة الجماعة بالهمز^(١) إلا نافعاً، فإنه قرأه بغير همز، فمن قرأه بالهمز فهو من صبا: إذا طراً، ويقال: صبات ثنية الغلام: إذا ظهرت وبدت، وهي بمعنى طرات، وهم قوم من المجوس ليسوا من اليهود ولا من النصارى، وقد قيل^(٢) فيهم غير هذا، وهم كفار. ومن قرأه بغير همز، فيكون على إبدال الهمزة ياء، فصار «الصابيون» فاستثقل فقليل: الصابون، كما قيل: العادون، قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧، المعارج: ٣١].

ومذهب سيبويه^(٣) في الهمزة المضمومة الواقعة بعد الكسرة أن تسهل بين الهمزة والواو.

وذهب الأخفش^(٤) إلى أنها تسهل بين الهمزة والياء، وإلى أن تبدل ياء. والوجوه الثلاثة جائزة فيها، والله أعلم.

ومنهم^(٥) من قال: إن الصابئين إذا لم يُهمز من: صبا يصبو،

(١) أنظر: «السبعة» ص ١٥٨، و«الحجة» ٩٤/٢، و«حجة القراءات» ص ١٠٠، «الكشف» ٢٤٥/١.

(٢) أنظر: «تفسير غريب القرآن» ص ٥١، و«تفسير الطبري» ١٤٥/١ - ١٤٧ و«التحصيل» ٢١١/١ - ٢١٢، و«المفردات» ص ٢٧٤.

(٣) أنظر: «الكتاب» ٥٤٢/٣. (٤) أنظر: «معاني القرآن» ٤٤/١.

(٥) أنظر: «الحجة» لابن خالويه ص ٨١، و«الحجة» ٩٥/٢، و«الكشف» ٢٤٧/١، و«التحصيل» ٢١١/١، و«المفردات» ص ٢٧٤.

كأنهم أُنقلوا إلى هذا لحبهم فيه وإيثارهم على غيره، هو من الصبوة فكأن الأصل: الصابون، أُنقلت الواو ياء؛ للكسرة التي قبلها فصار الصايون، فاعتل كما يعتل العادون.

قال تعالى: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا) ^(١).

يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ [مَنْ] ^(٢) هُنَا بَدَلًا مِنْ جَمِيعِ مَا تَقْدَمُ. وَتَكُونَ (آمَنَ) صَلَةً (مَنْ) وَفِيهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى (مَنْ) وَيَكُونُ خَبَرُ (إِنْ) ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، وَدَخَلَتِ الْفَاءُ كَمَا دَخَلَتْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنَّا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ﴾ [البُورِج: ١٠]؛ لِأَنَّ الْمَبْتَدَأَ فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَفِي خَبَرِهِ مَعْنَى الْجَزَاءِ، فَدَخَلَتِ الْفَاءُ بِتِلْكَ الْمَلَا حِظَةَ، وَقَدْ لَا تَدْخُلُ مِرَاعَاةَ / ١٨٩ / لِلْأَصْلِ.

وَلَا تَدْخُلُ الْفَاءُ حَتَّى تَكُونَ الصَّلَةُ فِعْلًا وَفَاعِلًا، أَوْ ظَرْفًا، أَوْ مَجْرُورًا، وَحَتَّى يَكُونَ الْمَوْصُولُ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ عَامِلٌ غَيْرُ (إِنْ)؛ فَإِنَّهَا تَدْخُلُ لِلتَّوَكِيدِ، وَلَا مَعْنَى لَهَا إِلَّا التَّوَكِيدُ، فَكَأَنَّهَا لَمْ تَدْخُلْ إِذْ لَمْ تُحْدِثْ مَعْنَى زَائِدًا، وَإِذَا قُلْتَ: الَّذِي يَأْتِينِي فَلَهُ دِرْهَمٌ، أَسْتَوْجِبُ الدِّرْهَمَ بِالْإِيتَانِ، وَإِذَا قُلْتَ: الَّذِي يَأْتِينِي لَهُ دِرْهَمٌ، فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ بِالْإِيتَانِ، وَقَدْ يَكُونُ لَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ. وَبَسَطَ هَذَا فِي كِتَابِ ^(٣) الْعَرَبِيَّةِ.

وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ (مَنْ) مَبْتَدَأً فِيهَا مَعْنَى الشَّرْطِ، وَتَكُونَ الْفَاءُ قَدْ دَخَلَتْ جَوَابًا لِلشَّرْطِ، وَلَا تَحْذِفُ الْفَاءَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ ^(٤)، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ

(١) بَعْدَهُ كَلِمَاتٌ فِي الْحَاشِيَةِ لَمْ أَتَبَيَّنْ مِنْهَا إِلَّا: الْإِيمَانُ هُنَا ... إِيْمَانًا.

(٢) تَكْمَلَةُ يَلْتَمِثُ بِهَا الْكَلَامُ.

(٣) أَنْظَرُ: «الْكِتَابُ» ١/ ١٣٩-١٤٠، وَ«الْبَسِيطُ» ١/ ٥٧٣ وَمَا بَعْدَهَا.

(٤) كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ
أَنْظَرُ: «الْكِتَابُ» ٣/ ٦٥، وَ«الْمَقْتَضِبُ» ٢/ ٧٢، وَ«التَّبَصُّرَةُ» ١/ ٤١٠.

خبر (إن)، والضمير العائد على (من) محذوف؛ لدلالة الكلام عليه، تقديره: مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ، فلا بد من هذا، وكذلك إذا كانت (من) بدلاً، لا بد من حذف (منهم) لأن بدل البعض من الكل، وبدل الأشتمال لا بد فيهما من ضمير. وحذفه من البديل أقوى من حذفه من الخبر، فترجح البديل من هذه الجهة، وترجح الابتداء بأن البديل على تقدير تكرار العامل، وليس في الابتداء ذلك، فالبدل والابتداء على هذا سواء. قال تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ قد مضى الكلام في الفاء إذا كانت (من) مبتدأ، وأما الضمير في (لهم) فهو عائد على (من)، على المعنى، بعد ما عاد الضمير على اللفظ من قوله: (آمن)، والرجوع إلى المعنى بعد اللفظ كثير، وأما الرجوع إلى اللفظ بعد المعنى فقليل لا يكاد يُعرف، ويظهر لي أنه يأتي قليلاً، وسيعود^(١) الكلام / ١٩٠ / في هذا بعد، إن شاء الله.

و(عند) متعلق بلهم.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

لم تعمل (لا) شيئاً، وبقي ما بعدها مرفوعاً بالابتداء، كما كان قبل دخولها؛ لأجل التكرار، ولو لم يكن ثم تكرار لم يكن بدٌّ من العمل.

وقد قرئ [خوف]^(٢) في غير السبع.

فقد تحصل من هذا أن (لا) إذا كررت جاز عملها وجاز أن لا تعمل، ويكون بحسب الجواب؛ فإن كانت جواباً لمن قال: هل من

(١) أنظر: ص ٣٩٥.

(٢) هي قراءة يعقوب. أنظر: «المبسوط» ص ١٢٩.

كذا؟ عملت، وإن كانت جواباً لمن قال: أكذا أم كذا؟ لم تعمل. وهذا الذي ذكرته هو مذهب سيويه^(١) وأكثر النحويين، وهو الصحيح - إن شاء الله - وله بسط يطول، ويتكرر الكلام فيه بعد، إن شاء الله.

ويقال: حَزَنَ يَحْزَنُ، ويقال: حَزَنَهُ^(٢) الأمر يَحْزُنُهُ، وهو المشهور، ويقال: أَحْزَنَهُ يُحْزِنُهُ، وهو أقل من ذلك.

والقراء كلهم قراءوا ﴿يَحْزَنُونَ﴾^(٣) إلا نافعاً فإنه قرأ ﴿يُحْزِنُونَ﴾^(٤)، وقد وافق نافع الجماعة في قوله سبحانه: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أما الإيمان فمُدرك بالعقول والمعجزات؛ لأن العالم موجود بعد أن لم يكن، والعقل قاضٍ بذلك، والمعجزات دالة على ذلك.

وأما الإيمان باليوم الآخر، فمعلوم بالخبر من الله تعالى، فمعنى آمَنَ بالله وباليوم [الآخر]^(٥): آمَنَ به وصدقه فيما أخبر به، وكذلك التصديق بما يأتي الأنبياء - صلوات الله عليهم - مَنْ جحدته فقد كفر. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا

(١) أنظر: «الكتاب» ٢/ ٢٩٥-٢٩٦، و«شرح المفصل» ٢/ ١١٢، و«شرح الكافية» للرضي ١/ ٢٥٨، و«المغني» ١/ ٢٣٩.

(٢) عزى (حَزَنَ) إلى قريش و(أَحْزَنَ) إلى تميم.

انظر: (حزن) في «الصحاح» ٥/ ٣٠٩٨، و«اللسان» ٣/ ١١٢، و«المصباح» ١/ ١٣٤، «التاج» ٩/ ١٧٤.

وانظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٣٢٩، «الخزانة» ١/ ٥٧٩.

(٣) أنظر: «السبعة» ص ٢٥٧، و«حجة القراءات» ص ٢٤٦.

(٤) في الأصل: يحزن. (٥) تكملة يلتزم بها الكلام.

ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ٦٣﴾.

لما جاء موسى -صلوات الله عليه- بني إسرائيل بالتوراة / ١٩١ /
وذلك بعد قتل فرعون، وتَوَرَّثَهُمْ ديارَ فرعون وأهله، وفي التوراة أحكام
بالفعل، وأحكام بالترك، ثَقُلَ ذلك عليهم، فأبوا قبولها كأنهم يطلبون
التخفيف، فَرَفَعَ الطور فوقهم، وقيل^(١): إنه الجبل، ويقال: لكل جبل
طُور، وقيل^(٢): إن الطور الجبل الذي يُنبت، وقيل^(٣): إن الطور الجبل
الذي كلم الله موسى عليه، وكيفما كان فقد رُفِعَ الطور فوقهم، فرفعه
جبريل، وقيل لهم: إما أن تلتزموا ما أمرتم به، وإلا صب عليكم هذا
الجبل وهلكتم، فقبلوا والتزموا، وتابوا إلى الله من تعنتهم.

ومعنى ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾: أعطيناكم. أي: في أمثال ما في التوراة
الخير لكم كله. هذا معنى ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾؛ لأن الأمر بالشيء والنهي
بالشيء^(٤) مقرون بامثاله خير الآخرة، وهو الدائم الباقي.

ومعنى ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بعزيمة واجتهاد.

و(أخذنا) في موضع خفض بإذ^(٥)، و(إذ) معطوفة على ما تقدم
على حسب ما ذكرته. وهنا محذوف تقديره: قلنا لهم خذوا ما آتيناكم.
والقول يحذف كثيراً، والضمير العائد على (ما) محذوف تقديره:
آتيناكموه.

(١) هذا القول لمجاهد وقتادة. أنظر: «تفسير الطبري» ١٥٨/٢، و«التحصيل»
٢١٣/١، و«المحرر» ٢٤٧/١.

(٢) هذا قول ابن عباس. أنظر: «تفسير الطبري» ١٥٩/٢، و«التحصيل» ٢١٣/١،
و«المحرر» ٢٤٧/١.

(٣) نقل هذا أيضاً عن ابن عباس. أنظر: المصادر السابقة.

(٤) كذا في الأصل، راعى فيه مناسبة الأمر.

(٥) في الأصل: بإذا.

والميثاق، من الواو فهي الأصل، لأنه من وثق يثق، فجاءت الواو ساكنة بعد كسرة، فانقلبت ياء؛ لتعذر النطق به لثقله. فإذا تحركت الياء رجعت إلى الأصل، فتقول: مَوَائِق، ومُؤَيِّق. والميثاق: أسم^(١) الكلام الذي يثق به.

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ أي: لا تَزُول عن خواطركم، فإن ذلك سبب في أمثال الأمر، واجتناب النهي، فإن الإنسان / ١٩٢ / إذا جعل الشيء بين عينيه، ولا يُزيله عن خاطره رآه في كل قضية واقعة، فإن زال عن الخاطر قد يذهل عنه عند وقوع القضايا، فيرتكب النهي.

و(ما) مفعول باذكروا. و(فيه) صلة (ما)، والضمير الذي في مستقر قد صار في المجرور لنيابته مناب مستقر، ويتكرر الكلام في هذا. قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ هذا في حقهم، وأما هو سبحانه فهو عالم بمن يتقي، ومن لا يتقي في الأزل، لا يتغير سبحانه له حال بوجود ما يوجد وعدم ما يُعدم، كان عالمًا به على تلك الحال في الأزل.

وقرئ في غير السبع: (خذوا مَا آتَيْتُكُمْ)^(٢). قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٤]. معنى (توليتم): أعرضتم عن الميثاق، فلم تَعُوا به، وارتكبتم أهواءكم. و(من) هنا للغاية.

والإشارة بقوله: ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ إلى الأخذ بالميثاق، وقد

(١) أنظر: «المفردات» ص ٥١٢.

(٢) هي قراءة ابن مسعود. أنظر: «القراءات الشاذة» ص ٦، و«شواذ القراءة» ص ٢٦.

مضى^(١) الكلام في اللام والكاف.
ويظهر - والله أعلم - أن معنى ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ غير ما أمرتم به، أي:
لزمتم ذلك.

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ خبر المبتدأ بعد (لولا) هذه
محذوف، لا يظهر^(٢) [في]^(٣) الكلام مع الدلالة عليه. و(لولا) حرف
تدل على امتناع الشيء لوجود غيره.

ومعنى قوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: إمهالكم
وترك إنقاذكم هذا فضل الله ورحمته.

﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي: لكنتم ممن خسر الدنيا والآخرة،
والخُسران: النقصان، ومنه الخسارة في السلعة.

والرحمة: مصدر، فِعْلُهُ: رَحِمَ. وكذلك (فَضْل) مصدر / ١٩٣/
وهو مضاف للفاعل.

و(عليكم) متعلق بالفضل، ولا تكون خبراً؛ لأن خبر المبتدأ
الواقع بعد (لولا) لا يظهر.

واللام جواب (لولا)، ويجوز حذفها، فتقول لولا زيدٌ فعلتُ كذا
والأكثر ثبات اللام.

وخاسرين: أسم فاعل من خَسِرَ يَخْسِرُ، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ

(١) أنظر: ص ٤٤، ٣٢٥.

(٢) هذا مذهب سيويه وجمهور النحويين، وهناك من ذهب إلى أن الخبر بعد
(لولا) ليس بواجب الحذف على الإطلاق، بل فيه تفصيل.

انظر: «الكتاب» ٢/ ١٢٩، و«أمالى ابن الشجري» ٢/ ٢١١، و«شرح الكافية
الشافية» ١/ ٣٥٤-٣٥٥، و«شرح ابن عقيل» ١/ ٢٥٠، و«الجنى الداني»
ص ٥٤٢.

(٣) تكملة يلتزم بها الكلام.

يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿ [الجاثية: ٢٧].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥].

معنى (علمتم): عرفتكم. ويتعدى إلى واحد.

ومعنى: (اعتدوا): تجاوزوا، ويقال: عدى واعتدى^(١): إذا

تجاوز الحد. ويقال: عدّا، فلان طوره، أي: تجاوز حده، والطور: من طوار الدار، وهو فناؤه^(٢).

و(منكم) من صلة أعتدوا. و(في السبت) كذلك، والسبت أطلق على اليوم؛ لأن فيه أنقطع العمل.

و(قردة) جمع قرء على غير قياس^(٣)، والقرء معلوم.

ويقال: خسأ الكلب وخسأته^(٤)، قال الله تعالى: ﴿أَخْسَأُ فِيهَا وَلَا

تَكَلِّمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] فهذا من خسأ الكلب، ونظير هذا: فغر

فوه وفغر فاه^(٥)، وشحأ فوه وشحأ فاه^(٦) تستعمل تارة بمعنى: أنفتح فلا

تتعدى؛ وبمعنى: فتح فتتعدى، وكذلك خسأته بمعنى: أبعدته، وخسأ

الكلب بمعنى: بُعد.

و(قردة) خبر (كونوا) و(خاسئين) يكون نعتاً لقردة، أو يكون

(١) أنظر: «الصحيح» (عدا) ٢٤٢١/٦.

(٢) أنظر: المصدر السابق (طور) ٧٢٦/٢، و«اللسان» (طور) ٥٠٧/٤.

(٣) قياس فُعل في القلة: أفعال، وفي الكثرة: فُعُول وفِعال.

أنظر: «الكتاب» ٥٧٤/٣ ٥٧٥.

(٤) أنظر: «أدب الكاتب» ص ٣٥٠، و«كتاب الأفعال» للسرقي ٥٠٠/١،

و«كتاب الأفعال» لابن القطاع ٣١٧/١.

(٥) أنظر: «أدب الكاتب» ص ٣٤٩.

(٦) أنظر: «الفصح» ص ٢٨٩.

بدلاً^(١) من قردة، ويكون من خَسَأَ الكلبُ لا يتعدى. وذهب بعض^(٢) النحويين إلى أنه خبر^(٣) ثانٍ عن (كونوا)، وأجراه مُجرى المبتدأ؛ لأن المبتدأ يُخبر عنه بخبرين وثلاثة، بخلاف الفعل فإن الفعل إذا طلب معنى لا يُعطى منه إلا لفظ واحد.

واختلف في كان الناقصة؛ هل يكون لها خبران؟

فمنهم مَنْ قال لا يكون^(٤) لها خبران إلا بحكم / ١٩٤ / التشبيه؛ لأن كان مُشَبَّهةً بالفعل المتعدي إلى واحد، فَكَانَ مُشَبَّهةً بِضَرْبٍ واسمها مُشَبَّهٌ بالفاعل، وخبرها مُشَبَّهٌ بالمفعول، فكما لا يكون لَضَرْبٍ إلا مفعول واحد، ولا يكون لها مفعولان إلا أن يكون الثاني تابعاً للأول معطوفاً أو غير معطوف، فكذلك (كان) لا يكون لها خبران إلا بالتبعية. وهذا عندي أوجه؛ ليجري مجرى الفعل المشبه به.

ومنهم^(٥) مَنْ نظر إلى الأصل فقال: هي داخلة على المبتدأ والخبر، فكما يكون للمبتدأ أخبار، يكون لها أخبار. والأظهر - والله

(١) أنفرد المصنف - رحمه الله - بهذا الوجه - فيما أطلعت عليه - وكذلك ذهب في «البيسط» ٩٦٠ / ٢.

(٢) أنظر: «مشكل إعراب القرآن» ٥٢ / ١، و«التحصيل» ٢٤٠ / ١، و«المحرر» ٢٥٢ / ١، «البيان» ٩٠ / ١، «التبيان» ٧٣ / ١.

(٣) في الأصل: خبراً ثانياً.

(٤) إلى هذا ذهب ابن درستويه وجماعة منهم المصنف - رحمه الله - أنظر: «إصلاح الخلل» ص ١٤٩، و«غاية الأمل» ٢٢٠ / ١، و«البيسط» ٦٨٩ / ٢ - ٦٩٠، و«الملخص» ٢١٤ - ٢١٦.

(٥) إلى هذا ذهب ابن جني وابن مالك وغيرهما.

انظر: «الخصائص» ١٥٨ / ٢، و«التسهيل» ص ٥٢، و«شرح القمولي» ٣١٧ / ٢، و«المساعد» ٢٥١ / ١.

أعلم - أن حكم الابتداء قد زال لَمَّا وقع التشبيه بالفاعل والمفعول وتشبيه كان بالفعل المتعدي إلى واحد على حسب ما ذكرته.

وقوله تعالى: ﴿كُونُوا﴾ يراد به التكوين، فإذا أراد وجود شيء، وُجد في الحين لا يتأخر، فقد صار بمنزلة من يقال له: أفعَل، فيفعل ولا يتأخر، أو يكون على ظاهره عند إرادته سبحانه إيجاد الأشياء، يقول لها: كن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦].

(فجعلناها): الضمير الغائب [يعود]^(١) على الفِعْلَة^(٢)، وهي جعلهم قردة، أي: فجعلنا هذه العقوبة نكالاً لما بين يديها، وما يأتي بعدها، وما خلفها، ومن جاء قبلها، أي: مَنْ كان قبل، ومن يأتي بعد، ومن هو حاضر، إذا عصوا عُوقبوا.

وسُمِّي العقاب نكالاً؛ لأن الذي بسطه / ١٩٥ / ويعلمه يتقيد ولا ينسط في الفعل، والنَّكَل: القيد.

قال تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

أي: من جعله الله متقياً يتعظ بهذا الفعل، ويرى ما حل بغيره بمعاصيهم ومخالفتهم، فيشكر الله تعالى على ما رزقه وعلى ما أنعم عليه بالتقوى.

(١) كلمة في الحاشية لم أتبينها.

(٢) هذا رأي ابن عباس.

انظر: «تفسير الطبري» ٢/ ١٧٥-١٧٦، و«التحصيل» ١/ ٢١٦-٢١٧، و«الدر المصون» ١/ ٤١٥.

قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

هذه أيضًا معطوفة على ما تقدم، وتتعلق بالنعمة المقدرة على حسب ما^(١) تقدم، وأي نعمة أعظم من نعمة كف الله بها القتال عنهم، فإنهم كانوا قد دخلوا في السلاح، ثم رجع بهم الإيمان إلى أن سألوا موسى -صلوات الله عليه- أن يُظهر لهم القاتل، فسأل موسى الله ﷻ، فقال الله تعالى: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) وسبب^(٢) هذا أن شيخًا كبيرًا كان كثير المال، فاستبطأ ورثته موته، فقتلوه وجعلوه عند باب قرية لم يقتله أهلها، فقال لهم ورثته: أنتم قتلوه، فأتوا ديته، فقالوا: ما قتلناه، وما لكم عندنا دية، فهموا بالاقتتال فلجأوا إلى موسى، كما أخبرتك.

وقرئ: (يأمركم) بسكون^(٣) الراء. وقرئ (يأمركم) باختلاس^(٤) ضمة الراء. وهذا كله في السبع.

و(أن تذبحوا) على إسقاط حرف الجر، والأصل: بأن تذبحوا؛ لأن حرف الجر يسقط من مفعول (أمر) إذا كان مصدرًا، أو في تأويل المصدر، فإن كان غير مصدر فلا بد من حرف الجر، لو قلت: أمرتك بـ

(١) أنظر: ص ٢٩٢.

(٢) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/ ١٨٢-١٨٥، و«التحصيل» ١/ ٢١٧.

(٣) هي قراءة أبي عمرو في رواية الزبيدي. أنظر: «السبعة» ص ١٥٧، «الكشف»

١/ ٢٤٠، و«التيسير» ص ٧٣.

(٤) هي أيضًا قراءة أبي عمرو في بعض الروايات عنه. أنظر: «الكتاب» ٤/ ٢٠٢، والمصادر السابقة.

[زيد]^(١) فلم يكن بد من الباء.

(قالوا أَتَتَخَذُنَا هُزُؤًا) وقرئ في غير السبع: أَيْتَخَذُنَا^(٢) / ١٩٦ /
بالباء بنقطتين من أسفل، ويكون الضمير -على هذا- عائداً^(٣) عليه
سبحانه، وهذا جهل كبير، ويُخرج إلى الكفر، وفي هذا دليل على أن
الهُزء بالناس إنما يكون عن الجهل ألا ترى قول موسى -صلوات^(٤) الله
عليه- (أعوذ بالله أَن أَكُونَ مِنَ الجاهلين) لما قيل له: أَتَتَخَذُنَا هُزُؤًا،
فجعل الهُزء إنما يكون عن الجهل، ولا يصدر عن عالم.
وقرئ في السبع: (هُزُؤًا)^(٥) بضميتين وهمزة بعد الزاي، وهي
قراءة الجماعة.

وقرأ حمزة^(٦) بسكون الزاي. وقرأ عاصم^(٧) في رواية حفص بالواو
(هزوا) أبدل الهمزة واوا؛ لأنه سهلها وقبلها ضمة، مثل: جُون^(٨) في

(١) غير واضحة في الأصل؛ إثر رطوبة.

(٢) هي قراءة الجحدري، كما في «القراءات الشاذة» ص ٦، و«التحصيل»
٢٣٦/١، و«المحرر» ٢٥٤/١.

(٣) في الأصل: عائداً. (٤) تكرر قوله (صلوات) في الأصل.

(٥) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، والكسائي.
انظر: «السبعة» ص ١٥٨، و«حجة القراءات» ص ١٠١، و«الكشف»
٢٤٧/١، و«الإقناع» ٥٩٩/٢. والتثقيف لغة الحجاز.

(٦) أنظر: «السبعة» ص ١٥٩، «حجة القراءات» ص ١٠٠، «الكشف» ٢٤٧/١،
«الإقناع» ٥٩٨/٢. والتخفيف لغة تميم.

(٧) أنظر المصادر السابقة.

(٨) في الأصل: جُول في جُول، والتصحيح من «الكتاب» ٥٤٣/٣، و«التاج»
١٥٩/٩ (جَان) وفيه: (والجونة: سَفَط مغشي بجلد ظرف لطيب العطار،
وأصله الهمز ويلين وجمعه جُون).

جُؤن. وقد تقدم^(١) تسهيل هذه الهمزة.

و(هزوا) المفعول الثاني بتتخذ، وأصله: اُتَّخَذَ؛ لأنه من الأخذ فقلبوا الهمزة الثانية ياء؛ لاجتماع همزتين، فصار: اُيْتُخَذَ^(٢)، ثم أبدلوا الياء تاء، كما قالوا: اُتَّسَرَ، وليس البدل هنا كالبدل في (اُتَّسَرَ)، هو في اُتَّسَرَ أقوى منه هنا؛ لأن الأصل في هذا الهمز، لكنه قد جاء، قالوا: اُتَّكَلَ وأصله (اُتَّكَلَ) لأنه من الأكل، ثم صار اُيْتُكَلَ، ثم وقع البدل على حسب ما تقدم، وكذلك الكلام في: اُيْتَمَرَ وفي^(٣) هذا النوع كله. وقرئ في غير السبع (هزوا)^(٤)، وقرئ في غير السبع أيضاً (هزوا)^(٥)، بتسهيل الهمزة بين بين. ولم أرَ أحداً من النحويين يسهل الهمزة المفتوحة بعد ضمة إلا بإبدالها واواً، فهذه قراءة شاذة وخارجة عن القياس.

قال سبحانه: ﴿أَعُوذُ﴾ ومعناه: ألوذ بالله، أي: أبرأ / ١٩٧ / من هذا، أي: أطلب من الله أن يعيذني من أن أكون جاهلاً فاستهزئ بالناس.

و(أن أكون) على إسقاط حرف الجر، وإسقاط حرف الجر من (أن) و(أن) كثير في كلام العرب، وقياس مطرد.

(١) أنظر: ص ١٧٩.

(٢) بعده كلام في الحاشية بقدر خمس كلمات لم أثبت منه إلا: قالوا آدم كما قالوا.

(٣) تكرر قوله: (وفي هذا) في الأصل.

(٤) غزيت هذه القراءات إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٦، و«المحرر» ١ / ٢٥٤.

(٥) أنظر: «المحرر» ١ / ٢٥٤ دون عزو.

و(من الجاهلين) خبر (أكون) واسمها مضمرة.
 قال تعالى: ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
 بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾
 [البقرة: ٦٨].

لم يُقرأ في السبع إلا بضم العين. وحكي فادع بكسر العين،
 وكأنهم سَكَنُوا العين، وذَهَلُوا عن حذف الياء، فاجتمع ساكنان،
 فكَسَرَت العين لالتقاءهما، على حسب ما قال أبو علي في (لَم أُبَلِّهْ) وقد
 تقدم^(١) الكلام في هذا.

قوله تعالى: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ فجاء باللام كما تقول: أَدْعُ لَنَا زَيْدًا،
 معناه: أي: يقبل علينا.

و(يبين) مجزوم على جواب الأمر، والتقدير: إن تدعه يبين،
 فيكون على حذف الشرط، أو يكون (ادع) قد ضمن معنى الشرط،
 وهما قولان متقاربان^(٢).

(ما هي) أرادوا: ما سنها، والدليل على أنهم هذا أرادوا،
 الجواب الذي ورد بياناً لِيُبَيِّنْ، كما تقول: ما هذا العجل؟ أكبر هو أم
 صغير؟، وما هذا الجمل؟ أُنْثَىُّ هو؟ أم رُبَاعٍ؟ فَفُهِمَ أنهم أرادوا هذا من
 حالهم. والبقرة: تقع على الذكر والأنثى، وجمعها: بقر. ويفصل بين
 المذكر والمؤنث بالنعته، فيقال: بقرة ذكر، وبقرة أنثى، ويفصل أيضاً
 بالإشارة، وهذا بمنزلة: شاة، تقع على الكبش والنعجة، والفصل
 بينهما بالوصف / ١٩٨ / على ما ذكرته، وبالإشارة.

(١) أنظر: ص ٣٢٠.

(٢) أنظر: ص ٣٢٠-٣٢١.

والفارض: المُسِنَّة، يقال فيه: فَرَضَ^(١) وفَرَضَ بفتح الراء وضَمَّها: إذا أَسَنَّ.

والبكر الفتية من الإبل، ويُطلق على ما لم تلد، ويُطلق على ما ولد بطنًا واحدًا. والمراد هنا: ألا تكون مُسِنَّة ولا تكون صغيرة. وجاءت (لا) مكررة؛ لأن (لا) إذا دخلت على الصفة أو الحال، أو الخبر المفرد وجب^(٢) تكرارها.

و(العوان) ما بين الفارض والبكر، يقال: عَوَّنْتُ، وأنشدوا:

٩٧- نَوَاعِمُ بَيْنَ أَبْكَارٍ وَعَوْنٍ^(٣)

ويظهر العوان من البينية: النصف بين العجوز والصبية. وعوان: بدل من لا فارض ولا بكر. والمعنى: إنها بقرة عوان. و(بين ذلك) بدل من عوان؛ لأن الذي بين الفارض والبكر هو العوان.

(١) أنظر: «الصحاح» (فرض) ٣/١٠٩٧-١٠٩٨.

(٢) هذا هو مذهب جمهور النحويين. وخالف في ذلك المبرد فأجاز التكرار. انظر: «الكتاب» ٢/٣٠٤، و«المقتضب» ٤/٣٥٩-٣٦٠، و«شرح المفصل» ٢/١١٢، و«شرح الكافية» للرضي ١/٢٣٧.

(٣) هذا عجز بيت للطرمّاح. وصدره:

طَوَالَ مِشْكٌ أَغْنَاكَ الْهَوَادِي

والطرمّاح: لقب الشاعر، ومعناه: الطويل، واسمه الحكم بن حكيم ينتهي نسبه إلى طيئ. شاعر إسلامي حماسي.

انظر: ترجمته في «الشعر والشعراء» ٢/٥٨٩، و«المؤتلف» ص ٢١٩، و«الخزانة» ٣/٤١٨.

وانظر: الشاهد في «ديوانه» ص ٥٢٦، و«المنصف» ٣/٥٨، و«الدر المصون» ١/٤٢، و«شواهد الكشاف» ص ٥٤٨، و«الخزانة» ٣/٤١٧ وفيه يصف نساء بطول الأعناق.

وقال سبحانه: (ذا) أشار إلى ما ذكر، وكأن المعنى: بين ما ذكر، فقد صارت (ذا) هنا، وإن كانت مفردة واقعة على اثنين، على الفارض والبكر.

ومطلوب (بين) معنيان، فقد يُعبر عنهما بلفظين، أو بلفظ واحد، ألا ترى أنك تقول: جلسْتُ بين القوم، وقد يُجرون الضمير هذا المجزئ، قيل^(١) لرؤية لما قال:

٩٨- فيها^(٢) خطوط من سوادٍ وبلق

كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيْعُ الْبَهَقِ^(٣)

كيف قلت: كأنه، وكان ينبغي أن تقول: كأنهما أو كأنها؟ قال: أردتُ كأن ذلك. وكأنه أراد: كأن من ذكر.

قال تعالى: (فافعلوا ما تُمَرُون) التقدير: ما تؤمرونه، والأصل حرف الجر [ثم أسقط ولم يُحذف]^(٤) الضمير حتى عُدِّي بنفسه؛ لأن حذف الضمير المنصوب / ١٩٩ / من الصلة - إذا كان متصلاً [و]^(٥) لا يوقع حذفه لبساً - كثير في كلام العرب، وكثير في القرآن، وحذف الضمير [المجرور]^(٦) من الصلة لا يكون إلا بثلاثة^(٧) شروط:

(١) القائل هو أبو عبيدة. أنظر: «مجاز القرآن» ٤٤ / ١.

(٢) في الأصل: بها.

(٣) أنظر الشاهد في «ديوانه» ص ١٠٤، و«مجاز القرآن» ٤٣ / ١، و«مجالس

ثعلب» ٣٧٥ / ٢، و«السمط» ١٧٤ / ١، و«تفسير القرطبي» ٣١٢ / ١٣،

و«شواهد الكشاف» ص ٣٢٣، و«الدر المصون» ٤٢٣ / ١.

(٤) ما في الأصل مطموس؛ إثر رطوبة.

(٥) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٦) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٧) أنظر: «البيسط» ٤٢٦ / ١.

أن يكون الخافض حرفاً، وأن يكون ذلك الحرف قد تقدم، وأن يكون الفعل المُعْدِي بهما واحداً^(١)، نحو: مررتُ بالذي مررتُ به، فيجوز أن تقول: مررتُ بالذي مررتُ، وتحذف (به)، وهذه الشروط لم تجتمع، فلو كان الأصل: (ما تؤمرون به) لم تحذف، وهكذا قال أبو علي^(٢) في قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٤].

ومعنى أفعلوا ما تؤمرون: أذبحوا البقرة. فلو أخذوا بقرة أي بقرة كانت، فذبحوها لكانوا ممثلين، لكنهم تبنوا وسألوا عن سنّها، ثم سألوا عن لونها، ثم سألوا عن خلقها، فشدّد عليهم.

قوله تعالى: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩]. والظاهر من صفراء أنها كلها^(٣) صفراء حتى قرنّها وظلفها، وبذلك يصحّ أن يطلق عليها صفراء، ولا يصح [أن يُستثنى]^(٤) منها شيء. وأما إذا كان قرنّها غير أصفر، فيقال: صفراء إلا قرنّها.

وقوله تعالى: ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ الفاقع: من صفة الأصفر إذا أرادوا المبالغة في الصفرة، يقال: أصفر فاقع، كما تقول: أخضر ناضر، وأسود حالك، وأبيض ناصع. وهذه كلّها أتباع يراد بها تحقيق اللون والمبالغة، ولا تستعمل إلا تابعة، لا يقال: هذا ناضر، تريد أخضر ناضر، ولا تقول: هذا ناصع، تريد أبيض ناصع، ولا تقول: هذا

(١) في الأصل: واحد.

(٢) أنظر: «الإيضاح» ص ١٧٤، و«البغداديات» ص ٢٨٣.

(٣) هذا رأي جمهور المفسرين.

انظر: «تفسير الطبري» ٢/ ١٩٩-٢٠٠، و«التحصيل» ١/ ٢٢١، و«تفسير

القرطبي» ١/ ٤٥٠، و«فتح القدير» ١/ ٩٨.

(٤) بياض في الأصل.

فاقع، تريد: أصفر فاقع، لكن لما تقدم صفراء صح أن يقال: فاقع لونها. والمعنى: أصفر فاقع لونها، وحذف أصفر طلباً للتخفيف لأن /٢٠٠/ الصفرة قد تقدمت.

قوله تعالى: ﴿تَسْرُ الْأَنْظِيرَ﴾ أي: تعجب من ينظر إليها لحسنها، وصفاء لونها. ونُقل عن علي^(١) أنه قال: مَنْ لَبَسَ نَعْلًا أَصْفَرَ قَلَّ هُمُهُ. ورؤى مثل هذا عن ابن عباس^(٢).

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَذُعْ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠].

المراد: يبين لنا خلقها، ويبين لنا خلقها [أذلول]^(٣) هي أم صعبة، فإن السن قد بُيِّن، واللون قد بُيِّن، فلم يبق إلا بيان صعوبتها وذاتها. وقد تقدم أن (لا)^(٤) إذا دخلت على الصفة فلا بد من التكرار، فيجب على هذا أن يكون ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ بدلاً^(٥) من ذلول، ويكون المعنى: بقرة لا تثير الأرض، ولا تسقي الحرث. ويُطلق على ما يثير الأرض ذلول، واحتجت إلى أن جعلت (تثير) بدلاً من (ذلول) لمكان تكرار (لا) في الصفة.

(١) أنظر: «الكشاف» ٢٨٧/١، و«تفسير القرطبي» ٤٥١/١.

وقال الحافظ في «الكافي» في تخريج أحاديث الكشاف» ١٥٠/١: موقوف لم أجده.

(٢) أنظر: «المحرر» ٢٥٧/١، و«تفسير الطبري» ٤٥١/١.

(٣) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٤) من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا آلَتَنَ جِنٌّ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١].

(٥) في الأصل: بدل.

ومعنى قوله تعالى: ﴿مُسْلَمَةً﴾ راجع^(١) إلى اللون، أي: هي صفراء مُسْلَمَةٌ من سائر الألوان، ليس في بعضها سواد ولا بياض ولا حمرة، وهذا يعني أن قرننها وظلفها كانا أصفرين، وأنها لم يكن فيها لون آخر، لا قليل ولا كثير، وأكد سبحانه هذا بقوله: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، ويقال: مَوْشَى إذا كان له شَيْءٌ. والَوْشَى^(٢): التزوين، ويقال للنمام: واشٍ؛ لأنه يُزِين كلامه، وما يريد من الباطل. ويقال إن هذه البقرة بُحِثَ عنها^(٣) فلم تُوجد إلا بقرة واحدة، فاشترت بثمن كثير، واختلف في ذلك القدر، فقليل: وزنها مرة، وقيل: مرتين، وقيل: غير ذلك، والقصص^(٤) في هذا كثير، والله أعلم لِمَا كان من أمرها. / ٢٠١ /

ولم يقرأ في السبع إلا (تَشَابَهَ) على أنه فعل ماض. وكذلك البقر لم يقرأ في السبع إلا على وزن (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين. وقرئ في غير السبع: (إِنَّ الْبَاقِرَ)^(٥) والباقر: جماعة البقر، بمنزلة: الجامل والجَمَال.

(١) هذا رأي مجاهد.

انظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٢١٣-٢١٤، «مختصر تفسير يحيى بن سلام» ١/ ٢٨١، «التحصيل» ١/ ٢٢٢.

(٢) أنظر (وشى) في «الصحاح» ٦/ ٢٥٢٤، «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٤٤.

(٣) في الأصل: عليها.

(٤) أنظر «تفسير الطبري» ٢/ ٢٢٠، «مختصر تفسير يحيى» ١/ ٢٨٧، «التحصيل» ١/ ٢١٧.

(٥) هي قراءة يحيى بن يعمر، وعكرمة. أنظر «التحصيل» ١/ ٢٣٧، «المحرر» ١/ ٢٥٨، «البحر» ١/ ٢٥٣.

وقرئ (يَشَابَهُ) ^(١) بالياء بنقطتين من أسفل، وتشديد الشين، والأصل: يَشَابَهُ.

وقرئ: (إن الباقِر يَشَابَهُ) ^(٢) بالياء، وتشديد الشين ^(٣) على تذكير الباقِر، والباقر أسم مفرد يراد به الجمع ^(٤).

وقرئ: (تَشَابَهَتْ) ^(٥) و(مُتَشَابِهَةٌ) ^(٦) ووجهها بين.

وقرئ (مُتَشَابِهَةٌ) ^(٧) على التذكير.

وقرئ أيضًا في غير السبع (لا ذلول) ^(٨) على أن (لا) جواب لمن قال: هل من ذلول؟ وفي هذا بُعد، وكأنه من قبيل: لقيت زيدًا، فليقت منه الأسد، كأنه من قبيل التجهيل.

قوله تعالى: (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ).

الآن: ظرف، وهو مبني على الفتح؛ لما فيه من الافتقار إلى

(١) عزاها الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ١٠٤ إلى مجاهد، وعزيت في «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٣٦ إلى يحيى بن يعمر، وعزيت في «التحصيل» ١/ ٢٣٨، و«المحرر» ١/ ٢٥٨ إلى عبد الله بن مسعود.

(٢) هي قراءة محمد ذي الشامة. أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٨٨.

(٣) في الأصل: التاء، والقراءة بتشديد الشين.

(٤) أنظر: «الحلييات» ص ١٦٥.

(٥) هي قراءة أبي، كما في «شواذ القراءة» ص ٢٦، «البحر» ١/ ٢٥٤.

(٦) عزيت القراءتان إلى الأعمش: أنظر: «البحر» ٢٥٤.

(٧) السابق.

(٨) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٧، و«التحصيل» ١/ ٢٣٨، و«شواذ القراءة»

ص ٢٧، و«الكشاف» ١/ ٢٨٨، و«المحرر» ١/ ٢٥٩، و«البحر» ١/ ٢٥٦.

الإشارة^(١). والألف واللام زائدتان، وهما لازمتان لا تفارقان^(٢) هذا الأسم كالذي والتي، وما جرى مجراهما. ويتعلق بـ (جئت).
جئت بالحق، أي: جئت بما يحقُّ علينا فعله؛ لأنه قد بُيِّنَ حال هذه البقرة في سنّها ولونها.

وقرئ في غير السبع (قالوا الآن)^(٣) على الأصل. وقرأ ورش^(٤) وحمزة^(٥) في الوقف (قال لأن) بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى اللام، وبقي حال السكون؛ لأنه الأصل، وحذفت الواو لذلك. وقرئ في غير السبع (قالوا لأن)^(٦) بحذف الواو من اللفظ، دون همزة [واعتداد]^(٧) بالعارض.

وقرئ (قالوا الآن)^(٨) بقطع ألف الوصل، شُبّهت بـ [يا الله]^(٩)

(١) وهناك من ذهب إلى أنه بُني؛ لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماضٍ من قولهم (أَنَّ يَتَيْنُ) أي: حان، وبقي الفعل على فتحته. أنظر «معاني القرآن» للفراء ٤٦٨/١، «الإنصاف» ٢٩٩/٢-٣٠٢ مسألة (٧١).

(٢) في الأصل: يفارقان.

(٣) أنظر «التيسير» ص ٣٦، «البحر» ٢٥٧/١، «الدر المصون» ٤٣٣/١.

(٤) أنظر «التيسير» ص ٣٥.

(٥) أنظر «الإقناع» ٤٣٢/١، «الدر المصون» ٤٣٣/١.

(٦) عزيت هذه القراءة في «إعراب القرآن» للنحاس ٢٣٧/١ إلى أهل المدينة، وانظر: «التيسير» ص ٣٥، وعزيت في «البحر» ٢٥٧/١ إلى نافع.

(٧) طمس في الأصل؛ إثر رطوبة.

(٨) حكاها الأخفش.

انظر: «معاني القرآن» ١٠٦/١، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ١٥٢/١، و«الدر المصون» ٤٣٤/١.

(٩) طمس في الأصل؛ إثر رطوبة.

/٢٠٢/ من حيث كانت الألف واللام لا تفارق في الموضعين، وهذا تشبيه بعيد، وسيأتي الكلام في هذا بعد، إن شاء الله.
ووضع هنا المصدر مكان أسم الفاعل بمنزلة: رجل عدل، ورجل زور، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

(كاد) إذا كانت بغير حرف النفي، تقتضي أن الفعل لم يقع، تقول: كاد زيد يفعل، معناه قارب أن يفعل فلم يفعل، وإذا دخل على كاد حرف النفي، فالأظهر^(١) أن الفعل وقع بعد مشقة وتعب ويأس من الوقوع، وتقول: ما كاد زيد يفعل كذا، فالظاهر أنه فعل بعد يأس من الفعل، وبُعْد منه، وقد يقال: ما كاد يفعل، على معنى: لم يفعل ولا قارب، وهذا قليل، ولا يقال إلا بدليل عليه من اللفظ أو من الحال، قال تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا﴾ [النور: ٤٠] المعنى - والله أعلم - لم يرها ولم يقارب رؤيتها، وسيأتي الكلام في هذه الآية، إن شاء الله.

والمعنى: قد ذبحوها وما كادوا يذبحون، فوقع يفعل هنا؛ لأنه قد علم^(٢) المعنى وفهم.

(١) هذا مذهب جماعة من النحويين كالقراء، والعكبري، وابن يعيش، والجمهور على خلافه.

انظر: «معاني القرآن» للقراء ٧١/٢، و«معاني القرآن» للأخفش ٣٠٤/٢ - ٣٠٥، و«التبيان» ٣٦/١، و«شرح المفصل» ١٢٥/٧، و«شرح الكافية الشافية» ٤٦٦-٤٦٩، و«البحر» ٢٥٨/١، و«الدر المصون» ١٧٦/١، و«الهمع» ١٤٦/٢ ١٤٧.

(٢) في الأصل: أعلم.

وَيَفْعَلُونَ: خبر كادوا. والواو: أسمها، فهي من باب (كان) إلا أن (كان) يكون خبرها مفردًا وغير مفرد، ولا يكون خبر (كاد) وأخوتها إلا فعلاً مضارعاً فاعله ضمير يعود إلى أسمها، فلذلك لم تذكر في باب (كان)، ويدلُّك على أنه من باب (كان) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] وإن المخففة من الثقيلة لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر، أو الأفعال الناسخة للمبتدأ والخبر / ٢٠٣ / وسيكرر الكلام في هذا بعد، إن شاء الله.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ تنبيه^(١) بأنهم بتعتهم وسؤالهم كاد يتعذر عليهم الذبح. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢].

هذا معطوف أيضاً على ما تقدم. و(قتلتم) في موضع خفض بإذ. و(ادارأتم) أصله (تَدَارَأْتُمْ) والتاء والdal مخرجهما واحد، فثقل اللفظ بهما، فأدغموا التاء في الdal.

والدرء: الدفع^(٢)؛ لأن كل واحد منهما يدفع مقالة صاحبه، ولأن كل واحد منهما يرمي صاحبه بذلك، والآخر يدفع ذلك عن نفسه، وتفاعل لهذا وُضعت في الأكثر، نحو: تَضَارَبْنَا وَتَقَاتَلْنَا، وقد جاء تَفَاعَلَ بمعنى فَعَلَ، قال عمرو القيس:

(١) في الأصل: تنبيهاً.

(٢) أنظر: «الصحاح» (درأ) ١/ ٤٨.

٩٩- تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا

عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُشِرُّونَ مَقْتَلِي^(١).

المعنى: [جزت]^(٢).

﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾

(ما): مفعول بمخرج، و(كنتم تكتمون) صلة ما، والضمير

محذوف تقديره: تكتمون.

قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِ مَا كُنْتُمْ تُعْرِضُونَ﴾

﴿أَيَّتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣].

(فقلنا) معطوف على (ادارأتم)، ويكون قوله: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ

تَكْنُتُونَ﴾ اعتراضاً.

و(اضربوه) في موضع المفعول بقلنا. وهنا محذوف تقديره:

فضربوه فحيي، فأخبر بمن قتله، فزالت المدافعة، وأي نعمة أعظم من

هذا!

قال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾.

(١) من معلقته.

انظر: الشاهد في «ديوانه» ص ٣٩، و«شرح القصائد السبع» ص ٤٩،

و«الملخص» ١/ ٣٦٤، و«رصف المباني» ص ٢٩٢، و«المغني» ١/ ٢٦٦،

و«الخزانة» ٤/ ٤٩٦. والرواية فيها: يُسْرُونَ.

وذكر العسكري في «شرح ما يقع فيه التصحيف» ص ٢٧٣ أن للبيت روايتين

وأن (يسرون) رواية الأصمعي.

والإسرار يعني: الإظهار والإضمار. ويسرون: يظهرون.

(٢) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

(كذلك) في موضع^(١) الحال من المصدر الدال عليه (يحيي)، الموتى: مفعول، وهو جمع مَيّت، وليس فيه القياس، إنما قياس (فَعَلَى) أن يكون جمعاً لفَعِيل نحو: جَرِيحٌ وَجَرَحَى، وَقَتِيلٌ وَقَتَلَى، ثم إن العرب اتسعت في (فَعَلَى)، فجعلته جمعاً لما فيه [هلك أو^(٢) توجع] فقالوا: هَالِكٌ وَهَلَكَى، وَزَامِنٌ^(٣) وَزَمَنَى، وهذا شاذ لا يقاس عليه. قال تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

الكلام هنا في (لعل) على حسب ما تقدم^(٤)، والله عالم بمن يعقل، وما لا يعقل في الأزل، وهذا الترجي إنما هو في حق المخاطبين. والرؤية هنا بصرية، والآيات المعجزات، فأَي إحياء الموتى / ٢٠٤ / مما يُرى بالبصر، وليست هذه منقولة من (رأى) العلمية، إذ لو كانت كذلك لم يكن بد من ثلاثة مفاعيل، وليس معنا إلا مفعولان.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

معنى (قست): صَلَبَتْ^(٥)، ولم تقبل موعظة، وهذه القسوة في القلوب.

(١) هذا على مذهب سيبويه وأعرابه غيره صفة لمصدر محذوف.

انظر: ص ٢٥٧ هامش (١)، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢٣٨/١، و«مشكل إعراب القرآن» ٥٥/١، و«البيان» ٩٦/١، و«التبيان» ٧٨/١، و«تفسير القرطبي» ٤٦٢/١، و«البحر» ٢٦٠/١.

(٢) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٣) الزامن: الذي أصابه مرض يدوم زماناً طويلاً.

(٤) أنظر: ص ١٦٨، ١٨٦، ٣٠٠.

(٥) أنظر: «تفسير غريب القرآن» ص ٥٥.

وذكر^(١) أن القاتلين لما حَيَّيَ مقتولهم، وأخبر بمن قتله، بقوا على إنكار ذلك، ولم يَلينوا، لِمَا رَأَوْا من الإحياء، فهذه القسوة، وهذا قول حسن.

﴿فَهِيَ كَالْحَجَّارَةِ﴾ كالحجارة: خبر عن (هي) والأصل (فهي شبيهة بالحجارة) فجعلوا الكاف مكان الباء، ولا تفعل العرب ذلك إلا مع الشَّبه، فحُذِفَ (شبيه) لذلك، والتَّزَمَ حذفه؛ لأن جعل الكاف في موضع الباء دال عليه.

وقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ معطوف على الحجارة؛ لأنه في موضع رفع؛ لأنه خبر عن المبتدأ، و(أو) هنا دخلت بالنظر إلى المخاطبين، أي: فهي عندكم كالحجارة أو أشد، ويَحْتَمِلُ أن تكون (أو) هنا دخلت؛ لأنهم مشبهون بالحجارة، ومشبهون بأشد من الحجارة، أي: يصلح في تشبيههم الأمران (....)^(٢) وكأنما هي بعد (....)^(٣) أي: تشبه هذا وهذا، وتصلح للتشبيه بكل منهما.

وقال تعالى: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾، ولم يقل أو أقسى مبالغة^(٤) في القسوة، أو يكون المعنى: فقساوة القلوب كقساوة الحجارة أو هي أشد قسوة.

وقرئ في غير السبع (قَسَاوَةً)^(٥).

(١) هذا القول لابن عباس. أنظر: «تفسير الطبري» ٢٣٤/٢.

(٢) كلمة مطموسة؛ إثر رطوبة.

(٣) كلام بقدر خمس كلمات لم أتبينه؛ إثر رطوبة.

(٤) أنظر: «الكشاف» ٢٩٠/١.

(٥) هي قراءة أبي حيوة.

انظر: «التحصيل» ٢٣٨/١، و«المحرر» ٢٦٥/١، و«تفسير القرطبي»

٤٦٤/١، «البحر» ٢٦٣/١.

وقرئ أيضا (أَوْ أَشَدَّ)^(١)، بالعطف على الحجارة. ولم يقرأ هذا كله في السبع.

قال سبحانه: (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ).

(ما) أَسْم (إن) وهي بمنزلة الذي، واللام الداخلة عليها هي لام الابتداء، فكان أصلها أن تكون قبل (إن) فَأُخِّرَتْ؛ لَاتِّفَاقِ^(٢) معنيهما. ﴿يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ صلة لِمَا. والضمير العائد على (ما) هو المخفوض بمن.

والأنهار: جمع نهر.

لما قال سبحانه إن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة يَبَيِّنُ ذلك / ٢٠٥ / فإن الحجارة تتفجر بالأنهار، ولا يكون ذلك حتى يدخل الماء فيها، والمواعظ لا تدخل في قلوب هؤلاء القاسية قلوبهم، فهي بلا شك أقسى^(٣) من الحجر.

ومعنى (يتفجر): يتشقق، ومنه قيل الفَجْر. وقد مضى^(٤) الكلام في قوله ﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾.

وقرئ في غير السبع: (وَإِنْ)^(٥) بالتخفيف، والأصل (إِنَّ)

(١) عزيت هذه القراءة في «القراءات الشاذة» ص ٧ إلى أبي حيوة، وعزيت في «الكشاف» ٢٩٠/١، و«البحر» ٢٦٣/١ إلى الأعمش.

(٢) في الأصل: لأن الألف لا تفارق معنيهما، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: أقصى.

(٤) أنظر: ص ٣١٧.

(٥) هي قراءة قتادة. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٧، و«المحتسب» ٩١/١،

و«التحصيل» ٢٣٨/١، و«المحرر» ٢٦٥/١، و«تفسير القرطبي» ٤٦٤/١،

و«البحر» ٢٦٤/١.

بالتشديد وإذا خففت بطل عملها، هذا هو^(١) الأكثر، وقد تبقى عاملة مع التخفيف، كما تكون مع التشديد، وقرئ: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢] برفع (كل) ونصبه^(٢)، وتكون اللام على هذا فارقة بين (إن) المخففة من الثقيلة، وبين (إن) النافية، ولا يجوز إسقاطها.

ومنهم من^(٣) قال هي لام الابتداء، ولزمت للفرق كما ذكرته.

(١) الكوفيون لا يجيزون إعمالها مخففة، والبصريون يجيزونه.

انظر: «الكتاب» ١٤٠/٢، و«الإنصاف» ١٢٣/١-١٢٨ مسألة (٢٤)، و«التبيين» ص ٣٤٧، و«شرح الكافية» للرضي ٣٥٨/٢.

(٢) لم أجد -فيما أطلعت عليه- نصاً على نصب (كل) ولكنني وجدت أن عاصماً وحمزة وابن عامر قرءوا بتشديد (لَمَّا)، وباقي السبعة بتخفيفهما، فمن ثقلها كانت عنده بمعنى (إلا) و(إن) نافية، ومن خففها جعل (إن) المخففة من الثقيلة و(ما) زائدة على مذهب البصريين، وعلى مذهب الكوفيين تكون (إن) نافية.

والذي وجدت فيه قراءتين: رفع (كل) ونصبه، هو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا لِيُؤْفِقَنَّهُمْ﴾ [هود: ١١١]، فقرأه السبعة بنصب (كل)، وقرأ ابن مسعود والأعمش برفع (كل)، وفي حرف أبي (وإن كل إلا ليؤفينهم). أنظر: «السبعة» ص ٣٩٩، و«القراءات الشاذة» ص ٦١، و«المحتسب» ٣٢٨/١، و«مشكل إعراب القرآن» ٤١٦/١، و«التيسير» ١٢٦، و«البحر» ٣٣٤/٧، و«النشر» ٢/٢٨٠، و«الإتحاف» ص ٢٦٠.

(٣) هذا مذهب سيبويه وتبعه المبرد والأخفش وغيرهم.

انظر: «الكتاب» ٢٣٣/٤، و«المقتضب» ٢٦٣/٢، و«معاني القرآن» للأخفش ١١٢/١، و«الأزهية» ص ٤٦، و«شرح المفصل» ٧٢/٨، و«الجنى الداني» ص ١٦٩، و«المغني» ٢٣٢/١، و«شرح ابن عقيل» ٣٨٠/١.

ومنه من^(١) قال: إنما لحقت للفرق خاصة، وليست لام
الابتداء، واستدل على هذا بدخولها في خبر كان، تقول: إن كان زيد
لفاعلاً، إذا أردت المخففة، وتقول: إن كان زيد فاعلاً، إذا أردت
النفي، ولا فرق بينهما إلا باللام، ولام الابتداء لا تقع في خبر كان.
وكان هذا القول أحسن - والله أعلم - وسعود الكلام في هذا.
وقرئ في غير السبع (ينفجر)^(٢) بالنون، ويكون من أنفجر، قال
تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا﴾ [البقرة: ٦٠] المعنى: أنشقت.
وقرئ أيضاً في غير السبع (لَمَّا)^(٣) بالتشديد، وكأن (ما) هنا كفت
(لم) عن العمل، كما كفت (ما) (رُبَّ)^(٤)، في قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا
يَوَدُّ﴾ [الحجر: ٢]. وقد قيل^(٥) فيها غير هذا، وسيتكرر الكلام فيها.
قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ﴾.
والمعنى - والله أعلم -: لا ينفجر منه الأنهار، ولكنه / ٢٠٦ /

(١) هذا مذهب أبي علي الفارسي.

انظر: «البغداديات» ص ١٧٦ مسألة (١٩)، وتابعه الشلوين، أنظر «التوطئة»
ص ٢١٨، كذلك تابعه وحسن رأيه المصنف - رحمه الله - في «الملخص»
٢٣٨ / ١.

انظر: «الجنى الداني» ص ١٦٩ ١٧٠، و«المغني» ٢٣٢ / ١، و«شرح ابن
عقيل» ٣٨٠ / ١.

(٢) هي قراءة مالك بن دينار، كما في «القراءات الشاذة» ص ٧، و«الكشاف»
٢٩٠ / ١، و«المحرر» ٢٦٥ / ١، و«تفسير القرطبي» ٤٦٤ / ١.

(٣) هي قراءة طلحة بن مصرف.

انظر: «المحرر» ٢٦٥ / ١، و«تفسير القرطبي» ٤٦٤ / ١، و«البحر» ٢٦٤ / ١.

(٤) في الأصل: لرب.

(٥) أنظر في ذلك «البغداديات» مسألة (٤٠) ص ٣٨١ وما بعدها.

يتشقق فيخرج منه ماء يسيل ، فقلوبهم أقسى من هذا ، إذ ليس في قلوبهم من اللين شيء.

وقرئ في غير السبع (يُنشَقُّ)^(١) كأنه مطاوع: شَقَّقْتُهُ فانشَقَّ، قال الشاعر:

١٠٠- فانشَقَّ عنها عمودُ الصُّبحِ جافِلَةٌ^(٢)

(و)يشقق) أصله: يَشَقَّقُ، وأدغم التاء في الشين، وكأنه مطاوع: شققته، بتشديد القاف.

وقرئ في غير السبع (وإن) بالتخفيف^(٣)، والكلام فيها كما تقدم^(٤) في الأولى.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

وقد قرئ في غير السبع (وإن)^(٥) مخففة من الثقيلة، والكلام فيها كما تقدم.

(١) عزا ابن عطية إلى طلحة قراءة (ينشق). أنظر: «المحرر» ٢٦٦/١، والذي يقتضيه اللسان أن يكون بقاف واحدة مشددة. أنظر: «تفسير القرطبي» ٤٦٤/١، «البحر» ٢٦٥/١.

(٢) الشاهد للنابعة الذبياني. وعجزه:

عَدُو النُّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحِمَا

من قصيدة مطلعها:

بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَنْجَدَمَا وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالْأَجْزَاعَ مِنْ إِضْمَا

انظر: الشاهد في «ديوانه» ص ١٠٣، و«ديوان الحطيئة» ص ٣٨١.

جافلة: مسرعة. النحوص: الأتان الحائل التي ليس لها لبن. اللحم: القرم إلى اللحم، فهو أحرص على طلب الصيد.

(٣) هي قراءة قتادة. أنظر: «المحتسب» ٩١/١، و«التحصيل» ٢٣٨/١.

(٤) أنظر: ص ٣٥٩.

(٥) هي قراءة قتادة. أنظر: «المحتسب» ٩١/١، و«التحصيل» ٢٣٨/١.

وقرئ (يَهْبُطُ)^(١) بضم الباء مثل قَتَلَ يَقْتُلُ، والمشهور (يَهْبُطُ) بكسر الباء.

وقد قيل في ﴿يَهْبُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أقوال كثيرة ذكرها ابن عطية^(٢)، وغيره^(٣)، وأقرب ما فيها عندي أن الله تعالى يخلق لبعض الحجارة^(٤) إدراكًا، يكون عنده النزول من خشية الله، ألا ترى أن الرسول ﷺ كانت الحجارة تُسَلِّمُ^(٥) عليه، فهل هذا إلا بخلق حياة وإدراك لها منه سبحانه؟ فبالوجه الذي خلق لهذه الحجارة المُسَلِّمة إدراكًا ومميزًا يكون^(٦) بها الميز والتسليم، يخلق الله تعالى لحجارة أخر إدراكًا يكون بها النزول من خشية الله، وكذلك الجذع حَنَّ^(٧) إليه ﷺ وهل هذا إلا بخلق حياة وإدراك أدرك به الفراق، فحن إليه؟ والله أعلم. ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ والخشية هنا: مصدر مضاف إلى المفعول؛ لأن الله تعالى هو الذي يُخْشَى / ٢٠٧/ ويُخَاف.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

بغافل: خبر (ما) والباء زائدة، وعُلِّقَتْ هنا (ما) ولم يظهر لها

(١) هي قراءة الأعمش. أنظر: «القراءات الشاذة» ص ٧، و«المحتسب» ٩٢/١، وو«التحصيل» ٢٣٨/١.

(٢) أنظر «المحرر» ٢٦٦/١.

(٣) أنظر «تفسير الطبري» ٢٣٩/٢ ٢٤١، و«معاني القرآن» للزجاج ١٥٧/١، و«مختصر تفسير يحيى» ٢٨٩/١، و«التحصيل» ٢٣٦/١، و«تفسير القرطبي» ٤٦٥/١.

(٤) أنكر ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام» ٣٣-٣٥/٤ على من ذهب إلى أن للحجارة إدراكًا وتمييزًا.

(٥) أنظر «سيرة ابن هشام» ٢١٦/١، و«تفسير الطبري» ٢٤١/٢.

(٦) في الأصل: يكسو من. (٧) أنظر: «تفسير الطبري» ٢٤١/٢.

عمل، وإن كانت حرفاً؛ لأنها مُشبهة بليس، و(ليس) فعل فجرت مجرى الفعل، والباء لتوكيد النفي، ولا ينبغي أن يُحمل هذا على لغة بني تميم، فيكون (بغافل) خبراً عن المبتدأ؛ لأنه قد صح أن القرآن نزل في هذا بلغة أهل الحجاز، ولم يصح أنه نزل في هذا بلغة بني تميم، قال الله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، و﴿مَا هُتَ أُمَهَنَّتْ﴾ [المجادلة: ٢] ولم يُقرأ في السبع إلا بالنصب، على لغة أهل الحجاز، فلا يُدعى غير ما ثبت عند الاحتمال، والله أعلم.

وقرأ ابن كثير (يعملون)^(١) بالياء على الغيبة، وقراءة^(٢) الجماعة على الخطاب على جهة التهديد لهم والوعيد، والضمير العائد على (ما) محذوف من الصلة.

قال تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [البقرة: ٧٥].

(أن) الناصبة للفعل إنما المخففة من الثقيلة تقع بعد أفعال الطمع والرجاء، وما جرى مجراهما، ولا تقع بعد أفعال العلم والتحقيق.

و(أن) المخففة من الثقيلة تقع بعد أفعال العلم والتحقيق، ولا تقع بعد أفعال الطمع والرجاء، وما جرى مجراهما مما ليس بثابت، لا تقول: أطمع أن يقوم، بالرفع، كما لا تقول: أطمع أنك تقوم، فلما أمتنعت المشددة أن تقع بعد أطمع، أمتنعت المخففة أن تقع بعد أطمع،

(١) أنظر: «السبعة» ص ١٦٠، و«حجة القراءات» ص ١٠١، و«الكشف» ٤٤٨/١، «الإقناع» ٥٩٩/٢.

(٢) أنظر «السبعة» ص ١٦٠، و«حجة القراءات» ص ١٠١، و«الكشف» ٤٤٨/١، و«الإقناع» ٥٩٩/٢.

وسياتي الكلام في حسبت وخلت، ويتبين أنه يقع بعدهما (أن) الناصبة للفعل والمخففة، ويتبين وجهة وقوع المخففة.
 (وقد كان) الواو: واو الحال، و(منهم) خبر كان، و(يسمعون) صفة لفريق، وفريق مفرد يراد به الجمع، / ٢٠٨ / كَقَوْمٍ وَنَفَرٍ.
 ﴿كَكَلِمَ اللَّهِ﴾. وقرئ في غير السبع (كَلِمَ الله) ^(١). والكَلِم: جمع كَلِمَة. والكلام: المفيد.

﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ معطوف على يسمعون.
 ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ ما: مصدرية، والمعنى: من بعد فهمهم.
 ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير الفاعل في ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾ وفيه طرف من البدلية؛ لأن معنى يحرفونه وهم يعلمون، هو في معنى يحرفونه من بعد ما عقلوه).

وصح دخول (من) هنا على الزمان؛ لأن (منذ) لا تصلح في هذا الموضع، فكل موضع يصلح فيه (منذ) و(منذ)، فلا يقع فيه (من)، ويقع (من) حيث لا يصلح فيه (منذ) و(منذ) ^(٢).
 والمعنى: كيف تطمعون في قوم هكذا صفتهم؛ يغيرون كلام الله

(١) هي قراءة الأعمش. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٧، و«المحتسب» ٩٣/١، و«التحصيل» ٢٣٩/١، و«المحرر» ٢٦٧/١، و«تفسير القرطبي» ١/٢، و«مفتاح الكنوز» ص ٥٣.

(٢) هذا هو مذهب سيويو والبصريين وهو أن (من) لا ابتداء الغاية في المكان و(منذ) و(منذ) لا ابتداء الغاية في الزمان ولا يدخل واحد منهما على الآخر فحيث تصلح (من) لا تدخل (منذ) وحيث لا تصلح (من) تدخل (منذ).
 وذهب الكوفيون إلى أن (من) تكون لا ابتداء الغاية في الزمان والمكان معا. انظر: «الكتاب» ٢٢٤/٤، ٢٢٦، و«الإنصاف» ٢٢٨/١ مسألة (٥٤)، و«شرح المفصل» ٩٣-٩٤، و«الجنى الداني» ص ٣١٤.

في حق حظهم الخسيس من الدنيا، فكيف تطمعون أن يتبعوكم ويُقِرُّوا لكم بالحق والديانة؟! هذا بعيد.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ (٧٦).

يظهر لي أنه معطوف على ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيْقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] وأن هذه الجملة مُشتركة مع الجملة التي قبلها في واو الحال، ويكون المعنى (كيف تطمعون في قوم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ويبدلونه، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا؟).

وإذا فيها معنى الشرط وما بعدها مخفوض بها، وهي تتعلق بـ (قالوا) بالجواب، وهذا أحسن ما قيل فيها، ليعطيها^(١) حكم الظرفية وحكم السببية، وقد قيل^(٢) غير هذا، وسيكرر /٢٠٩/ الكلام.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣) كثيرة، وأحسن ما عندي^(٤) فيها: إن الرسول ﷺ قال لبني قريظة: «يا إخوة الخنازير والقردة»^(٥)، فقال بعضهم لبعض: ما هذا؟ ومن أين علموه؟ لأنه ما علموه إلا منكم؛ لأنه مكتوب في التوراة، وليس في تلك المواضع من يعلم التوراة غيركم، فأنتم حدثتموهم بذلك، وأخبرتموهم بذلك، فهم يحاجونكم به، وكان من اليهود منافقون يُظهرون الإيمان؛

(١) في الأصل: ليعطاها. (٢) أنظر: ص ١٠٤-١٠٦.

(٣) أنظر فيها: «تفسير الطبري» ٢/ ٢٥٠-٢٥٦، و«مختصر تفسير يحيى» ١/ ٢٩١، «التحصيل» ١/ ٢٢٨.

(٤) هذا الرأي رواه الطبري عن مجاهد.

انظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٢٥٢ وذكر في «التحصيل» ١/ ٢٢٨ أنه لابن زيد.

(٥) جزء من حديث في «مسند الإمام أحمد» ٣/ ٢٤١. وانظره في «تفسير الطبري» ٢/ ٢٥٢.

ليصلوا بذلك إلى معرفة أحوال المسلمين، وهم في بواطنهم باقون على دينهم، وكان سبب نفاقهم وإظهار الإيمان أن الرسول ﷺ قال: «لا يدخل قصبة المدينة إلا مؤمن»^(١)، فقال كعب بن الأشرف: فكيف الوصول إلى دخول القصبة؛ لتتعرف أحوالهم، وتَجَسَّس أخبارهم؟ فأمر بعضاً منهم أن يُظهروا الإيمان؛ ليتوصلوا لذلك^(٢)، والله أعلم. وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ معطوف على ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾، والكلام في (إذا) الثانية كالكلام في (إذا) الأولى، فتعلق بـ (قالوا أتحدثونهم)؛ لأنه الجواب.

و(ما) بمعنى الذي. و(فتح) صلة لما.

ومعنى ﴿فَتَحَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بين الله لكم في كتابكم.

و﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ متعلق بتحدثونهم، أتحدثونهم بهذا؛ ليحاجوكم عند ذكر ربكم؟ والضمير من الصلة محذوف، تقديره: فتحه الله عليكم، وكثر حذف هذا الضمير المنصوب، وسَتَسْتَقْبِلُ^(٣) منه أشياء كثيرة، ومنها ما قد مضى^(٤).

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ / ٢١٠ / أي: ما هذا الفعل من أفعال مَنْ يَعْقِلُ، وهو أن يأتي مَنْ يُحَاجُّه، فيُخبره بحجته؛ ليظهر عليه، فهذا ليس من فعل مَنْ يَعْقِلُ، ومعناه: أعقلوا ما تفعلون وكفوا عن إخبارهم بما في كتبكم^(٥)، ولم يعلموا أن الله سبحانه يعلم بذلك، ويُخبر به. ومنهم مَنْ كان يعلم ذلك، وكان جحدُه نبوة محمد ﷺ عنادًا.

(١) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٢٥٣. (٢) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٢٥٣.

(٣) أنظر: ص ٣٧٢، ٣٧٤، ٤٠٥، ٤٠٦.

(٤) أنظر: ص ٦٠، ٣٤٧. (٥) في الأصل: كتبهم.

ويمكن أن يرجع قوله^(١) سبحانه لقوله: ﴿أَنْظِمُوْنَ﴾^(٢) أي: من كان على هذه، فلا يقبل حقاً يأتيه ولا طريقاً واضحاً يسلكه، فاعقلوا هذا واتركوهم على ضلالهم، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقرب في المعنى من قوله: ﴿أَنْظِمُوْنَ﴾.

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُوتَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧].

الواو عاطفة على ما قبلها، وإذا اجتمع حرف العطف مع همزة الاستفهام تقدمت^(٣) همزة الاستفهام، وإذا اجتمع حرف العطف مع غير الهمزة من أدوات الاستفهام تقدم حرف العطف؛ لأن الهمزة هي أمّ الباب، وهي التي توجد في الاستفهام كله، وما عداها إنما يكون الاستفهام بها على التعيين، إلا (هل) فإن الاستفهام بها على الوقوع، والهمزة تكون في هذا وفي هذا، فهي الأصل، ولا معنى لها غير الاستفهام، وما عداها له معنى زائد على الاستفهام يخصه؛ وبذلك دخلت (أم) المنقطعة على أدوات الاستفهام كلها غير الهمزة.

و(ما) هنا مصدرية ﴿مَا يُرْسُوتَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، والمعنى: يعلم إسرارهم وإعلانهم، أو تكون بمعنى الذي، ويكون التقدير: / ٢١١ /

(١) أي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

(٢) من قوله تعالى: ﴿أَنْظِمُوْنَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهَا﴾ [البقرة: ٧٥].

(٣) هذا على مذهب جمهور النحويين، وذهب الزمخشري في «الكشاف» ٤/ ٤٥، ٢٣٧ إلى تقدير جملة بعد الهمزة لائحة بالمحل؛ ليكون كل واحد من الهمزة وحرف العطف في موضعه.

انظر: «الجنى الداني» ص ٩٧، و«الدر المصون» ١/ ٣٢٨-٣٢٩.

ما يسرونه وما يعلنونه. وهذا أقرب ويكون هذا توبيخاً لهم؛ لأنهم يقرّون بالتوراة، وهي من عند الله، فيلزمهم أن يعلموا ذلك إذ هو دينهم، فإذا علموا ذلك، علموا أن الله تعالى يطلع على ما يقولون، وعلى ما يظهرّون وما يسرون.

وقرئ (أَوْ لَا تَعْلَمُونَ)^(١) بالتاء، في غير السبع، على جهة الخطاب للمؤمنين، والمعنى - والله أعلم - لا تتحيروا من إفكهم وجحدهم؛ لأنكم تعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، وهو يُطلعكم على حالهم ويُجازيهم على كفرهم وغايتهم.

ولم يقرأ في السبع إلا بالياء على الغيبة، ويكون توبيخاً لهم وإعلاماً بضعف عقولهم، وكونهم لا يدركون هذا، وهو مذكور في كتابهم الذي اعتقدوه، وعملوا عليه وتدينوا به.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ أقوال^(٢)، وأحسن ما فيها العموم، ويدخل في العموم جحدهم نبوة محمد ﷺ وهم يجدونه في كتابهم، وغير ذلك مما جحدوه؛ لِيُبْقُوا بذلك دنياهم. قال سبحانه: ﴿وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

يقال لمن لم يقرأ ولا يكتب: أُمِّيٌّ، فكأنه من الأمة^(٣)، وهي القامة، أي: ليس عندهم من الإنسانية إلا الجسم، فُسبوا إلى الأمة،

(١) هي قراءة ابن محيصن.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٧، و«التحصيل» ٢٣٩/١، و«المحرر» ٢٧٠/١، «تفسير القرطبي» ٤/٢، «البحر» ٢٧٤/١.

(٢) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/٢٥٦-٢٥٧، و«المحرر» ٢٧٠/١.

(٣) أنظر: «الصحيح» (أمم) ١٨٦٤/٥.

وهي القائمة.

وقوله سبحانه: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ يُراد به التوراة. ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ إلا^(١)، والأمانِي جمع أُمْنِيَّة، والأُمْنِيَّة: ما يتمناه الإنسان، وقد يطلق على ما يتلوه، يقال: تَمَنَّى: إذا تلا، قال / ٢١٢ / الله تعالى ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]، والمراد أنهم قوم لا علم لهم إلا ما يتلقونه من أحبارهم، وأحبارهم قد بدلوا وغيروا، فهم أجمعون على ذلك، والجميع على الباطل؛ لأن عالمهم على الباطل من حيث جحد الحق، وأمهم على الباطل من حيث قد تبع من جحد. وقد قيل في الضمير في (منهم) أقوال^(٢) كثيرة، وأقربها ما ذكرته، وهو أن الضمير يرجع إلى المُقلِّدين من اليهود على حسب ما ذكرته. قال تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي: ليس عندهم علم.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ استثناء منقطع، والمعنى: لكن عندهم أمانِي يعملون عليها، ويظنونها حقًا، وهي مبنية على التحريف والتبديل والكذب والجحد، على حسب ما ذكرته.

ويعتقدون أن النار لا تمسهم إلا أيامًا معدودة، فهم لذلك لا يبالون بما يفعلون من الجحد والتبديل، هذا كله فساد ومبني على معتقد سيئ، ويتكرر الكلام في هذا بعد^(٣)، إن شاء الله.

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا

(١) هكذا في الأصل، وكأن في الكلام نقصًا، ويلتزم بنحو (استثناء).

(٢) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٢٥٧، و«التحصيل» ١/ ٢٢٩، و«المحرر»

١/ ٢٧٠، و«تفسير القرطبي» ٢/ ٥.

(٣) أنظر: ص ٣٧٣.

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿البقرة: ٧٩﴾.

هَذَا دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ قُلْتُ: وَمَنْ الْمَدْعُو [عليهم] ^(١)؟ قُلْتُ: جَرَى هَذَا عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ، أَيُّ: هَؤُلَاءِ مِمَّنْ يُقَالُ فِيهِمْ: وَيْلٌ لَهُمْ، إِذْ هُمْ قَدْ عَرَّضُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْبَلَاءِ الْمَقِيمِ الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ.

وَيَجُوزُ الرِّفْعُ وَالنَّصْبُ فِي (وَيْلٍ) وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، إِلَّا أَنْ الرِّفْعَ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ، فِيهِ / ٢١٣ / طَرَفٌ مِنَ الْإِخْبَارِ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى الدَّعَاءُ، أَيُّ: لِعِظَمِ جُرْمِهِمْ يُقَالُ لَهُمْ هَذَا، وَوَيْلٌ، وَوَيْحٌ، وَوَيْسٌ، وَوَيْبٌ تَتَقَارَبُ فِي الْمَعْنَى، إِلَّا أَنْ (وَيْحًا) لَمْ يُسْمَعْ فِيهِ إِلَّا الرِّفْعُ، وَ(تَبًّا لَهُ) لَمْ يُسْمَعْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ، وَ(وَيْلٌ لَهُ) سُمِعَ فِيهِ النَّصْبُ وَالرِّفْعُ ^(٢).
(وَلَهُمْ) هُوَ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ وَهُوَ (وَيْلٌ).

و(مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) يَتَعَلَّقُ بِهِ (لَهُمْ)؛ مِمَّا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْأَسْتِقْرَارِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ تَأْكِيدٌ، وَهَذَا التَّوَكِيدُ مُسْتَعْمَلٌ كَثِيرًا أَلَّا تَرَى أَنْكَ تَقُولُ: أَتَنْكَرُ هَذَا، وَأَنْتَ قَدْ كَتَبْتَهُ بِيَدِكَ؟ وَكَذَلِكَ تَقُولُ: أَتَنْكَرُ هَذَا، وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَهُ بِلِسَانِكَ؟ مِبَالِغَةٌ فِي الْأَمْرِ لِفَعْلِهِمْ.

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ أَيُّ: هَؤُلَاءِ مِمَّنْ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ هَذَا؛ لِمَا فَعَلُوهُ مِنَ الْكُتْمِ، وَالنَّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّبْدِيلِ، وَلِمَا كَسَبُوا مِنَ الرِّشَا وَالسَّحْتِ، فَجِيءَ بِوَيْلٍ مُكَرَّرًا؛ لِأَنَّهُمَا فِعْلَانِ يَسْتَحِقُّونَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الذَّمَّ وَالتَّعْنِيتَ.

و(كَتَبَتْ) صِلَةٌ (مَا)، وَالضَّمِيرُ مُحذُوفٌ. وَكَذَلِكَ (يَكْسِبُونَ) التَّقْدِيرُ

(١) تَكْمَلَةٌ يَلْتَمِسُ بِهَا الْكَلَامُ.

(٢) أَنْظِرْ: «الْكِتَابُ» ١/ ٣٣٢-٣٣٤، وَ«الْمُقْتَضِبُ» ٣/ ٢١٧، ٢٢٠-٢٢١.

فويل لهم مما كتبه أيديهم، وويل لهم مما يكسبونه.
أو تكون (ما) مصدرية في الموضعين، ويكون التقدير: فويل لهم
من كتبهم، وويل لهم من كسبهم. والأول أبين. ومتى جعلت (ما)
مصدرية فلا يحتاج إلى ضمير من الصلة، وإنما يحتاج إلى الضمير إذا
كانت بمعنى (الذي).

وقالوا في قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) وجوهاً^(١)
وأقربها عندي أنهم كانوا يكتبون أباطيلهم وما لا يجدونه في
كتابهم، ويفشونها في العرب؛ ليمتنعوا من الإيمان بمحمد ﷺ ومِمَّا
/٢١٤/ يقال إنهم كتبوه وبدلوه: أن النبي المبعوث في ذلك الوقت هو
في التوراة طويل آدم، وكذبوا، ونبينا محمد ﷺ إنما هو أبيض ربعة،
وكذلك هو في التوراة، فبدلوا صفة محمد ﷺ كذلك أخبر من آمن
منهم، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار.

ويظهر من هذا أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع^(٢)، ألا ترى
أنهم يعذبون على ما كتبت أيديهم، ويعذبون على ما يكسبون من
السحت والرشا؛ لأنها نزلت في المنافقين.

قوله تعالى: ﴿لَنْ تَمْسَاَ الْكَارُ إِلَّا أَنْيَامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠].
هذا حملهم على الإفك والكذب؛ لاعتقادهم أنهم غير مخلدين
في نار جهنم، وأنهم لا يدخلونها إلا أياماً معدودة، وعدتها عدة أيام

(١) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/٢٧١-٢٧٣، و«مختصر تفسير يحيى» ١/٢٩٣،
و«التحصيل» ١/٢٣٠، و«أسباب النزول» ص ١٥، و«المحرر» ١/٢٧٣،
و«تفسير القرطبي» ٩/٢.

(٢) أنظر «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم ٥/١٠٨-١٠٩، «روضة الناظر
وجنة المناظر» ص ٣٠.

عبادتهم العجل، حملهم هذا الاعتقاد السيئ الذي زخرفه الشيطان في نفوسهم حتى اعتقدوا أنه حق فعملوا عليه، لبقاء حظهم في الدنيا ورياستهم، فلم يبق لهم حظ في الدنيا ولا في الآخرة.

وقد قيل في قولهم: لن تمسنا النار أقوال^(١)، أقربها عندي أن اليهود لعنهم الله قالوا لمحمد ﷺ نحن أول من يدخل النار، ثم نخرج منها فتخلفوننا أنتم، فقال ﷺ: «كذبتم إنا لا نخلفكم»^(٢)، فهذا الاعتقاد السيئ أوجب عليهم أن يفعلوا ما فعلوا من التبديل والجحد. قال تعالى: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾.

لما قالوا: لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة وتخلفوننا، قال الله تعالى: قل لهم يا محمد هذا الذي قلتموه أمسطور هو في كتابكم على أنه كذلك؟ أو^(٣) لكم من الأفعال الصالحة التي وعد الله تعالى لعمالها بالخير والنعيم، فأوجب ذلك أن يقولوا / ٢١٥ / هذا؟ أو قلتموه بما زخرفت الشياطين لكم حتى اعتقدتموه؟

قال تعالى: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾؛ لأن ما نزل من عند الله فيه إقرار بأن ذلك الشيء يكون ولا بد؛ لأنه الحق، فذلك هو العهد. و(ما) بمعنى: الذي و(لا تعلمون) صلة. والضمير محذوف على حسب ما تقدم^(٤).

(١) أنظر «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٣٤، و«تفسير الطبري» ٢/ ٢٧٤-٢٧٨، و«مختصر تفسير يحيى» ١/ ٢٩٤، و«التحصيل» ١/ ٢٣٣، و«أسباب النزول» ص ١٦، و«المحرر» ١/ ٢٧٣-٢٧٤، و«تفسير القرطبي» ٢/ ١٠.

(٢) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٢٧٦-٢٧٧.

(٣) هكذا في الأصل، وكان حقه أن يستعمل (أم). أنظر «الجنى الداني» ص ٢٢٥.

(٤) أنظر: ص ٣٣٢، ٣٧٢.

وقد مضى^(١) الكلام في اتَّخَذَ؛ وأنه من الأخذ، ثم أبدلت الهمزة التي هي فاء^(٢) ياء لكسرة ألف الوصل، كما أبدلت في (اتَّعَد)، لأنها لو لم تُبدل ناء لتلاعبت بالفاء الحركات عند البدل، فصار مع الكسرة ياء، ومع الفتحة ألفًا، ومع الضمة واوًا، فأبدلوها حرفًا جلدًا لا يتغير للحركات. ونُقل عن أبي علي^(٣) أنه من (تَخَذَ) وليس هنا بدل. والأول عندي أبين.

وإذا دخلت همزة الاستفهام سقطت ألف الوصل أبدًا؛ لأنها جيء بها ليبتدأ بالساكن، وهمزة الاستفهام تفيد ذلك، فلا معنى لوجودها إلا مع الألف واللام التي للتعريف فإنها تثبت نحو: أ الرجل خير أم المرأة؛ لأنها لو لم تثبت لوقع اللبس بين الخبر والاستخبار.

ومنهـم^(٤) من قال هنا سقطت، فلما وقع اللبس، جيء بالألف فارقة بين المعنيين، وكلاهما قول، وعلى القول الأول أكثر^(٥) النحويين، وسيكرر الكلام في هذا.

قوله تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾.

الأظهر عندي أن (أم) هنا منقطعة، وأنها في تقدير: بل أنقولون على الله ما لا تعلمون؟ والهمزة للتوبيخ، والكلام كله في [موضع]^(٦) المفعول به (قل).

(١) أنظر: ص ٣٤٣. (٢) في الأصل: لام.

(٣) أنظر: «الحجة» ٦٨/٢.

(٤) ذكر المصنف رحمه الله - هذا الرأي أيضًا في «الملخص» ٣٨/٢، وذهب ابن مالك إلى أنها تحذف خطأ. أنظر: «التسهيل» ص ٣٣٥، و«المساعد» ٣٦٠/٤.

(٥) أنظر «الكتاب» ١٤٨/٤، و«المقتضب» ٨٥/١، و«التكملة» ص ١٨٧، و«معاني الحروف» ص ٣٤، و«الأزھية» ص ٤٢، و«توضيح المقاصد» ٢٧٦/٥.

(٦) كلمة في الحاشية لم أتبينها.

و(لا تعلمون) / ٢١٦ / صلة، والضمير محذوف. وعَلِمَ هنا بمعنى عَرَفَ، فهي متعدية إلى واحد.

قال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: ٨١].

هذا يرجع^(١) -والله أعلم- إلى قولهم: لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة، فقليل لهم: بلى، أي: تمسكم النار خالدين مخلدين فيها؛ لأن خطاياكم قد أحاطت بكم.

و(بلى) تكون لرد النفي إلى الإيجاب، فإذا قال لك قائل: لم يجئ زيد، فتقول: بلى، أي: قد جاء، فهي بعد النفي نظيرة (لا) بعد الواجب، إذا قال لك قائل: قد جاء زيد، فتقول: لا، أي: لم يجئ، وكذلك: لم يجئ زيد، تقول له: بلى، أي: قد جاء زيد.

و(نعم) بعد الجملتين تصديق لهما، فإذا وقعت (نعم) بعد الواجب صرفت للواجب، وإذا وقعت بعد النفي صرفت للنفي. هذا حكم بلى ونعم ولا.

والألف في (بلى) بدل^(٢) من الجملة المحذوفة، كأنها موجودة

(١) أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٩٢.

(٢) إلى هذا ذهب ابن فارس في «الصاحبي» ص ٢٠٧، والمصنف -رحمه الله- في «البيضا» ١/ ١٧٦.

وذهب البصريون إلى أن (بلى) بسيطة. وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة من (بل) والألف الزائدة. وذهب السهيلي إلى أنها مركبة من (بل) و(لا).

انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٣٤، و«معاني القرآن» للفراء ١/ ٥٣، و«إعراب ثلاثين سورة» ص ٦٢، و«معاني الحروف» ص ١٠٥، و«أمالى السهيلي» ص ٤٤، و«شرح الكافية» للرضي ٢/ ٣٨٢، و«رصف المباني» ص ١٥٧، و«البحر» ١/ ٢٧١، و«الجنى الداني» ص ٤٠١، و«الهمع» ٤/ ٣٧٢.

ألا ترى قوله سبحانه: ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ﴾ [القيامة: ٤]، قادرين: حال من الضمير في (نجمع) الذي نابت الألف منابه، فكأنه سبحانه قال: نجمعها قادرين، وكذلك هنا المعنى: بل تمسكم النار خالدين فيها، ولا يعقبكم فيها أحد يومئذ.

وهذا التنوين في يومئذ هو عوض من الجملة، فإذا قلت: جئت يومئذ، المعنى: جئت يوم إذ كان كذا، حذفت الجملة، وعوض منها التنوين، وحركت الذال لالتقاء الساكنين، وسيتكرر الكلام فيها.

و(من) شرط، وهي مبتدأة، و(كسب) خبر، وفي كسب ضمير يعود على (من). و(سيئة) مفعول بكسب، وهذه السيئة يراد بها الكفر^(١)، كما قال تعالى: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [النمل: ٩٠] المراد: الشرك، وهو الكفر.

وفي قوله تعالى: (وأحاطت به خطيئاته) إشارة إلى أن الخطيئات كالسباع العادية، ألا ترى / ٢١٧ / قوله: ﴿وَأَحَاطَتْ﴾ كما تحيط السباع بمن تريد قتله وهو من (...)^(٢).

﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هو جواب الشرط، والفاء رابطة الشرط بجوابه.

وقوله تعالى: ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ بدل من ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾؛ لأنهم إذا كانوا أصحابها الذين لا يفارقونها فهم فيها خالدون. والخالد: الباقي، يقال: خلد، إذا بقي، والمضارع (يخلد).

(١) هذا القول لابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعطاء وغيرهم. أنظر: الطبري

٢ / ٢٨٠ ٢٨٢، و«التحصيل» ١ / ٢٣٥.

(٢) كلمة لم أثبتنها؛ إثر قص.

وقرئ (خَطِيئَتُهُ) بالتوحيد قرأه الجماعة^(١) إلا نافعًا. وقرئ (خطيئاته)^(٢)، فمن قرأ بالإنفراد فالمراد الكفر والشرك على حسب ما تقدم^(٣) في السيئة، ومن قرأ (خطيئاته) بالجمع، فالمراد به كفرهم، وأعمالهم مع الكفر. وفي هذه الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.

وقرئ في غير السبع (خطاياها)^(٤)، وهو جمع كثير، والمعنى كالمعنى في (خطيئاته)، والضمير الغائب في (خطيئاته) عاد على اللفظ، وكذلك الضمير في (كسب)؛ لأن (مَنْ) هنا مفردة في اللفظ، جمع في المعنى، وفي هذا إقامة المُسَبَّب مقام السَّبَب، والمعنى -والله أعلم-: بل تمسكم النار؛ لأنكم كفرتم، ومن كفر فهو في النار خالدًا مُخلدًا، وقد تقدم^(٥) الكلام في (خطايا).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢].

جاء هذا في مقابلة: (من كسب سيئة وأحاطت به خطيئاته) [البقرة: ٨١] ففيه إشارة إلى أن السيئة المذكورة الكفر؛ لأنه في مقابلة: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وقوله: ﴿وَعَمِلُوا﴾ مقابل لقوله سبحانه: (وأحاطت به خطيئاته) وهذه المقابلة تدل على ما ذكرته، وهو أن الكفار مخاطبون

(١) أنظر: «السبعة» ص ١٦٢، و«الحجة» ١١٤/٢، و«حجة القراءات» ص ١٠٢، و«التيسير» ص ٤٧.

(٢) هي قراءة نافع. أنظر: المصادر السابقة.

(٣) أنظر: ص ٣٧٧.

(٤) هي قراءة بعض الشاميين كما في «القراءات الشاذة» ص ٧.

(٥) أنظر: ص ٣١٢.

بفروع الشريعة، كما كان الإيمان والأعمال الصالحات يثاب عليها
 /٢١٨/ صاحبها، فهذه السيئة والخطيئات يعاقب عليها صاحبها.
 والجنة عند العرب: كل مكان فيه أشجار وأنوار ومياه، فإن كانت
 فيه أنوار -دون مياه- وأشجار فهي روضة، فإن كانت قد أحيط بها ما
 يمنع من دخولها كانت حديقة.

ومادة التركيب هي: الجيم والنون^(١) تكون مع السّتر والتغطية،
 ومن ذلك الجَنُّ والجَنَّةُ، لأنهم مستورون عن بني آدم، وكذلك المَجَنُّ،
 وهو الترس، يستر صاحبه. وجعل سيبويه^(٢) المجن (فِعْلاً)، وجعل
 الميم أصلاً، وجعله من مجن: إذا صلب. وكلاهما عندي صحيح؛ لأن
 الترس صلب، وهو مع ذلك ساتر.

وقوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ منزلة قوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾
 أي: سكانها وعمارها والمقيمون فيها، فيكون على هذا ﴿هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ﴾ بدلاً^(٣) من ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، والله أعلم.
 وقد مضى^(٤) الكلام في (أولئك)، وأن الكاف حرف، وأولاء
 إشارة إلى الجمع، مؤنثاً كان الجمع أو مذكراً.
 و(فيها) من صلة (خالدون).

قال الله^(٥) تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا
 اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣].

(١) في الأصل: والجيم.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٢٧٧/٤، وانظر: ما سبق ص ٢٠١.

(٣) في الأصل: بدل.

(٤) أنظر: ص ٦٤، ١٢٦، ٢٧٠.

(٥) في الأصل قدم قوله (تعالى) على قوله (الله).

وقرئ (تعبدون) بالياء والتاء في السبع^(١)، وهو جواب ميثاق، كأنه قسم؛ لأن الميثاق من التوثق، والياء بدل من الواو؛ لأجل الكسرة. وقرئ في غير السبع: (لا تعبدوا إلا الله)^(٢) على النهي، ويدل على جواب القسم الذي تضمنه الميثاق، ويكون التقدير: قلنا لهم لا تعبدوا إلا الله.

وقرئ أيضًا في غير السبع (أَنْ لا تعبدوا إلا الله)^(٣). فأما (لا تعبدون) بالتاء، فجاء على ما خُوطبوا عليه في وقت أخذ الميثاق، أي: واثقناكم لا تعبدون إلا الله. وأما الياء فلأنهم غَيَّبَ الآن.

وَمَنْ قرأ (أَنْ لا تَعْبُدُوا) فهو على إسقاط الباء، والأصل: بَأَنْ لا تعبدوا. وحرف الجر يسقط من (أَنْ) و(أَنْ) قياسًا، ويمكن أن تكون /٢١٩/ (لا) نهياً.

وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أصله: أحسنوا بالوالدين إحسانًا، وتعلق الباء بإحسان؛ لأنه قد ناب مناب أحسنوا، فإن قلت: فكيف يتقدم معمول المصدر على المصدر؟ قلت: المصدر الذي لا يتقدم معموله عليه، هو المصدر المقدر بَأَنْ والفعل، وأما المصدر

(١) الياء قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي، والتاء قراءة باقي السبعة. انظر: «السبعة» ص ١٦٣، و«حجة القراءات» ص ١٠٢، و«الإقناع» ٢/ ٥٩٩. (٢) عزاء الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٥٣ هذه القراءة إلى أبي بن كعب، وعزيت في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٦٢، وفي «القراءات الشاذة» ص ٧، وفي «شواذ القراءة» ص ٢٨ إلى ابن مسعود، وعزيت في «المحرر» ١/ ٢٧٦ إلى

المقدر بالفعل، فيتقدم معموله عليه، كما يتقدم على الفعل^(١)، ألا ترى قوله تعالى: (أَكَاَنَّ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا) [يونس: ٢] كيف تعلق (لِلنَّاسِ) بعجب؛ لأنه في مُعْجَب. وسيأتي الكلام في هذا بعد إن شاء الله. والقُرْبَى: القرابة. وذو: معطوف على (بالوالدين) أي: أحسنوا بالوالدين وذو القربى. و(فُعِلَى) يأتي في المصادر قالوا: الشُّورَى، والنُّعْمَى، وتأتي في الأسماء، قالوا: البُهْمَى، وتأتي صفة لغير التفضيل، قالوا: حُبْلَى، وأُنْثَى، وتأتي صفة للتفضيل، فلا تستعمل إلا بالألِف واللام أو الإضافة، وهذه جملة بسطها في كتب^(٢) العربية.

وَالْيَتَامَى: جمع يَتِيم، واليتيم فيمن يعقل من قِبَل الأب، وفي البهائم من قِبَل الأم^(٣)، ولا يكون اليَتَم إلا مع الصغر، ويجمع على (فَعَالَى)، كما قيل: حَيْرَانٌ وَحَيْرَى؛ لأن اليَتَم خَيْرٌ.

والمسكين: أسوأ حالة من الفقير، قيل لأعرابي: أفقر أنت؟ فقال: بل والله مسكين، نقله يعقوب^(٤) عن يونس، وكذلك قال عبد الوهاب^(٥) في

(١) في المسألة خلاف بين النحويين فبعضهم لا يجوز تقدم معمول المصدر عليه مطلقاً.

انظر: «الحجة» ١٢٩/٢، و«غاية الأمل» ٣٥٦/٢، و«شرح الكافية» للرضي ١٩٧/٢.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٤٠/٤، ٢٥٦، و«المقتضب» ٣٧٧/٣، و«التكملة» ص ٣٠٤-٣١١.

(٣) أنظر «معاني القرآن» للزجاج ١/١٦٣، و«الصحاح» (يتم) ٢٠٦٤/٥.

(٤) أنظر «إصلاح المنطق» ص ٣٢٧.

(٥) هو القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي. أحد فقهاء المالكية المعدودين، كان تلميذاً للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني أحد أعلام المذهب الأشعري. توفي القاضي عبد الوهاب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة. انظر: «الديباج المذهب» ٢٦-٢٨.

(التلقين)^(١)، وهو الصحيح - والله أعلم - لما ذكرته.
 ويكون الفقير على هذا مشتقاً من: فَقَرْتُ أَنْفَ البعير، إذا
 حَزَزْتَهُ^(٢)، وجعلت على الحَزَّ وترّاً؛ لتذللّه وتروّضه. / ٢٢٠/
 وقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ معطوف على ما عطف عليه
 أحسنوا الذي ناب (إحسان) منابه. وأحسنوا معطوف على (لا تعبدوا)
 على مَنْ قرأه بالنهي، وعلى (لا تعبدون) بالتاء والياء، فيكون معطوفاً
 على ما يصلح في الموضع؛ لأن أخذ الميثاق عليهم بأن لا يعبدوا^(٣)،
 يتضمن نهيمهم عن عبادة غير الله.

وقد مضى الكلام في الصلاة^(٤) وإقامتها، وفي الزكاة^(٥) وإيتائها.
 وأخذ هذا الميثاق هو على بني إسرائيل، وكذلك أخذ على
 غيرهم من الأمم، وليس الميثاق المأخوذ [حين]^(٦) إخراجهم من
 أصلاب آبائهم. والله أعلم.

وقرأ حمزة والكسائي (حَسَنًا)^(٧)، ويكون على هذا على وجهين:
 أحدهما: أن يكون مثل البُخل والبخل، والشُّغل والشُّغل، والثُّكل
 والثُّكل، فيكون مصدرّاً، ويكون المعنى: وقولوا للناس ذا^(٨) حُسْنٍ،
 ويكون^(٩) على حذف مضاف، أو أطلق على الحُسْن، كما تقول: رجل

(١) أنظر: ٢٩. (٢) أنظر: «اللسان» (فقر) ٦٤/٥.

(٣) في الأصل: بأن لا يعبدون. (٤) أنظر: ص ٥٦، ٢٧٩.

(٥) أنظر: ص ٥٧، ٢٧٩. (٦) تكملة يلتم لها الكلام.

(٧) أنظر «السبعة» ص ١٦٣، «حجة القراءات» ص ١٠٣، «الإقناع» ٥٩٩/٢.

وانظر: «توجيه القراءة في الحجة» ١٢٧/٢.

(٨) أي: قولاً ذا حسن. أنظر «معاني القرآن» للزجاج ١٦٤/١.

(٩) في الأصل: أو يكون.

عَدَل. ويمكن أن يكون حَسَنًا غير مصدر، ويكون صفة، كما تقول: رجل حَسَن.

وقرئ في غير السبع (حُسْنِي)^(١) مَمَالًا، فيكون على هذا مصدرًا، ويكون على حذف مضاف، أو أقيم المصدر مقام الحُسْن، ولا يكون حُسْنِي مؤنث أحسن؛ لأنها لو كانت كذلك لكانت بالالف أو بالإضافة. وقرئ في غير السبع أيضًا (حُسْنَا)^(٢) بضم الحاء والسين، فيمكن عندي أن يكون صفة بمنزلة: جُنُب، أو يكون مصدرًا بمنزلة. [حُلْم]^(٣). قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ﴾ ثم أعرضتم / ٢٢١ / عن الميثاق ولم تبقوا عليه. والواو واو الحال من ﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾: ثم توليتم معرضين غير [آبهين]^(٤) به.

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: يُراد بذلك عبد الله بن سلام، ومَنْ جرى مجراه^(٥)، وهم قِلَّةٌ، وأكثر ما كان اليهود كفارًا ومنافقين^(٦) وقل من آمن منهم، إلا مَنْ آمَنَ مِنْ آبَائِهِمْ.

وقد يكون (ثم توليتم) راجعًا لِمَنْ في زمان محمد ﷺ ولمَنْ سلف من آبائهم وأجدادهم، ويكون على هذا (إلا قليلًا) يُراد به مَنْ آمَنَ مِنْ آبَائِهِمْ وأجدادهم، وَمَنْ آمَنَ مِمَّنْ كان في زمان محمد ﷺ.

(١) هي قراءة أُبَي وطلحة كما في «البحر» ٢٨٥ / ١.

(٢) عزيت في «إعراب القرآن» للنحاس ٢٤١ / ١، وفي «القراءات الشاذة» ص ٧ إلى عيسى بن عمر، وزاد في «المحرر» ٢٧٨ / ١، و«البحر» ٢٨٤ / ١ عطاء ابن أبي رباح.

(٣) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) أنظر: «الكشاف» ٢٩٣ / ١، «المحرر» ٢٧٩ / ١.

(٦) في الأصل: منافقون.

وقد يكون ﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ غير حال، ويكون الكلام ثم توليتم إلا قليلا معكم، ثم جاءوا وأنتم معرضون، أي: هذه عادتكم، أي: لا تتفقون على ميثاق ولا على عهد.

وحكي أنه جاء في غير السبع: (إلا قليل)^(١) برفع قليل، وهذا بمنزلة: (ويأبى الله إلا أن يثبت نوره) [التوبة: ٣٢]؛ لأن معنى يأبى: لم يرد، فجاء بعد الواو على حد ما هو بعد النفي، إذ المعنى واحد، فهما يترادفان، فيكون (إلا قليل) على هذا قد جرى على ما يرادف^(٢) (توليتم) وهم لم يبقوا على العهد والميثاق، إلا قليل بقي على ذلك كعبد الله بن سلام، أو كمن كان على صلاح من آبائهم. (ومنكم) من صلة قليل.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤].

يكون هذا أيضا معطوفاً على ما تقدم، ويكون مُشركاً فيما أنعم الله تعالى / ٢٢٢ / به، وأي نعمة أعظم من أن قيل لهم: لا يسفك أحد دم صاحبه، وكونوا إخواناً، واتركوا الحسد بينكم، وليعرف كل إنسان مقداره مع صاحبه، بهذا صلاح الناس، فهي من أعظم المنن والنعم. ولم يقرأ في السبع إلا (تسفكون) بسكون السين، وكسر الفاء مخففة.

(١) هي قراءة ابن مسعود كما في «القراءات الشاذة» ص ٧، وعزيت في «المحرر» ٢٧٩ / ١، و«البحر» ٢٨٧ / ١ إلى أبي عمرو.

(٢) ذهب إلى هذا ابن عطية في «المحرر» ٢٧٩ / ١، ورده أبو حيان في «البحر» ٢٨٧ / ١.

وقرئ في غير السبع (تُسْفُكون) ^(١) بضم ^(٢) الفاء. وقرئ (تُسْفُكون) ^(٣). والماضي: سَفَكَ. والسَّفَكَ: الصَّبُّ، يقال: دَمَّ مَسْفُوكٌ، أي: مصبوب. وقراءة السبع أحسن من هذا؛ لأن سَفَكَ فيه معنى التكثير والمبالغة، والميثاق إنما أخذ على السفك مطلقاً، على قليله وكثيره، أي: لا يكون منكم هذا.

و(لا تسفكون) جواب الميثاق، وقد تقدم ^(٤) الكلام فيه، قال النابغة:

١٠١- فَوَائِقُهَا بِاللَّهِ حِينَ مَرَّ أَصْيَا فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غَبًّا وَظَاهِرَةً ^(٥)
معناه: عاهدها. والموائقُ التي وقعت لمن تقدم شاملة من جاء بعدهم، واتبع ملتهم، فقد دخل تحتها من كان في زمان النبي ﷺ ولذلك قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) وإن كان الميثاق إنما أخذ على الآباء، لكنهم دخلوا فيه من حيث تبعوا آباءهم، وكانوا على ملتهم، ألا

(١) في الأصل: يسفكون.

(٢) هي قراءة طلحة بن مصرف، وشعيب بن أبي حمزة.

انظر: «التحصيل» ٢٧٠/١، و«المحرر» ٢٧٩/١، و«تفسير القرطبي» ١٨/٢، و«البحر» ٢٨٩/١.

(٣) هي قراءة أبي نهيك. أنظر: المصادر السابقة.

(٤) أنظر: ص ٣٣٥، ٣٨٠.

(٥) في الأصل: وظاهرا.

والشاهد في «ديوانه» ص ٦٩، من قصيدة يعاتب فيها بني مرة على إثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه. ورواية الشاهد في «الخرزاة» ٥٥٦/٣:

كما لقيت ذات الصفا من حليفها وكانت تديه المال غباً وظاهره
وذات الصفا: هي الحية التي تحدث عنها العرب وذكروها في أشعارهم. غباً أي: يوماً بعد يوم. ظاهره: عند نصف النهار.

ترى أنا مأمورون بجميع ما أمر به الصحابة والرسول ﷺ أمر لنا كما كان أمراً للصحابة، فالدعوة باقية إلى أن تقوم الساعة.

وقال: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾؛ لأنهم إذا قتلوا قتلوا قصاصاً / ٢٢٣/ أو قتلوا من غير قصاص؛ فلأنه إذا قُتل واحد من القبيل، قُتل قبيله واحداً من أولئك، وإن لم يكن قاتلاً، هكذا جرت الأمور بين الناس، فمن قُتل يُقتل، أو يُقتل قريبه، أو يُقتل ابن عمه، فلما كان القتل يؤدي إلى هذا، قال سبحانه: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ ونزل سبب الشيء منزلة الشيء.

وكذلك: ﴿وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾؛ لأنه إذا وقعت العداوة وتفاقت أدى ذلك إلى إخراج بعضهم بعضاً، فنزل السبب منزلة المسبب.

و(الديار) جمع دار، وانقلبت الواو ياء، كما أنقلبت في سياط وحياض، وكذلك كل جمع يأتي على (فعال) وعينه واو، وهي ساكنة في المفرد، واللام صحيحة، تقلب واوه ياء، نحو: حَوْضٌ وحِياضٌ، وسَوْطٌ وسِياطٌ، ولم تقلب في قوم طَوَالٌ؛ لأن الواحد طَوِيلٌ، والعين فيه متحركة. وقالوا: قوم رِوَاءٌ؛ لأن اللام معتلة، فكرهوا اعتلال العين مع اللام.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَفْرَزْتُمْ﴾؛ لأنهم أقرؤا بذلك، وأنه مسطور في كتابهم، فهو من دينهم يُقرؤن به ويعملون عليه.

وقوله سبحانه: (وأنتم تشهدون) أي: وأنتم تعلمون ذلك؛ لأنه قد تواتر عندكم بنقل لا يمكن فيه تواطؤ، فالمعنى: وأنتم تشهدون على ذلك أن هكذا وقع.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥].

كانت الأوس والخزرج بينهما قتال، وكانت قريظة والنضير قد حالفا الأوس، وكانت بنو قينقاع قد حالفوا الخزرج، فیلزمهم من حيث المحالفة أن / ٢٢٤ / يقتل بعضهم بعضاً، ويخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وكانوا قد أخذ عليهم الميثاق أن لا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، فعدلوا عن الميثاق والعهد بما فعلوا للحلف^(١).

ولم يقرأ في السبع إلا (تَقْتُلُونَ).
وقرئ في غير السبع (تُقْتَلُونَ)^(٢) وهو مضارع: قَتَلَ، والمراد به الكثير.

ومعنى ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ تعاونون، والمُظَاهَرَةُ: المعاونة.
وقرئ في السبع (تَظَاهَرُونَ) بالتخفيف، و(تَظَاهَرُونَ) بالتشديد؛
قرأه الكوفيون^(٣) بالتخفيف، والباقيون^(٤) بالتشديد.
فَمَنْ خَفَّفَ حذف التاء^(٥) الثانية^(٦)، وأما الأولى فلا تُحذف؛
لأنها حرف المضارعة، يدل ذلك على ذلك قولهم: أَكْرِمُ، الأصل (أُكْرِمُ)
فاستثقلت الهمزتان، فحُذفت الثانية ولم تُحذف الأولى، وكذلك

(١) أنظر «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٣٤-١٣٥.
(٢) عزيت هذه القراءة إلى الحسن، والزهري. أنظر: «التحصيل» ١/ ٢٧١،
و«المحرر» ١/ ٢٨٢.

(٣) أنظر «السبعة» ص ١٦٣، و«حجة القراءات» ص ١٠٤، و«الكشف» ١/ ٢٥٠.
(٤) السابق.

(٥) في الأصل: الياء.
(٦) ذهب سيبويه إلى أن الثانية أولى بالحذف.
انظر: «الكتاب» ٤/ ٤٧٦، وذهب هشام من الكوفيين إلى أن الأولى أولى
بالحذف.

انظر: «الحجة» لابن خالويه ص ٨٤، وانظر: «الإنصاف» ٢/ ٣٧٩ وما بعدها
مسألة (٩٣)، و«البيان» ١/ ١٠٤.

تَظَاهِرُونَ، التاء الثانية هي المحذوفة. وَمَنْ قرأ بالتشديد أدغم التاء في الظاء لقرب مخرجيهما. وقرئ في [غير^(١)] السبع (يَظْهَرُونَ)^(٢)، والأصل: يَتَظْهَرُونَ وأدغم التاء في الظاء؛ لما ذكرته من قرب مخرجيهما.

وقرئ أيضًا في غير السبع: (تُظَاهِرُونَ)^(٣) من ظَاهَر يُظَاهِر، وهي كلها راجعة للمعاونة.

ويكون ﴿بِالْإِثْمِ﴾ في موقع الحال على القراءات كلها، والمعنى: تظاهرون آثمين وعادين.

﴿وَالْعُدُوْنَ﴾ مصدر عدا يعدو: إذا تجاوز الحد وبالع في الفساد. (وهؤلاء) خبر أنتم، كما تقول: أمرتُك بالحق، أو تقول الحق وتترك الباطل، ثم أنت هذا تقول الباطل وتترك الحق. وكذلك تقول: كنتَ رجلًا صالحًا، وأنت الآن هذا، فيكون (تقتلون)^(٤) جملة جاءت بيانًا. وجاء / ٢٢٥ / الناس^(٥) في هذا وأعربوه أعاريب كلها خارجة عن طريقة البصريين.

قال سبحانه: (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ).

(١) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) عزيت هذه القراءة في «القراءات الشاذة» ص ٧ إلى مجاهد وقتادة. وهي في «إعراب القرآن» للنحاس ٢٤٤/١، و«التحصيل» ٢٧١/١، و«شواذ القراءة» ص ٢٨، و«المحرر» ٢٨٢/١، «البحر» ٢٩١/١ (تَظْهَرُونَ).

(٣) هي قراءة أبي حيوة، كما في «المحرر» ٢٨٢/١، «البحر» ٢٩١/١.

(٤) في الأصل: تعملون.

(٥) أنظر «معاني القرآن» للزجاج ١٦٧/١، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢٤٣/١، و«مشكل إعراب القرآن» ٥٩/١، و«البيان» ١٠٣/١، و«التيان» ٨٦/١.

قرأ حمزة (أَسْرَى)^(١).

وقرأ نافع وعاصم والكسائي: (تُفَادُوهُمْ)^(٢)، وقرأ الباقون (تَفْدُوهُمْ)^(٣)، ولم يُقرأ في السبع إلا بهذه الثلاثة.

وقرئ في غير السبع (أَسْرَى تُفَادُوهُمْ)^(٤) وهذه القراءة راجعة إما في السبع.

وَأَسِير (فَعِيل) بمعنى مَفْعُول، فيجمع على (أَسْرَى)، كما تقول: قَتِيلٌ وَقَتْلَى، وَصَرِيحٌ وَصَرَعَى، وَجَرِيحٌ وَجَرَحَى، وَلَا تَلْحَقُهُ التَاءُ إِذَا جَرَى عَلَى الْمُؤْنِثِ، وَقَوْلُهُمْ: مِلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ^(٥)، هَذَا خَارِجٌ عَنِ الْقِيَاسِ الْأَسْتِعْمَالِيِّ؛ وَهُوَ الْأَصْلُ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ إِذَا جَرَتْ عَلَى الْمُؤْنِثِ لِحَقَّتْهَا التَاءُ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ.

وَيُقَالُ: أَسْرَهُ يَأْسِرُهُ: إِذَا شَدَّهُ^(٦)، وَالْإِسَارُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ بِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨] أَي: شَدَدْنَا خَلْقَهُمْ، ثُمَّ كَثُرَ الْأَسْتِعْمَالُ حَتَّى قِيلَ فِي الْأَخِيذِ: أَسِيرٌ، وَإِنْ لَمْ يُشَدَّ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ أَنْ يُشَدَّ، كَمَا قَالُوا فِي الطَّائِرِ: فَتَيُّ السِّنِّ، وَإِنْ كَانَ لَا سِنَّ لَهُ، كَأَنَّهُمْ أَتَسَعَوْا فِيهِ، وَاسْتَعْمَلُوهُ حَيْثُ لَا سِنَّ.

(١) أنظر: «السبعة» ص ١٦٤، و«حجة القراءات» ص ١٠٤، و«الكشف» ٢٥١/١.

(٢) أنظر: «السبعة» ص ١٦٤، و«حجة القراءات» ص ١٠٤، و«الكشف» ٢٥١/١.

(٣) السابق.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/١٦٦، و«المحرر» ١/٢٨٣ دون عزو.

(٥) أنظر: «الكتاب» ١/٦٠، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/٣٠٠، و«الفصيح»

ص ٣٠٨، و«البغداديات» ص ٥٨٥، و«الشعر» ٢/٣٥٩، و«شرح المفصل»

١٠٢/٥.

(٦) أنظر: «الصحاح» (أسر) ٢/٥٧٨.

و(تفدوهم) من فداه^(١) يفديه : إذا أنقذه^(٢) بِعَوْضٍ. وأما (تفادوهم) فهو من فادى يُفادي، ويكون (فاعِل) بمعنى (فَعَلَ)، كما قالوا: عافاك الله، وطارقتُ نعلي، والأصل في (فاعِل) أن يكون من أثنين، وقد يكون (تُفادوهم) هنا من أثنين بملاحظة ما؛ وذلك أن هذا الأسير الذي فاداه غيره، قد يكون أيضًا في وقت آخر يفدي من فداه، فبينهما مفاداة في زمانين.

وجُمع أسير / ٢٢٦ / على أسارى، والقياس فيه أسرى، كما ذكرت لك^(٣)؛ لأنه شُبّه بـ (كُسالى)، كما قالوا في كُسلان: كُسلى، وشبهوه بأسرى.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾.

(هو) ضمير الأمر والشأن. ومُحرَّم: خبر مقدم. وإخراجهم: مبتدأ، وعليكم: من صلة مُحَرَّم فيه يتعلق، كما قال سبحانه: (لكننا هو الله ربي) [الكهف: ٣٨]، وكما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، المعنى: الكلام الحق الذي ليس فيه مقال: الله ربي، وكذلك هنا: الحق الذي ليس فيه مقال: إخراجهم محرم عليكم؛ لأنهم أُخِذَ عليهم الميثاق بذلك.

ويظهر لي أنهم كانوا يقتلونهم ويأسرونهم؛ لأجل الحلف الذي بينهم وبين الأوس والخزرج، فإذا أَسْتَقَرُوا في أيدي الأوس أو في يد الخزرج، فدوهم، وجمعوا من أموالهم ما يفدونهم به، فإذا قيل لهم: أَتُعِينُونَ على أسرههم وتخريب ديارهم وتفادونهم؟! قالوا: بالفداء أمرنا، وألا نتركهم عبيدًا.

(٢) أنظر: «الصحاح» (فدى) ٦/ ٢٤٥٣.

(١) في الأصل: فاده.

(٣) في الأصل: له.

قال تعالى: (أَفْتُونُونِ يَبْعُضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) فَهُمْ قَدْ آمَنُوا بِالْفِدَاءِ، وكفروا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، هذا توبيخ لهم، ولا يكون الإيمان إلا بالجميع، ومهما كان الخلاف في البعض، فقد زال الإيمان، ألا ترى أن مَنْ جحد الصلاة وأمر بالشرعة كلها فقد كفر. قال تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

والخزي: الهوان، والخزاية: الاستحياء، والفعل منهما خزي^(١) يخزي، ولم يقع الفرق إلا في المصدر. والياء في (الدنيا) منقلبة عن واو، لتفريق بين الصفة الجارية مجرى الأسم، والصفة / ٢٢٧ / التي لم تجر مجرى الأسم؛ لأن الصفة التي لم تجر مجرى الأسم لا تقلب فيها الواو ياء، والصفة التي جرت مجرى الأسماء قلبت فيها الياء أبداً، كذلك نصّ عليه أبو علي في «الإيضاح»^(٢). واختلف في (فُعَلَى) إذا كانت اسماً هل تُقلب واوها ياء أو لا تُقلب؟ فعلى ما ذكره أبو علي ينبغي ألا تُقلب، ويُقَوَّى قول أبي علي، قولهم: حُزْوَى^(٣)، وهي أسم مكان، ولم يُقل فيه: حُزْيَا. ومنهم مَنْ قال: حُزْوَى شاذ^(٤)، والقياس أن تُقلب في الأسم، ولذلك قلبت في

(١) أنظر: «الصحاح» (خزي) ٢٣٢٦/٦.

(٢) أنظر: «التكملة» ص ٦٠٢، وهو الجزء الثاني من «الإيضاح».

(٣) هو موضع في ديار تميم بنجد، وقيل: جبل من جبال الدهناء.

انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٢٥٥، و«اللسان» (حزو) ١٧٦/١٤.

(٤) إلى هذا ذهب جمهور النحويين. انظر: «المقتضب» ١/ ١٧١، و«المنصف»

١/ ١٦١-١٦٣. و«المنع» ٢/ ٥٤٥، و«شرح الشافية» للرضي ٣/ ١٧٧.

و«شرح الشافية» للجاربردي ص ٣٠٩.

الصفة الجارية مجرى الأسم، والذي يظهر لي أنها لا تُقلب^(١) في الأسم، ولا في الصفة التي لم تجر مجرى الأسم، وتقلب في الصفة التي جرت مجرى الأسم، فإن قلت: سيبويه - رحمه الله - قال: تُقلب^(٢) في الأسم، قلت: لما مثَّل بالصفة الجارية مجرى الأسم قال ذلك، على أنه أطلق الأسم وهو يريد الصفة الجارية مجرى الأسم، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْمَةَ يُرْدُونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

قرئ في السبع (يَعْمَلُونَ) بالياء، فالنقط من أسفل، و(تَعْمَلُونَ) بالتاء^(٤)، فالنقط من فوق.

وقرئ في السبع^(٥) (يُرْدُونَ) بالياء، فالنقط من أسفل، وهو يناسب

(١) وفقاً لرأي أبي علي، وإليه ذهب المصنف - رحمه الله - في «الملخص» ٣٠٤/٢، وكذلك ذهب ابن مالك وغيره. انظر: «التسهيل» ص ٣٠٩، و«توضيح المقاصد» ٤٥/٦، و«المساعد» ١٥٨/٤، و«شرح الأشموني» ٣١٢/٤.

(٢) يقول سيبويه: وأما فُعَلَى من بنات الواو، فإذا كانت آسماً، فإن الياء مُبْدَلَةٌ مكان الواو، كما أُبدلت الواو مكان الياء في فَعَلَى وذلك قولك: الدُّنْيَا والعُلْيَا والقُضْيَا. وقد قالوا: القُضْوَى فأجروها على الأصل؛ لأنها قد تكون صفة بالألف واللام.

فإذا قلت فُعَلَى من ذا الباب جاء على الأصل إذا كان صفة وهو أجدد أن يجيء على الأصل، إذا قالوا: القُضْوَى فأجروه على الأصل، وهو أسم. «الكتاب» ٣٨٩/٤. فالظاهر من كلام سيبويه أنه نَصَّ على قلبها في الأسم، لكنه مثَّل بأمثلة هي في الأصل صفات، ثم استعملت استعمال الأسماء.

(٣) في الأصل: تعملون، والتصحيح من مصحف ورش.

(٤) الياء قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي بكر عن عاصم، والتاء قراءة باقي السبعة. انظر: «السبعة» ص ١٦٠-١٦١، و«حجة القراءات» ص ١٠٥، و«الإقناع» ٥٩٩/٢.

(٥) في الأصل: في غير السبع وهو خطأ؛ لأنَّ (يردون) بالياء هي قراءة السبعة. =

(يَعْمَلُونَ) بالياء، وعاد الضمير على المعنى بعدما عاد على اللفظ في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ وهذا كثير، والعكس هو القليل، ومن الناس^(١) مَنْ منعه، ف (يعملون) بالياء جاء على الغيبة؛ لأنه يعود على معنى (مَنْ) وَمَنْ أَسْمَ ظاهر، والأسماء الظاهرة تجري مجرى ضمائر الغيبة ألا / ٢٢٨ / ترى أنك تقول: زيدٌ أكرمتُه، كما تقول: هو أكرمتُه، وَمَنْ قرأ (تعملون) بالتاء فهو على الخطاب، وفيه الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، وهو من فصيح كلام العرب، ويُسمَّى: الألتفات، وقد تقدَّم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفتحة: ٥]، وقد تقدَّم^(٢) ذلك، وكذلك (تُردون)^(٣) فيه أيضًا التفتات.

ومن قرأ (يُردون) بالياء جرى على الغيبة؛ لأنه يعود على معنى (مَنْ) على حسب ما تقدَّم في (يعملون) بالياء بنقط من أسفل. وهذه الجملة من قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ معطوفة على قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ﴾ وليست معطوفة على (خزئي)، ولو كان ذلك لكان: وَرَدُّ يَوْمٍ^(٤) القيامة إلى أشد العذاب، أو: أَنْ تردوا إلى أشد العذاب.

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٦].

= أنظر: «التحصيل» ٢٧٢/١، و«البحر» ٢٩٤/١.

(١) أنظر: ص ٨٨ هامش (١).

(٢) أنظر: ص ٢١-٢٢.

(٣) هي قراءة الحسن، وابن هرمز.

أنظر: «التحصيل» ٢٧٢/١، و«المحرر» ٢٨٥/١، و«البحر» ٢٩٤/١.

(٤) في الأصل: إلى يوم.

لَمَّا كانوا في ظاهر أمرهم متهيئين إلى الطريقين، فتركوا الواحد، وأخذوا الآخر، صاروا بمنزلة مَنْ اشترى فدفَعَ وأخذ، فقد صاروا على شَبَه من باع واشترى؛ لَأَنَّ مَنْ مَلَكَ أَنْ يَمْلُكَ فَكَأَنَّهُ مَلَكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ مالكا^(١) - رضي الله عنه - لَا يُجِيزُ بِيَعْتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ، وَهِيَ رَجُلٌ بَاعَ ثَوْبًا بِعَشْرَةٍ حَاضِرَةٍ أَوْ بِخَمْسَةِ عَشْرٍ إِلَى أَجَلٍ وَيَقُولُ لِلْمَشْتَرِي: أَنْتَ بِالْخِيَارِ أَخْتَرُ لِنَفْسِكَ قَالَ مَالِكٌ - رضي الله عنه -: هَذَا لَا يَجُوزُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ نَهْيُ الرَّسُولِ ﷺ؛ لِأَنَّ الْمَشْتَرِي قَدْ يَأْخُذُ الْوَاحِدَ^(٢) فِي خَاطِرِهِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْآخَرِ فَيَأْخُذُ عَشْرَةَ فِي خَمْسَةِ عَشْرٍ أَوْ خَمْسَةَ عَشْرٍ فِي ٢٢٩ / عَشْرَةٍ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ لَمَّا كَانُوا مَتَّهِئِينَ مِنْ هَذَا وَهَذَا، وَتَرَكُوا الْوَاحِدَ وَأَخَذُوا الْآخَرَ، فَكَأَنَّهُمْ دَفَعُوا مَا أَعْطَوْا فِيمَا أَخَذُوا، وَهُمْ قَدْ دَفَعُوا الْآخِرَةَ بِحِطِّ الدُّنْيَا، وَقَدْ اشْتَرَوْا الدُّنْيَا بِحِطِّ الْآخِرَةِ.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ والمعنى: لَا يَخَفَّفُ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

و(هم) مفعول لم يُسَمِّ فاعله. والتقدير: لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ، وَلَا يَنْصَرُونَ، فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْفَعْلِيَّةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (هم) مُبْتَدَأٌ؛ لِأَنَّ عَطْفَ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ عَلَى الْفَعْلِيَّةِ قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، لَكِنِ الْأَكْثَرُ الْمَشَاكِلَةُ.

قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ

(١) أنظر: «الموطأ» ص ٤٦٠ (كتاب البيوع) النهي عن بيعتين في بيعة.

(٢) لأنه إن أخر العشرة كانت خمسة عشر إلى أجل، وإن نقد العشرة كان إنما اشترى بها الخمسة عشر التي إلى أجل.

وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ [البقرة: ٨٧].
يقال: قَفَيْتُهُ: إِذَا أَتْبَعْتُهُ^(١)، وهو منقول من قفا يقفون: إِذَا تَبَعَ، وهو
من القفا؛ لِأَنَّ التَّابِعَ إِنَّمَا يَرَى قَفَا الْمَتَّبِعِ، وَهَذَا مِنْقُولٌ بِالتَّضْعِيفِ
بِمَنْزِلَةِ: فَرِحَ وَفَرَحَتْهُ.

وَالْقُدُسُ: التَّطْهِيرُ، وَيُقَالُ: قُدُسٌ، بِسُكُونِ الدَّالِ، وَقَدْ جَاءَ
قَلِيلًا: الْقُدُسُ، بِفَتْحِ الدَّالِ^(٢)، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَلَمْ يُقْرَأْ بِهِ فِي السَّبْعِ،
وَالَّذِي قُرِئَ بِهِ فِي السَّبْعِ الضَّمُّ وَالسُّكُونُ، قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالسُّكُونِ، وَقَرَأَ
الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ^(٣).

وَمَعْنَى (رُوحِ الْقُدُسِ) أَي: الرُّوحُ الْمُقَدَّسَةُ، كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ رَجُلٌ
كَرِيمٌ، أَي: هُوَ كَرِيمٌ، وَيُطْلَقُ الرُّوحُ عَلَى جَبْرِيلَ^(٤)، قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَّلَ
الْمَلَكُكُمُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤].

وَمَعْنَى (أَيَّدْنَاهُ): قَوَيْنَاهُ، وَالْأَيْدُ وَالْأَدُ: الْقُوَّةُ^(٥).

وَلَمْ [يُقْرَأْ]^(٦) فِي السَّبْعِ إِلَّا بِالتَّشْدِيدِ.

وَقُرِئَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ (أَيَّدْنَاهُ)^(٧) وَمَعْنَاهُ: قَوَيْنَاهُ، كَمَا تَقُولُ:

(١) «الصحاح» (قفا) ٢٤٦٦/٦.

(٢) أنظر: «البحر» ٢٩٩/١.

(٣) أنظر: «السبعة» ص ١٦٤، و«حجة القراءات» ١٠٥، و«الكشف» ٢٥٣/١،
و«التيشير» ص ٧٤.

(٤) أنظر: «تفسير الطبري» ٣٢٠/٢.

(٥) أنظر: «مجاز القرآن» ٤٥/١، «تفسير الطبري» ٣١٩/٢، و«الحجة» ١٤٨/٢.

(٦) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٧) غُزِيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ إِلَى مُجَاهِدٍ، وَابْنِ مَحِيصَنٍ فِي «الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ» ص ٨،
و«تفسير القرطبي» ٢٤/٢، وَغُزِيَتْ فِي «الْمَحْتَسَبِ» ٩٥/١ إِلَى مُجَاهِدٍ، =

آيدني، أي: قواني.

والكتاب: التوراة. و(أتينا) معناه: أعطينا. فموسى والكتاب / ٢٣٠ / مفعولان بأتينا.

قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ يظهر لي أن الباء زائدة، وأن الأصل (وقفينا من بعده الرسل) لأن كل نبي جاء بعد^(١) موسى عليه السلام فإنما جاء تابعا للتوراة، إلا عيسى عليه السلام فإنه جاء بالإنجيل من عند الله، ومن جاء بعد موسى عليه السلام يوشع، وإشمويل، وشمعون، وداود، وسليمان، وشعيا، وأرميا، وعزير، وحزقييل، وإلياس، واليسع، ويونس، وزكريا، ويحيى، وغيرهم.

ومعنى (البيّنات): المعجزات الظاهرات، وهي إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، وغير ذلك^(٢) مما جاء به عيسى -صلوات الله عليه وسلم- من البيّنات والمعجزات الظاهرات. واللام جواب قسم محذوف، والتقدير: والله لقد آتينا، وهنا محذوف تقديره: وكفرتم بما أوتي موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام دل عليه قوله سبحانه: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

و(كلما) ظرف و(ما) مصدرية، والتقدير: أفكل أحيان مجيء الرسل إليكم، ثم أقيم المصدر مقام الحين، كما تقول: أتيتّه خفوق

= وغزيت في «المحرر» ٢٨٦/١ إلى ابن محيصن، والأعرج، وحُميد.

(١) تكررت (بعد) في الأصل.

(٢) أنظر «سيرة ابن هشام» ١٣٥/٢، و«تفسير الطبري» ٣١٩/٢.

النَّجْم^(١)، والمعنى: زمان خفوق النجم، وهذا كثير، وقلما يظهر الزمان هنا، وإنما تأتي العرب بالمصدر بدلاً منه فتقول: أتيتُه طلوعَ الشمسِ، وطلوعَ الفجرِ، ولا يقال هذا بالحين، وإن كان الحين الأصل، وربما شيء هكذا يكون مرفوضاً ويكون الأصل ويلتزم حذفه؛ وذلك^(٢) الاختصار والعلم به. وهذا الظرف يتعلق باستكبرتم. و(فَرِيقًا). مفعول (بكذبتم). و(فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) كذلك، وهو معطوف على أَسْتَكْبَرْتُمْ.

وجملة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ معطوفة على ما تقدم. والهمزة في (أَفْكُلْنَا) للتوبيخ، وأصلها / ٢٣١ / الاستفهام، ولذلك جاءت مقدمة قبل حرف العطف، وقد تقدم^(٣) أن حرف العطف مع الهمزة يتأخر عن الهمزة، ومع غيرها من أدوات الاستفهام يتقدم عليها. و(مريم) أسم عجمي^(٤) في الأصل، وهو بمعنى الخادم^(٥)، وهذا يدل على أن الأسم العجمي إذا نقل علماً لم ينصرف في المعرفة، وينصرف في النكرة، ولا ينظر إلى حاله عند العجم، إنما ينظر إلى استعماله عند العرب حين نقله، وعلى هذا (قالون) لا ينصرف؛ لأن العرب لم تنقله إلا جعلته علماً، وإن كان عند العجم بمعنى: جيد،

(١) أنظر: ص ٣٠٦.

(٢) أي: دافعه ومسوغه.

(٣) أنظر: ص ٣٦٨.

(٤) أنظر: «المعرب» ص ٣٦٥، و«شفاء الغليل» ص ٢٤١.

(٥) أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٩٤، و«البحر» ١/ ٢٩٧، و«الدر المصون» ١/ ٤٩٤.

يقال: إن قالون بلسان الروم: جيد^(١).

ووزن مَرِيم: مَفْعَل، وشذ في «الصحيح»^(٢)، كان قياسه مراما، ولا يُدعى أنه (فَعِيل)^(٣) وأن الميم أصلية؛ لأن الأكثر على الميم إذا كانت أولا، أن تكون زائدة؛ ولأن (فَعِيلًا) بفتح الفاء معدوم^(٤) من كلام العرب، وإنما مغطاة.

يوجد (فَعِيل) و(فُعِيل)، قالوا: عَثِير^(٥) للتراب، وقالوا: عُليب^(٦) أسم واد، فَتَجَنَّبَ العرب (فَعِيلًا) دليل على أنه مرفوض من كلامهم، فكأنه منقول من رام يريم، تقول العرب: ما يَرِيم، أي: ما يزال وما يبرح^(٧).

(١) هكذا ذهب بعض الذين ترجموا لقالون. أنظر: «معجم الأدباء» ١٥٢/١٦، و«غاية النهاية» ٦١٥/١. وذهب غيرهم إلى أن قالون رومي بمعنى: أَصَبَتْ. أنظر: «فقه اللغة» ص ٣٠٧، و«المعرب» ص ٣٢٥، و(قلن) في «التهذيب» ١٥٤/٩، و«اللسان» ٣٤٧/١٣.

(٢) هذا هو مذهب جمهور النحويين. أنظر: «الكتاب» ٣٤٩/٤، ٣٥٠، «التكملة» ص ٥٨٣، «المتع» ٤٨٨/٢. غير أن المبرد ذهب إلى أنه جاء على القياس؛ لأنه ليس له فَعْل فيُحْمَل في الإعلال عليه.

أنظر «المقتضب» ١٠٧/١ وما بعدها.

(٣) أنظر «البيان» ٨٨/١.

(٤) أنظر «الكتاب» ٢٦٦/٤.

(٥) أنظر «الكتاب» ٢٦٧/٤، «الصحاح» (عثر) ٧٣٦/٢.

(٦) أنظر «الكتاب» ٢٦٨/٤، «معجم البلدان» ١٤٨/٤.

(٧) أنظر (ريم) في «الصحاح» ١٩٣٩/٥، «اللسان» ٢٥٩/١٢.

وقد حُكي في (مريم) تفخيم الراء وترقيقها، وقرئ^(١) بهما، فمن رققها فلاجل الياء التي بعدها، ومن فخمها^(٢) فعلى الأصل، ولا ينظر لقول من^(٣) قال: إن الراء من مريم مفخمة لا غير، ألا ترى أنها مفخمة من البحرين؟. يقال: الحركة في البحرين فاصلة بين الراء والياء، ومريم لا فاصل بين الراء والياء، وهذا يبين إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ / ٢٣٢ / [البقرة: ٨٨].

ولم يُقرأ في السبع إلا بالسكون. وقد قرئ في غير السبع (غُلْف)^(٤) بضم اللام، ويحتمل غُلْفٌ عندي وجهين: أحدهما: أن يكون جمع أغْلَفَ مثل: أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ، ومعناه: قلوبنا مغطاة لا تفهم شيئاً، ولأجل هذا قيل: رجل أغْلَفٌ، إذا لم يخن؛ لأن الكَمَرَةَ^(٥) مغطاة وهذا الكلام منهم على طريق الاستهزاء، أعاذنا الله من ذلك، ويكون على هذا غُلْفٌ شاذ، بضم اللام، ويكون هذا بمنزلة:

(١) التفخيم قراءة الجمهور، والترقيق قراءة ورش.

انظر: «الكشف» ٢٠٩/١، «الإقناع» ٣٢٧/١، «النشر» ١٠١/٢-١٠٢.

(٢) في الأصل: فتحها.

(٣) أنظر «التيسير» ص ٥٧.

(٤) عزيت هذه القراءة في «القراءات الشاذة» ص ٨ إلى اللؤلؤي عن أبي عمرو، وعُزيت في «المحرر» ٢٨٨/١ إلى الأعمش والأعرج وابن محيصن، وعزيت في «تفسير القرطبي» ٢٥/٢ إلى ابن عباس والأعرج وابن محيصن.

١٠٢- جَرَّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقْرُ^(١)

الثاني: أن يكون غلف جمع غلاف، بمنزلة: جِمار وحُمر، ثم سُكِّنَ كما تقول: حمر بسكون الميم، وهذا قياس مطرد، يُسَكِّنُ الثلاثي إذا كانت عينه مضمومة أو مكسورة، ومعناه على هذا: قلوبنا أوعية للعلم لا تحتاج إلى غيرها، فأجابهم سبحانه بقوله: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ ذ (بل) هنا إضراب لقولهم، أي: ليس الأمر كما قالوا، إنما الله سبحانه لعنهم بكفرهم، فلزم عن ذلك مقاتلهم الفاسدة. قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

(ما) زائدة، و(قليلًا) حال^(٢) من الإيمان المفهوم من يؤمنون، أي: يؤمنون قليلًا، والمراد بهذا نفي الإيمان، كما تقول: قلما يكون هذا، وأنت تريد لا يكون هذا.

قال الله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩].

(١) الشاهد لطرفة بن العبد، وصدده:

أيها الفتيان في مجلسنا

انظر: «ديوانه» ص ٦٩، و«التكملة» ص ٤٧٧، و«المحتسب» ١/ ١٦٢، و«الخصائص» ٢/ ٣٣٥، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ١/ ١٤٣، ٢/ ٨٥٦، و«الخزانة» ٤/ ١٠٢.

وراد: جمع وَرَد، وهو ما بين الكُمَيْت والأَشَقْر من الخيل. شُقْر: جمع أَشَقْر. أي: جردوا عنها جلالها، وأسرجوها للقاء. (٢) هذا على مذهب سيويه، كما سبق، وأعربه غيره صفة لمصدر محذوف. انظر: «البيان» ١/ ١٠٦، و«التيان» ١/ ٩٠.

هذه الجملة معطوفة على قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا).

و(لَمَّا) تدل على وجوب الشيء لوجوب غيره، وذلك إذا دخلت على الماضي، فمنهم من قال: إنها^(١) ظرف، ومنهم من قال: / ٢٣٣ / إنها^(٢) حرف. فمن جعلها ظرفاً جعلها ظرفاً غير متصرف، ويجعل الجملة بعدها في موضع خفض، ومن جعلها حرفاً جعل الجملة بعدها لا موضع لها من الإعراب، وكلاهما مُتَّجِهَةٌ فيها، وتُسَمَّى: الظرفية؛ إما لأنها ظرف، وإما لأنها وإن كانت حرفاً، هي في معنى الظرف. والكتاب هنا: القرآن. ولَمَّا معهم: التوراة.

ولم يُقرأ (مُصَدِّق) في السبع إلا بالرفع، وهو صفة للكتاب. (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كذلك صفة للكتاب. وقرئ في غير السبع (مصدقاً)^(٣) بالنصب، وهو عندي حال من الضمير الذي في (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) لأنه نائب مناب: أَسْتَقِر، فيكون المعنى: ولما جاءهم كتاب أَسْتَقِر من عند الله في حال أنه مصدق بالتوراة، أي: موافقاً لما في التوراة. ويمكن أن يكون (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) متعلقاً بجاءهم، ويكون التقدير: ولما جاءهم من عند الله كتاب. ويكون (مصدقاً) حال من النكرة، وفي هذا ضَعْف؛ لأن الحال لا تكون من النكرة إلا قليلاً^(٤)، ولهذه العلة لم يقرأ بها في السبع، والله أعلم.

(لَمَّا مَعَهُمْ) هذا يدل على أن (مع) ظرف؛ لأنه صلة (ما)،

(١) أنظر: ص ١٤٢ هامش (١). (٢) أنظر: ص ١٤٣ هامش (٢).

(٣) هي قراءة ابن مسعود كما في «القراءات الشاذة» ص ٨.

وعزيت في «المحرر» ٢٨٩/١ إلى أبي، وفي «الدر المصون» ٥٠٤/١ إلى أبي وابن أبي عتبة.

(٤) أنظر: «الكتاب» ١١٢/٢.

والصلة لا تكون إلا جملة، أو في تأويل الجملة، ومما يدل على أن (مع) ظرف قولهم: من معه، ولولا هذا لحكم على (مع) [بالحرفية]^(١) على حسب ما يقتضيه معناها.

ويكون [قوله]^(٢) سبحانه: ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلُ بَسَفَتِحُونَ﴾ معطوفاً على (مُصَدِّق) فيكون صفة للكتاب، ويكون التقدير: ولما جاءهم كتاب كانوا من قبل يستفتحون، ويكون الضمير محذوفاً. و(من قبل) يتعلق بيسفتحون، ويكون التقدير: وكانوا يستفتحون من قبل.

﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ متعلق بيسفتحون، أي: يطلبون من الله أن ينصرهم على الذين كفروا في حق هذا الكتاب المُنزَّل على / ٢٣٤ / النبي محمد ﷺ؛ لأنه قد أطل زمانه وحان وقته، كان ذلك عندهم في التوراة مسطوراً، وكانوا يظنون أنه منهم، فكان من العرب، وهو محمد ﷺ فلما لم يكن منهم، وكان من غيرهم ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ.

أي: فلعنة الله عليهم، فوضع الظاهر موضع المضمَر، أو يكون (الكافرين) أسم جنس يقع على كل من كفر، عليهم وعلى غيرهم، فهم قد دخلوا تحت قوله: ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. ويكون (كَفَرُوا) جواب^(٣) (لَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا)، وأغنى عن

(١) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر قص. (٢) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٣) اختلف النحويون في جواب (لَمَّا) الأولى والثانية في هذه الآية.

انظر: «معاني القرآن» للفرأء ٥٩/١، و«معاني القرآن» للأخفش ١٣٦/١،

و«معاني القرآن» للزجاج ١٧١/١، و«مشكل إعراب القرآن» ٦١/١،

و«البيان» ١٠٧/١، و«البيان» ٩٠/١.

جواب (لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ)؛ لأنه يدل عليه، والمعنى: ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم كفروا به.

والفاء: رابطة بين (جاءهم)، و(ما عرفوا).

وقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ أي: وكانوا من قبل يذكرونه^(١)، ويقولون إنه في كتابهم التوراة بصفته وبيان زمانه، أي: فلما جاءهم ما عرفوا من كتابهم كفروا به؛ لأنه ليس منهم، ويزعمون أن غيرهم يزول بكونه من العرب، ويضمحل ما كانوا يُقدِّرون من الغلبة به؛ ولكون^(٢) ذلك لغيرهم كفروا به، وجحدوه.

والضمير هنا محذوف تقديره: يستفتحون به، وحذف للعلم به مع طول الكلام، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨، ١٢٣] الضمير محذوف من [تجزي] و^(٣) هي صفة. ولعنة الله: دعاء عليهم، أي: هم ممن يُدعى عليهم باللعنة، فجاء بالاسم الشامل لهم ولغيرهم من الكفار.

قوله تعالى: (يَسِمًا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) [البقرة: ٩٠].

ما^(٤): تمييز، أي: بشئ شيئاً أشتروا به أنفسهم. والفاعل: مضمَر في بش، بمنزلة: بش رجلاً زيداً، فإذا ظهر الفاعل زال التفسير،

(١) أنظر: «تفسير الطبري» ٣٣٣/٢، و«أسباب النزول» ص ١٧.

(٢) في الأصل: ويكون.

(٣) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

(٤) اختلف النحويون في إعراب (ما) هنا، أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٥٦/١،

و«معاني القرآن» للأخفش ١٣٩/١، و«معاني القرآن» للزجاج ١٧٢/١،

و«إعراب القرآن» للنحاس ٢٤٧/١، و«مشكل إعراب القرآن» ٦٢/١،

و«التحصيل» ٢٩٠-٢٩١، و«البيان» ١٠٨/١، و«التيان» ٩١/١.

فتقول: بئس الرجل / ٢٣٥ / زيد.

ومعنى أشترؤا: باعوا، أي: أشترؤا شيئاً باعوا به أنفسهم. والشرء على حسب ما تقدم^(١)، لما كانوا في الظاهر يدفعون عن أنفسهم الكفر، فلم يدفعوا واتصفوا به، وأخذوه عَوْضاً من أنفسهم ومن عافيتهم، وعرضوا بأنفسهم للهلاك بما فعلوا.

و﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ مبتدأ، وخبره (بئسما أشترؤا) وسد أسم الجنس مسد الضمير، أو يكون (أن يكفروا) خبر مبتدأ مضمرة، والمذموم محذوف، وهذا كله على حسب ما تقدم في قول العرب: بئس الرجل زيد، أي: يكفرون بما أنزله الله، والضمير المنصوب من الصلة يحذف كثيراً، وأما المجرور فلحذفه شروط، ويحسن إذا طال الكلام، وسيتكرر الكلام في ذلك.

﴿بَعْيًا﴾ مصدر في موضع الحال، أي: باغين لأجل أن يُنزِل الله من فضله، أو يكون مفعولاً من أجله؛ لأن المصدر الموضوع في موضع الحال يحفظ ولا يقاس عليه، والمفعول من أجله قياس، فهو أحسن.

﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢): أي على من يريده من عباده.

قوله تعالى: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ أي: فرجعوا بغضب على غضب. و(عَلَى غَضَبٍ) صفة لغضب، أي: فباءوا بغضب مستقر على غضب، وهذا تمثيل لا يُتكلم به؛ لأن (على غضب) قد ناب منابه، وليس أَسْتَقَرَّ المقدَّر هنا هو المُسْتَقَرُّ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا

(١) أنظر: ص ٣٩٦.

(٢) تكرر في الأصل قوله: ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾.

عِنْدَهُ ﴿[النمل: ٤٠]؛ لو كان إياه لم يظهر، ولكان: فلما رآه عنده، وسيتكرر الكلام في هذا في موضعه، إن شاء الله.

وقرئ في السبع (أَنْ يُنْزَلَ) / ٢٣٦ / بالتخفيف بسكون النون، قرأه ابن كثير، وأبو عمرو^(١). وقرأ الباقون^(٢): (أَنْ يُنْزَلَ) بفتح النون وتشديد الزاي. ونَزَلَ وأنزل بمعنى واحد^(٣).

قال تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

هذا عام في الكافرين أجمعين، فقد دخل فيه من تقدم ذكره من الكفار من بني إسرائيل.

و(مُهين) من الهوان.

وقد تقرر في الشريعة أن الكفار مخلدون^(٤) في نار جهنم لا مقر لهم غيرها.

و(للكافرين) خبر مقدم. و(عذاب) مبتدأ. و(مُهين) صفة.

قال تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

(ءَامِنُوا) هو مفعول لم يسم فاعله ب (قيل). و(لهم) في موضع

نصب، والجملة مخفوضة بإذا؛ لأنها ظرف. و(إذا) تتعلق بالجواب،

وهو (قالوا)، وقد قيل^(٥): يتعلق بالفعل الأول؛ لما فيها من السببية،

والاختيار ما ذكرته أولاً؛ لأنها في الأصل ظرف، ولم تزل عن

الظرفية، والظرف لا يتعلق بمخفوضه.

(١) أنظر: «السبعة» ص ١٦٤، و«الحجة» ١٥٦/٢، و«حجة القراءات» ص ١٠٦،

و«الكشف» ٣٥٢/١.

(٢) السابق. (٣) أنظر: «الصحاح» (نزل) ١٨٢٩/٥.

(٤) في الأصل: مخلدين. (٥) أنظر: ص ١٠٤.

و(نومن بما أنزل علينا) في موضع المفعول ب (قالوا).
 و(يكفرون) معطوف على شيء محذوف مقدر، وهو ردُّ عليهم
 وإبطال لكلامهم، وإيداء لتناقضهم؛ لأنهم إذا آمنوا بما أنزل عليهم،
 فقد آمنوا بكل ما يُصدَّق المنزل عليهم، وهم قد آمنوا بما أنزل عليهم
 وكفروا بما يصدقه، فمتى آمنوا بما أنزل عليهم إذا كذبوا ما يصدقه؟!
 وقد يكون (ويكفرون) يراد به الماضي، وتكون الواو للحال،
 ويكون / ٢٣٧ / المعنى: قالوا هذا في حال أنهم كفروا، وتكون (قد)
 محذوفة، ودخلت واو الحال على المضارع؛ لأنه في معنى الماضي،
 ولا تدخل على المضارع إذا لم يكن بمعنى الماضي إلا في الشعر^(١)،
 وفي قليل^(٢) من الكلام.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ الجملة في موضع الحال من
 قوله: (ما وراءه). والضمير يعود إلى (ما وراءه).
 و(مصدقًا) حال مؤكدة، كما قال:

١٠٣ - أَنَّ ابْنَ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي^(٣)

(١) كقول عبد الله بن همام السلولي:

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنتهم مالكا

انظر: «المقرب» ١/ ١٥٥، و«السيط» ٢/ ٨١٥، و«الجنى الداني» ص ١٩٢

(٢) كقولهم: قُمتُ وَأَصْلُكَ عَيْنُهُ. انظر: «المقرب» ١/ ١٥٤، و«شرح عمدة

الحافظ» ص ٤٤٨، و«شرح الكافية» للرضي ١/ ٢١٢. وكقراءة ابن ذكوان

(ولا تَتَّبِعَانِ) بتخفيف النون من قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ

لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩]. وانظر: القراء في «التيسير» ص ١٢٣، و«البيان»

١/ ٤٢٠، و«شرح عمدة الحافظ» ص ٤٤٨.

(٣) الشاهد لسالم بن دارة. ودارة أمه، واسم أبيه مسافع، وكان هجاء. =

والعامل في الحال ما في الجملة من معنى (اعرفني) وهما مع التوكيد بيان؛ لأنه قد يكون ذلك معروفاً عند الناس، وقد يكون غير معروف، فتكون على هذا بياناً، وكذلك (وهو الحق) قد يكون مُصَدِّقاً، وقد لا يتعرض لغيره بالتصديق. وأما التوكيد فلا يفارق هذه الحال، وقد تقول: أنا زيدٌ فاعِلاً ما أمرني به، لمن يُنكر عليك، وتقول: أنت من أنت، فهكذا موضع الحال من الضمائر، وبسط هذا في «الكتاب»^(١).

وقد تقدم^(٢) الكلام في (مع) وأنها صلة لِمَا، وهي على هذا ظرف.

قال تعالى: (قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). تحذف الألف من (ما) الاستفهامية، لِيُفَرِّقَ بينها وبين (ما) التي بمعنى الذي، ولحذف الألف شرطان:

أحدهما: أن يدخل عليها خافض، والثاني: أن لا يلحقها (ذا)، فإن قلت: لماذا^(٣) تفعل هذا؟ فلا بد من الإثبات؛ لأن (ذا) لا تلحق إلا

= انظر: «جمهرة الأنساب» ص ٢٤٩، و«الشعر والشعراء» ٤٠٨/١ وما بعدها، و«الخزانة» ٢٨٩/١.

والشاهد صدر بيت، وعجزه:

وهلُ بدارة يالللناس من عارٍ

انظر: «الكتاب» ٧٩/٢، و«الخصائص» ٢٦٨/٢، ٣١٧، ٣٤٠، ٦٠/٣، و«أمالي ابن الشجري» ٢٨٥/٢، و«المحرر» ٢٩٢/١، و«شرح المفصل» ٦٤/٢، و«الملخص» ٣٩٢/١.

(١) انظر: ٧٨-٨٠. (٢) انظر: ص ٤٠٤.

(٣) في الأصل: لم ذا.

(ما) الاستفهامية، فقد صار لحاقها^(١) مُفَرَّقًا بينها وبين (ما) التي بمعنى الذي، فلا تحتاج إلى التفرقة بحذف الألف، ثم تنظر فإن كان /٢٣٨/ الخافض أسما، فلا بد بالوقف^(٢) بهاء السكت نحو: مثل مه أنت؟، فإن كان الخافض حرفا إن شئت وقفت بالهاء، وإن شئت وقفت بالسكون نحو: فيم أنت؟ وعمّ تسأل؟. وقف ابن كثير^(٣) في رواية البرّي^(٤) على هذا بالهاء، ووقف الباقون بالسكون.

(وتقتلون) وُضع موضع: قتلتم، والمضارع يوضع موضع الماضي إذا كان معه ما يدل على ذلك، قال عمرو القيس:

١٠٤- لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسٍ فِيهِمْ

مرابط للأمهارة والعكر الدثر^(٥)

قوله: أمس يدل على أن (نرى) في معنى: رأينا، وكذلك ﴿من قَبْلُ﴾ في الآية يدل على أنه ماضٍ.

وأما وضع الماضي موضع المستقبل فلم يوجد إلا في الشرط^(٦)،

(١) تكرر قوله: (فقد صار لحاقها) في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) أنظر: «التيسير» ص ٦١، و«المحرر» ٢٩٢/١، و«البحر» ٣٠٧/١.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، المكي، أستاذ محقق ضابط متقن في القراءة، ولد سنة سبعين ومائة للهجرة وتوفي سنة خمسين ومائتين للهجرة. أنظر: «غاية النهاية» ١١٩-١٢٠.

(٥) أنظر: «ديوانه» ص ١٠٠، و«البسيط» ٢٤١/١، و«اللسان» (دثر) ٢٧٧/٤، و«البحر» ٤٢٧/١، و«رصف المباني» ص ١١١.

العكر: جمع غكرة، وهي القطيع الضخم من الإبل. الدثر: الكثير.

(٦) أنظر: «الكتاب» ٥٥/٣، و«البسيط» ٢٤١/١.

وفي القسم^(١) قليلاً ، وأما قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١] فليس من هذا، إنما هو لما كان الإتيان مقطوعاً به، صار كالماضي فأخبر عنه كما يخبر عن الماضي، وكذلك قوله تعالى: (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) [غافر: ٧٠، ٧١]، وإذ إنما تكون للماضي؛ لأن هذا مقطوع به، فقد صار كالماضي، ودخل عليه ما دخل على الماضي، وسيعود الكلام في هذا بأوعدٍ مِمَّا ذكرته، إن شاء الله.

وجاء الخطاب بقوله تعالى: ﴿نَقْتُلُوكَ﴾ وإن كان القتل أجدادهم؛ لأنهم راضون بفعلهم، فقد صاروا لذلك بمنزلتهم، ولحقهم ما لحق أجدادهم من الكفر واللعنة؛ لقتلهم الأنبياء.

وأنبياء: جمع نبيٍّ، والياء بدل من الهمزة، فقد صار بالبدل كغنيٍّ وأغنياء، ومن قال النبي، على جهة التسهيل، جمع على نُبَاءٍ، مثل: كريم وكُرماء، ومن حقق الهمزة جمع على نُبَاءٍ / ٢٣٩/ أيضاً؛ لأنه صحيح. و(فَعِيل) إذا كانت لامه صحيحة، وعينه كذلك جمع على (فُعَلَاء وفِعال)، نحو: كريم وكُرماء وكُرام، وأما المعتل العين فعلى (فِعال) لا غير، نحو طَوِيل وطَوَال والمضاعف يجمع على (فِعال) و(أَفْعَلَاء) نحو: شديد وأَشَدَّاء وشَدَّاد، وهذا كله في (فَعِيل)^(٢) إذا كان صفة.

وقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

يمكن أن تكون (إن) هنا شرطاً، ويمكن أن تكون نافية، فإن كانت شرطاً، فالجواب محذوف دل عليه ما تقدم، والتقدير: إن كنتم مؤمنين فلا تقتلوه، والنفي أبين، والمعنى: ما كنتم مؤمنين عند قتلكم

(١) أنظر: «البيضا» ١/ ٢٤١.

(٢) في الأصل: فعل.

وأفعالكم السيئة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [البقرة: ٩٢].

البيّنات: معجزات موسى -صلوات الله عليه- وهي تسع، قال الله تعالى: ﴿فِي سِتِّعَ آيَاتٍ﴾ [النمل: ١٢] منها العصي، وانفلاق البحر، والقمل، والضفادع، والدم، على حسب ما يتبين بعد.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

أي: من بعد مجيء موسى بالبيّنات الباهرات، وفي هذا تعنيت لهم؛ لأنهم رأوا المعجزات وخرق العوائد فلا بد لها من فاعل، والعجل لا يفعل ذلك، فكيف آتخذوا العجل وتركوا الفاعل لتلك المعجزات.

و(اتخذ) هنا بمنزلة قولك: آتخذت عدّة، واتخذت آلة، واتخذت فرساً، فهي هنا متعدية إلى واحد، وتوجد (اتخذ) من أخوات ظننت، تقول: آتخذت زيداً صاحباً، / ٢٤٠ / قال الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) [النساء: ١٢٥]، وقد يكون: آتخذ العجل من هذا، ويكون المفعول الثاني قد حذف؛ للعلم به، ويكون التقدير: ثم آتخذتم العجل إلهاً ورباً.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾.

أي: هكذا حالكم، أي: ليس هذا بمُنكر من فعلكم، وهذا أُبين من أن تكون الواو واو الحال، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

قد تقدم^(١) الكلام في الميثاق، وأن الجملة في موضع خفض بإذ.

(١) أنظر: ص ٣٣٥.

والظُور: الجبل، وقد تقدم^(١) رفع الطور، وأنه قيل لهم: إن لم تمثلوا ما أُمِرتم به، نزل عليكم الجبلُ، وأهلككم؛ وكُرِّر ذكره هنا لما في هذه الآية من زيادة، وهنا محذوف تقديره: قلنا لهم خذوا الذي آتيناكموه، ف (ما) بمعنى (الذي) والضمير العائد من الصلة إلى الموصول محذوف.

و﴿يَقْوَةٌ﴾ في موضع الحال من الضمير في (خذوا) فيتعلق بمحذوف، والمعنى: خذوا ما آتيناكم عازمين وقاهرين أنفسكم، ودافعين هواكم، هذه^(٢) هي القوة هنا.

ولا يُبنى من القوة فِعْلٌ إلا على (فَعِل) بكسر العين، ولا يُبنى منه فَعَل ولا فَعُل؛ لما يلزم من ظهور الواوين لو بُني، وإذا بُني من فَعِل بكسر العين أنقلبت الثانية ياء؛ للكسرة، فلم يجتمع الواوان، وأما مع سكون الأول وإدغامه في الثاني، فيوجد، قالوا: القُوَّة، والْحُوَّة^(٣) / ٢٤١ / والضُّوَّة^(٤)؛ لأنهما كحرف واحد؛ لأن اللسان يرتفع عنهما رفعة واحدة. ومعنى ﴿وَأَسْمَعُوا﴾: أطيعوا؛ لأنه من أطاع فقد سَمِعَ، ومن لم يُطع فكأنه لم يسمع.

ويمكن أن تكون (إذا) متعلقة بـ (قالوا سمعنا).

وقوله سبحانه: ﴿وَعَصَيْنَا﴾ يمكن أن يكونوا قالوا هذا اللفظ بنفسه، فإن كان هكذا فقد أرتكبوا أمراً كبيراً، وتجرءوا جرأة عظيمة.

(١) أنظر: ص ٣٣٤. (٢) في الأصل: هذا.

(٣) الحُوَّة: سمرة الشفة. أنظر: «الصحاح» (حوى) ٦ / ٢٣٢٢.

(٤) الضُّوَّة: واحدة الصوى، وهي الأعلام من الحجارة، وهي أيضاً مختلف الريح. أنظر: «الصحاح» (صوى) ٦ / ٢٤٠٤-٢٤٠٥.

ويمكن أن يكون: قالوا: سمعنا، وعصوا بأفعالهم ولم يتبعوا ما أمروا به، فقد تنزلوا لذلك منزلة من يقول: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا. قال تعالى: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾.

المعنى: حبُّ العجل، أي: داخل قلوبهم حب العجل، وذكر القلب هنا، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠]، وإن كان الأكل إنما يكون في البطن، تحقيقًا للأمر، كما تقول: نطق في بلسانك، وكما تقول: وأنت تنظر إليه بعينك، ومعلوم أن النطق إنما يكون باللسان، والنظر إنما يكون بالعين، لكن ذكرا تقييحًا للأمر وتثبيتًا (...)(١)، وهذا كله يأتي على جهة التوكيد، وكما جاء ﴿حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، هذا كله للتحقيق والتثبيت وبيان القبح، وزوال الاتساع من الكلام.

قوله تعالى: ﴿يَكْفُرِهِمْ﴾ أي: بسبب كفرهم شربوا حب العجل، ولو قوي إيمانهم، وحافظوا على أمثال شريعتهم لم يشربوا في قلوبهم حب العجل، ولدفع الله ذلك عنهم بالإيمان، ألا ترى قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.

و(ما) في (بسمًا) تمييز.

و(يَأْمُرُكُمْ) في موضع الصفة لشيء / ٢٤٢ / ، والهاء عائدة على (ما)، وفاعل بئس مضمرة على حسب ما تقدم (٢) في قوله تعالى: (بِيسْمَا أَشْرَبُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) [البقرة: ٩٠].

و﴿يَمْنُكُمْ﴾ فاعل بيامركم، والمذموم محذوف تقديره: ما يفعلونه.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يدل على أنهم قد خرجوا عن الإيمان، فتكون (إن) نافية بمنزلتها في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾^(١) [الأنبياء: ١٧].

ويجوز أن تكون شرطًا، والأول عندي أبين.

وقرئ في غير السبع (به)^(٢) بضم الهاء، وهو الأصل^(٣)، وإنما كُسرَت إبتاعًا للكسرة التي قبلها، وكذلك (عليه) و(عليهم) يجوز في الهاء الضم على الأصل، والكسر على الإبتاع. وقرأ حفص^(٤) ﴿وَمَا أُنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣]، و﴿يَمَّا عَاهَدَ عَلَيْهِ﴾ [الفتح: ١٠] بضم الهاء على الأصل.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا أَلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

كان اليهود يقولون: الدار الآخرة لنا، ونعيمها مقصور علينا، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ قل يا محمد لهم: إن كانت الدار الآخرة لكم خاصة، كما زعمتم، فتمنوا الموت، فتناولوا ما قلتم من النعيم الخالص لكم، ولو تمنوا الموت لهلكوا أجمعين من فورهم، وعلم اليهود أن ذلك يكون، لما علموا من صدق محمد ﷺ ونبوته؛ لأن كتابهم دل على ذلك، وأحجموا ولم يُقدموا، وقال عمار بن ياسر / ٢٤٣ / رضي

(١) في الأصل: وإن كنا فاعلين.

(٢) هي قراءة الحسن، ومسلم بن جندب. أنظر: «المحرر» ١/ ٢٩٥، و«البحر» ٣٠٩/١.

(٣) أنظر: «الكتاب» ١٩٥/٤.

(٤) أنظر: «السبعة» ص ٣٩٤، و«حجة القراءات» ص ٤٢٢، ٦٧٢، و«الكشف» ٦٦/٢، ٢٨٠، و«الإقناع» ٦٩٠/٢.

الله عنه في يوم صفين :

١٠٥ - الْآنَ أُلْقِيَ الْأَجِبَةُ^(١)

ونُقل^(٢) هذا عن غيره، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُ يَلْقَى النِّعِيمَ الدَّائِمَ الَّذِي لَا نَعِيمَ مِثْلَهُ، فَكَيْفَ لَا يَتَمَنَّى الَّذِي قَدْ يَلْقَاهُ بَعْدَهُ. والواو^(٣) مضمومة؛ لأنها واو الجمع، ولم يُقرأ في السبع إلا بالضم.

وقد قرئ في غير السبع بالفتح^(٤) والكسر^(٥)، وذلك قليل. وقوله تعالى: (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) [البقرة: ٩٥]. معجزة لنبيه ﷺ؛ لأنه أخبر عنهم بأنهم لا يتمنونه، وكذلك هم إلى الآن.

و(ما) مصدرية. وما المصدرية حرف لا تطلب بالضمير؛ لأن الضمير أَسْمَ، ولا يعود الأسم على الحرف، والتقدير: بتقديم أيديهم، مثل قوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي: ودُّوا عَنَتَكُمْ. ويمكن أن تكون (ما) مِنْ (بِمَا^(٦)) قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بمعنى الذي، ويكون الضمير محذوفًا، تقديره: قدمته أيديهم، والمعنى: ما فعلوا،

(١) أنظر: «الاستيعاب» ٢/ ٤٧٢-٤٧٣، و«الكشاف» ١/ ٢٩٧، و«البحر» ١/ ١٨٦.

(٢) أنظر: «الكشاف» ١/ ٢٩٧.

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا﴾.

(٤) هي قراءة رويت عن أبي عمرو. أنظر: «المحرر» ١/ ٢٩٦، و«البحر» ١/ ٣١٠، و«الدر المصون» ٢/ ٨.

(٥) هي قراءة ابن أبي إسحاق. أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٤٨، والمصادر السابقة.

(٦) في الأصل: مما.

وجاء هذا على الاتساع، وهو عندي بمنزلة: فتى السنّ، أصله أن يقال فيمن له سنّ، ثم صار يقال في الصغر، وإن لم يكن هناك سن وكذلك بما قدمت أيديهم، أصله أن يقال في الأفعال التي تتناول بالأيدي، ثم اتسع فصار ذلك يقال فيما يفعله بيده ويبد غيره، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي: هو سبحانه عليم بالمخلوقات كلها، يعلم من يظلم ومن لا يظلم ويجازي / ٢٤٤ / كلا على فعله.

(وعليم) من أمثلة المبالغة، وهو من علمت بمعنى: عرفت، بمنزلة قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

قال تعالى: ﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

(وجد) هذه من أخوات ظننت، تتعدى إلى مفعولين، لا يجوز الأقتصار على أحدهما دون الآخر، يدلُّك على ذلك أنك تقول: وجدُّتني مُشْتَكِيًا، كما تقول: ظننتني مُشْتَكِيًا، وظننتني قاتلاً، وفي الحديث في الضب: «إنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه»^(١)، وقال الشاعر:

١٠٦- حَتَّى وَجَدْتُني

وَجَعْتُ من الإِصْغَاءِ لِيَتَا وَأَخْذَعَا^(٢)

(١) أنظر: «صحيح البخاري» كتاب الذبائح، باب: الصيد ٢٣١/٦.

(٢) الشاهد للصِّمَّة بن عبد الله القُشَيْرِيّ. شاعر إسلامي مُقِلٌّ من شعراء الدولة الأموية. توفي سنة خمس وتسعين للهجرة.

انظر: «جمهرة الأنساب» ص ٢٨٩، و«السمط» ١/ ٤٦١-٤٦٢، و«الخزانة» ١/ ٤٦٤ والبيت بتمامه:

و(أحرص الناس) إضافته غير محضة، والأصل: أحرص من الناس، فعدل إلى الإضافة؛ طلباً إلى التخفيف، ولا يكون هذا حتى يكون الأول من جنس الثاني، تقول: الياقوت أفضل الحجارة؛ لأن الياقوت من الحجارة، ولا تقول: الياقوت أفضل الجواهر؛ لأن الياقوت ليس من الجواهر، ويكون على هذا ﴿وَمَنْ أَلْذِيكَ أَشْرَكُوا﴾ معطوفاً على (من^(١) الناس) لأنه الأصل فكأنه قد نُطق به فعُطف عليه: ولتجدنهم أحرص من الناس ومن الذين أشركوا؛ لأن الذين أشركوا: هم المجوس، لا يعتقدون بعثاً ولا نشراً، ولا حساباً ولا عقوبة، ولا يعتقدون إلا الدنيا، فهم لذلك حريصون على الحياة [و^(٢) هؤلاء أحرص على الحياة، من هؤلاء / ٢٤٥ / أهل الكتاب؛ لأنهم يعتقدون أن بعد الموت نشراً وحشراً، وهم بعد ذلك أحرص من المجوس الذين لا يعتقدون ذلك^(٣)].

وقد يكون الكلام قد تم في قوله تعالى: ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ ويكون ﴿وَمَنْ أَلْذِيكَ أَشْرَكُوا﴾ استئناف كلام، أي: من الذين أشركوا قوم هذا صفتهم، وحذف هنا قوم، كما حذف في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ [النساء: ١٥٩] المعنى: أحد، وكثيراً ما يوجد هذا محذوفاً؛ لأن (من) للتبويض دالة عليه وطالبة عليه.

= تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَجِئْتُ مِنَ الْإِضْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْذَعَا
الليت: صفحة العنق. والأخذع: عرق في العنق.

انظر: «ديوانه» ص ٩٤، و«الحماسة» ٤/٢، و«دلائل الإعجاز» ص ٣٣، و«المحرر» ٢٩٧/١.

(١) في الأصل: ومن الناس. (٢) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٣) أنظر: «تفسير الطبري» ٣٧٠/٢.

ومعنى قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: كان لهم عند لقاء بعضهم بعضاً تحية تقتضي: عش ألف سنة؛ لأن الألف آخر العدد ومنتهاه.

وإذا جعلت قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ معطوفاً على الناس من قوله: ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ﴾ فيكون الوقف على ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، ويكون ﴿يَوَدُّ﴾ استئناف كلام، والمعنى: أحرص من الناس ومن الذين أشركوا.

وذكر ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وإن كانوا داخلين تحت قوله تعالى: ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾؛ تعظيماً لحرصهم في الدنيا، ومنافرة لهم المنية؛ لأنهم لا يعتقدون بعدها داراً ولا جزاءً، فيكون هذا بمنزلة قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَكَّهُهٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] والنخل والرمان قد دخلا تحت الفاكهة لكنهما ذكرا للاختصاص؛ لأن النخل والرمان أعظم الفواكه، وهذا كثير / ٢٤٦ / في كلام العرب.

و(لو) هنا فيها معنى التمني، ولا جواب لها ظاهر، أستغنى عنه بـ (يود)، فإن لم يكن ثم فعل يدل عليه أستغنى عنه بالحال، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿فَنَكُونُ﴾ منصوب في جواب التمني، وجواب (لو) في هذا كله محذوف لا يظهر.

وقوله تعالى: ﴿عَلَى حَيَوَةٍ﴾ متعلق بأحرص، ومعناه يحرصون على الحياة، كما تقول: حرص فلان على العناء.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحَرْجِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾.

(هو) هنا ضمير الأمر والشأن. و(أن يعمر) مبتدأ. و(بمزحزحه)

خبر، وزيدت الباء توكيداً للمعنى؛ لأنه في معنى: ما التعمير بمزحزحه

من العذاب، وإنما جيء بالضمير تحقيقاً للخبر، فزيدت الباء على هذه الملاحظة؛ لأنه في معنى: ما بمزحزحه أن يُعمر. وتكون (ما) تميمية. ويمكن أن يكون (هو) عائداً على مَنْ ذكر، وهو (أحد) والمعنى: وما هذا المذكور بمزحزحه أن يُعمر، ويكون (أن يعمر) فاعلاً بمزحزحه. و(من العذاب) متعلق بمزحزحه، والمعنى: وما هؤلاء بمبعدهم من العذاب تعميرهم. وتكون (ما) حجازية.

وقد يعود على المصدر الذي دل عليه (أن يعمر)، ويكون (أن يعمر) بدلاً من (هو)، وليس القول بالبين؛ لأن المعنى: وما تعميره^(١) بمزحزحه من العذاب أن يُعمر، وأي فائدة / ٢٤٧ / لقوله: ﴿أَنْ يُعْمَرَ﴾ إذا جعلت (هو) عائداً على التعمير. والقولان الأولان هما الأحسن في هذا الموضع

ومعنى قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِهِ مِنْ الْعَذَابِ﴾ راجع إلى طلبهم النعيم، أي: لا تطلبون إلا ما يُزيل عنكم العذاب، عثتم قليلاً أو كثيراً، وأما التعمير إذا لم يكن هناك عمل، فهو سبب في زيادة العذاب. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

الفعل الماضي: بَصُرَ، بضم الصاد، وفي (طه): ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [آية: ٩٦] وهذا بمنزلة: كَرُمَ فهو كَرِيم. و(بما يعملون) من صلة (بصير)، وتكون (ما) بمعنى: الذي، ويكون الضمير العائد عليها من صلتها محذوفاً، والمعنى: بصير بالذي يعملونه.

ويمكن أن تكون (ما) مصدرية، فلا تحتاج إلى ضمير من الصلة، فيكون المعنى: والله بصير بعملكم.

(١) في الأصل: تعميرهم.

ولم يُقرأ في السبع إلا بالياء، وقرئ في غير السبع بالتاء^(١) على الخطاب.

والمعنى: والله بصير بما تعملون في مدة حياتكم وإن طالت؛ لأنه لا يغيب عنه شيء ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧].

جِبْرِيل: أسم عجمي، ونقلته العرب علماً، فلا ينصرف في المعرفة، وقد تغيره وإن كان الحرف مما تتكلم العرب به وليس من أصل كلامها. والاسم العجمي تُغيّره العرب إلى حروفها إذا كان فيه حرف لم تتكلم به، وأما الوزن فقد تُغيّره / ٢٤٨ / إلى أوزان كلامها، وقد لا تغيره وتتركه على غير أوزان العرب؛ لتعلم أنه ليس من كلامها، فهي تتلاعب بالأسماء الأعجمية.

وقرئ (جبريل) في السبع على أربعة أوجه:
(جِبْرِيل) باللام مثل قِنْدِيل، قرأ به نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص.

وقرئ (جَبْرِيل) بفتح الجيم وباء ساكنة، قرأ به ابن كثير، وليس لهذا نظير في أوزان العرب.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (جَبْرِيل) بهمزة بعد الراء وبعدها اللام التي هي طرف.

وقرئ (جَبْرِئِيل) كقراءة أبي بكر إلا أنه زاد ياء بين الهمزة

(١) هي قراءة قتادة، والأعرج، ويعقوب .

أنظر: «المحرر» ٢٩٩/١، و«البحر» ٣١٦/١.

واللام^(١)، قرأ به حمزة والكسائي، وهذان ليسا من أوزان العرب، فهذه الأربعة^(٢) قرئ بها في السبع.
 وقرئ في غير السبع (جَبْرَائِل)^(٣) بألف بعد الراء وبعد الألف همزة، وبعد الهمزة اللام.
 وقرئ (جَبْرَائِل)^(٤) بزيادة ياء بعد الهمزة وبعدها اللام. وقرئ أيضًا في غير السبع (جَبْرَائِل)^(٥) بلام مشددة بعد الهمزة.
 ونُقل عن أبي بكر^(٦) أنه قال في كلام مُسَيْلِمَةَ: لم يخرج هذا من إلّ، وقالوا: إن إلّ وألّ: هو الله تعالى، ومن الناس^(٧) من منع ذلك، وقال: إن أسماء الله تعالى لا تؤخذ^(٨) إلا من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

(١) في الأصل: الياء.

(٢) أنظر: «السبعة» ص ١٦٦-١٦٧، و«الحجة» ١٦٣/٢، و«حجة القراءات» ص ١٠٧-١٠٨، و«الكشف» ٢٥٤/١.

(٣) هي قراءة عكرمة. أنظر: «التحصيل» ٢٧٦/١، و«المحرر» ٣٠٠/١، و«تفسير القرطبي» ٣٧/٢.

(٤) هي قراءة يحيى بن يعمر، وفياض بن غزوان. أنظر: «المحتسب» ٩٧/١، و«المحرر» ٣٠٠/١، و«تفسير القرطبي» ٣٧/٢.

(٥) هي قراءة يحيى بن يعمر. أنظر: «القراءات الشاذة» ص ٨، و«المحتسب» ٩٧/١، و«المحرر» ٣٠٠/١.

(٦) أنظر: «غريب الحديث» للهروي ١٠٠/١، و«تفسير الطبري» ٣٩١/٢، و«المحرر» ٣٠١/١.

(٧) أنظر: «الحجة» ١٦٩/٢، و«تهذيب الأسماء واللغات» ١٤٤/١، و«مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» ٥٧/٥، و«بدائع الفوائد» ١٦٢/١.

(٨) في الأصل: لا يؤخذ.

وفي (جبريل) لغات لم يقرأ بها منها: (جبرين)^(١) بكسر الجيم والراء ونون مكان اللام، ومنها: جبرال^(٢)، على وزن خَزَعَال، وهذا الوزن في كلام العرب لا يوجد إلا في المضاعف نحو: / ٢٤٩ / الزَّلْزَال والْقَلْقَال، ولم يعرف البصريون^(٣) خَزَعالا، وقال الكوفيون^(٤): لم يأت فَعْلَال في غير المضاعف إلا في قولهم: ناقة بها خَزَعَال، وهو ظَلَع. ونُقل^(٥) أن يهود فذك أتوا محمداً ﷺ وسألوه عن أربع؛ أحدها ما حَرَّمَ إسرائيل على نفسه فقال له: لحوم الإبل وألبانها، وسألوه عن ماء الشَّبه، فقال لهم ﷺ: أيُّ ماء علا كان الشَّبه له، وسألوه عن نومه، فقال: تنام عيناوي ولا ينام قلبي، وسألوه مَن يأتيك بالوحي من الله؟ فقال لهم: جبريل، فقالوا هو عدونا؛ لأنه منع بُخْتَنْصَرَ^(٦) من القتل، واستأصلنا بُخْتَنْصَرَ، فلو كان الذي يأتيك غيره، لآمنا بك، وهذا كله منهم جهالة وحماقة وعدم خوف من الله تعالى. ونُقل^(٧) عن عمر -رضي الله عنه- أنه كان يمشي إلى مدارسهم

(١) هي لغة أسد. أنظر: «تفسير الطبري» ٣٨٩/٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢٥٠/١، و«المحرر» ٣٠٠/١.

(٢) أنظر: «المحرر» ٣٠٠/١. (٣) أنظر: «الكتاب» ٢٩٤/٤.

(٤) أنظر: «إصلاح المنطق» ص ٢٢١، و«أدب الكاتب» ص ٤٧٨، و«أُمالي القالي» ٢٨٦/٢، و«الخصائص» ٣١٢/٣.

(٥) أنظر: «سيرة ابن هشام» ١٣٧/٢، و«مسند الإمام أحمد» ٢٧٤/١، و«تفسير الطبري» ٣٧٧-٣٧٩، و«المحرر» ٢٩٩/١.

(٦) هو الذي خَرَّبَ بيت المقدس وذلك قبل عهد المسيح ﷺ. أنظر: «أسباب النزول» ص ١٩، و«المعرب» ص ١٢٨-١٢٩، و«تفسير الرازي» ٩/٤.

(٧) أنظر: «تفسير الطبري» ٣٨٣/٢، و«مختصر تفسير يحيى» ٣٠٧-٣٠٨، و«أسباب النزول» ص ١٧-١٨.

ليسمع ما في التوراة من صفات محمد ﷺ فسألهم عن محمد، فقالوا: نعلم أنه نبي، وأنه الذي ذكر في التوراة، لكننا لا نؤمن به؛ لأن جبريل يأتيه وهو عدونا، وتقولوا، فقالوا: إنه أرسل إلى أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا - وكذبوا، هو الصادق - صلوات الله عليه - ولو جاءه ميكائيل لآمنّا به؛ لأنه ملك الرحمة، وهو صديقنا، فقال عمر - رضي الله عنه -: إذا عاداكم جبريل، / ٢٥٠ / فقد عاداكم ميكائيل؛ لأنه من كان عدواً لأحدهما، فهو عدو للآخر، وهذا كله تخيل وفساد في معتقدهم؛ بمنزلة عبادتهم العجل، وبمنزلة قولهم: سمعنا وعصينا، وبمنزلة تركهم ما أنزل عليهم، واشتغالهم بالسحر، هذه كلها لا تصدر ولا يتصف بها إلا من لا يقين له ولا تحقيق، ولو اعتقدوا الحق والأمر على ما هو عليه لم يقولوا هذه المقالات التي لا تصدر إلا من الكفرة، وهذا الذي ذكرته أجمع المفسرون على نقله.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

الهاء من (فإنه) عائد على جبريل، والهاء من (نزله) عائد على القرآن.

وخصّ هنا القلب، ولم يقل عليك؛ لأن القلب هو الذي أتصف بالعقل.

(بإذن الله) أي: بأمره.

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: التوراة وغيرها من الكتب.

(وَهْدَىٰ وَبُشِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ) ومعنى هدى: هاديا، وبشرى: مبشرا، فهما مصدران وقعا على الفاعل بمنزلة عدل ورضى، ومن كان عند الله بهذه المنزلة يبلغ عنه بإذنه، ويهدي به من يؤمن، ويبشرهم بالثواب الجزيل، فمن عاداه فقد عادى مرسله، ومن آذاه وعاداه فقد كفر، وبهذا

صح أن يكون جواباً للشرط، والمعنى - والله أعلم - : قل يا محمد من كان عدواً لجبريل فهو عدو لله ؛ لأن جبريل رسوله وأمينه ومختاره ؛ لذلك فمن عاداه فقد عادى مُرسِله ، فأقيم السَّبب مقام المُسَبَّب . / ٢٥١ /
وقوله تعالى : ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ ؛ لأن الله تعالى هو المُخْبِر بهذا ، فجاء على الخطاب ، والمعنى : فإنه نَزَّله على قلبي ، وهذا من كلام العرب ، قال الفرزدق :

١٠٧ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوْسُوقَةٍ بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا^(١)
لأنه المُخْبِر عن نفسه ، فلو جاء على حد ما قالت هنيذة ، لقال : مالك .

قال سبحانه : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٩٨] .

ميكائيل أيضاً : أَسْم أعجمي ، نُقل عِلْماً ، فلا ينصرف ؛ لأنه على أكثر من ثلاثة أحرف ، والعجمة لا تَمْنَع إلا مع التعريف ، بشرطين ؛ أحدهما : أن يكون الأسم على أزيد من ثلاثة أحرف ، الثاني : أن يُنقل عِلْماً ، ولا ينقل جنساً ، فإن نقل جنساً نحو : إيريسم ، لم يمنعه الصرف إلا ما يمنع الأسم العربي ، والعُجْمة فيه كلا عجمة .

وقرئ في السبع على ثلاثة أوجه :

(مِيكَال)^(٢) قرأ به أبو عمرو وحفص ، و(مِيكَائِل)^(٣) بغير ياء ، قرأ

(١) الشاهد مطلع قصيدة هجا بها جريراً والبعيث . انظر : «ديوانه» ٣٦٠ / ٢ ، و«الكامل» ١١٧ / ١ ، و«المحرر» ٣٠١ / ١ ، و«المغني» ٤١٤ / ٢ ، و«البحر» ٣٢٠ / ١ ، و«الدر المصون» ٢١ / ٢ ، و«شرح شواهد المغني» ٨٣٣ / ٢ .
(٢) أنظر : «السبعة» ص ١٦٦ - ١٦٧ ، و«حجة القراءات» ص ١٠٨ ، و«الكشف» ٢٥٥ / ١ ، و«التيسير» ص ٧٥ .

(٣) السابق .

به نافع، و(ميكائيل)^(١) بالياء قرأ به الباقون، وليس من هذه الثلاثة، ما جاء على وزن العرب، إلا (ميكال) فإن وزنه (مفعال) ونظيره: معطار، ومذكار.

وقرئ في غير السبع (ميكل)^(٢) بغير ألف، و(ميكائيل)^(٣) بيائين؛ وهذا لأنه عجمي، فإذا نقلته العرب فقد تأتي به على أوزانها، وقد تأتي [به]^(٤) على غير أوزانها؛ لتعلم أنه ليس من أصل كلامها.

وذكر / ٢٥٢ / سبحانه ميكائيل، وجبريل، وإن كانا قد دخلا في قوله تعالى: ﴿وَمَلَكَيْنِ وَرُسُلِهِ﴾؛ تشریفاً^(٥) لهما، وإعلاماً بقدرهما عنده، وهذا نظير ما تقدم^(٦) في قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَكِيهَةٌ وَمَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] وهذا النوع كثير من كلام العرب، وهذا أيضاً من إقامة السبب مقام المسبب؛ لأن المعنى -والله أعلم- من كان عدواً لله فقد كفر، والله عدو للكافرين، فهو عدو لهم.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩].

(١) السابق.

(٢) هي قراءة ابن محيصن.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٨، و«المحتسب» ٩٧/١، و«التحصيل» ٢٧٧/١، و«المحرر» ٣٠٢/١، و«البحر» ٣١٨/١، و«مفتاح الكنوز» ص ٥٤. وزاد في «المحتسب»: الأعرج.

(٣) هي قراءة الأعمش.

انظر: «المحتسب» ٩٧/١، و«التحصيل» ٢٧٧/١ (باختلاف عنه)، و«المحرر» ٣٠٢/١، و«البحر» ٣١٨/١.

(٤) تكملة يلثم بها الكلام. (٥) أنظر: «الكشاف» ٣٠٠/١.

(٦) أنظر: ص ٦٤، ٤٢٠.

الآيات البينات: هي القرآن؛ لأنه أعجز من قبله، ومن بعده، فلم يقدر أحد أن يأتي بسورة من سوره مع التحدي به؛ لأنه لم يأت أحد قبله بمثله، فعلم بذلك أنه من عند الله.

ومعنى قوله تعالى: (بَيِّنَات) أي: ظاهرات، وهي جواب لابن صُورِيَا^(١)، فإنه قال: يا محمد لم تأت بآية فتبعك، فنزلت^(٢) هذه الآية.

والفاسقون هنا يراد به: الكافرون، والفِسْق: أَسَم لما تجاوز الحد في كل شيء، فهو في الكفر نهاية، وكذلك هو في غيره والمراد بالفاسقين: الجنس.

واللام من قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا) جواب قسم محذوف. قوله تعالى: (أَوْكَلَّمَا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: ١٠٠].

وهذا الجملة معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.

وَكَلَّمَا: ظرف. و(ما) مصدرية.

ومعنى نَبَذَهُ: تركه وطرحه، ومن هذا النبيذ والمنبوذ. و(منهم) يتعلق بنَبَذَ، والتقدير: نَبَذَهُ / ٢٥٣ / منهم فريق، أي: جماعة. وقد يكون (منهم) صفة لفريق.

(١) هو عبد الله بن صُورِيَا الأعور من بني ثعلبة بن الفِطْيُون من أحبار اليهود، ولم يكن بالحجاز في زمانه أعلم بالتوراة منه.

انظر: «سيرة ابن هشام» ١١٦/٢.

(٢) أنظر: «سيرة ابن هشام» ١٤٠/٢، و«تفسير الطبري» ٣٩٨/٢، و«أسباب النزول» ص ١٩، و«المحرر» ٣٠٣/١.

وقوله تعالى: (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) يرجع إلى قوله تعالى: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ﴾؛ لأنهم لا يعتقدون شيئاً، ولا يؤمنون بالتوراة، فلا يبالون بما يفعلون ويقولون، فأكثرهم لا يؤمنون، ولأجل عدم الإيمان نبذوا وتركوا، إذ لو آمنوا بالتوراة حقيقة، لأخافهم ذلك. و(بل) إضراب عن وعظهم؛ لأنهم قوم لا ينفع فيهم الوعظ والتذكير؛ لأنهم قد خرجوا عن الإيمان، فأضرب عن ذلك الوعظ، وأخبر بسبب الإضراب عما يُقدم من الوعظ؛ لأنهم قوم لا يؤمنون. ولم يُقرأ في السبع إلا (عاهدوا) و(نَبَذَهُ). وقرئ في غير السبع (عُوهِدوا)^(١) و(عَهِدوا)^(٢). وقرئ (نَقَضَهُ فَرِيقٌ)^(٣) مكان (نَبَذَهُ)، وهذا كله في غير السبع. وقرئ أيضاً في غير السبع (أَوْ كَلِمَا)^(٤) بسكون الواو، فيكون على هذا معطوفاً على (فَسَقُوا)؛ لأن الفاسقين في معنى: الذين فسقوا ونبذوا ما عاهدوا عليه، وهذا كله لم يأت في السبع.

(١) هي قراءة الحسن.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٨، و«التحصيل» ٢٧٧/١، و«المحرر» ٣٠٤/١، و«البحر» ٣٢٤/١، و«مفتاح الكنوز» ص ٥٤، وزاد في «التحصيل»، و«المحرر»، و«البحر»، أبا رجاء.

(٢) هي قراءة أبي السمال.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٨، و«المحتسب» ٩٩/١ «التحصيل» ٢٧٧/١

(٣) هي قراءة ابن مسعود.

انظر: «الكشاف» ٣٠٠/١، و«المحرر» ٣٠٤/١، و«البحر» ٣٢٤/١.

(٤) هي قراءة أبي السمال.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٨، و«المحتسب» ٩٩/١، و«التحصيل»

٢٧٧/١، و«الكشاف» ٣٠٠/١.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

قد تقدم^(١) الكلام في (لما) وأن من النحويين من جعلها ظرفاً غير
متصرف، ومن النحويين من جعلها حرف وجوب لوجوب، والأصل
(لم) ركبت مع (ما) وحدث بالتركيب / ٢٥٤ / أن صار حرف إيجاب
بعد أن كان حرف نفي، كما أن (هل) إذا تركبت مع (لا) صارت حرف
عرض أو تحضيض، فالتركيب يحدث معه تغيير في اللفظ، وتغيير في
المعنى، وتغيير في اللفظ والمعنى، وهذا القول الثاني أقرب - والله
أعلم - لأن الحرف بقى على حاله من الحرفية، وفي القول الأول أنتقال
إلى أن صار اسماً، وانتقال الحرف إلى الحرف أيسر وأقرب من أنتقاله
إلى الاسم، وإن كان قد وجد، ألا ترى أن (عن) أصلها الحرف، وقد
نقلت إلى الاسم، قال:

١٠٨ - مِنْ عَن يَمِينِ الْحَيَّاءِ نَظَرَةٌ قَبْلُ^(٢)

(١) أنظر: ص ١٤٢-١٤٣، ٤٠٣.

(٢) الشاهد للقطامي، وهو عُمير بن شَيْمٍ من تغلب، وكان حسن التشبيب رقيقه.
عده ابن سلام من الطبقة الثانية من فحول الإسلام.
انظر: ترجمته في «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٣٥، و«الشعر والشعراء»
٢/ ٧٢٧ وما بعدها، و«الخزانة» ١/ ٣٩١-٣٩٤.
والشاهد عجز بيت، وصدره:

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمْ

انظر: «ديوانه» ص ٢٨، و«أدب الكاتب» ص ٣٩٢، و«الاعتصاف» ص ٤٢٧،
و«شرح الجمل» لابن عصفور ١/ ٤٧٦، و«المقرب» ١/ ١٩٥، و«البيسط»
٢/ ٨٤٨، و«رصف المباني» ص ٣٦٧، و«الجنى الداني» ص ٢٦٠.
الحَيَّاءُ: موضع بالشام.

و(جاءهم) في موضع خفض إذا جعلتها ظرفاً، وتعلق بـ (نبذ)، ومن جعلها حرفاً لم يجعل الجملة التي بعدها لها موضع من الإعراب، وجعل (نبذ) جواباً لـ (لما).
مُصَدِّقٌ: نعت لرسول.

(ولما جاءهم) متعلق بـ (مصدق)، و(من عند الله) يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون نعتاً لـ (رسول) فيتعلق بمحذوف، تقديره: مستقر، وكائن من عند الله، ولا يظهر المحذوف؛ لأن المجرور قام مقامه. ويمكن أن يتعلق بـ (جاء) أي: جاءهم من عند الله رسول مصدق لما معهم.

ولم يقرأ (مُصَدِّقٌ) في السبع إلا بالرفع. وقرئ في غير السبع (مُصَدِّقًا)^(١) بالنصب، فمن قرأه بالنصب فيكون حالاً من الضمير في (من عند الله)؛ لأنه يحمل الضمير الذي في مستقر؛ لنيابته منابه، وفي هذه القراءة الشاذة ٢٥٥/ ضُعِفَ؛ لأنك قادر على الصفة لرسول، فلا فائدة في تكلف الحال، فإن الحال مُشَبَّهة بالظرف، و(مع) صلة (ما) فهي ظرف؛ لأن الحال لا تكون صلة.

و(لما معهم): هي التوراة. والمراد بالكتاب من قوله: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يحتمل أن يكون القرآن، ويحتمل أن يكون التوراة، فإذا أُريد به القرآن، فالمعنى: نبذوا ما صدَّق كتابهم، وصدَّقَ كتابهم، فإذا نبذوا القرآن فقد نبذوا التوراة، فهم على غير كتاب. و(كتاب الله) بدل^(٢) من (الكتاب).

(١) هي قراءة ابن أبي عبة. أنظر: «المحرر» ٣٠٤/١، و«البحر» ٣٢٥/١.

(٢) وهو سهو لم يقل به أحد؛ لأن المعنى ليس عليه.

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢٥٢/١، و«المحرر» ٣٠٤/١، و«التيان» ٩٨/١، و«تفسير القرطبي» ٤١/٢، و«البحر» ٣٢٥/١.

قوله سبحانه: ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ متعلق بنبذ، هذا من الاتساع بمنزلة: فتى السن، اتسع فيه حتى قيل فيما لا سن له، وكذلك هنا حتى قيل في كل متروك؛ تركه وراء ظهره، أو رمى به في غير ذلك، وأصله فيما رمى به وراء الظهر تركًا له وعدم اعتناء به، فصاروا لذلك شبيهين يقوم لا يعلمون؛ لأن فعلهم فعل من لا يعلم.

فإن أخذت (الكتاب) على التوراة، فإذا تركوا الكتاب المصدق للتوراة، وكفروا بالرسول الذي جاء بما يُصدق التوراة، فقد كفروا بالتوراة ورموها وراء ظهورهم، فقد صار المعنى واحدًا. وما أعجب حالهم، يلبسون التوراة الحرير ويحلّونها بالذهب والفضة، ولا يفعلون بما يجدون فيها، ولا يتبعون النبي الموصوف فيها، هذا ضلال بين.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِیْنُ عَلٰی مُلْكِ سُلَيْمٰنَ﴾ / ٢٥٦ / [البقرة: ١٠٢].

في هذا اختلاف^(١) كثير، ويظهر لي أن أحسن ما يقال: إن سليمان -صلوات الله عليه وسلم- أخذ الشياطين لما ملكها وتصرفت بأمره، فقال لهم: أجمعوا ما عندكم من السحر و[ما]^(٢) أدخلتموه بين ما كنتم تسترقون من السمع، طلبًا للتخيل والفساد، فجمعه، فأخذه سليمان ودفنه، فلما مات -صلوات الله عليه وسلم- أستخرجته

(١) أنظر: «سيرة ابن هشام» ١٣٨/٢، و«تفسير الطبري» ٤٠٥/٢-٤٠٨،

و«مختصر تفسير يحيى» ٣١٠-٣١١، و«غرائب التفسير» ١/١٦١،

و«أحكام القرآن» ٢٦-٢٧، و«المحرر» ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) تكملة يلتزم بها الكلام.

الشياطين، وقالوا: هذا عِلْمُ سليمان، به ملك الإنس والجن والطير في الهواء، وكذبوا، فهؤلاء القوم آتبعوا ما تلت الشياطين على ملك سليمان، وسليمان لم يقل ذلك كله، وإن كان قد قال بعضه، فقد مزجوه بباطل كثير، فهو سبحانه يُعَنِّتُ بني إسرائيل على هذا، ويقول لهم: تركتم كتابكم الذي من عند الله، وهو الحق، وأخذتم الأباطيل تتبعونها.

﴿وَمَا﴾ مفعولة بـ (اتبعوا) وهي بمعنى الذي، والضمير محذوف من الصلة، والتقدير: واتبعوا الذي^(١) تلت الشياطين.

ومعنى ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي: ما تتلوه على شكل ما كان يتلوه سليمان في عهده وملكه؛ لأنه - كل ما كان يقول - ينسبه إلى الله وصدق، فصاروا هم ينسبون ما جاءوا به من السحر إلى الله، وكذبوا، فهذا معنى على عهد سليمان، أي: على شكله في عهده، وهذا على الانتساب وأنه إذا جيء بالشيء على شكل الشيء فكأن جيء به عليه، فبذلك دخلت (على) هنا؛ لأن فيها الاستعلاء.

ويمكن أن يكون على عهد / ٢٥٧ سليمان، أي: تتلو ما كان في عهده، ودخلت على؛ لأن الكلام المتلو يُظهر المُخْبِر عنه، فصار لذلك كأنه عليه؛ لأنه الذي يُظهره ويُبديه. والأول عندي أقرب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾؛ لأنهم قد مزجوا ما أَسْرَقُوا من السمع بباطل كثير، وقرئ: (ولكن الشَّيَاطِينَ)^(٢) بتشديد لكن، ونصب الشياطين.

(١) في الأصل: التي.

(٢) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، ونافع.

وقرئ (ولكن) بتخفيف^(١) النون ورفع (الشياطين)، وكسر النون؛ لالتقاء الساكنين. والمعنى واحد؛ لأن الأصل في (لكن)^(٢): لَكُنْ إِنْ، ثم حذفت الهمزة؛ لكثرة الاستعمال، وحذفت إحدى النونات الثلاث؛ طلباً للتخفيف، فصار (لَكُنْ) بالتشديد، على هذا، أكد من (لَكُنْ) بالتخفيف.

قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾. يُعَلِّمُ منقول من (عَلِمَ) بمعنى (عَرَفَ)، تعدت إلى مفعولين، ولو كانت منقولة من (عَلِمَتْ) التي من أخوات (ظننت)، لم يكن بدُّ من المفعول الثالث.

ويظهر لي أن (يعلمون) بدل من (كفروا)، والمعنى: ولكن الشياطين يعلمون الناس السحر.

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قد يكون هذا من عطف الشيء على نفسه؛ لاختلاف اللفظ، ويكون المعنى: ما أنزل^(٣) على الملكين بيابل.

﴿وَهَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ بدل من (الملكين)، ولم ينصرفا للعجمة والتعريف.

= انظر: «السبعة» ص ١٦٧، و«حجة القراءات» ص ١٠٨، و«الكشف» ٢٥٦/١، و«التيسير» ص ٧٥.

(١) هي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي. أنظر: المصادر السابقة.

(٢) التركيب هو مذهب الكوفيين، أما البصريون فيذهبون إلى أنها بسيطة.

انظر: «إصلاح الخلل» ص ١٦٦، و«الإنصاف» ١٢٩/١ وما بعدها،

و«التبيين» ص ٣٥٥، ٣٥٧، و«شرح المفصل» ٧٩/٨، و«شرح الكافية»

للرضي ٣٦٠/٢، و«الجنى الداني» ص ٥٥٦، و«المغني» ٢٩١/١.

(٣) في الأصل: وما أنزل.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

معناه - والله أعلم - : / ٢٥٨ / إن الملكين يُعلمان السحر؛ لِيَتَوَقَّوه لا ليعملوا به؛ لأن العمل به كفر، والملكان إذا علما يقولان لمن يُعلمانه: ^(١) لا تكفر، أي: لا تعمل به فتكفر؛ إنما يعلمان من يعلم ليتوقاه ويبطله، والله أعلم.

ولم يقرأ في السبع إلا بفتح اللام. وقرئ في غير السبع (على المَلِكَيْنِ) ^(٢) بكسر اللام، قيل: ^(٣) إن الملكين، بكسر اللام، إنهما عِلْجان ^(٤) كانا قد ملكا بابل، وكانا ساحرين.

ويتعلق (ببابل) بـ (أنزل) أي: وما أنزل ببابل على الملكين. وببابل: لم ينصرف للتعريف والتأنيث؛ لأنه قصد فيه البقعة، أو للتعريف والعجمة.

وببابل: من نصيين إلى رأس العين ^(٥)، وقد قيل ^(٦) غير ذلك، وقد

(١) في الأصل: يعلماه.

(٢) هي قراءة الحسن، وابن عباس.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٨، وزاد في «المحتسب» ١/ ١٠٠، و«المحرر» ١/ ٣٠٧، و«تفسير القرطبي» ٢/ ٥٢: الضحاك وابن أبزى.

(٣) هو قول الحسن. انظر: «القطع والإتفاف» ص ١٥٦، و«التحصيل» ١/ ٣١٣، و«الكشاف» ١/ ٣٠١، و«أحكام القرآن» ١/ ٢٩، و«المحرر» ١/ ٣٠٧، و«تفسير القرطبي» ٢/ ٥٢.

(٤) العِلْج: الرجل من كفار العجم. أنظر: «الصحاح» (علج) ١/ ٣٣٠.

(٥) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٤٣٦، و«التحصيل» ١/ ٣١١، و«غرائب التفسير» ١/ ١٦٤، و«معجم البلدان» (بابل) ١/ ٣٠٩، و«تفسير القرطبي» ٢/ ٥٣.

(٦) السابق.

قيل: إنها بالمغرب^(١)، والأصح - والله أعلم - أنه بالعراق، على حسب ما ذكرت لك.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ إقامة المُسَبِّب مقام السَّبَب، والمعنى: إنما نحن فتنه، فلا تعمل بما تسمع منا فتكفر، وإنما نعلمها لكم؛ لتتوقوه وتبطلوه لا لتعملوا به، فإن ذلك كفر، وقد قيل: لم نتعلم الشر إلا لتتوقاه، فجائز للإنسان أن يتعلم الشر لا ليعمل به، والله أعلم. قوله تعالى: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

قري: (بين المرء) بضم^(٢) الميم وبكسر^(٣)ها^(٤)، وبكسر^(٤)ها أيضًا وراء خفيفة، وهذه قراءات كلها خارجة عن السبع.

(وما هم بضارين) من ضره يضره. و(ما) هنا حجازية، / ٢٥٩ /
أسم (ما) و(بضارين) الخبر. والباء زائدة، وعمل (ما) لم يظهر لعمل الباء، وإنما جرى هذا في (ما) وهي حرف؛ لأن عملها بالحمل على (ليس) و(ليس) جارية مجرى الأفعال.

(١) أنظر: «غرائب التفسير» ١/ ١٦٤، و«المحرر» ١/ ٣٠٧-٣٠٨، و«تفسير القرطبي» ٢/ ٥٣.

(٢) هي قراءة ابن أبي إسحاق.

انظر: «القراءات الشاذة» ص ٨، و«المحتسب» ١/ ١٠١، و«التحصيل» ١/ ٣٤٤. و«شواذ القراءة» ص ٣٠، و«المحرر» ١/ ٣١٠.

(٣) هي قراءة الأشهب العقيلي.

انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٢٤١، و«القراءات الشاذة» ص ٨، و«المحتسب» ١/ ١٠١، و«التحصيل» ١/ ٣٤٤، و«شواذ القراءة» ص ٣٠، و«المحرر» ١/ ٣١٠.

(٤) هي قراءة الحسن، وقتادة، والزهرى. أنظر: «المحرر» ١/ ٣١٠.

وإسقاط^(١) النون هنا ضعيف جدًا؛ لأن هذه النون لا تسقط إلا للإطلاق، ولا تسقط تخفيفًا إلا مع الألف واللام نحو:
 ١٠٩- الحَافِظُ عَوْرَةَ....^(٢)

لأنه في معنى الذين حفظوا، والنون تسقط^(٣) من الذين؛ طلبًا للتخفيف، فسقطت مما هو مثله في المعنى، فإن قلت^(٤): سقطت النون هنا بالإضافة إلى أحد و(من) مقحمة، قلت: حروف الجر لم يثبت فيها إقحام في المضاف والمضاف إليه، إلا اللام في النداء والنفي بـ (لا) خاصة، ومع هذا فالفصل بالمجرور بين المضاف والمضاف إليه في غير الشعر قليل، فلعل هذه القراءة الشاذة على تقدير الألف واللام؛ لأن معنى: وما هو بضارين، في معنى: وما هم بالضارين، ولو كان هذا لجاز سقوط النون على طريقة:

(١) يقصد قراءة الأعمش (بضاري). أنظر: «المحتسب» ١/١٠٣، و«المحرر» ٣١١/١، و«البحر» ٣٣٢/١.
 (٢) تمامه:

الحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُّ
 اختلف في قائله، والأشهر نسبته إلى عمرو بن أمريئ القيس الخزرجي، جاهلي، جد الصحابي عبد الله بن رواحه رضي الله عنه. أنظر: ترجمته في «الخزانة» ١٩١/٢. وانظر: الشاهد في «الكتاب» ١/١٨٦، و«إصلاح المنطق» ص ٦٣، و«أدب الكاتب» ص ٢٥٠، و«المقتضب» ٤/١٤٥، و«الإيضاح» ص ١٤٩، و«المنصف» ١/٦٧، و«المحتسب» ٢/٨٠، و«الإفصاح» ص ٢٩٩، و«البيسط» ٢/١٠٠٦، ١٠٠٧.

(٣) هي لغة عُزَيت إلى بني الحارث بن كعب وبعض ربيعة. أنظر: «توضيح المقاصد» ١/٣٠٩.

(٤) على هذا الوجه خرَّجها صاحب «المحتسب» ١/١٠٣.

الحافظو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ (١٠٩)

وهذا أقرب ما عندي في هذا، وفيه بُعد.

و(من) زائدة، وتزاد لتوكيد النفي، وتكون في التميمية والحجازية، وإنما جعلت (ما) هنا حجازية؛ لأنه الذي ثبت في القرآن، قال تعالى: (ما هذا بشر) [يوسف: ٣١]، و﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [المجادلة: ٢]، ولم تثبت التميمية في القرآن، فإذا جاء الموضع مُحْتَمِلًا فيحمل على ما ثبت، ولا تحمل على ما لم يثبت، والله أعلم.

ومعنى (بإذن الله): بعلمه وإرادته، أي: لا يضرون إلا بما قدره الله وعلمه / ٢٦٠ / وأراد وقوعه، ولو لم يُرد ذلك سبحانه لم يقع، حكمة بالغة.

والمرء يقال فيه: مرء بفتح الميم وكسرها وضمها^(١)، والفتح أفصح، ولم يقرأ في السبع بغيره.

وقرئ في غير السبع بالضم والكسر^(٢).

ومن العرب من^(٣) يُتبع الميم الهمزة، فيقول في الرفع: مُرءٌ بضم الميم، ويقول في النصب: مُرءًا بفتح الميم، ويقول في الخفض: مُرءٌ بكسر الميم، وهذه كلها لغات^(٤) لم يقرأ بها في السبع.

ومنهم من^(٥) يُسهل الهمزة، وينقل حركتها إلى الراء، ولم يقرأ هذا

(١) ضمُّ الميم لغة هذيل: أنظر: «المحرر» ٣١١/١.

(٢) أنظر: ص ٤٣٧.

(٣) أنظر: «إصلاح المنطق» ص ٩٣، و«إيضاح شواهد الإيضاح» ٤٢٧/١.

(٤) أنظر: «المحتسب» ١٠٢/١.

(٥) هذه لغة تميم وأسد في الوقف على المهموز. انظر: «الكتاب» ١٧٧/٤،

و«شرح المفصل» ٧٣/٩، و«شرح الأشموني» ٢١٢/٤.

في السبع إلا في وقف حمزة، وفي وقف هشام - في رواية ابن عامر - كانا إذا وقفا على (المرء) نقلاً^(١) حركة الهمزة إلى الراء وأسكنا الواو^(٢).

وقد مضى^(٣) الكلام في الزوج، وأن زوجة بالتاء قليل.

ومعنى التفرقة بين المرء وزوجه: الطلاق، وقد تكون التفرقة هي المنع من الإتيان إلى الزوجة، وكلاهما قد وقع من السحرة، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ معطوف على (فيتعلمون [منهما])^(٤) ما يفرقون به بين المرء وزوجه). وذلك ضار لهم في الدنيا والآخرة؛ لأنه كفر.

قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ). وعلم هنا من أخوات ظننت؛ لأنها معلقة من أجل لام الابتداء، ولو لم يكن هنا لام الابتداء لكانت (من) في موضع نصب بـ (علموا) وكان (ماله في الآخرة من خلاق) في موضع المفعول الثاني.

ومعنى خلاق: حظ ونصيب، و(من)؛ لتوكيد النفي، ودخلت هنا على المبتدأ، فزال عمل الابتداء لوجود (من)؛ لأن العامل / ٢٦١ / اللفظي أقوى من العامل المعنوي.

قال سبحانه: ﴿أَشْرَيْنَهُ﴾؛ لأنهم تركوا كتابهم وما يقتضيه، وأخذوا عمل السحر، فصار ذلك كالبيع والمعاوضة. وقد يكون

(١) في الأصل: نقل.

(٢) هكذا في الأصل.

والذي أثبتته كتب القراءات - التي أطلعت عليها - هو إسقاط الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء.

انظر: «الكشف» ١/ ١١٣، ١١٥، و«التيسير» ص ٣٨، و«الإقناع» ١/ ٤١٨،

و«النشر» ١/ ٤٣٢، و«الإتحاف» ص ٦٥.

(٣) أنظر: ص ٢٠٧ - ٢٠٨. (٤) ساقط من الأصل.

(اشترأه)؛ لأنهم يدفعون في حق التعلم أجرة عليه.
قوله: (وَلَيْسَ مَا شَرَوْا).
ما: تمييز، والمذموم محذوف، وتقديره: هذا الذي فعلوه.

ومعنى (شروا): باعوا.

واللام: جواب قسم محذوف، وجواب (لو كانوا يعلمون) محذوف والمعنى -والله أعلم-: لو كانوا يعلمون ما تركوا في كتابهم، الذي جاء من عند الله، وأخذوا الباطل وعملوا عليه، وهو السحر. فإن قلت: كيف جاء أولاً (لقد علموا) ثم نفى عنهم العلم آخرًا، بقوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

قلت: جاء عِلِمُوا أولاً؛ لأنه مخالف لكتابهم، والعمل بالسحر ترك لما أَسْتَقَرَّ في الكتاب المُنَزَّل عليهم، فعلموا أنهم معاقبون على ما فعلوا وما تركوا، قال سبحانه: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لما غلبت عليهم الغفلة بحب الدنيا والرئاسة، أي: لو كانوا ينظرون من جهة النظر ما تركوا الكتاب المنزل الذي هو حق للسحر الباطل، فكأن التقدير: لو يعلمون العلم النافع.

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٠٣].

يقال: مَثُوبَةٌ وَمَثُوبَةٌ^(١) ومعناه: الثواب، وكان القياس في (مَثُوبَةٌ): مَثَابَةٌ. ولم يقرأ به في السبع، وقد قرئ^(٢) به في غير السبع؛

(١) أنظر: «اللسان» (ثوب) ٢٤٤/١.

(٢) هي قراءة قتادة. أنظر: «القراءات الشاذة» ص ٨، و«الكامل في القراءات الخمسين» ١٦٢/٩، وزاد في «المحتسب» ١٠٣/١ ابن بُرَيْدَةَ وأبي السَّمَال. أنظر: «المحرر» ٣١٢/١.

لأن الفعل معتل، فينبغي أن يكون المصدر كذلك / ٢٦٢ / مثل: المَعَابَةِ والمَقَامَةِ، والمَقَالَةِ والمَثَابَةِ؛ لكنه جاء مُصَحَّحًا على الأصل، كما جاء: القُصْوَى^(١)، والقَوْد.

وجواب (لو) محذوف، تقديره: لو أنهم آمنوا وابتغوا لأثابهم الله فكان خيرًا لهم؛ لأن ثواب الله خير، كما تقول: إن فعلت هذا فالله يجزي المحسنين خيرًا، التقدير: إن فعلت هذا جُزيت خيرًا؛ لأن الله يجزي المحسنين، فأقيم السبب مقال المُسبب.

وقوله تعالى: (المثوبة من عند الله) أي: كل ما يكون ثوابًا من عند الله فهو خير ميسر قليلًا كان أو كثيرًا.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا نَنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].

يقال: رَاعَى فلان فلانًا: إذا حفظه، ويقال: راعيتك على معنى: حفظتني وحفظتك^(٢)، كما تقول: ضاربتُ زيدًا.

و(نا) هنا ضمير منصوب، فقد يتصور أن يراد في الآية هذا، فنهاهم الله تعالى عنه؛ لما في الخطاب من الجفاء؛ لأنه لا تقول: أَرعَاك وترعاني إلا لَمَنْ هو مثلك، فنهاهم الله عن هذا.

وذلك إذا أخذت (راعنا) على معنى: أَرعنا فيه أيضًا جفاء، والمؤمنون قد أمروا في خطاب الرسول ﷺ بالتوقير والتعظيم، حتى أمروا بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته.

(١) القصوى لغة أهل العالية، والقصيا لغة أهل نجد. أنظر: «إصلاح المنطق» ص ١٣٩.

(٢) أنظر: «الصحاح» (رعا) ٢٣٥٨/٦، و«اللسان» (رعا) ٣٢٨-٣٢٩.

ويكون (راعنا) مفعولاً بـ (تقولوا) أي: لا تقولوا هذا الكلام. (وقولوا: أنظرنا) ويكون على معنى: أنظرنا، أي: لا تعجل علينا، واطرکنا لتثبت فيما نسمعه منك حتى / ٢٦٣ / نعلمه^(١)، ولا يكون من: نظرت العين؛ لأن نظرت بمعنى: أبصرت إنما تتعدى بحرف الجر، تقول: نظرت إليك^(٢): إذا أردت معنى: أبصرتك، ولا تقول: نظرتك، وإن جاء هذا فقليل، وربما يأتي للشعر^(٣)؛ للضرورة، ويتكرر الكلام في هذا، ولم يقرأ في السبع إلا هكذا. وقرئ في غير السبع (أنظرنا)^(٤) بقطع الهمزة وكسر الظاء^(٥) على معنى: أخرنا على التثبیت.

قال الله تعالى: ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ أي: أسمعوا ما يتكلم به الرسول ﷺ وما يأمركم به، فافعلوا والتزموه وحافظوا عليه، وهذا كما تقول: قد سمعتُ قولك، تريد بذلك المحافظة على ما فيه. (وللكافرين عذاب أليم) وهم من لا يسمع كلام الرسول ﷺ ولا يعبأ به.

وقد قيل^(٦): إنما نهى الله تعالى أن يقال: راعنا؛ لأن اليهود

(١) في الأصل: أعلمه. (٢) في الأصل: إليه.

(٣) كقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

ظاهراتُ الجمالِ والسَّروِ يَنْظُرْنَ كما يَنْظُرُ الأراكُ الظباءُ

انظر: «ديوانه» ص ٨٨، و«تفسير القرطبي» ٦٠ / ٢، و«الدر المصون» ٥٢ / ٢.

(٤) هي قراءة الأعمش وغيره، كما في «المحرر» ٣١٤ / ١، و«تفسير القرطبي»

٦١ / ٢، وزاد في «البحر» ٣٣٩ / ١، و«الدر المصون» ٥٢ / ٢ ألبتة.

(٥) في الأصل: الراء.

(٦) هذا القول لقتادة وابن عباس وغيرهما. انظر: «تفسير الطبري» ٤٦٠ - ٤٦١.

كانت تقوله على أنه من الرّعن، وهو الأسترخاء والحمق، وكانوا يسبّون بذلك رسول الله ﷺ، يظهرون أنهم يتكلمون بما تتكلم الصحابة به، فنهى الله عن هذه اللفظة أن تقال؛ لما فيها من التوجه^(١) والتطرق إلى الذم.

وقد قرئ في غير السبع (راعونا)^(٢) فيكون على هذا قد نهوا عن أن يقولوا هذه اللفظة؛ لأن اليهود يأتون به على أنه (فَاعِل) من الرّعن. قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ كَذَابُ أَلِيمٌ﴾^(٣) أي: مَنْ يقول هذا فله عذاب شديد في الآخرة مؤلم.

قال تعالى: (مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [البقرة: ١٠٥].

الذين كفروا جنس يقع على كل من كفر؛ والمراد هنا مَنْ كفر من أهل الكتاب، وَمَنْ كفر من أهل الأوثان، فلذلك جاءت (مِنْ) هنا، وهي للتبويض^(٤).

و(لا) في قوله (ولا المشركين) زائدة لتوكيد النفي، ألا ترى أنها لو سقطت لكان المعنى بيّنا.

(١) في الأصل: التوجيه. وأثبت التوجه مراعاة للتطرق، والله أعلم.

(٢) هي قراءة عبد الله بن مسعود.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٦٩، و«القراءات الشاذة» ص ٩، و«الكشاف» ٣٠٢/١، و«المحرر» ٣١٣/١، و«البحر» ٣٣٨/١.

(٣) في الأصل: ولهم عذاب أليم.

(٤) خلافاً لمن ذهب هنا أنها للبيان. أنظر: «الأزھية» ص ٢٢٨، و«الكشاف» ٣٠٢/١.

و(أن ينزل) مفعول ب (يود). ومعنى يود: يُحِبُّ و(من أهل الكتاب) يتعلق: ب (كفروا)، ويجوز أن يتعلق ب (يود) و(من) في قوله: ﴿مَنْ خَيْرٌ﴾ زائدة، وهي لا تزداد إلا في^(١) النفي، وإنما زيدت هنا؛ لأنه في معنى: ما يود الذين كفروا من خير مُنْزَل عليكم، فبهذه الملاحظة زيدت (من) هنا، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يُخَيِّئَ الْمَوْتَ﴾ [الأحقاف: ٣٣] زيدت الباء هنا؛ لأنه في معنى: أليس الذي لم يعي بخلقهن بقادر؟ وسيأتي لهذا نظائر، وبحسب ما يأتي من النظائر يكون الكلام، إن شاء الله.

وقوله: ﴿مَنْ رَبِّكُمْ﴾ (من) هنا لابتداء الغاية، بمنزلة: أخذت من الباب، وجاءني هذا من فلان، فقد اجتمعت في هذه الآية أحكام (من) كلها^(٢): التبعض، وابتداء الغاية، والزيادة.
قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

الرحمة هنا: نزول القرآن على المسلمين على لسان نبيه صلوات الله عليه، و(مَنْ) مفعول ب (يختص)، و(يشاء) صلة (من) والضمير محذوف، والتقدير: من يريده / ٢٦٥. أي: من يشاء أن يختصه الله. ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فإن نزول القرآن عليكم من فضل الله العظيم؛ لأنه يهديكم الطريق المستقيم، والنعيم الدائم.

(١) هذا مذهب سيويه والخليل. ويجوز الأخفش زيادتها في الواجب.

انظر: «الكتاب» ٢/ ٣١٥-٣١٦، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ٩٨-٩٩، و«المحرر» ١/ ٣١٤.

(٢) وهي كذلك عند سيويه. انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٢٤-٢٢٥، وانظر: ما تقدم ص ١٧٤، ٢٠١، ٢٠٢.

قال تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) [البقرة: ١٠٦].

النسخ^(١): رفع الحكم، والنسخ أيضاً زوال اللفظ من المواطن التي يُتلى فيها القرآن، ويُسمى هذا نسخ اللفظ، ألا ترى أنه كان قبل النسخ يُصلى به كما يُصلى بالقرآن، ولا ينطق به الجنب، فلما نسخ زال عنه هذا وصار لا يصلّى به وينطق به الجنب وقد يوجدان معاً نسخ الحكم؛ لقول العرب: نسخ الظلّ الشمس: إذا أزالته، ونسخ اللفظ. والمراد هنا نسخ^(٢) الحكم.

وقرأ ابن عامر (نُسِخ)^(٣) بضم النون الأولى، أي: يجعل العبيد ينسخونها، أي: يرفعون أحكامها إلى أحكام آخر، ويرفعون اللفظ من المواطن التي لا يُنطق فيها إلا بالقرآن والمعنى واحد.

و(ما) مفعول مقدم، وفيها معنى الشرط. و(من) هنا للتبعيض، والمعنى: ما ننسخ من الآيات، ثم أكتفوا بالمفرد عن الجمع، وبالنكرة عن المعرفة؛ طلباً للتخفيف، كما فعلوا في: زيدٌ أفضلُ رجلٍ في الناس، أصله: أفضل الرجال، وكما فعلوا في (كل) حين قالوا: كلُّ رجلٍ، والأصل: كل الرجال، وقد تقدم^(٤) طرف من هذا.

قال تعالى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ على معنى: نؤخرها، والمعنى - والله

(١) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٤٧٢-٤٧٣، و«مختصر تفسير يحيى» ١/ ٣١٨، و«المفردات» ص ٤٩٠، و«غرائب التفسير» ١/ ١٦٧-١٦٨.

(٢) أنظر: «تفسير الطبري» ٢/ ٤٧٣، و«الهداية» ١/ ٨١.

(٣) أنظر: «السبعة» ص ١٦٨، و«الحجة» ٢/ ١٨٠، و«الكشف» ١/ ٢٥٧، و«التيسير» ص ٧٦.

(٤) أنظر: ص ٤١٠.

أعلم-: نزيلها عن أحكام القرآن، فلا تُتلى معه، ولا تتلى في الصلاة،
 /٢٦٦/ ومن تلاها في الصلاة عامداً تبطل الصلاة، فيكون على هذا
 النسخ: رفع الحكم، والتأخير والترك يرجع إلى قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ
 مِنْ آيَةٍ﴾، وتكون الآية قد جمعت نسخ المعنى ونسخ اللفظ.
 قال تعالى: (نَاتٍ بخير منها أو مثلها) هذا يرجع -والله أعلم-
 إلى التخفيف على الخلق، أي: ما ننسخ من الآيات نأت بأخف من
 ذلك أو مثله.

ومثل^(١): معطوف على بخير، والمعنى: نأتي بخير منها أو
 بمثلها، أي: نأتي بأخف منها عليكم أو مثلها.
 قال تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) المعنى: أي:
 الله قدير على هذا كله. و(على كل شيء) يتعلق بـ (قدير).
 واليهود أعترضوا على النسخ وقالوا: لا يقع^(٢)، وجاء الفقهاء،
 وقالوا: هو بيان مدة العبادة^(٣)، فإن الآي المتقدمة جاءت مطلقة، وهي
 في المعنى مقيدة بمكان وزمان، فجاء بعد ذلك البيان، فهذا المعنى
 بالنسخ عندهم.

وذهب الأصوليون^(٤) إلى أن حكم الأولى لو لم يرد الثاني، لكان
 الأولى باقياً مستمراً؛ واللفظ يقتضي ذلك لإطلاقه، فلما جاء الثاني
 زال استمرار الأولى، وانقطع العمل به، فهذا هو النسخ، كما تقول:

(١) تكرر في الأصل من قوله: ﴿وَمَثَلٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِثْلُهَا﴾.

(٢) أنظر: «شرح الكوكب المنير» ٣/٥٣٣-٥٣٤.

(٣) أنظر: «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم ٤/٥٩، ٦٥.

(٤) أنظر: «شرح الكوكب المنير» ٣/٥٢٥-٥٢٦.

نسخ الظل الشمس، أي: أزالته^(١)، والله سبحانه عالم بهذا كله، وما يُنسخ وما لا يُنسخ.

وفي هذه الآية قراءات / ٢٦٧ / كثيرات لم يُقرأ بها في السبع^(٢) منها (نُسَّها)^(٣) بالضم في النون، وشد السين، وهذه في معنى (نُسَّها)، يقال: أنْسَيْتُهُ ونَسَيْتُهُ، كما تقول: أنزَلْتُهُ ونَزَلْتُهُ، أي: جعلته ينزل، وكذلك هذا جعلته ينساه، أي: يتركه.

ومنها (نَسَّها)^(٤) بفتح النون، المعنى: نتركها، ومنها (أو نَسَّها)^(٥) على خطاب الرسول ﷺ والمعنى: ما يأمر الناس بتركها. ومنها (ما نُسِّك)^(٦) أي: نجعلك تتركها، وكذلك قرئ أيضا (نُسِّكها)^(٧)؛ فهذه كلها على معنى: الترك، ومعنى ذلك: نتركها عن

(١) في الأصل: زالته.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو نَسَّأها، وقرأ الباقر نُسَّها.

انظر: «السبعة» ص ١٦٨، و«الحجة» ١٨٦/٢، و«الكشف» ٢٥٨/١، و«التيسير» ص ٧٦.

(٣) هي قراءة أبي رجاء. انظر: «القراءات الشاذة» ص ٩، و«المحتسب» ١٠٣/١، و«التحصيل» ٣٤٦/١، و«شواذ القراءة» ص ٣٠.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ١٤٣/١، و«المحرر» ٣١٩/١، و«البحر» ٣٤٣/١ دون عزو. وعزيت في «شواذ القراءة» ص ٣٠ إلى الضحاك. وذكر مكي في «الكشف» ٢٥٩/١ أن هذه القراءة لم تأت.

(٥) هي قراءة سعد بن أبي وقاص، والحسن ويحيى بن يعمر. أنظر: «المحتسب» ١٠٣/١، و«التحصيل» ٣٤٧/١.

(٦) هي قراءة عبد الله بن مسعود. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٦٤/١، و«المحتسب» ١٠٣/١، وزاد في «الحجة» ١٩٥/٢، و«المحرر» ٣٢٠/١ الأعمش.

(٧) هي قراءة سالم مولى أبي حذيفة. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٦٤/١، و«الحجة» ١٩٥/٢.

المواضع التي كانت فيها^(١) من الصلاة وغيرها.
 قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) وَمَا
 لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ [البقرة: ١٠٧]. لما قال تعالى:
 (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) قال تعالى: ﴿أَلَمْ
 تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

أي: فمن له هذا، يفعل ما يريد، لا يُسأل عن فعله، ولا يُعترض
 على ما يأتي به؛ لأن كل شيء خلقه، فكلما أراد أن يفعله فعل.
 والمُلْك مصدر: مَلَك يملك مُلكاً، فيمكن أن يكون مبتدأ و(لَهُ)
 الخبر، والجملة خبر (أَنْ) ويمكن أن يكون الملك فاعلاً بـ (له) و(له)
 هو الخبر، فإن المجرور إذا اعتمد^(٣) يعمل^(٤) كما تعمل الصفة.
 وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ تقرير؛ ليزيل عنهم الاعتراض على ما
 يرد منه سبحانه بالناسخ والمنسوخ وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ / ٢٦٨/
 أي: إذا أراد أمراً بكم يقع ولا بد، وليس لكم نصير، فهو مبالغة في
 ناصر. وكذلك (ولي) مبالغة في (وال)، و(لكم) خبر (ولي)، و(من)
 زائدة.

ويمكن أن يكون (ولي) فاعلاً بـ (لكم)؛ لأنه اعتمد^(٥) على النفي.
 قال الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن
 قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨].

(١) في الأصل: فيه.

(٢) بعده في الأصل: يحيي ويميت، وليست من الآية.

(٣) في الأصل: أَعْمَل. (٤) أنظر: ص ٨٣.

(٥) في الأصل: أَعْمَل.

أم: إضراب عن الكلام الأول، وتقرير وتوبيخ عن الثاني،
والتقدير: [بل أ^(١)] تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى.
وقرئ في غير السبع (سِيل) ^(٢) بكسر السين، فإما أن يكون من
ذوات الياء، وإما أن تكون الهمزة أبدلت ياء، فصار مثل (بيع) فأَعِلَّ
إعلاله.

ونُقل في جمع (مَسِيل): مُسِّل ^(٣) مثل: رَغِيف ورُغْف، فعلى هذا
تكون الميم أصلاً، والياء زائدة وتكون من: مَسَل يَمْسُل، وليس (سِيل)
من هذا ولا (سُئِل).

وقوم موسى -صلوات الله عليه وسلم- سألوا نبيهم ﷺ أشياء لم
ينبغ لهم ذلك السؤال، منها: أن سألوه أن يروا الله جهرة فأخذتهم
الصاعقة، وكذلك قوم عيسى سألوه المائدة، فقال الله: (إِنِّي مُنَزِّلُهَا
عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذُّهُ عَذَابًا لَا أَعَذُّهُ أَحَدًا مِّنَ
الْعَالَمِينَ) [المائدة: ١١٥] فنهى الله تعالى المسلمين عن أن يكون منهم
ذلك، وأن يسلموا لأمر الله ويتبعوا ما أمروا به وعند الله يكون ثوابهم،
لتنالوا /٢٦٩/ ما تريدون. والله تعالى يحملنا على الحق ويجعلنا من
أهله.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِدْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

(١) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٢) هي قراءة الحسن وأبي السمال. أنظر: «التحصيل» ٣٤٧/١، و«شواذ القراءة»
ص ٣٠، و«البحر» ٣٤٦/١.

(٣) أنظر: «إصلاح المنطق» ص ٣٧١، و(م س ل) في «تهذيب اللغة» ٤٥٩/١٢،
و«اللسان» ٣٢٦/١١.

والمسيل: مجرى الماء.

قد تقدم^(١) الكلام في الإيمان وأنه مصدر (آمَنَ) ومعناه: صدق، وهذه حقيقة الإيمان، وإذا أطلق على الأعمال أطلق بحكم الاتساع؛ لأن الأعمال الصالحات صادرة عن الاعتقاد الصحيح، الأعمال السيئة صادرة عن الاعتقاد السيئ، وقد يسمى الشيء باسم ما يلزمه.

وقد تقدم^(٢) أن الإسلام أصله أن يقع على الأعمال الظاهرة؛ لأنه من الاستسلام والانقياد، وهذا إنما يكون في أمثال ما أمر الله به من الأعمال الظاهرة، كالصلاة والزكاة والبيع الصحيح، وغير ذلك من الأعمال التي أمر الله بها، ويطلق الإسلام بحكم الاتساع على التصديق والاعتقاد الصحيح؛ لما بينهما من الملازمة، قال تعالى: (يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ) [الحجرات: ١٧]، وقال تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) [الحجرات: ١٤]، وقال تعالى: (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الذاريات: ٣٥] فهذه الآي تدل على ما ذكرته قبل، وأن الإسلام غير الإيمان، ﴿فَأَخْرَجْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦]، فهذا يدل على الاتساع وإطلاق الشيء على ما يلزمه / ٢٧٠ / ويكون معه ومنه، والقرآن (نزل)^(٣) بكلام العرب ومنازعه، قال تعالى: ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥].

ويقال^(٤): ضَلَلْتُ أَضِلُّ بفتح العين في الماضي وكسرها في

(١) أنظر: ص ٥٢، ١٩٦.

(٢) أنظر: ص ٥٢، ١٩٦.

(٣) لم أتبين ما في الأصل؛ إثر رطوبة.

(٤) أنظر: ص ٣٦ هامش (١).

المضارع، ويقال: ضَلَلْتُ أَضِلُّ بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل، والأول أكثر، وبه جاء القرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ [سبأ: ٥٠]، ولا أعلم ضَلَلْتُ بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع في القرآن.

والسبيل: الطريق، وسواءه: وسطه.

ومعنى (ضل سواء السبيل): ترك سواء السبيل، وكان الأصل: عن سواء السبيل، ثم اتسع وأجري مجرى: ترك؛ لأن من ضل عن الشيء فقد تركه، فهما متلازمان. وأطلق السبيل على الشريعة؛ لأنه من لزمها وصل إلى الحسنى، ومن ضل عنها، وحاد إلى غيرها فقد صار إلى العسرى، قال تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٥-١٠].

والْيُسْرَى: النعيم الأعظم الدائم، والعُسْرَى: العذاب المستمر، وهو نار الجحيم.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ أَنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ) [المائدة: ١٠١-١٠٢] فلا ينبغي لأحد أن يسأل إلا على ما يجب عليه اعتقاده وعمله، فيرجع / ٢٧١ / قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) لقوله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾.

(ومن) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ﴾ مبتدأ فيها معنى الشرط، و(يتبدل) الخبر.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْضَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

(لو) إذا وقعت بعد (وددت) وما جرى مجراها أريد بها معنى التمني، فلا يكون لها جواب ظاهر، وقوله تعالى: (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ) [الشعراء: ١٠٢] (فلو) هنا فيها معنى التمني، ولذلك أنتصب الفعل المضارع بعد الفاء في قوله: ﴿فَنَكُونُ﴾. وقول امرئ القيس:

.... حِرَاصًا لَوْ يُشْرُونَ مَقْتَلِي (٩٩) (٢)

المعنى: يودون لو يشرون مقتلي، أي: يظهرون، فلو في هذه الآية لا يكون لها جواب ظاهر؛ لأنها من هذا القبيل الذي ذكرت لك. وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾ والأصل: قوم كثير.

﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: كعب بن الأشرف، وحيي وأبو ياسر ابنا أخطب (٣)، وأتباعهم، قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزتم، فارجعوا إلى ملتنا وشريعتنا فهي لكم أفضل / ٢٧٢ / فنزلت الآية: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

(١) تكررت (أهل) في الأصل. (٢) أنظر: ص ٣٥٥.

(٣) في الأصل: وأخطب وأبو ياسر ابنا حيي. والتصحيح من "سيرة ابن هشام" ١٣٩/٢، و"تفسير الطبري" ٤٩٩/٢، و"الهداية" ٨٥/١، و"المحرر" ٤٢٧/١، و"البحر" ٣٤٧/١-٣٤٨.

وانظر: ص ٤٥٧ حيث ذكر حيي بن أخطب وأخاه.

و(من أهل الكتاب)، يمكن أن يتعلق بـ (ود)، ويكون المعنى: وَدَّ من أهل الكتاب كثير. ويمكن أن يكون صفة لكثير.
 و(كفارًا) يحتمل أن يكون مفعولًا بـ (يُرَدُّ) كما تقول: رَدَدْتُ الرِّجْلَ^(١) مِرَارًا^(٢)، أي جعلته مِرَارًا، ويمكن أن يكون حالًا، ويكون التقدير: لو يردونكم عن دينكم في هذه الحال، فتكون حالًا مؤكدة، لأنه من زال عن الإسلام، فقد كفر.
 و(حسدًا) يحتمل أن يكون مفعولًا من أجله أي: ودوا بحسدهم، ويحتمل أن يكون حسدا مصدرًا في موضع الحال، والمعنى: حاسدين لكم، والأول أحسن؛ لأن جعل المصدر في موضع الحال يحفظ ولا يقاس عليه، والمفعول من أجله مطرد مقيس إذا صحت شروطه، وقد صحت هنا شروطه؛ لأنه مصدر لفاعل الفعل المُعَلَّل وهو معه في زمان واحد.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ﴾ يحتمل وجهين:
 أحدهما: أن يكون المعنى إن ذلك من غرضهم وهواهم ليسوا مستندين إلى كتابهم.
 الثاني: أن يكون بمنزلة: كتبتُ بيدي، وقال هذا زيدٌ بلسانه، تأكيدًا للأمر ومبالغة فيه.

قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ المعنى -والله أعلم-: من بعد ما تبين لهم الحق من كتابهم التوراة؛ / ٢٧٣ / لأن صفة الرسول

(١) الرِّجْل: خيط البناء، وهو المطمر.

انظر: «الصحيح» (زوج) ١/ ٣٢١، و«المعرب» ص ٢١٧، و«اللسان» (زيج) ٢/ ٢٩٤.

(٢) المِرَار: الحبل الذي أجيد فتله. أنظر: «اللسان» (مرر) ٥/ ١٦٨.

وزمانه ﷺ معلومان من التوراة، ألا تراهم كانوا يقولون قبل بعث النبي ﷺ: قد أظل زمان النبي المنتظر، فلما جاء الرسول عرفوا أنه هو بصفته وزمانه، وعرفوا ذلك مما جاء في كتابهم، ومع ذلك كفروا؛ حسدا للعرب أن كان منهم، ولم يكن من بني إسرائيل، وكذلك حيي بن أخطب لما سأله أخوه، فقال له: أهو هو؟ قال: نعم، قال: فما عندك فيه؟ قال: العداوة. وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ، مع العلم بأنه النبي المنتظر المذكور في التوراة، أَعْتَقَادُهُمْ أَنَّ النَّارَ لَا تَمْسُهُمْ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً، وكذبوا فإنهم مخلدون فيها.

و(ما) مصدريه لا تحتاج من الصلة إلى ضمير.

قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾.

آية القتال^(١) ناسخة هذا كله، والآية مدنية؛ لأن الكلام من بني إسرائيل ومعاندتهم لم يكن إلا بالمدينة، فتكون: (فاعفوا واصفحوا) أي: تربصوا ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ من قتل قريظة وإجلاء بني النضير، وليس المعنى: أعفوا ولا تحاربوهم^(٢) وإن ظلموا. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيه وعد للمؤمنين بإهلاك بني إسرائيل والانتقام منهم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١١٠].

(١) هي قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

انظر: «تفسير الطبري» ٥٠٣/٢، و«مختصر تفسير يحيى» ٣٢٢/١،

و«التحصيل» ٣٠٣/١.

(٢) في الأصل: تجاوبوهم.

/ ٢٧٤ / معطوف^(١) على: ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ويمكن أن يكون معطوفاً على ما يتضمنه قوله: (أَمْ تريدون أن تسألوا رسولكم) [البقرة: ١٠٨] أي: لا تسألوه شيئاً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة.

والأصل في الصلاة: الدعاء، لكنها تخصصت في الشرع بأفعال، وهي الركوع والسجود والقيام والجلوس، وهذا كله بينته السنة، وما نُقل من أفعال الأئمة.

وكذلك الزكاة مُجملة بينها الرسول ﷺ بقوله: «في أربعين من الغنم شاة، وفي خمس من الإبل شاة، وفي ثلاثين من البقر تبع، وفي أربع أواقٍ من الفضة ربع العشر، وفي عشرين دينار ربع العشر»^(٢)، وهذا كله قد بينه الفقهاء -رضوان الله عليهم- على حسب ما فهموا من الرسول ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدُمُواْ لَأَنفُسِكُمْ﴾.

ما: مفعول مقدم، وفيها معنى الشرط؛ ولذلك حذفت النون من (تقدموا) وكذلك من (تجدوه)، ولو كانت موصولة لم تسقط النون فيهما. و(من خير) متعلق بـ (تقدموا) و(عند الله) من صلة (تجدوه)، أي: تجدوه عند الله في الدار الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

معناه الوعد والوعيد، فمن يعمل خيراً يلقي خيراً، / ٢٧٥ / ومن يعمل شراً يلقي شراً. و(ما) بمعنى الذي، والضمير محذوف من الصلة. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ [البقرة: ١١١].

(٢) أنظر: «مسند الإمام أحمد» ٣ / ٣٥

(١) في الأصل: معطوفاً.

هُودًا: جمع هائد، والهائد: التائب، قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وُجِّعَ هائد على هُود، كما جُمِعَ بازِل على بُزْل، وكما جمع عائد على عُود، والعائد: الناقة الحديثة النّاج. والنصارى جمع نصران، مثل: سكران وسكارى نذمان ونذامى، ويدل على ذلك قوله:

.... نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ (٩٦)^(١)

وقد مضى^(٢) الكلام في هذا. واليهود يقولون: لا يدخل الجنة إلا نحن، والنصارى يقولون: لا يدخل الجنة إلا نحن، فقد أستقر من قوليهما أنه لا يدخل الجنة إلا أحدهما، ولذلك دخلت (أو) هنا، ويسمى اللَّف، وفيه إيجاز واختصار. والاتكال على ما أستقر من مذهبيهما لا يجوز عندهم، فإن كل فرقة منهما تُوجِب لها الجنة خاصة، وتنفيه عن الفرقة الأخرى، وهذا من فصيح كلام العرب، ونظير هذا قوله تعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) [البقرة: ١٣٥]. المعنى: قالت النصارى: كونوا نصارى، وقالت اليهود: كونوا هودا، فتحصل من قوليهما أحدهما، وعُلِمَ هذا من مذهبيهما واختلافهما على حسب ما تقدم.

والجملة كلها مفعول بـ (قالوا) / ٢٧٦ /، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾.

أمانى: جمع أمنيّة، مثل أوقيّة وأواقي، وأضحية وأضاحي، والأصل (أمنوية) (أفعولة)^(٣) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما

(١) أنظر: ص ٤٥٧. (٢) أنظر: ص ٤٥٧ ٤٥٨.

(٣) وهناك من ذهب إلى أن وزنها فُعْلِيّة. أنظر: «الياءات المشدّدة» ص ٦٣، و«شرح المفصل» ١٠/ ١٠٣.

بالسكون، تقلب الواو ياء، وكسر ما قبل الياء لتصح، فصار: أُمِّيَّة.
وَجُمِعَتْ؛ مراعاة لتمي كل واحد منهم، أو يرجع إلى ما تقدم^(١)
كله، ألا ترى أن قبل هذه الآية: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ
رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، والأول عندي أبين.

وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ رجوع إلى المعنى
بعد اللفظ؛ لأن الضمير الذي في (كان) مفرد عاد على لفظ (مَنْ)
(وهودًا أو نصارى) راجعان على معنى (مَنْ).

ويدلك على أن اللام من أُمِّيَّة ياء أن الياء على اللام أغلب،
ويدلك أيضًا على هذا أنهم لم يقولوا: أُمْنُوَّة؛ لأن الواو المشددة إذا
وقعت طرفًا لا تقلب ياء إلا في الجمع، وأما المفرد فالأكثر فيه أن لا
تقلب، تقول: مَعْرُؤٌ وَمَدْعُؤٌ، وقد قلبت قليلًا، قالوا^(٢): مَسْنِيَّة^(٣)، وهو
من: سنا يسنو.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.

يظهر لي أن الهاء بدل^(٤) من الهمزة، وأن الأصل آتوا، ويقال
للوّاحد: هات، وللثنتين: هاتيا، وفي الجمع: هاتوا، وفي المؤنث:
هاتي، والثنية: هاتيا، كالمذكرين، وفي الجمع: هاتين، وتقول: هات

(١) أنظر: «الكشاف» ٣٠٥/١.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٣٨٥/٤، و«شرح المفصل» ١٠٩/١٠.

(٣) في الأصل: مشنية. والمسنية: هي الأرض التي يسنوها المطر، أي: يسقيها.

انظر: «الكتاب» ٣٨٥/٤، و«المصباح» (سنا) ٢٩٢/١.

(٤) هذا أحد أراء ثلاثة فيها.

انظر: «المحرر» ٣٣٠/١، و«اللسان» (هتي) ٣٥٢/١٥، و«الدر المصون»

٢/ ٧١-٧٢، و«التاج» (هتي) ٤٠٥/١٠.

لا هاهيت، أي: لا أعطيت، والهاء في هذه كلها بدل من الهمزة، ذكر ذلك يعقوب في الإصلاح^(١)، وفيها لغات غير هذا. والبرهان: الدليل، قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

المعنى: إن كان معكم برهان فتكونوا صادقين، / ٢٧٧ / وهو سبحانه عالم بحالهم، وبأنهم غير صادقين، وهذا كما تقول: جنني بما يُزيل هذا عني إن كان معك ما يُزيله، وأنت تدري أنه ليس معه^(٢) ما يزيل.

قال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) [البقرة: ١١٢]. بل: إضراب عن الكلام الأول، وهو قولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ﴾، أي: بل يدخلها غيرهم، وهو من أسلم وجهه لله، وهو محسن أي: خضع لله، ورد عمله لله.

وقوله: ﴿وَجْهَهُ﴾ فيه اتساع، وأصل هذا أن يقال في المتوجه إلى شيء، ألا ترى أن من قصد مكة شرفها الله فقد جعل وجهه إليها، وجعل غيرها خلف ظهره ودبر أذنيه، وكذلك من قصد المدينة جعل وجهه إلى جهة المدينة، وجعل غيرها خلف ظهره، ثم قيل هذا لمن يقصد^(٣) شيئاً ويترك غيره، وهو نظير: فتى السن، وما جرى مجراه في الاتساع.

ومعنى (من أسلم وجهه): من قصد إليه بعمله، ولم يقصد غيره. وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في موضع الحال، أي: هو عامل الأعمال الصالحة الموافقة للكتاب والسنة.

(١) أنظر: ٢٩١. ولم يشر فيها يعقوب إلى الإبدال.

(٢) في الأصل: معك. (٣) في الأصل: يقصل.

قوله تعالى: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ لأنهم إن كانت أعمالهم سيئة، فقد تابوا عنها بإسلامهم واستسلامهم وأعمالهم إلى الله.

وقرئ: (ولا خوف)^(١) برفع الفاء بغير تنوين، هذه قراءة ليست في السبع، وإن صحت فوجهها عندي أن (لا) أجريت مجرى (ليس) وأعملت عملها، كما قال: /٢٧٨/

فأنا ابن قيس لا براخ (١٣)^(٢)

ثم ركبت معها فبُئيت كما بُئيت فيمن أعملها عمل (إن)، وبُئيت على الضم إشعاراً بأنها كانت قبل التركيب مرفوعة، كما تقول: (لا ريب) بالفتح، إشعاراً بأنها كانت ناصبة قبل التركيب، وهذا تعليل ما سُمع إذا صحَّ السماع، ويكون هذا بمنزلة قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وبمنزلة قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [إبراهيم: ٣١] فيمن قرأه^(٣) بالنصب.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣].

ذكر^(٤) أن نصارى نجران أتوا رسول الله ﷺ وكان هناك اليهود،

(١) هي قراءة ابن محيصن، والأعرج.

انظر: «الكامل في القراءات الخمسين» ١٥٩/٩، و«المحرر» ٣٣١/١، و«مفتاح الكنوز» ص ٥١.

(٢) أنظر: ص ٢٠٦.

(٣) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

انظر: «السبعة» ص ١٨٧، و«حجة القراءات» ص ١٤١، و«الكشف» ٣٠٥/١.

(٤) أنظر: «سيرة ابن هشام» ١٤١/٢، و«تفسير الطبري» ٥١٣/٢، و«التحصيل» ٣٣١/١، و«أسباب النزول» ص ٢٢.

فقالوا لليهود: لستم على شيء وردّوا كتابهم، وقالت اليهود للنصارى: كذلك، فنزلت الآية، وفي قول النصارى: ﴿لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾، وردّهم كتابهم التوراة، ردّ لما في الإنجيل؛ لأن الذي في التوراة هو الذي في الإنجيل، وكذلك قول اليهود للنصارى: ﴿لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ وردّهم الإنجيل يتضمن رد التوراة؛ لأن كل واحد منهما مصدق صاحبه، ويتضمن هذا أن في ردّهم القرآن رد التوراة والإنجيل؛ لأن التوراة جاءت بذكر رسول الله ﷺ وصفته وزمانه، والإنجيل أيضًا كذلك.

والواو في ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ واو الحال، والمعنى - والله أعلم - : وهم يتلون الكتاب المنزّل عليهم، ويقولون: إنه حق، هذا تناقض منهم؛ لأنهم قبلوا كتابهم وردّوه وكذبوه بتكذيب / ٢٧٩ / ما يصدقه فقوله: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ في موضع الحال من الثاني، ويدل على الحال التي وقعت فيها الأول، كما تقول: ضربت وضربني زيدٌ ضاحكًا، تريد^(١): ضربت زيدًا ضاحكًا وضربني زيدٌ ضاحكًا، فأعملت الثاني وحذفت ما يطلبه الأول؛ لدلالة الثاني عليه، ولا تجد الحال في باب الإعمال إلا على إعمال الثاني؛ لأنك لو أعملت الأول، لوجب أن يُضمّر للثاني ما يطلب، والحال لا تكون ضميرًا، وكذلك الظرف الذي لا يتصرف إذا وقع في باب الإعمال، لم يكن إلا على إعمال الثاني.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

(١) في الأصل: يريد.

(كذلك)^(١): في موضع حال من المصدر الدال عليه (قال)،
(ومثل قولهم): بدل من (كذلك).

والمراد بهؤلاء الذين لا يعلمون: مَنْ لا شريعة له ولا سُنّة، وهم
المُعطلّة والزنادقة يقولون في أهل الكتاب: إنهم على باطل، وينسبون
الحق لأنفسهم.

قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) [البقرة: ١١٤].

(أظلم): خبر (من). ولزمت التقديم؛ لأنها تضمنت حرف
الشرط. (وأن يذكر) ناصب ومنصوب، وهما في تأويل المصدر،
والمصدر بدل من (مساجد)، ويمكن أن تكون على إسقاط حرف
الجر، تقديره: مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنَ الذِّكْرِ، وقوله (وسعى)
معطوف على (منع).

﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ / ٢٨٠.
هذه الجملة مردودة على (منع)، ونزلت^(٢) هذه^(٣) في رد^(٤)
المشركين للمؤمنين بدخول البيت فيه، وقال (مساجد)؛ لأنهم يمنعون

(١) أعربه غيره نعتاً لمصدر محذوف. أنظر: «مشكل إعراب القرآن» ٦٩/١،
و«البيان» ١٠٦/١.

(٢) هذا القول لابن زيد. أنظر: «تفسير الطبري» ٥٢١/٢، و«الهداية» ٨٨/١،
و«التحصيل» ٣٣٢/١.

وهناك آراء أخرى في سبب النزول. أنظرها في «معاني القرآن» للفراء ٧٤/١،
و«تفسير الطبري» ٥٢٠-٥٢٤/٢، و«مختصر تفسير يحيى» ٣٢٥/١،
و«الهداية» ٨٧-٨٨/١، و«التحصيل» ٣٣٢-٣٣٣/١، و«الكشاف»
٣٠٦/١، و«أحكام القرآن» ٣٣/١، و«المحرر» ٣٣٣-٣٣٤/١.

(٣) في الأصل: هذا. (٤) في الأصل: ردد.

من جميع المساجد، وإن كانت إنما نزلت في مسجد مكة.
والخراب: مصدر، يقال: خربت الدار تخرب خراباً.
و(خائفين): حال منهم.

وقرئ في غير السبع^(١): خُيفًا، والأصل: خَوْفًا، فانقلبت الواو ياء؛ لأنها تلي الطرف، مثل صائم وضوم وصيم، فإن قلت: صوام، لم تنقلب؛ لأنها بعدت من الطرف، فلو كان هذا على (فُعَال) لقالوا: خَوَاف بالواو لا غير؛ لأنها لم تل الطرف، وبقي من ذوات الواو.
قوله سبحانه: (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) يراد بذلك الخزي: السبي^(٢)، بأنهم يُسَبَّون في الدنيا، يلحقهم بذلك الهوان. والخزي: الهوان، يقال: خزي يخزي خزيًا، فإذا كان على معنى الاستحياء قالوا: خزي يخزي خزاية.

و(في الدنيا) يتعلق بـ (لهم) أي: أَسْتَقِرَّ لَهُمْ في الدنيا خِزْيٌ، حُذِفَ (مستقر) وناب المجرور منابه فتولى عمله وضميره، فيتعلق به كل ما يتعلق بمستقر لو ظهر.

(ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا بَيِّنٌ^(٣).
قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمَّ اللَّهُ إِلَهُكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

(١) هي قراءة عبد الله كما في «الكشاف» ٣٠٦/١، وعزيت في «البحر» ٣٥٨/١، و«الدر المصون» ٧٩/٢ إلى أبي.

(٢) هناك تفسيرات أخرى للخزي هنا. أنظرها في «تفسير الطبري» ٥٢٥/٢، و«مختصر تفسير يحيى» ٣٢٥/١، و«التحصيل» ٣٣٣/١، و«الكشاف» ٣٠٦/١، و«المحرر» ٣٣٤/١.

(٣) في الأصل: أبين.

كان^(١) اليهود حين كان الرسول ﷺ يصلي / ٢٨١ / إلى بيت المقدس يسرون بذلك ويفرحون، ويقولون: أقتداء بنا، فلما أمر بالصلاة إلى الكعبة قالوا: ﴿مَا وَلَّهُمَّ عَنْ قِبْلَتِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢] منتقدين عليهم ذلك، فنزلت الآية.

وقد قيل^(٢): إنما نزلت في حق من يعمى عليه الأمر؛ لشدة الظلام، ولا يدري أين القبلة، فنزلت: والله المشرق والمغرب. وقد قيل^(٣): إنما نزلت في المتنفل على الراحلة، يتنفل حيث توجهت به راحلته، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾، أي: كلها ملكٌ له سبحانه، فحيث توجهون فثم وجه الله، أي: رضاه، إذا كان ذلك بشروطه.

وأين: ظرف فيها معنى الشرط. و(ما) زائدة لتوكيد الشرط، وهي تتعلق بـ (تولوا) والمفعول محذوف، تقديره: فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله، أي: رضاه وإحسانه. وخصَّ الوجه بالذكر؛ لأنه المتوجه إليه عند التعظيم والشكر، والله أعلم.

(١) هذا القول لابن عباس وابن زيد.

انظر: «تفسير الطبري» ٥٢٧/٢، و«الهداية» ٨٨/١، و«التحصيل» ٣٠٧/١، و«أحكام القرآن» ٣٤/١.

(٢) هذا القول لعبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه.

انظر: «تفسير الطبري» ٥٣١/٢، و«مختصر تفسير يحيى» ٣٢٧/١، و«التحصيل» ٣٠٦/١، و«أحكام القرآن» ٣٤/١.

(٣) هذا القول لابن عمر.

انظر: «تفسير الطبري» ٥٣٠/٢، و«التحصيل» ٣٠٦/١، و«أحكام القرآن» ٣٤/١.

والفاء: جواب الشرط. وثم: ظرف مكان، وهو خبر (وجه) وبنيت بما فيه من الإشارة؛ لأن المعنى: ففي ذلك المكان وجهُ الله. قوله تعالى: (إن الله^(١) واسع عليم) معنى واسع: أي يُوسِّع على عبيده ويرحمهم ويخفف عنهم، وأي تخفيف أعظم من أن يقال: إذا أشكلت عليك القبله فحيث توجهت قبله.

وقد تقدم^(٢) الكلام في عليم: إنه مبالغة (عالم)، وهو سبحانه عالم بالأشياء ومواضعها التي يجب / ٢٨٢ / أن توضع فيها^(٣)، فيجب كل ما أمر الله أن يُفعل ولا يُعترض.

وقرئ غير السبع: (فأينما تولوا)^(٤) بفتح التاء، فيحتمل أن يكون فعلاً ماضياً ويحتمل أن يكون فعلاً مضارعاً ويكون التقدير: تتولوا، ثم حُذفت التاء، كما حذفت في ﴿نَارًا تَلْظَى﴾ [الليل: ١٤]، وفي ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] وما أشبه ذلك، والمحذوفة الثانية، وقد مضى^(٥) الكلام في هذا. وحذف النون علامة الجزم، فإذا كان (تولوا) ماضياً، كان في موضع المضارع؛ لأن الموضع شرط، وقد مضى^(٦) الكلام في ذلك، وكأنه مطاوع (ولى)، تقول: وَلَيْتَهُ كَذَا فَتَوَلَّى، كما تقول: بَسَلْتُهُ فَتَبَسَّلَ، وَفَرَحْتُهُ فَتَفَرَّحَ.

قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَلْبُونٌ﴾ [البقرة: ١١٦].

(١) ساقط من الأصل. (٢) أنظر: ص ١٦٣، ٢٤٧.

(٣) في الأصل: فيه.

(٤) هي قراءة الحسن. أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢٥٧/١، و«القراءات الشاذة»

ص ٩، و«الكامل في القراءات الخمسين» ١٦٣/٩، و«المحرر» ١/٣٣٥.

(٥) أنظر: ص ٣٨٩. (٦) أنظر: ص ٤١١.

قرأ ابن عامر^(١) بغير واو على الاستئناف، وقرأ الباقر^(٢) بالواو على العطف على ما قبله، وهو (مَنَعَ)، فهو صلة، والمعنى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ وَقَالَ.

وقد تقدم^(٣) الكلام في (اتخذ) وأنه من الأخذ، ويُسهل، فجرى مجرى أَسْرَ، كما تقول: أَتَكَلَّ.

وفي هذه الآية ما يدل على أنه من ملك ولده عَتَقَ عليه^(٤)؛ لأن الولد لا يكون عبداً، وهذا راجع للكفرة^(٥) القائلين بأن له سبحانه ولداً كلهم؛ فترجع إلى النصارى؛ لأنهم قالوا: عيسى ابن الله، وترجع أيضاً إلى اليهود؛ لأنهم قالوا: عزيز ابن الله، وترجع / ٢٨٣ / لِعِبَادِ الْأَصْنَامِ من العرب؛ لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله.

﴿سُبْحَنَهُ﴾ معناه: تنزيه له عن ذلك، وهو منصوب بإضمار فعل لا يظهر، ومعناه: براءة الله من السوء، أي: قد برئ الله من هذه، وهو صفة التقديس؛ لأنه سبحانه لا يكون له ولد ولا يعقل.

(كل): قُطِعَ عن الإضافة، والمعنى: كلهم، والاسم إذا قُطِعَ عن الإضافة، بقي على إعرابه، والظرف إذا قُطِعَ عن الإضافة بُني، نحو: قبل وبعد؛ وذلك لضعف الظرف وقوة الأسم، وبسط هذا^(٦) في كتب العربية. و(له) من صلة قانتون. والقانت: المطيع.

(١) أنظر: «السبعة» ص ١٦٩، و«الحجة» لابن خالويه ص ٨٨، و«الكشف» ٢٦٠ / ١، و«الإقناع» ٦٠١ / ٢.

(٢) أنظر: المصادر السابقة. (٣) أنظر: ص ٣٤٣، ٣٧٤.

(٤) أنظر: «المدونة» ١٩٨ / ٧.

(٥) أنظر: «أسباب النزول» ص ٢٤، و«الكشاف» ٣٠٧ / ١.

(٦) أنظر: «الكتاب» ٢٨٥ / ٣ وما بعدها، و«شرح المفصل» ٢٨ / ٣ - ٣٠، ٨٦ / ٤ وما بعدها، و«شرح الكافية الشافية» ٩٦٣ / ٢ وما بعدها.

قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧].
الظاهر أن ماضيه: بدع مثل: نبئ فهو نبيل، وبزع^(١) فهو بزيع،
و(فَعِيل) مطرد في (فَعُل) بضم العين.
ويكون (بديع) من الصفة المشبهة باسم الفاعل، كما تقول:
مررتُ برجلٍ كريمٍ الأب، الأصل: كريمٌ أبوه، وكذلك المعنى هنا:
بديعٌ سماواته وأرضه.
ومعنى بدع: عظم. وهذه الصفة لا تتعرف بالإضافة أبدًا؛ لأن
الإضافة ثانية عن النصب، والنصب ثانٍ عن الرفع فالإضافة ليست
بمحضة، إنما هي للتخفيف، على حسب ما ذكرته^(٢).
وقرئ في غير السبع (بديع)^(٣) بالخفض، على أنه بدل من الضمير
في (له).

وإنما قرئ في السبع بالرفع. وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو
بديع السماوات والأرض.

ويمكن أن يكون (بديع) بمنزلة (أليم) في قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾^(٤) / ٢٨٤ / أي: مؤلِم، وقال عمرو بن معدي كرب:
أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي^(٥) وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ^(٦) (٢٨)

(١) بزع الغلام فهو بزيع: ظرف وملح. أنظر: «اللسان» (بزع) ١٠ / ٨ .

(٢) أنظر: ص ١٧.

(٣) هي قراءة صالح بن أحمد. أنظر: «القراءات الشاذة» ص ٩.

(٤) وردت في آيات كثيرة منها البقرة: ١٠، ١٠٤، ١٧٤، ١٧٨، وآل عمران:

٧٧، ٩١، ١٧٧، والمائدة: ٣٦، ٧٣، ٩٤، وغيرها كثير في القرآن.

(٥) في الأصل: تؤرقني. (٦) أنظر: ص ٢٥٣، ٣٨٦.

والأَرْق: السهر بأول الليل. وهذا ليس بالكثير، الأول أحسن منه؛ لأنه مطرد.

قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ المعنى - والله أعلم - : إذا أراد أن يقضي أمرًا، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾^(١) [الأعراف: ٤] المعنى: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، وهذا كثير في كلام العرب، وفي القرآن. وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يحتمل أن يكون على ظاهره، ويحتمل أن يكون على جهة الاتساع، كما قال:

١١٠ - وَقَالَتِ الْأَقْرَابُ لِلْبَطْنِ الْحَقِّ^(٢)

(١) في الأصل: وكم أهلكتنا من قرية فجاءها بأسنا.

(٢) الشاهد ينسب لأبي النجم العجلي، وليس في «ديوانه» المطبوع.

وأبو النجم: هو الفضل بن قدامة من عجل، وكان ينزل بسواد الكوفة في موضع يقال له الفُزْك، أقطعه إياه هشام بن عبد الملك، راجز العجاج. وعده ابن سلام من شعراء الطبقة التاسعة من فحول الإسلام.

انظر: «طبقات فحول الشعراء» ٧٣٧/٢ وما بعدها، و«الشعر والشعراء» ٦٠٧/٢-٦١٣، و«السمط» ٣٢٧-٣٢٨.

وانظر: الشاهد في «تفسير الطبري» ٥٤٦/٢، و«الحجة» ٣٣١/١، ٢٠٤/٢، و«الخصائص» ٢٣/١، و«الكشاف» ٣٠٧/١، ٤٩٤/٢، و«اللسان» (حق) ٧٠/١، و«البحر» ٣٦٥/١.

وبعده:

قَدَمَا فَآضَتْ كَالْفَنِيْقِ الْمُخْنِقِ

وهو يصف ناقة أنصاها السير، آضت: رجعت. الفنيق: الفحل. المنعم: المكرم. الْمُخْنِقِ: الضامر القليل اللحم. قَدَمَا: منذ القدم.

والقُرْب: الخاصرة، ومعنى: الحق: أضمرى، قال^(١):

١١١- لَاحِقُ بَطْنٍ بِقَرًّا سَمِينٌ^(٢)

وقرأ الفراء (فيكون)^(٣) بالرفع، وهو ظاهر، وقرأ ابن عامر (فيكون)^(٤) بالنصب في ستة^(٥) مواضع، وافق الكسائي منها على موضعين، أحدهما^(٦) في (النحل)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آية: ٤٠]، فالنصب في هذين الموضعين بالعطف على (نقول)، فلا إشكال فيه، وإنما الإشكال في الأربعة الباقية، قرأهن ابن عامر وحده بالنصب، وليس قبل (فيكون) منصوباً، ويظهر لي أن هذه الأربعة راجعة إلى الموضعين اللذين / ٢٨٥ / وافق فيهما الكسائي ابن عامر، ألا ترى أن قوله تعالى في البقرة: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو في معنى فإنما أمره أن يقول له: كن فيكون، فجرى على هذا كما جاء:

(١) الشاهد لحُميد الأرقط، وهو حُميد بن مالك بن رُبَعي، من بني ربيعة بن مالك ابن زيد مناة من تميم. وهو شاعر إسلامي، من شعراء الدولة الأموية. انظر: ترجمته في «السمط» ٢/ ٦٤٩، و«الخزانة» ٢/ ٤٥٤، وانظر: الشاهد في «الكتاب» ١/ ١٩٧، و«المقتضب» ٤/ ١٥٩، و«الفصول الخمسون» ص ٢٢٠، و«شرح المفصل» ٦/ ٨٣-٨٥، و«البيسط» ٢/ ١٠٨٢. القَرَّا: الظهر. وصف فرساً بأنه ضامر البطن لا مِن هزال.

(٢) في الأصل: سميناً.

(٣) أنظر: «السبعة» ص ١٦٩، و«الكشف» ١/ ٢٦٠، و«التيسير» ص ٧٦.

(٤) السابق.

(٥) هي على التوالي، البقرة: ١١٧، آل عمران: ٤٧، النحل: ٤٠، مريم: ٣٥، يس: ٨٢، غافر: ٦٨.

(٦) والثانية في يس. أنظر: «الكشف» ١/ ٢٦٠، و«التيسير» ص ٧٦.

أَلَمْتُ بِنَا الْحَدَّثَانِ (٣٨)^(١)

لأن الحدّثان في معنى: الحوادث، وكما قال أبو علي^(٢) في قول العرب: هو أحسنُ الفتیان وأجمله^(٣): جاء الضمير مفردًا؛ لأن المفرد يرادف الجمع في هذا الموضع، ألا ترى أنك إذا قلت: هو أحسن فتى، معناه معنى (أحسن الفتیان) وعاد الضمير على ما يصلح في اللفظ، لا على ما نطق به، وهذا النوع يجيء.

وقد نُقل في النصب في هذه المواضع وجوه^(٤)، ليس فيها واحد يبيّن، وأقربها عندي ما ذكرته.

قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) [البقرة: ١١٨].

لما تقدم قول الكفرة: إن الله أتخذ ولدًا، ذكر آخرين من الكفرة ومقاتلهم وطلبهم أن يكلمهم الله، وهذا عُتُوٌّ منهم وقلةٌ حقّ.

و(لولا) هنا تحضيض بمنزلة: لوما، وبمنزلة: هَلَا، وأَلَا، وتستعمل (لولا) دالة على امتناع الشيء لوجود غيره، فتقول: لولا زيدٌ لأكرمتك، ويوجد هذا في (لوما) فتقول: لوما زيدٌ لأكرمتك، وإذا كانت (لولا) و(لوما) على هذا المعنى وجب أن يقع بعدها المبتدأ، والخبر محذوف لا يظهر للعلم به^(٥).

وإذا كانتا للتحضيض لزم أن يقع بعدهما الفعل، وقد يكون

(١) أنظر: ص ٢٨٤، ٤٢٤. (٢) أنظر: «البسيط» ٧٨٣/٢.

(٣) أنظر: «الكتاب» ٨٠/١، و«البسيط» ٧٨٣/٢.

(٤) أنظر: «الحجة» ٢٠٥/٢، و«الكشف» ٢٦١/١، و«مشكل إعراب القرآن»

٧٠/١، ١٤-١٥، و«التبيان» ١٠٩/١.

(٥) أنظر: ص ٣٣٦ هامش (٣).

ظاهرًا، وقد يكون محذوفًا.

فإذا كانت (لولا) و(لوما) للعرض جرتا مجراهما / ٢٨٦ / إذا كانتا للتحضيض، لا يليهما إلا الفعل. وكذلك (هَلَّا) و(أَلَّا) لا يليهما إلا الفعل ظاهرًا أو محذوفًا.

والآية: العلامة، والعين ياء؛ لأنه من: آية^(١) الشمس، وهو ضوءها، ويقال: آياء بلا تاء، والهمزة مفتوحة لا غير، فإذا قلت: آية الشمس، فتحت الهمزة وكسرت^(٢)، وهذا كله^(٣) قد تقدم.

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾^(٤) مِثْلُ: بدل من (كذلك). و(كذلك): في موضع الحال من القول المفهوم من الفعل، فمثل كذلك أيضًا؛ لأنه بدل منه، ويجري هذا مجرى: ضربت زيدًا شديدًا، فشديدًا حال من الضرب المفهوم من ضربت ولا يكون مصدرًا، يدُلُّ على ذلك أنك تقول: ضُربَ ضربٌ شديدٌ، ولا يقال: ضُربَ شديدٌ، فهذا الذي ذكرته مذهب سيويه^(٥)، وهو الصواب. قوله تعالى: ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

وقرئ في غير السبع: (تشابهت)^(٥) بإدغام التاء في الشين، والأصل (تشابهت) والمعنى - والله أعلم -: لَمَّا تشابهت قلوبهم فكفروا، تشابهت أقوالهم، وكان كلامهم نوعًا واحدًا.

(١) في الأصل: آيات. أنظر: «الصحاح» (أيا) ٦ / ٢٢٧٧.

(٢) أنظر: المصدر السابق.

(٣) لم يتقدم شيء من هذا في النسخة التي معنا.

(٤) أنظر: «الكتاب» ١ / ٢٢٨-٢٢٩.

(٥) هي قراءة ابن أبي إسحاق، وأبي حيوة.

انظر: «المحرر» ١ / ٣٤٢، و«البحر» ١ / ٣٦٧، و«الدر المصون» ٢ / ٩٢.

قال تعالى: (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) المعنى: -والله أعلم- : لقوم يعلمون على اليقين، ولا يمنعهم هواهم من اتباع ما يعلمون ويوقنون.

قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) [البقرة: ١١٩].
قرئ هذا (وَلَا تُسْأَلُ)^(١) بالجزم و(لا) نهي. وقرئ (ولا تُسْأَلُ)^(٢) بالرفع وبناء الفعل للمفعول.

فَمَنْ قرأه بالرفع عطفه على (بشير)، والمعنى: إنا / ٢٨٧ / أرسلناك مبشراً ونذيراً، وغير سائل عن أصحاب الجحيم، أي: مَنْ كفر لا تسأل عن كفره.

وَمَنْ قرأ (لا تُسْأَلُ) بالجزم ففيه معنى تعظيم الجهلة، أي: لا تسأل عن هؤلاء، أي: إن أمرهم أكبر من ذلك.
وقرئ (ولا تُسْأَلُ)^(٣) بفتح^(٤) التاء ورفع اللام، هذه لم يُقرأ بها في السبع، والمعنى: ولا تسأل أنت يا محمد عن أصحاب الجحيم، وهو معطوف على (بشيراً) و(نذيراً)، وغير سائل عن أصحاب الجحيم. الجحيم: النار مُضَرَمَةٌ، أي: موقدة.

-
- (١) هي قراءة نافع. أنظر: «السبعة» ص ١٦٩، و«حجة القراءات» ص ١١٢، و«الكشف» ٢٦٢ / ١، و«التيسير» ص ٧٦.
(٢) هي قراءة باقي السبعة. أنظر: المصادر السابقة.
(٣) أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ١ / ١٤٦، و«معاني القرآن» للزجاج ١ / ٢٠٠، و«المحرر» ٣٤٤ / ١، و«التيان» ١ / ١١٠ دون عزو.
(٤) في الأصل: بضم.

قوله سبحانه: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

المعنى: لن ترضىٰ عنك اليهود حتى تتبع ملَّتَهُم ولا النصارى حتى تتبع ملَّتَهُم، فهذا النوع هو اللف، وهو من فصيح كلام العرب؛ لأنه قد تحصّل من مجموعي كلامهم أنهم لا يرضون عنك حتى تزول عن الحق الذي أنت عليه إلى الباطل الذي تبعوه.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ أي: لا هدى إلا هدى الله، وهذا كما تقول: إن الشجاع زيد، أي: لا شجاع إلا زيد، فالمعنى هنا: لا هدى إلا هدى الله، وما عداه فهو هوى وباطل أتبع، ألا ترى قوله: (ولئن اتبعت أهوائهم).

و(ما)^(١) بمعنى الذي، أي: بعد الذي جاءك من العلم. ويكون الضمير العائد من الصلة على (ما) الفاعل بـ (جاء) و(ما لك): جواب القسم، ويغني عن جواب الشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب له ويغني عن جواب القسم.

﴿وَلِيَّ﴾ رفع بالابتداء. و(لك) هو الخبر / ٢٨٨ / و(من) زائدة. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

معنى آتيناهم: أعطيناهم وفهمناه إياهم، والجملة صلة (الذين). و(الذين) مبتدأ، وخبره (يتلون). ومعنى ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي: يتلون؛ طلباً للعلم به، وللعلم بما فيه.

و(حق) مصدر؛ لأنه مضاف إلى المصدر، وهذا بمنزلة: (جدّ)

(١) الذي في المصحف ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ وليس فيه ما، ولعله وهم.

و(كلُّ)، تقول: ضربتُ كلَّ الضربِ، وأكرمتُ كلَّ الإكرام، فكل: مصدر، وكذلك إذا قلت: أكرمتُك جد الإكرام، وكذلك الأسماء المبهمة إعرابها على حسب أوصافها، فإذا قلت: ضربت هذا الضرب، فهذا مصدر، وإذا قلت: ضربت هذا اليومَ، فهذا ظرف زمان، ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢] المعنى: في هذه الحياة الدنيا، فهذا ظرف زمان.

ويكون (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) أي: مَنْ يصدق به يتلوه حق تلاوته، أي: يتلوه ليعملوا به.

واختلفوا في الكتاب هنا؛ فمنهم مَنْ قال^(١): هو التوراة، ومنهم مَنْ قال^(٢): هو القرآن ويمكن عندي أن يرجع لهذين الكتابين. وقد تقدم^(٣) أن الكاف في (أُولَئِكَ) حرف، وبيئتُ الدليل على ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ أي: مَنْ لا يؤمن به ولا يتلوه حق تلاوته.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (هم) يحتمل أن يكون فصلاً، ومبتدأ، وبدلاً.

(١) هذا القول لابن زيد. أنظر: «تفسير الطبري» ٥٦٥/٢، و«المحرر» ٣٤٥/١، و«تفسير القرطبي» ٩٥/٢.

(٢) هذا القول لقتادة.

انظر: «تفسير الطبري» ٥٦٤/٢، و«مختصر تفسير يحيى» ٣٣٤/١، و«المحرر» ٣٤٥/١، و«تفسير القرطبي» ٩٥/٢.

(٣) أنظر: ص ٦٤، ١٢٦، ٢٧٠، ٣٧٩.

وقد تقدم^(١) الكلام في قوله تعالى: ﴿يَبَيِّنْ إِسْرَاءَ يَلْ﴾ (١٢٢) مستوعباً.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِلَٰهَهُمْ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].
معنى (ابتلى): أختبر.

و(إذا) متعلقة بـ (قال إني جاعلك) / ٢٨٩ / وتكون الجملة معطوفة على ما قبلها. و(ابتلى) في موضع خفض بالظرف. و(إماماً) مفعول ثانٍ بـ (جاعل)، كما تقول: جعلتُ زيداً عمرًا، فهي من أخوات ظننت. و«لنّاس» يتعلق بإمام. والكاف من (إني جاعلك) مخفوضة بالإضافة، والأخفش^(٢) جعلها مفعولة، وسيبويه^(٣) اعتبرها بالظاهر العاري عن الألف واللام، وهو الصواب^(٤) إن شاء الله.

والكلمات التي أختبر إبراهيم عليه السلام [بها]^(٥) اختلف الناس فيها اختلافاً^(٦) كثيراً، وهُنَّ -والله أعلم- أخذ الشارب، واتفق الإبط، وحلق العانة، والخِتان، وفَرَّق الشعر.

ومعنى (أتمهن): فعلهن وقام بهن. فلما أتمهن، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

(١) أنظر: ص ٢٧٠ ٢٧١.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» ١ / ٨٤.

(٣) أنظر: «الكتاب» ١ / ١٨٧.

(٤) وإليه ذهب المصنف -رحمه الله- في «الملخص» ١ / ٣٠٢-٣٠٣، وانظر: «شرح الكافية الشافية» ٢ / ١٠٥١-١٠٥٢.

(٥) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١ / ٧٦، و«معاني القرآن» للزجاج ١ / ١٨٤،

و«تفسير الطبري» ٣ / ٧-١٥، و«مختصر تفسير يحيى» ١ / ٣٣٥، و«التحصيل»

١ / ٣٦٥ ٣٦٦، و«المحرر» ١ / ٣٤٨، و«تفسير القرطبي» ٢ / ٩٨.

والإمام يستعمل مفردًا وجمعًا، فإذا كان مفردًا كان أسما للشخص المؤتم به، وإذا كان جمعًا كان من: أَمْ يُؤْمُ: إذا قصد، وواحد أم، وجمع على (فعال)؛ لأنه أسم استعمل استعمال الأسماء، كما قالوا: صاحب وصحاب، وراع ورعاء.

وقدّم (إبراهيم) لأجل الضمير العائد عليه، ولو كان مؤخرًا لكان الضمير مقدمًا لفظًا ومرتبة، وهذا لا يجوز إلا حيث سُمع، فإن قلت: فلم لم يكن: وإذ أبتلى رب إبراهيم؟ قلت: فعل هذا طلبًا للاختصار، والاختصار في كلام العرب من فصيحته ومن حسنه.

وقرئ في غير السبع (وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ) ^(١) بإسناد الفعل إلى إبراهيم. ومعنى أبتلى هنا على هذا: سأله ليرى أيعطيه ما سأل؟ فأعطاه سبحانه ذلك، / ٢٩٠ / فيكون معنى أتمهن: أعطاه ^(٢) الله ما سأل، والمطالب التي طلب إبراهيم: ﴿أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ ^(٣) [إبراهيم: ٣٥] ﴿وَجَعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] إلى غير ذلك مما طلب.

قال تعالى: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ والمعنى -والله أعلم-: واجعل من ذريتي إمامًا، فيتعلق بمحذوف دل عليه الكلام وذهب بعض ^(٤) المتأخرين إلى أنه معطوف على الكاف من (جاعلك) وليس هذا ببين، إذ لو كان (ومن ذريتي) منصوبًا لكان: وذريتي؛ لأن الكاف مفعولة ^(٥)، فهو يصل إليها بنفسه، و(من ذريتي).

(١) عزيت هذه القراءة في «القراءات الشاذة» ص ٩، إلى أبي الشعثاء، وعزيت في «الكامل في القراءات الخمسين» ٩/ ١٦٢، والبحر ١/ ٣٧٥ إلى أبي حنيفة.

(٢) في الأصل: وأعطاهن.

(٣) والتي في البقرة: ١٢٦ (اجعل هذا بلدا آمنا).

(٤) أنظر: «الكشاف» ١/ ٣٠٩. (٥) أي موضعها نصب.

مجرور، فكيف يُعطف المجرور على المنصوب؟
فقال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا يكون ذلك إلا
لمن أَسْتَقَامَ على حاله، وسار سير الصالحين، وَمَنْ بدل وغير وأشرك
وظلم، فلا يكون له ذلك.

وقرئ في السبع: (عَهْدِي) بفتح (١) الياء وسكونها (٢)، والفتح هو
الأصل. وقرئ (الظالمون) (٣) بالرفع في غير السبع، فمعناه: ما ينال
الظالمون عهدي، وينال الصالحون عهدي، كما تقول: نال زيدٌ كرمي،
إذا أكرمته، ونال زيد عطائي: إذا أعطيته، وكذلك: نال زيد رضائي بما
فعل، وفي هذا دليل على أن الإمامة لا تكون للظالمين.
والذرية يمكن أن تكون (٤) من: ذَرَّ، كما تقول:

١١٢ - كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ (٥)

-
- (١) هي قراءة السبعة ما عدا حمزة وعاصم في رواية حفص.
انظر: «السبعة» ص ١٩٦، و«حجة القراءات» ص ١١٢، و«التيسير» ص ٦٦-٦٧.
(٢) هي قراءة حمزة وحفص عن عاصم. أنظر: المصادر السابقة.
(٣) هي قراءة عبد الله بن مسعود.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/٧٦، و«القراءات الشاذة» ص ٩، و«عُزيت في
«المحرر» ١/٣٥٠، و«البحر» ١/٣٧٧ إلى قتادة، وأبي رجاء، والأعمش.
(٤) في الأصل: يكون.

- (٥) جزء من بيت لمعد يكرّب الزبيدي. والبيت بتمامه:
لَحَ اللَّهُ جَرْمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَجُوءَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَارْبَارَتْ
انظر: «ديوانه» ص ٧٢، و«الأصمعيات» ص ١٢٢، و«الحماسة» ١/٩٩،
و«السمط» ١/٣٦٦، و«شرح الحماسة» للتبريزي ١/١٥٦-١٦٠، و«الخزانة»
١/٤٢٢، و«المقاصد النحوية» ٢/٤٣٦-٤٣٧.
لَحَاهُ الله: أهلكه. هَارَشَتْ: من المَهَارَشَةِ: المقاتلة. أَرْبَارَتْ: أنتفتت
وتجمعت للوثب.

أي: طلع^(١)، وهذا أبين، فتكون الذَّرِيَّة مشتقة من هذا، فتكون الياءان للنسب، ويكون كأحمريّ، وكرسيّ، وصحاريّ، اللفظ لفظ النسب، وليس المعنى على النسب.

ويمكن أن تكون من ذرا / ٢٩١ / يذرو، تقول: ذرتِ الرِّيحُ الحبّ، إذا أزالته عنه التّبن، فيكون وزنه على هذا فُعَيْلَة، وفُعَيْل موجود في كلام العرب، لكنه قليل^(٢)، فيكون بمنزلة: دُرِّيٌّ ومُرِّيٌّ^(٣)، فتكون الياء الأخيرة منقلبة عن الواو.

ويمكن أن يكون من ذَرَأَ^(٤) يَذْرَأُ: إذا خلق، ويكون الأصل: ذُرِّيَّة، بهمزة، ثم أبدلت الهمزة ياء للتسهيل، كما قالوا: النبي والنسيء، فجاء ذُرِّيَّه، فأدغمت الياء في الياء، وهذا الأخير عندي أبعد الثلاثة؛ لأنه قُطِع فيه بالهمز، ولو كان من الهمز لَنُطِق به، ففي هذا زيادة على (فُعَيْل).

قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آلِيَّتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾ [البقرة: ١٢٥].

(إذ) هنا متعلقة بمحذوف، تقديره -والله أعلم-: كَرَّمْنَاهَا وعَظَّمْنَاهَا إذ جعلنا. و(جعلنا) في موضع خفض. و(مثابة): مكاناً يثوبون

(١) أنظر: (ذرر) في «الصحاح» ٦٦٣/٢، و«اللسان» ٣٠٥/٤.

(٢) أنظر: «الكتاب» ٢٦٨/٤، وليس في «كلام العرب» ص ٢٥٢.

(٣) المُرِّيُّ: العصفور. وهو عربي عند سيبويه، عجمي عند غيره.

انظر: «الكتاب» ٢٦٨/٤، و«الحجة» لابن خالويه ص ٢٦٢، و«المحكم»

(مرق) ٢٥٢/٦، و«المعرب» ص ٣٦٣، و«شفاء الغليل» ص ٢٣٩.

(٤) أنظر: «إصلاح المنطق» ص ٥٩، و«مجالس ثعلب» ١/١٧٧.

وانظر: الآراء الثلاثة في «مشكل إعراب القرآن» ١/١٣٨، و«الياءات

المشددات» ص ٥٤.

[إليه]^(١)، وهو من ثَابٍ يَثُوب: إذا رجع، والأصل: مَثُوبَةٌ، واعتل على طريقة: مَقَام، ومَقَالَ، وهذا أعتلال قياسي، ولحقت التاء كما لحقت في بقعة^(٢)، أي: وإذ جعلنا البيت بقعة يثوب الناس إليها.

والبيت واقع على مكة؛ لعرف الاستعمال كوقوع النجم على الثريا، وكوقوع ابن عباس على عبد الله، وهذا كثير في كلام العرب، وليس هذا من وضع اللغة، وإنما كثرة الاستعمال خصصته بهذا.

وقوله: ﴿وَأَمَّا﴾ أمنا: مصدر آمن يأمن أمنا، مثل: فهم يفهم فهما، فهو مثل: عدل ورضى، الأصل المصدر.

ويمكن أن يكون مَثَابَةٌ كذلك أيضًا، يكون مصدرًا يقع على المكان على جهة الاتساع، والمعنى: إن الحرم يأمن فيه الوحش والطير، وإن الناس يثوبون إلى البيت / ٢٩٢ / من جميع الآفاق؛ لأنه بيت الله، لم يجعل في الأرض بيتًا غيره.

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قرئ في السبع (واتخذوا) بفتح الخاء وكسرهما، قرأ بالفتح نافع وابن عامر^(٣)، والباقون^(٤) بالكسر.

فعلى قراءة نافع وابن عامر يكون (واتخذوا) معطوفًا على

(١) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٢) هذا ما ذهب إليه الفراء. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٧٦/١، وذهب الأخفش إلى أنها للمبالغة والتكثير. أنظر: «معاني القرآن» للأخفش ١٤٦/١، و«تفسير الطبري» ٢٥/٣.

(٣) أنظر: «السبعة» ص ١٧٠، و«الحجة» ٢٢٠/٢، و«حجة القراءات» ص ١١٣، و«الكشف» ٢٦٣/١، و«التيسير» ص ٧٦.

(٤) السابق.

(جَعَلْنَا)، ويكون المعنى: وإذا آتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى. وقيل في مقام إبراهيم: إنه موضع^(١) قدميه في الحجر، وقيل: الحرم كله^(٢)، وقيل: بعضه^(٣) والصلاة جائزة فيها كلها، ويعني بالصلاة: الركعتين بعد الطواف، إلا أن المختار في الصلاة أن تكون^(٤) عند الحجر الذي أثر قدمي إبراهيم - صلوات الله عليه - فيه.

ومن قرأ (واتَّخِذُوا) بالكسر، فيكون عندي على وجهين: أحدهما: حذف القول، ويكون التقدير: وقلنا آتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى، ويكون (قلنا) معطوفاً على (جعلنا).

والوجه الثاني: أن يكون معطوفاً على ما تضمنه ﴿وَإِذَا جَعَلْنَا أَلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾؛ لأن المعنى: ثوبوا إليه من كل مكان، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى.

وقد يكون (مُصَلًّى) مكان الدعاء؛ لأنها أصلها الدعاء، وتطلق الصلاة على أصل اللغة. و(إبراهيم) قرأه ابن عامر (إبراهيم)^(٥) بألف بعد الهاء في ثلاثة

(١) هذا القول لابن عباس.

انظر: «تفسير الطبري» ٣٥/٢، و«الهداية» ٩٤/١، و«التحصيل» ٣٧٠/١، و«تفسير القرطبي» ١١٢/٢.

(٢) روي هذا عن مجاهد. أنظر: «تفسير الطبري» ٣٤/٢.

(٣) روي هذا عن عطاء بن رباح. أنظر: المصدر السابق ٣٣/٢، و«الكشاف» ٣١٠/١.

(٤) في الأصل: يكون.

(٥) أنظر: «السبعة» ص ١٦٩، و«الحجة» ١٧٥/٢، و«الكشف» ٢٦٣/١، و«التيسير» ص ٧٦-٧٧.

وثلاثين موضعًا، جميع ما في هذه السورة وتلك خمسة عشر موضعًا^(١).
 وإبراهيم: أسم عجمي دخيل في كلام العرب، ومنقول من لسان
 العجم، وليس من أصل كلام العرب، فينطق به لأجل ذلك كيفما
 أمكنها على حسب ما مضى^(٢) في ميكائيل / ٢٩٣ / وإسرائيل.
 وحكي في تصغير إبراهيم وإسماعيل: بُرَيْهٌ وَسُمَيْعٌ ذكر ذلك
 سيبويه^(٣)، فالهمزة زائدة، والميم زائدة وكذلك إسماعيل الهمزة زائدة،
 واللام زائدة، وهذا تصغير الترخيم، وتصغير الترخيم هو على حذف
 الزوائد، فلو صغرت على غير الترخيم لقلت: بُرَيْهِيْم، وَسُمَيْعِيل،
 وحذفت الهمزة، وقال المبرد^(٤): تقول أُبَيْرُهُ وَأُسَمِّعُ^(٥)، والأول أدل
 على المكبر؛ [ف] ^(٦) كان أقربهما؛ لأنه يمكن أن يكون أُبَيْرُهُ وَأُسَمِّعُ
 تصغير أبْرَهُ وَأُسَمِّعُ، وبالقول الأول قال سيبويه^(٧)، وعليه أكثر^(٨)

(١) المواضع هي البقرة: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣،
 ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨، ٢٦٠، والنساء: ١٢٥، ١٦٣، والأنعام:
 ١٦١، والتوبة: ١١٤، وإبراهيم: ٣٥، والنحل: ١٢٠، ١٢٣، ومريم:
 ٤١، ٤٦، ٥٨، والعنكبوت: ٣١، والشورى: ١٣، والذاريات: ٢٤،
 والنجم: ٣٧، والحديد: ٢٦، والممتحنة: ٤.

انظر: «التيسير» ص ٧٦-٧٧، و«التحصيل» ١/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٢) أنظر: ص ٢٧٣، ٤٢٧، ٤٢٨.

(٣) أنظر: «الكتاب» ٣/ ٤٧٦.

(٤) أنظر: «شرح الشافية» للرضي ١/ ٢٦٣، و«المساعد» ٣/ ٥٣١، و«الهمع»
 ٦/ ١٥٣، و«شرح الأشموني» ٤/ ١٧٠.

(٥) عزا أبو علي هذا التصغير في «المسائل المنثورة» ص ٢٩٣ إلى أبي عثمان
 المازني.

(٦) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٧) أنظر: «الكتاب» ٣/ ٤٤٦.

(٨) أنظر: «المقرب» ٢/ ٩٢، و«شرح الكافية الشافية» ٤/ ١٩٢٧، و«الملخص» =

النحويين؛ لما ذكرته من الدلالة على المُكَبَّر. وإبراهيم نُقِلَ علماً، وهو على أكثر من ثلاثة أحرف فلا ينصرف للتعريف والعجمة.

قوله تعالى: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

في (عهدنا) معنى الأمر، أي: أمرناه بأن يتعاهد البيت بالتطهير، فيكون فيه تضمين، أي: ألزمنا العهد إبراهيم، أو جعلنا العهد إلى إبراهيم، أي: يتعاهد.

و(أن) تفسير، وأن التي للتفسير تقع بعد جملة فيها معنى القول، وليس^(١) فيها صريح القول، وإن كانت الجملة فيها صريح القول، فما بعدها مفعول به، فلا يحتاج إلى (أن)، نحو: قَالَ زَيْدٌ: مُحَمَّدٌ كَرِيمٌ. ومعنى طهراه: بَعَّاهُ من الخبث والخبائث، وجميع الأقوال والأفعال السيئة. وقال هنا: ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾، وقال في سورة الحج: ﴿الْقَائِمِينَ﴾ [آية: ٢٦] والمعنى: طهراه؛ لأنه يُطَافُ به وَيُصَلَّى فيه، /٢٩٤/ ويعتكف فيه، أي: يقام.

يقال: عَكَفَ يَعْكُفُ بضم الكاف وكسرهما^(٢) في المضارع، وقرئ بهما، قرئ ﴿يَعْكُفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] و(يعكفون)، قرأ بالكسر حمزة وحده^(٣). ومعنى عَكَفَ: أقام.

= ١٥١/٢، و"توضيح المقاصد" ١١٢/٥، و"الهمع" ١٥٣/٦.

(١) خلافاً لأبي البقاء وابن عصفور فقد جوزا وقوعها بعد القول.

انظر: «التيبان» ١١٣/١، و«شرح الجمل» ١٧٣/٢، و«التصريح» ٢٣٢/٢.

(٢) كسر الكاف لغة أسد. انظر: «الإتحاف» ص ٢٢٩.

(٣) قرأ بها الكسائي أيضاً كما في «السبعة» ص ٢٩٢، و«حجة القراءات»

ص ٢٩٤، و«الكشف» ٤٧٥/١، و«التيسير» ص ١١٣.

وَرُكَّعٌ: جمع رَاكِع، بمنزلة: شَاهِدٌ وشُهِدَ. و(السجود): جمع ساجِدٌ^(١)، بمنزلة: واقِفٌ ووُقُوفٌ، والأول قياس في (فاعِل)، والثاني يُحفظ ولا يُقاس عليه، والمعنى: الركع السجود المصلين.

وجاء هذا بغير واو؛ لأن الركوع لا بد له من سجود، والسجود لا بد له من ركوع، لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا تكمل عبادة إلا بالآخرى^(٢)، بخلاف الطائفين، فإنه قد يطوف بالبيت غير مُصَلٍّ، وقد يعكف بالبيت ويقيم فيه مجاورًا، وهذه الأحوال الثلاثة لَهُنَّ خُصَّ البيت، وهُنَّ: الطواف والعكوف والصلاة.

قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) [البقرة:

١٢٦].

آمِنًا: أَسْمُ فاعِلٍ من أَمِنَ، أي: يَأْمَنُ فيه الطير والوحش، فُنُسِبَ الأَمْنُ للبيت، والمعنى ما فيه من الطير والوحش، أي: التي يَأْمَنُ أن تصاد، هذا بمنزلة: نهاره صائم، وليله قائم، المعنى مَنْ فيه صائم، وَمَنْ فيه قائم؛ لأنه نُسِبَ إلى الليل والنهار للملازمة، وهذا في كلام العرب كثير، قال:

أَمَّا النَّهَارُ ففِي قَيْدٍ وَسُلْسَلَةٍ

واللَّيْلُ فِي بَطْنٍ مَنُحُوتٍ مِنَ السَّاجِ (٣٤) (٣)

والذي في القيد والسلسلة، وفي المنحوت من الساج مَنْ في الليل وَمَنْ في النهار.

و(آمنا): نعت لبلد. و(بلدًا) مفعول ثانٍ بـ (اجعل)، وجعله بلدًا آمناً

(٢) في الأصل: بالآخر.

(١) بياض في الأصل.

(٣) أنظر: ص ٢٧٧.

بالأمر والنهي.

و(رب) منادى مضاف، وحرف النداء / ٢٩٥ / محذوف، والياء حذفت كما يحذف التنوين في يا زيد، وفيه خمس^(١) لغات هذه أكثرها وأشهرها، وسيعود الكلام فيها.

قوله تعالى: (مَنْ آمَنَ [مِنْهُمْ]^(٢) بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

هو بدل من (أهله) والمعنى: أرزق مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ أَهْلِهِ، ثم أُسند إلى الأهل على جهة التوكيد، لتكرار الأسم مرتين، وكذلك حَسَنَ زَيْدٌ وَجْهَهُ، أصله: حَسَنَ وَجْهَ زَيْدٍ، ثم قيل: حَسَنَ زَيْدٌ وَجْهًا، طلبًا للتوكيد. وبدل البعض من الكل يجوز حذف الضمير منه ويحسن حذفه. وكذلك بدل الاشتمال يجري على حكم بدل البعض من الكل، يجوز فيه حذف الضمير كثيرًا.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾.

المعنى: وارزق مَنْ كفر، أو يكون من باب الاشتغال، ورأيت بعض^(٣) المتأخرين [يذهب]^(٤) إلى [أن]^(٥) (ومن كفر) منعطف على (من آمن)، وحق المعطوف أن يكون مُشْرَكًا في العامل، والتشريك هنا مُمتنع؛ لأن الأول دعاء، والثاني إخبار من الأصل. وقرأ ابن عامر^(٦) (فَأُمْتِغُهُ) بضم الهمزة وتخفيف التاء^(٧)، وأُمْتَع

(١) أنظر: ص ٣٠٢ هامش (٣).

(٢) أنظر: «الكشاف» ٣١٠/١.

(٣) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام.

(٥) أنظر: «السبعة» ص ١٧٠، و«الحجة» ١٧١/٢، و«الكشف» ٢٦٥/١.

و«التيسير» ص ٧٦.

(٧) في الأصل: الياء.

وَمَتَّعَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(١).

وَقُرِئَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ (فَنُمِّتُهُ)^(٢) بِالنُّونِ، وَ(نَضَطَّرُهُ)^(٣) كَذَلِكَ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ: فَأُمِّتُّهُ، وَهَذِهِ النُّونُ نُونُ الْعِظْمَةِ، كَمَا يَقُولُ الْمَلِكُ: نَحْنُ نَفْعَلُ كَذَا وَنَصْنَعُ.

وَقُرِئَ فِي غَيْرِ السَّبْعِ (ثُمَّ إِضْطَّرَّهُ)^(٤) بِكَسْرِ^(٥) الْهَمْزَةِ، وَهَذَا مَطْرَدٌ فِي كُلِّ مَا فِي أَوَّلِ مَاضِيهِ أَلْفٌ وَصَلَّ لَكَ أَنْ تَكْسُرَ فِي الْمَضَارِعِ حَرْفَ الْمَضَارِعَةِ إِلَّا الْيَاءَ، وَهَذَا الْكَسْرُ يَكُونُ فِي الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ؛ أَحَدُهَا: / ٢٩٦ / مَا ذَكَرْتَهُ، الثَّانِي: الْمَضَارِعُ مِنْ (فَعِلَ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ، نَحْوُ: أَنَا عَلِمْتُ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ، وَلَا يَكُونُ هَذَا فِي الْيَاءِ، الثَّالِثُ: مَا أَوَّلُ تَاءِ الْمَطَاوِعَةِ فَإِنَّهُ يَكْسُرُ مِنَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ مِنْهُ حَرْفَ الْمَضَارِعَةِ، مَا عَدَا الْيَاءَ، كَمَا ذَكَرْتَ لَكَ، وَبَسَطَ^(٦) هَذَا فِي كِتَابِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَقَرَأَ ابْنُ مَحِيصَنٍ (ثُمَّ أَطَّرَّهُ)^(٧) بِإِدْغَامِ الضَّادِ فِي الطَّاءِ وَذَلِكَ عَلَى

(١) أَنْظَرُ: «الصَّحَاحُ» (متع) ١٢٨٢/٣.

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَنِ كَعْبٍ.

أَنْظَرُ: الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَنِ كَعْبٍ.

أَنْظَرُ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَّاءِ ٧٨/١، وَ«إِعْرَابُ الْقُرْآنِ» لِلنَّحَاسِ ٢٦٠/١،

و«الْمَحْرُورُ» ٣٥٦/١، وَ«الدَّرُ الْمَصُونُ» ١١٢/٢.

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ. أَنْظَرُ: الْمَصَادِرُ السَّابِقَةُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: بَضْمٌ.

(٦) أَنْظَرُ: «الْكِتَابُ» ١١٠-١١٣، وَ«الْمَحْتَسِبُ» ٣٣٠/١.

(٧) أَنْظَرُ: «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ» لِلنَّحَاسِ ٢٦١/١، وَ«الْقِرَاءَاتُ الشَّاذَّةُ» ص ٩،

و«الْمَحْرُورُ» ١٠٦/١، وَ«الْمَحْرُورُ» ٣٥٦/١.

ما حَكَى سيبويه^(١)، نحو: أَطَجَعَ، وأصله (اضْطَجَعَ) فأدغم الضاد في الطاء، فعلى هذا يأتي (أَطْرَهُ) بالإدغام، والله أعلم.

والأشهر في الضاد أنها لا تُدغم في مقاربها ويُدغم مقاربها فيها^(٢)، وكذلك الراء؛ لما فيها من التكرير، وكذلك الشين؛ لما فيها من التفشي، وكذلك الميم؛ لما فيها من الغنة، وأنت إذا أبدلت هنا التاء طاء^(٣)؛ بما بين التاء والضاد من البعد، التاء شديدة، والضاد رخوة، والضاد حرف مستفل ومطبق، والتاء^(٤) ليس فيها ذلك، والتاء^(٥) مهموسة، والضاد مجهورة، فأبدلوا من التاء هنا طاء؛ لأن الطاء مثل التاء في الشدة، وهي مثل الضاد في الرخاوة.

وقرئ في غير السبع (فَأَمْتَعَهُ) (واضْطَرَّهُ)^(٦) بوصل الألف، فهذا أمر من أمتع واضْطَرَّ، وهذا اللفظ لفظ الأمر والمعنى الإخبار، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] المعنى: ونحمل خطاياكم، وبمنزلة قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَن يُوَفِّي مِن قَبْلُ وَلَيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ [غافر: ٦٧]، وهذا في القرآن، وفي كلام العرب كثير، اللفظ لفظ الأمر، والمعنى خبر، وهذا كما يوجد اللفظ / ٢٩٧ / لفظ الخبر، والمعنى طلب^(٧).

(١) أنظر: «الكتاب» ٤ / ٤٧٠.

(٢) لما فيها من الاستطالة.

(٣) في الأصل: طاء.

(٤) في الأصل: والياء.

(٥) في الأصل: والياء.

(٦) هي قراءة ابن عباس.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ١ / ٧٨، و«المحتسب» ١ / ١٠٤، و«المحرر»

٣٥٦ / ١.

(٧) كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة: ٥] المعنى: فأعنا

على عبادتك. أنظر: «الصاحبي» ص ٢٩١.

وقرئ في غير السبع (ثم أضطره)^(١) بضم الطاء، فهذا جاء على:
 ضطره^(٢) يضطره بمعنى: أضطره، ومعنى أضطره إلى عذاب النار -
 والله أعلم- معنى قوله تعالى: ﴿فَسَيَرُّ لِّلْعَصَى﴾^(٣) [الليل: ١٠] أي:
 يسد عنه أبواب طرق الخير، ويفتح له أبواب الشر، فيمشي عليه، لا
 يقدر على المشي على غيره، نسأل الله العافية.
 قال تعالى: (وَيَسِّرُ الْمَصِيرُ) مصيرهم؛ فأزيل المذموم للعلم به،
 قال تعالى: ﴿نَعَمْ أَلْعَبُّ﴾^(٤) المعنى: نعم العبد أيوب؛ فأزيل الممدوح
 من اللفظ للعلم به.
 قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾
 [البقرة: ١٢٧].

هذا معطوف على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾.
 والمراد -والله أعلم-: تعظيم البيت في هذا^(٥) الوقت،
 والمعنى: تعظيمه ظاهر وباد.
 والقواعد: جمع قَاعِدَة، وهي الأساس، وكذلك كل (فَاعِلَة) بتاء
 تُجمع على (فَوَاعِل)، كانت أسمى أو صفة.

(١) هي قراءة يزيد بن أبي حبيب. أنظر: «المحرر» ٣٥٦/١، و«البحر» ٣٨٧/١،
 و«الدر المصون» ١١٢/٢.

(٢) لم تذكر المعاجم التي أطلعت عليها الفعل (ضطر).
 أنظر: (ضطر) في «التهذيب» ٤٩٠/١١، و«المقاييس» ٣٦٠/٣، و«المجمل»
 ٢٨١/٣، و«الصحاح» ٧٢١/٢، و«اللسان» ٤٨٨/٤، و«التاج» ٣٥١/٣.
 (٣) في الأصل: لليسرى، والعسرى هي المناسبة للمقام.
 (٤) ص: ٣٠، ٤٤.

(٥) تكرر في الأصل قوله: (في هذا الوقت).

والبيت قد مضى^(١) الكلام فيه، وأنه بأصل اللغة ينطلق على كل بيت، وخصه العرف بالبيت الحرام، والبيت أسم لكل ما له سقف. والقاعد من النساء يُجمع أيضًا قَوَاعِدَ، كما تقول: حَائِضٌ وَحَوَائِضُ. و(من البيت) يتعلق بـ (يرفع)، والمعنى: يرفع من البيت قواعده. و(إسماعيل): معطوف على إبراهيم. و(ربنا تقبل منا): مفعول بِقَوْلٍ محذوف، أي: يرفعانها في حال أنهما قائلان^(٢): ربنا تقبل منا. و﴿رَبَّنَا﴾: منادى مضاف، وحرف النداء محذوف، أي: إنك تسمع دعاءنا وتضرعنا إليك^(٣)، وتعلم نياتنا في / ٢٩٨ / ذلك، فتقبل منا.

وقرأ عبد الله^(٤) بن مسعود (يقولان ربنا تقبل منا)، ولم يُقرأ بهذا في السبع، لكن المعنى عليه، كما ذكرْتُ لك. وإسماعيل: أسم عجمي، وقد مضى^(٥) أنه حُكي في تصغيره مُرَحَّمًا: سُمِّعَ، فالهمزة واللام على هذا زائدتان؛ لأنك لا تحذف في الترخيم إلا الزوائد، ولا تحذف الأصول، ولو سميت به امرأة وصغرتة تصغير الترخيم، لقلت: سُمِّعَةَ، وترد إليه التاء لما صار ثلاثيًا. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]. هذا من القول، أي: قائلين هذا يا ربنا. و(اجعل) من ﴿وَاجْعَلْنَا﴾ معطوف على ﴿نَقْبَلْ مِنَّا﴾.

(١) أنظر: ص ٤٨٤. (٢) في الأصل: أنهم قائلون.

(٣) في الأصل: إليه.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٧٨/١، و«تفسير الطبري» ٦٤/٣، و«المحتسب»

١٠٨/١، و«الكشاف» ٣١١/١. وزاد في «المحرر» ٣٥٩/١ أبي بن كعب.

(٥) أنظر: ص ٦٠١.

ومعنى أَسْلَمَ: أَخْلَصَ، تقول: أَسْلَمْتُ هَذَا لَكَ، أي: أَخْلَصْتَهُ لَكَ، أي: أَجْعَلُنَا مُخْلِصِينَ لَكَ الْأَعْمَالِ، أو يكون مُسْتَسْلِمِينَ، أي: مُنْقَادِينَ لَكَ، لَا نَخَالِفُكَ فِي شَيْءٍ تَأْمُرُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا نَعْتَرِضُ عَلَيْهِ، مَا فَعَلْتَ هُوَ الْحُكْمَةُ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْنَا﴾ المعنى -والله أعلم-: أَدِمْ هَذَا، فَإِنْ الْحَاصِلُ لَا يَسْتَغْنِي.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ فيكون منصوباً بإضمار فعل تقديره: واجعل^(١) مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ. (وَمِنْ) للتبعية، ورأيت بعض^(٢) المتأخرين يقول إنها للبيان، (وَمِنْ) للبيان لم تثبت. ولم نقل إن (أمة) معطوف على (نا)^(٣) لأنه لا يفصل بين حرف العطف والمعطوف، لا^(٤) بالظرف ولا بالمجرور، إلا في الشعر^(٥) فوجه الكلام أن يقال فيه: إنه منصوب بإضمار^(٦) [فعل]^(٧).

(١) في الأصل: واجعلنا. (٢) أنظر: «الكشاف» ٣١١/١.

(٣) من قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾.

(٤) في الأصل: إلا.

(٥) كقول الأعشى:

يَوْمًا تَرَاهَا كَشِبُهُ أَرْدِيَةِ الْعَصْبِ وَيَوْمًا أَدِيمَهَا نَغْلًا

انظر: «ديوانه» ص ٢٨٣، و«الإيضاح» ص ١٤٨، و«إيضاح شواهد الإيضاح»

١٦٣/١، و«البيسط» ٣٥٩/١، ١٠١٩/٢.

العصب: من برود اليمن. النغل: الفاسد.

أي: يوما ترى الأرض بالنور والنبات كأردية العصب، ويوما تراها مختلفة مغبرة كالجلد النغل.

(٦) هنا أُنْقَطِعَ كلام المصنف -رحمه الله- حسب النسخة الوحيدة التي وقفنا عليها.

(٧) تكملة يلتزم بها الكلام.

الفهارس

فهرس الآيات المفسرة

فهرس الآيات المستشهد بها

فهرس القراءات

فهرس الحديث

فهرس الآثار

فهرس الأمثال والأقوال والنماذج النحوية

فهرس الأشعار والأرجاز

فهرس اللغة والأمثلة

فهرس الإعلام

فهرس القبائل والأمم والطوائف

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المسائل الصوتية

فهرس المسائل الصرفية

فهرس المسائل النحوية

فهرس الكتب المذكورة في المتن

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الدراسة

فهرس النص الخقق

فهرس الفهارس

فهرس الآيات المفسرة

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة	١	١٧٢-١٦٥
الفاتحة	٢	١٧٧-١٧٢
الفاتحة	٤	١٨١-١٧٧
الفاتحة	٥	١٨٥-١٨١
الفاتحة	٦	١٩٠-١٨٥
الفاتحة	٧	٢٠٠-١٩٠
البقرة	١	٢٠٤-٢٠١
البقرة	٢	٢١٢-٢٠٤
البقرة	٣	٦٢-٥٢
البقرة	٤	٢٢٢-٢٢٠
البقرة	٥	٢٢٥-٢٢٢
البقرة	٦	٢٣٢-٢٢٥
البقرة	٧	٢٣٨-٢٣٢
البقرة	٨	٢٤٣-٢٣٨
البقرة	٩	٢٤٩-٢٤٣
البقرة	١٠	٢٥٥-٢٤٩
البقرة	١١	٢٦٢-٢٥٥
البقرة	١٢	٢٦٥-٢٦٢
البقرة	١٣	٢٦٧-٢٦٥
البقرة	١٤	٢٧٣-٢٦٧
البقرة	١٥	٢٧٦-٢٧٣
البقرة	١٦	٢٨٠-٢٧٦
البقرة	١٧	٢٩٤-٢٨٠
البقرة	١٨	٢٩٥-٢٩٤

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	١٩	٢٠٣-٢٩٦
البقرة	٢٠	٣١٠-٢٠٤
البقرة	٢١	٣١٧-٣١٠
البقرة	٢٢	٣٢٣-٣١٧
البقرة	٢٣	٣٢٩-٣٢٣
البقرة	٢٤	٣٣٨-٣٢٩
البقرة	٢٥	٣٥٢-٣٣٨
البقرة	٢٦	٣٦٥-٣٥٢
البقرة	٢٧	٣٦٨-٣٦٥
البقرة	٢٨	٣٧١-٣٦٨
البقرة	٢٩	٣٧٤-٣٧١
البقرة	٣٠	٣٧٩-٣٧٤
البقرة	٣١	٣٨٢-٣٨٠
البقرة	٣٢	٣٨٦-٣٨٢
البقرة	٣٣	٣٨٨-٣٨٦
البقرة	٣٤	٣٩٢-٣٨٩
البقرة	٣٥	٣٩٧-٣٩٣
البقرة	٣٦	٤٠٠-٣٩٧
البقرة	٣٧	٤٠١-٤٠٠
البقرة	٣٨	٤٠٣-٤٠١
البقرة	٣٩	٤٠٥-٤٠٤
البقرة	٤٠	٤١٠-٤٠٥
البقرة	٤١	٤١٢-٤١٠
البقرة	٤٢	٤١٣-٤١٢
البقرة	٤٣	٤١٤-٤١٣
البقرة	٤٤	٤١٥-٤١٤

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	٤٥	٤١٥-٤١٧
البقرة	٤٦	٤١٥-٤١٧
البقرة	٤٧	٤٢٢-٤٢٦
البقرة	٤٨	٤١٩-٤٢٢
البقرة	٤٩	٤٢٦-٤٢٧
البقرة	٥٠	٤٢٧-٤٢٨
البقرة	٥١	٤٢٨-٤٣١
البقرة	٥٢	٤٣١-٤٣٢
البقرة	٥٣	٤٣٢-٤٣٣
البقرة	٥٤	٤٣٣-٤٣٦
البقرة	٥٥	٤٣٦-٤٣٧
البقرة	٥٦	٤٣٧
البقرة	٥٧	٤٣٧-٤٤٠
البقرة	٥٨	٤٤٠-٤٤٣
البقرة	٥٩	٤٤٣-٤٤٥
البقرة	٦٠	٤٤٥-٤٤٨
البقرة	٦١	٤٤٨-٤٥٦
البقرة	٦٢	٤٥٦-٤٦١
البقرة	٦٣	٤٥٦-٤٦٣
البقرة	٦٤	٤٦٣-٤٦٧
البقرة	٦٥	٤٦٧-٤٦٨
البقرة	٦٦	٤٦٨
البقرة	٦٧	٤٦٨-٤٧١
البقرة	٦٨	٤٧١-٤٧٤
البقرة	٦٩	٤٧٤-٤٧٥
البقرة	٧٠	٤٧٥

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	٧١	٤٧٥-٤٨٠
البقرة	٧٢	٤٨٠-٤٨١
البقرة	٧٣	٤٨١-٤٨٢
البقرة	٧٤	٤٨٢-٤٨٩
البقرة	٧٥	٤٨٩-٤٩١
البقرة	٧٦	٤٩١-٤٩٣
البقرة	٧٧	٤٩٣-٤٩٤
البقرة	٧٨	٤٩٤-٤٩٥
البقرة	٧٩	٤٩٥-٤٩٧
البقرة	٨٠	٤٩٧-٥٠٠
البقرة	٨١	٥٠٠-٥٠٢
البقرة	٨٢	٥٠٢-٥٠٣
البقرة	٨٣	٥٠٣-٥٠٨
البقرة	٨٤	٥٠٨-٥١٠
البقرة	٨٥	٥١٠-٥١٧
البقرة	٨٦	٥١٧-٥١٨
البقرة	٨٧	٥١٨-٥٢٣
البقرة	٨٨	٥٢٣-٥٢٤
البقرة	٨٩	٥٢٤-٥٢٧
البقرة	٩٠	٥٢٧-٥٢٩
البقرة	٩١	٥٢٩-٥٣٤
البقرة	٩٢	٥٣٤-٥٣٧
البقرة	٩٣	٥٣٧-٥٣٨
البقرة	٩٤	٥٣٨-٥٣٩
البقرة	٩٥	٥٣٩-٥٤٣
البقرة	٩٦	٥٤٣-٥٤٩

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	٩٧	٥٤٧-٥٤٣
البقرة	٩٨	٥٤٨-٥٤٧
البقرة	٩٩	٥٤٩-٥٤٨
البقرة	١٠٠	٥٥٠-٥٤٩
البقرة	١٠١	٥٥٣-٥٥١
البقرة	١٠٢	٥٦١-٥٥٣
البقرة	١٠٣	٥٦٢-٥٦١
البقرة	١٠٤	٥٦٥-٥٦٢
البقرة	١٠٥	٥٦٦
البقرة	١٠٦	٥٦٩-٥٦٧
البقرة	١٠٧	٥٦٩
البقرة	١٠٨	٥٧٢-٥٦٩
البقرة	١٠٩	٥٧٥-٥٧٣
البقرة	١١٠	٥٧٦-٥٧٥
البقرة	١١١	٥٧٩-٥٧٦
البقرة	١١٢	٥٨٠-٥٧٩
البقرة	١١٣	٥٨٢-٥٨٠
البقرة	١١٤	٥٨٣-٥٨٢
البقرة	١١٥	٥٨٥-٥٨٣
البقرة	١١٦	٥٨٦-٥٨٥
البقرة	١١٧	٥٩١-٥٨٧
البقرة	١١٨	٥٩٢-٥٩١
البقرة	١١٩	٥٩٢
البقرة	١٢٠	٥٩٣
البقرة	١٢١	٥٩٤-٥٩٣
البقرة	١٢٢	٥٩٥

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة
١٢٤	٥٩٨-٥٩٥	البقرة
١٢٥	٦٠٤-٥٩٨	البقرة
١٢٦	٦٠٤	البقرة
١٢٧	٦٠٨-٦٠٧	البقرة
١٢٨	٦٠٩-٦٠٨	البقرة

* * * * *

فهرس الآيات المستشهد بها

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	٥	٥١٧
البقرة	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾	٧	٢٥٢
البقرة	﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾	١٠	٢٧٤
البقرة	﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٠، ١٠٤	٥٨٧
البقرة	﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	١٤	٢٤٥
البقرة	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾	١٥	٢٤٥، ٢٥٤
البقرة	﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	١٥	٢٩٢
البقرة	﴿فَمَا رَیَحْتُ تِجَارَتُهُمْ﴾	١٦	٣٦٨
البقرة	﴿صُمُّ بِكُمْ غَمِّي فَهُمْ﴾	١٨	٢٣٢
البقرة	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	٣٥	٣٥٢
البقرة	﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾	٤٧، ١٢٢	٤٣٢
البقرة	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾	٤٨، ١٢٣	٥٢٧
البقرة	﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾	٦٠	٤٣٥
البقرة	﴿فَإِنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا﴾	٦٠	٤٨٧
البقرة	﴿عَلَيْنِهِمُ الذَّلَّةُ﴾	٦١	١٩٨
البقرة	﴿أَفْتَطْمَعُونَ﴾	٧٥	٤٩٣
البقرة	﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾	٨٠	٣٥٢
البقرة	﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾	٨١	٣٧٨
البقرة	﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾	٩٠	٥٣٦
البقرة	﴿أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾	١٠٥	٥٧٨
البقرة	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا﴾	١٠٨	٥٧٦
البقرة	﴿حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾	١٠٩	٥٣٦
البقرة	﴿فَاغْفُوا وَاضْفَحُوا﴾	١٠٩	٥٧٦

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٤٣٣	١١٩	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	البقرة
٥٩٦	١٢٨	﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾	البقرة
٥٧٧	١٣٥	﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾	البقرة
٥٨٤	١٤٢	﴿مَا وَلَاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾	البقرة
٢٠٥، ١٩٤	١٤٦	﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	البقرة
٣٩٢	١٥٨	﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾	البقرة
٣٥٣	١٥٨	﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾	البقرة
٣٦٧	١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾	البقرة
٣٦٧	١٦٠	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ﴾	البقرة
٢٩٠	١٦٨	﴿خُطُوبَاتٍ﴾	البقرة
٣٥٣	١٨٤	﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾	البقرة
٢١٧	١٨٥	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾	البقرة
٣٠٩	١٩٥	﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾	البقرة
٣١٤	١٩٧	﴿وَاتَّقُوا يَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	البقرة
٣٥٢	٢٢٢	﴿يَطْهَرُونَ﴾	البقرة
٢٠٨	٢٤٩	﴿مَنْ اعْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِّبُوا﴾	البقرة
٢٧٥	٢٥١	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾	البقرة
١٩٨	٢٥٣	﴿جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾	البقرة
٥٨٠	٢٥٤	﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾	البقرة
٢١٧	١، ٢	﴿الْم * اللَّهُ﴾	آل عمران
٣٣٩	٢١	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	آل عمران
٣٥٢	٢٤	﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾	آل عمران
	٣٩، ٤٥	﴿يُبَشِّرُكَ﴾	آل عمران
٢٠٨	٧٥	﴿يُؤَدِّهِ﴾	آل عمران
	٧٧، ٩١	﴿عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	آل عمران

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٢٢٥	٨١	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾	آل عمران
٤٣٩، ٣٦٣	١٠٦	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	آل عمران
٤٢٣	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾	آل عمران
١٩٨	١١٢	﴿عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾	آل عمران
١٤٨	١١٨	﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي﴾	آل عمران
٥٣٨	١١٨	﴿وَدَّوْا مَا عَنِتُّمْ﴾	آل عمران
٢٤٩	١٧٦	﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾	آل عمران
٤٣٠	١٨٠	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ﴾	آل عمران
٣٦٧	١٨٧	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾	آل عمران
٣١٤	١	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	النساء
٣٢٠	٨	﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾	النساء
٥٣٦	١٠	﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾	النساء
٣٤٥	٦٩	﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾	النساء
١٣٠	١٢٥	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	النساء
٢٢٦	١٣٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾	النساء
٢٤٥	١٤٢	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾	النساء
٢٣٨	١٤٣	﴿مَذْبُذِّينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾	النساء
٢٣٨	١٤٥	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾	النساء

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٥٤٠	١٥٩	﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾	النساء
٤٠٩	٢٣	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾	المائدة
٤٣٨	٢٤	﴿لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾	المائدة
١٩٥	٧٧	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾	المائدة
٥٧٢	١٠٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ خَلِيمٌ* قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾	المائدة
٥٧٠	١١٥	﴿اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	المائدة
٤١٣	٩	﴿وَلَلْبِئْسَ عَلَيْهِمْ مَا يُلْبَسُونَ﴾	الأنعام
٢٠٥	٢٠	﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾	الأنعام
٣٧٣	٩٦	﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾	الأنعام
٣٩٣	١٤٨	﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾	الأنعام
٣٥٨	١٥٤	﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾	الأنعام
٣٧٣	١٥٤	﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾	الأنعام
٣٣٤	١٦١	﴿فِيمَا﴾	الأنعام
٥٨٨	٤	﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾	الأعراف
٤٠١	٢٣	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾	الأعراف
٦٠٢	١٣٨	﴿يَعْكُفُونَ﴾	الأعراف
٥٧٧، ٤٥٧	١٥٦	﴿إِنَّا هُذْنَا إِلَيْكَ﴾	الأعراف
٣٦٦	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	الأعراف
٢٧٣، ٢٤٥	٣٠	﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾	الأنفال

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٥٣٩	٦٠	﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾	الأنفال
٢٥٧	٦	﴿وَأِنْ أَخَذَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتِجَارَكَ فَأَجْرُهُ﴾	التوبة
٣١٤	٣١	﴿اتَّخِذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	التوبة
٥٠٨، ٤١٧	٣٢	﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	التوبة
٣٣٩	٣٤	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	التوبة
٢٧٨	٤٢	﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾	التوبة
١٩٨	٦١	﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾	التوبة
٤١٤	٦٧	﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾	التوبة
٣٠٣	٧٧-٧٦	﴿وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مَغْرُضُونَ* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا﴾	التوبة
٣٠٨	٧٧	﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾	التوبة
٢٧٢	٩٤	﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾	التوبة
٢٥١	١٢٤، ١٢٥	﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُم زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾	التوبة
٢١٥	١٠٣	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾	التوبة
٢١٨	١١٤	﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾	التوبة
٤١٨	١١٨	﴿وَوَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ﴾	التوبة
٥٠٥	٢	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾	يونس
	٥	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾	يونس
١٨٣	٢٢	﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾	يونس
٣١٠	٢٧	﴿جَزَاءً سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾	يونس
٣٠٤، ١٨٦	٣٥	﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾	يونس
٣٢٦	٣٨	﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾	يونس
٢٣٥	٧١	﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾	يونس
٣٢٦	١٣	﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾	هود

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٤٠٠	٤٧	﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	هود
٢٦٠	٧٧	﴿سَيِّءٌ﴾	هود
٣٥٨	٢٣	﴿وَزَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾	يوسف
٤٨٩، ٢٤٣	٣١	﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾	يوسف
٥٥٩			
٣١٨	٣٦	﴿إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْراً﴾	يوسف
٣٣٨	٩٦	﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾	يوسف
٥٨٠	٣١	﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾	إبراهيم
٥٩٦	٣٥	﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾	إبراهيم
٤٨٦	٢	﴿رَبِّمَا يُوَدُّ﴾	الحجر
٤٧٤	٩٤	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾	الحجر
٥٣٣	١	﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾	النحل
٥٨٩	٤٠	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	النحل
٥٨٨	٩٨	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	النحل
٤٣٣، ٢٣٥	٩، ١٠	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الإسراء
١٨٦			
٢٧٩	٢٤	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾	الإسراء
٤٨٠، ٣٠٦	٧٣	﴿وَإِنْ كَادُوا﴾	الإسراء
٣٢٩	٨٨	﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾	الإسراء
٢٣١	٢	﴿لَيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَّدُنْهُ﴾	الكهف
٥١٤	٣٨	﴿لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾	الكهف
٣٨٨	٦١	﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾	الكهف
٥٣٧	٦٣	﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾	الكهف
٣٠٥	٩٧	﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾	الكهف

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٤٠١	٢٦	﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾	مريم
٢٣١	٣٩	﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ﴾	مريم
٢٣١	٩٧	﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾	مريم
٣٣١، ٣١٥	٤٤	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	طه
٢٢٨	٥٨	﴿مَكَانًا سَوًى﴾	طه
٥٩٤	٧٢	﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	طه
٣٣٧	٧٢	﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾	طه
١٩٨	٧٥	﴿لَهُمُ الدَّرَجَاتُ﴾	طه
٥٤٢	٩٦	﴿بِضْرَتٍ بِمَا لَمْ يَبْضُرُوا بِهِ﴾	طه
٥٣٧	١٧	﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	الأنبياء
٣٢٧	١٨	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾	الأنبياء
٣٤٦	٣٠	﴿كَانَنَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾	الأنبياء
١٧١	٣٢	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾	الأنبياء
٤٣٢	٤٨	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾	الأنبياء
٤٦٠	١٠٣	﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ﴾	الأنبياء
٣١٤	١	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾	الحج
٤٠٠	١٩	﴿هَذَانِ خَضَمَانٍ﴾	الحج
٦٠٢	٢٦	﴿وَالْقَائِمِينَ﴾	الحج
١٢٤	٤٠	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾	الحج
٤٩٥	٥٢	﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾	الحج
٣٠٩	٧	﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾	المؤمنون
٣٠٩	٢٠	﴿تَنْبُثُ بِالذَّهْنِ﴾	المؤمنون
٤٦٥	١٠٨	﴿أَخْسَنُوا فِيهَا وَلَا تَكَلُمُونَ﴾	المؤمنون
٤١٣	٢٢	﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾	النور
٤٧٩	٤٠	﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾	النور

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النور	﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾	٤٣	٢٨٧
الفرقان	﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾	١٠	٤٠٦
الفرقان	﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾	٣٢	٣٢٤
الفرقان	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾	٦٧	٢٢٠
الفرقان	﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾	٦٩	٢٠٧
الفرقان	﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾	٧٠	٤٤٣
الشعراء	﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٢	٥٧٣، ٥٤١
الشعراء	﴿فَاتَّبِعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾	٦٠	٤٠٢
الشعراء	﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	١٩٥	٥٧١، ٢٠١
النمل	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾	٤	٢٧٦
النمل	﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾	١٢	٥٣٤، ١٦٦
النمل	﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾	٤٠	٥٢٩، ١٧٣
النمل	﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾	٦٢	٤١٩
النمل	﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾	٩٠	٥٠١
القصص	﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾	٧٦	٢٨٧
العنكبوت	﴿وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ﴾	١٢	٦٠٦
العنكبوت	﴿سَيِّءٍ﴾	٣٣	٢٦٠
العنكبوت	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾	٤٥	٤١٦، ٣١٤
العنكبوت	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	٥٢	٣٦٨
الروم	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ﴾	١٢	٣٩٠
لقمان	﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٤٣١
السجدة	﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	١٧	٣٤٦
الأحزاب	﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعَمَلْ صَالِحًا﴾	٣١	٢٤١

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا ﴿	
٣٤٠	٣٥	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿	الأحزاب
٢٧٢	٦٠	﴿لَيْسَ لَمْ يَنْتَه الْمُنَافِقُونَ ﴿	الأحزاب
٣٨٥، ٢٤٦	٦	﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴿	سبا
١٧٣	١٣	﴿اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴿	سبا
٣٦٤	١٣	﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴿	سبا
٤٣٣	٢٨	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿	سبا
٢٩٥	٣١	﴿يَزْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴿	سبا
٢٧٧	٣٣	﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿	سبا
٥٧٢، ٤٣٨	٥٠	﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ﴿	سبا
٣٢٣	٣	﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴿	فاطر
٢٧٥	١٤	﴿يَشْرِكُكُمْ ﴿	فاطر
٤٣٣	٢٤	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿	فاطر
١٩٢	٣٧	﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿	فاطر
٣٧٧	٣٩	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴿	فاطر
٤٨٥	٣٢	﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿	يس
٢٤٨	٤٩	﴿يُخَصِّمُونَ ﴿	يس
٤٦٧	٨٢	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ ﴿	يس
٣٠٤	١٠	﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴿	الصفافات
٢٠٦	٤٧	﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿	الصفافات
٣٤٤	١٥٨	﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿	الصفافات
٣٠٦	١٦٧	﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ ﴿	الصفافات
٢٧٥	٢٤	﴿بِسْوَإِ نَعْبُتَكَ إِلَى نَعَاجِهِ ﴿	ص
٢٧٥	٢٤	﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴿	ص
٦٠٧	٣، ٤٤	﴿نَعْمَ الْعَبْدُ ﴿	ص

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
ص	﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾	٨٨	٣٩٩
الزمر	﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مَنِ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنِ ذَكَرَ اللَّهُ﴾	٢٢	٢٥٠
غافر	﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾	٩	١٩٨، ١٩٩
غافر	﴿فَاطْلِعْ﴾	٣٧	٣٢٢
غافر	﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلُ وَلَيَبْلُغُوا أَجْلاً مَسْمُومٍ﴾	٦٧	٦٠٦
غافر	﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّالِيلُ يَسْحَبُونَ﴾﴾	٧١-٧٠	٥٣٣
غافر	﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً﴾	٩	٣٧٣
غافر	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾	١١	٣٧٣
غافر	﴿بَشِيراً وَنَذِيراً﴾	٤	٤٣٣
الشورى	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١	٢٨٠
الشورى	﴿يُنْشَرُ﴾	٢٣	٣٣٨
الشورى	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	١٨٦
الزخرف	﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾	٣٢	٤٢٩
الجاثية	﴿وَوَحَّتْ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾	٢٣	٢٣٣
الجاثية	﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾	٢٧	٤٦٥
الأحقاف	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْيِيَ الْمَوْتَى﴾	٣٣	٥٦٥
محمد (القتال)	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾	٢٣	٣٠٨، ٣٠٩
محمد (الفتح)	﴿فَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَالِ﴾	٢٠	٣٠٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
محمد (القتال)	نَظَرَ الْمُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴿١﴾ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ * قال تعالى: (وَلَوْ نَشَاءُ لَا زَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) ﴿٢﴾	٢٩-٣٠	٢٤٩
محمد (القتال)	﴿لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا﴾	٣٢	
الفتح	﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾	١٠	٥٣٧
الفتح	﴿مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾	٢٩	٤٠٥، ٣٦٥
الحجرات	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾	٤	٣٨٨
الحجرات	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾	١٤	٣٤٠، ٥٧١
الحجرات	﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُتُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾	١٧	٥٧١
الذاريات	﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٣٥	٥٧١
الذاريات	﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	٣٦	٥٧١
الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾	٥٦-٥٧	٤٤٠
النجم	﴿عَادَا الْأُولَى﴾	٥٠	٢٢٢
الرحمن	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	٢٦	٣٨٤
الرحمن	﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَتَخُلَّ وَرَمَانٌ﴾	٦٨	٥٤٨، ٥٤١
المجادلة	﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾	٢	٥٥٩، ٤٨٩
الصف	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي	٦	٢٤٣، ٣٦٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
المنافقون	رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَصْدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾	١	٢٥٤
الطلاق	﴿وَاللَّائِي يَتَسَنَّ﴾	٤	٢٨٢
التحريم	﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾	٣	٣٨١
الملك	﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾	٨	٥٨٥
الملك	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	١٤	٥٤٣
الحاقة	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾	١١	٢٧٥
المعارج	﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾	٣١	٤٥٨
المدرثر	﴿وَالرَّجْزُ فَاهْجُرْ﴾	٥	٤٤٤
القيامة	﴿بَلَى قَادِرِينَ﴾	٤	٥٠١
الإنسان	﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾	٢٨	٥١٣
النازعات	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾	٤٠	٢١٠، ٣١٥
التكوير	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾	٣-١	٢٥٧، ٢٥٨
الانفطار	﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾	٨	٢٨٠
الانشقاق	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢٤	٣٣٩
البروج	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يُتُوبُوا﴾	١٠	٤٥٩
البروج	﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيءُ وَيُعِيدُ﴾	١٣	١٨٢، ٢٢٥
الأعلى	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾	١	١٦٨
	﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾	١٣	٣٣٧
البلد	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾	١٠	٢٧٧
الليل	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْخُسْنَى *	١٠-٥	٥٧٢، ٦٠٧

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٢٣٦، ٣١٥		فَسَيُسْرُهُ لِّلْیَسْرِی * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَيُسْرُهُ لِّلْعُسْرِی ﴿	
٥٨٥	١٤	﴿نَارًا تَلْقَى﴾	اللیل
١٦٨	١	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾	العلق
٥١٩	٤	﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾	القدر
١٨٦	٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	البینة
٢١٠، ٣١٥	٨	﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾	البینة
٢١٦، ٥١٤	١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص
٢١٦	٢	﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾	الإخلاص

* * * * *

فهرس القراءات

السورة	رقم الآية	الكلمة	رقم الصفحة
الفاتحة	٢	الحمد	١٧٢
الفاتحة	٢	رب	١٨١
الفاتحة	٣	الرحمن	١٨١
الفاتحة	٤	مالك	١٧٧، ١٨٠
الفاتحة	٥	إياك	١٨٤
الفاتحة	٦	اهدنا	١٨٩
الفاتحة	٦	الصراط	١٨٨، ١٨٩
الفاتحة	٧	عليهم	١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ ١٩٦
الفاتحة	٧	غير	١٩١، ١٩٣
الفاتحة	٧	ولا الضالين	١٩٣، ١٩٥
البقرة	٢	لا ريب فيه	٢٠٦
البقرة	٢	فيه	٢٠٧
البقرة	٣	يؤمنون	٢١٠
البقرة	٤	بما أنزل إليك	٢٢١
البقرة	٤	وما أنزل من قبلك	٢٢١
البقرة	٤	يوقنون	٢٢١
البقرة	٦	أنذرتهم	٢٣٠، ٢٣١
البقرة	٧	على سمعهم	٢٣٣
البقرة	٧	غشاوة	٢٣٣
البقرة	٩	يخادعون	٢٤٣
البقرة	٩	وما يخادعون	٢٤٥، ٢٤٧
البقرة	١٠	فزادهم	٢٥١
البقرة	١٠	مرضا	٢٥٢

السورة	رقم الآية	الكلمة	رقم الصفحة
البقرة	١٠	يكذبون	٢٥٤
البقرة	١٢	قيل	٢٥٩
البقرة	١٤	لقروا	٢٦٨
البقرة	١٤	مستهزؤون	٢٧٣
البقرة	١٥	يمدهم	٢٧٥
البقرة	١٦	اشتروا	٢٧٨
البقرة	١٦	تجارتهم	٢٧٨
البقرة	١٧	ظلمات	٢٩٠
البقرة	١٩	الصواعق	٣٠١
البقرة	١٩	حذر	٣٠١
البقرة	٢٠	يخطف	٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦
البقرة	٢٠	أضاء	٣٠٧
البقرة	٢٠	مشوا فيه	٣٠٧
البقرة	٢٠	إذا أظلم	٣٠٨
البقرة	٢٠	لذهب بسمعهم	٣٠٩
البقرة	٢١	خلقكم والذين من قبلكم	٣١٦
البقرة	٢٢	فراشا	٣١٨
البقرة	٢٣	نزلنا	٣٢٤
البقرة	٢٤	وقودها	٣٣٥
البقرة	٢٤	أعدت	٣٣٧
البقرة	٢٥	بشر	٣٣٩، ٣٤٨
البقرة	٢٥	مطهرة	٣٥٢
البقرة	٢٦	يستحيى	٣٥٤
البقرة	٢٦	بعوضة	٣٥٨
البقرة	٢٦	يضل به كثيرا	٣٦٣

السورة	رقم الآية	الكلمة	رقم الصفحة
البقرة	٢٨	ترجعون	٣٧٠
البقرة	٣٠	خليفة	٣٧٧
البقرة	٣٠	يسفك	٣٧٨
البقرة	٣١	علم آدم	٣٨٦
البقرة	٣١	عرضهم	٣٨٢
البقرة	٣١	هؤلاء	٣٨٣
البقرة	٣٣	أنبئهم	٣٨٧
البقرة	٣٤	للملائكة اسجدوا	٣٩١
البقرة	٣٥	تقربا	٣٩٥
البقرة	٣٥	هذه الشجرة	٣٩٥
البقرة	٣٦	فأزلهما	٣٩٨
البقرة	٣٦	اهبطوا	٤٠٠
البقرة	٣٧	آدم	٤٠٠
البقرة	٣٨	إنه هو التواب	٤٠٣
البقرة	٣٨	هداى	٤٠٣
البقرة	٣٨	لا خوف	٤٠٢
البقرة	٤٠	أوفوا	٤٠٨
البقرة	٤٠	إسرائيل	٤٠٨
البقرة	٤٦	يظنون	٤١٨
البقرة	٤٨	لا تجزي	٤٢١
البقرة	٤٨	ولا يقبل	٤٢٣، ٤٢١
البقرة	٤٩	نجياكم	٤٢٦
البقرة	٤٩	يذبحون	٤٢٦، ٤٢٧
البقرة	٥٠	فرقنا	٤٢٧
البقرة	٥١	واعدنا	٤٢٨
البقرة	٥١	اتخذتم	٤٣٠

السورة	رقم الآية	الكلمة	رقم الصفحة
البقرة	٥٤	بارئكم	٤٣٥
البقرة	٥٤	فاقتلوا	٤٣٦
البقرة	٥٥	جهرة	٤٣٦
البقرة	٥٥	فأخذتكم الصاعقة	٤٣٧
البقرة	٥٨	حطة	٤٤١
البقرة	٥٨	يغفر	٤٤١، ٤٤٢
البقرة	٥٨	خطاياكم	٤٤٢
البقرة	٥٩	الرجز	٤٤٤
البقرة	٥٩	يفسقون	٤٤٥
البقرة	٦٠	اثنتا عشرة	٤٤٦، ٤٤٧
البقرة	٦١	فادع	٤٤٩
البقرة	٦١	قثاء	٤٤٩
البقرة	٦١	الأدنى	٤٥٠
البقرة	٦١	اهبطوا	٤٥١
البقرة	٦١	مصر	٤٥١
البقرة	٦١	سألتم	٤٥٢
البقرة	٦١	يقتلون	٤٥٤
البقرة	٦١	النبين	٤٥٤
البقرة	٦٢	الصابئين	٤٥٨
البقرة	٦٢	لا خوف	٤٥٨
البقرة	٦٢	يحزنون	٤٦١
البقرة	٦٣	آتيناكم	٤٦٢
البقرة	٦٧	يا أمركم	٤٦٨
البقرة	٦٧	انتخذنا	٤٦٩
البقرة	٦٧	هزوا	٤٦٩، ٤٧٠
البقرة	٦٨	ادع	٤٧١

السورة	رقم الآية	الكلمة	رقم الصفحة
البقرة	٧٠	البقر	٤٧٦
البقرة	٧٠	تشابه	٤٧٦ ، ٤٧٧
البقرة	٧١	لاذلول	٤٧٧
البقرة	٧١	قالوا الآن	٤٧٨
البقرة	٧٤	أو أشد	٤٨٤
البقرة	٧٤	قسوة	٤٨٣
البقرة	٧٤	وإن من الحجارة	٤٨٤
البقرة	٧٤	يتفجر	٤٨٧
البقرة	٧٤	وإن منها لما يشقق	٤٨٧
البقرة	٧٤	وإن منها لما يهبط	٤٨٨ ، ٤٨٧
البقرة	٧٤	يعلمون	٤٨٩
البقرة	٧٥	كلام الله	٤٩٠
البقرة	٧٧	يعلمون	٤٨٩
البقرة	٧٥	كلام الله	٤٩٠
البقرة	٧٧	يعلمون	٤٩٤
البقرة	٨١	خطيباته	٥٠٢
البقرة	٨٣	لا تعبدون	٥٠٤
البقرة	٨٣	حسنى	٥٠٧ ، ٥٠٦
البقرة	٨٣	إلا قليلا	٥٠٨
البقرة	٨٤	تسفكون	٥٠٩ ، ٥٠٨
البقرة	٨٥	تقتلون	٥١١
البقرة	٨٥	تظاهرون	٥١٢ ، ٥١١
البقرة	٨٥	أسارى	٥١٣
البقرة	٨٥	تفادوهم	٥١٧
البقرة	٨٥	تردون	٥١٧
البقرة	٨٥	تردون	٥١٧

السورة	رقم الآية	الكلمة	رقم الصفحة
البقرة	٨٥	تعلمون	٥١٧، ٥١٦
البقرة	٨٧	مريم	٥٢٤
البقرة	٨٧	أيدناه	٥١٩
البقرة	٨٧	القدس	٥١٩
البقرة	٨٨	غلف	٥٢٤
البقرة	٨٩	مصدق	٥٢٥
البقرة	٩٠	أن ينزل	٥٢٩
البقرة	٩١	فلم	٥٣٢
البقرة	٩٣	يا مكرم به	٥٣٧
البقرة	٩٤	فتحتموا	٥٣٨
البقرة	٩٦	يعلمون	٥٤٣
البقرة	٩٧	جبريل	٥٤٣، ٥٤٤
البقرة	٩٨	ميكائيل	٥٤٧، ٥٤٨
البقرة	١٠٠	أوكلما	٥٥٠
البقرة	١٠٠	عاهدوا	٥٥٠
البقرة	١٠٠	نبذه	٥٥٠
البقرة	١٠١	مصدق	٥٥٢
البقرة	١٠٢	على الملكين	٥٥٦
البقرة	١٠٢	بين المرء	٥٥٧، ٥٥٩
البقرة	١٠٢	بضارين	٥٥٨
البقرة	١٠٣	مثوبة	٥٦١
البقرة	١٠٤	راعنا	٥٦٤
البقرة	١٠٤	انظرنا	٥٦٣
البقرة	١٠٦	ننسخ	٥٦٦
البقرة	١٠٦	ننساها	٥٦٨
البقرة	١٠٨	سئل	٥٧٠

السورة	رقم الآية	الكلمة	رقم الصفحة
البقرة	١١٢	لا خوف	٥٨٠
البقرة	١١٤	خائفين	٥٨٣
البقرة	١١٥	تولوا	٥٨٥
البقرة	١١٦	وقالوا اتخذ الله	٥٨٥، ٥٨٦
البقرة	١١٧	بديع	٥٨٧
البقرة	١١٧	فيكون	٥٨٩
البقرة	١١٨	تشابهت	٥٩١
البقرة	١١٩	ولا تسئل	٥٩٢
البقرة	١٢٤	الظالمين	٥٩٧
البقرة	١٢٥	واتخذوا	٥٩٩
البقرة	١٢٥	إبراهيم	٦٠٠
البقرة	١٢٦	فأمتعه	٦٠٦، ٦٠٤
البقرة	١٢٦	اضطره	٦٠٧، ٦٠٦، ٦٠٥
البقرة	١٢٧	ربنا تقبل منا	٦٠٨
البقرة	١٥٨، ١٨٤	يطوع	٣٥٢
البقرة	١٦٨	خطوات	٢٩٠
البقرة	٢٢٢	يطهرن	٣٥٢
البقرة	٢٤٩	بيده	٢٠٨
البقرة	٢٥٤	لابيع	٥٨٠
آل عمران	٣٩، ٤٥	يشر	٣٣٨
آل عمران	٤٧	فيكون	٥٨٩
آل عمران	٧٥	يؤده	٢٠٨
آل عمران	٧٥	ولا يؤده	٢٠٨
الأنعام	١٥٤	أحسن	٣٥٨
الأعراف	١٣٨	يعكفون	٦٠٢
التوبة	٤٢	لو استطعنا	٢٧٨

السورة	رقم الآية	الكلمة	رقم الصفحة
يونس	٣٥	يهدي	٣٠٤
هود	٧٧	سئى	٢٦٠
يوسف	٣١	ما هذا بشرا	٤٨٩
إبراهيم	٣١	لا بيع	٥٨٠
النحل	٤٠	فيكون	٥٨٩
الكهف	٩٧	اسطاعوا	٣٠٥
الكهف	٦٣	ما أنسانيه	٥٣٧
طه	٥٨	مكانا سوى	٢٢٨
الأنبياء	١٠٣	لا يحزنهم	٤٦٠
المؤمنون	٢٠	تثبت بالدهن	٣٠٨
الفرقان	٦٩	فيه مهانا	٢٠٧
العنكبوت	٣٣	سئى	٢٦٠
الأحزاب	٣١	يقنت	٢٤١
الأحزاب	٣١	يعمل	٢٤١
الأحزاب	٣١	نؤتها	٢٤١
سبا	٦	الحق	٢٦٤
يس	٤٩	يخصمون	٢٤٨
غافر	٣٧	فأطلع	٣٢٢
الفتح	١٠	عليه	٥٣٧
النجم	٥٠	عادا الأولى	٢٢٢
المجادلة	٢	ماهن أماتهم	٤٨٩
الطلاق	٤	اللاتي يشن	٢٨٢

فهرس الحديث

رقم الصفحة	الحديث
٣٩٢	ابدأوا بما بدأ الله به
٥٣٩	إنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه
٢٦٤	أَيُّكُونُ الْمُؤْمِنُ جَابَابًا؟ قَالَ: نَعَمْ: قِيلَ لَهُ: أَيُّكُونُ الْمُؤْمِنُ بِخِيَلًا؟ قَالَ:
٢١٧	بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.
٢٦٧، ٢٢٧	الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ الْمِيزَانَ، أَوْ تَمْلَأُ
٢٠٥	دَعِ مَا يُرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ
٣٤١ - ٣٤٠	سَأَلَ جَبْرِيلُ الرَّسُولَ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
٥٧٦	فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ شَاةٌ، وَفِي خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ
٤٩٨	كَذِبْتُمْ إِنَّا لَا نَخْلُفُكُمْ
٤٠٦	لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ
٤٩٢	لَا يَدْخُلُ قَصْبَةُ الْمَدِينَةِ إِلَّا مُؤْمِنٌ
٤٠٤	لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ
٤٢٢	لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ تَسْتَجَابُ لَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي يَوْمَ
٢٣٦	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ
٣٤٦	مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ
٤٠٤، ٢١٧	مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ
٥٤٥	نُقِلَ أَنَّ يَهُودَ فَدَكَ أَتَوْا مُحَمَّدًا - ﷺ - وَسَأَلُوهُ عَنْ أَرْبَعٍ؛ أَحَدُهُمَا: مَا حَرَّمَ
٢٠٠	نُقِلَ عَنِ الرَّسُولِ - ﷺ - أَنَّ آمِينَ مَعْنَاهَا: افْعَلْ.
٤٩١	يَا إِخْوَةَ الْخَنَازِيرِ وَالْقَرَدَةِ
٢٦٤	يَطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خُلِقَ لَيْسَ الْخِيَانَةُ وَالْكَذِبُ.

فهرس الأثر

رقم الصفحة	الأثر
٢٤٨	أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك يا رسول الله.
٣٤٩	تمرة خير من جرادة.
٤٠٨	جبر ومينك وسراف: عبد، وإيل: الله عز وجل.
١٧٥	لأن يزبني رجل من قريش خير من أن يزني رجل من هوازن.
٥٤٤، ٤٠٧	لم يخرج هذا من إل.
٣٥٠	ليس في الجنة شيء في الدنيا سوى الأسماء وأما الذوات فمتباينة.
٤٥٣	ما قتل نبي أمر بالقتال في المعترك، وإنما قتل من الأنبياء من لم
٤٧٥	من لبس نعلا أصفر قل هته.

* * * * *

فهرس الأمثال والأقوال والنماذج النحوية

رقم الصفحة	الأمثال والأقوال والنماذج النحوية
٣٠٦، ٣٤٩، ٥٢٠	أَتَيْتُكَ خَفُوقَ النَّجْمِ.
٥٢٠	أَتَيْتُهُ طُلُوعَ الشَّمْسِ.
٣٥٣	أَجْرًا مِنْ ذَبَابٍ.
٣٥٣	أَجْمَعُ مِنْ ذَرَّةٍ.
١٨٦	اسْتَيْسَتْ الشَّاةُ
٣٥٤	اسْتَحْنِتِ.
٣٥٥	اسْتَحْيَيْتُهُ.
١٨٦	اسْتَنَوَقَ الْجَمْلُ.
٣٥٣	أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ.
٣٥٣	أَصْرَدُ مِنْ جَرَادَةٍ.
٣٥٣	أَضْعَفُ مِنْ بَعُوضَةٍ.
٢٢٢	اقْتَعَدَ فُلَانٌ غَارِبَ الْهَوَى.
٣٥٣	آكَلُ مِنَ السُّوسِ.
٣٦٣	أَمَّا أَنْتَ تَفْعَلُ كَذَا.
٢٣١	أَمَرْتُ زَيْدَ الْخَيْرِ.
٤١٢	أَمَّا زَيْدٌ فَمِنْطَلَقَ.
٢٥٧	إِنْ زَيْدٌ قَامَ فَأَكْزِمُهُ.
٢٢٧	إِنَّ خَيْرًا مِنْكَ زَيْدٌ.
٣٤٠	إِنَّ فُلَانًا لَحَسَنُ الْبَشْرِ.
٣٦٧	إِنَّهُ لَمُنْحَارٌ بِوَائِكِهَا.
٥٢٧، ٢٢٥، ١٨٢	إِيَّاكَ أَعْنَى اسْمَعِي يَا جَارَةَ.
٤٠٦	بَشَّ الرَّجُلُ زَيْدَ.
٤٤٣	بَدَلْتُ زَيْدًا عَمْرًا.

رقم الصفحة	الأمثال والأقوال والنماذج النحوية
٢٥٥	بَرَكَتِ الْإِبِلُ.
٣٥٨	بَعِينٌ مَا أَرَيْتَكَ.
٤٥٤	تَنْبَأُ مُسِيلِمَةٌ.
٢٩٩	تَنْظُرُونَ فِي نُحُوٍّ كَثِيرَةٍ.
٢١٩	جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ ضَاحِكَةٌ.
٢١٩	جَاءَتْنِي ضَاحِكَةٌ امْرَأَةٌ.
٢٥٣	جَدُّ جَدِّهِ
٢٤٣	حَيَاةُ الْمَصْبَاحِ السَّلِيطُ.
٤٣٠	دَارِي خَلْفَ دَارِكٍ فَرَسَخِينَ.
٣٧٣	رُبُّهُ رَجُلًا.
٣٥٣	رَجُلٌ عَدْلٌ، رَجُلٌ زُورٌ
٢٢٣	رَكِبَ الْجَهْلُ.
٢٥٠	زَادَ الْمَالُ دَرَهْمًا.
٢٦٧، ٢٦٠	زَعَمُوا مَطْيَةَ الْكَذِبِ.
٤١٠، ٥٦٦	زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ فِي النَّاسِ.
٤١٠	زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ فِي النَّاسِ.
٣٨٣	سَبَحَانَ مَا سَخَّرَكُنْ لَنَا.
٢٢٩	سِوَاءَ عِنْدِي أَيُّهُمْ جَاءَ.
٣٩٤	سِيرَ بَزِيدٌ سِيرَ ضَعِيفٍ.
١٨٢، ٢٢٥	شَرُّ أَهَرَّ ذَانَابٍ.
١٨٢	شَيْءٌ مَا جَاءَ بِكَ.
٣٥٥	ضَرَبْتَ الذَّهَبَ سَوَارًا
٣٥٥	ضَرَبْتَ الْفِضَّةَ خَلْخَالًا
٥٨١	ضَرَبْتَ وَضَرَبْنِي زَيْدٌ ضَاحِكًا
٢٥٠	ضَرَبْتَهُ سَوَاطًا
٣٣٩	عَتَابَةُ السِّيفِ

الأمثال والأقوال والنماذج النحوية	رقم الصفحة
فلان مبشر مؤذم	٣٣٨
فلان يؤامر نفسه	٢٤٩
فلان يظلم نفسه	٣٩٥
قام الماء	٣٠٧
القتال إذا جاء زيد	٢٥٨
قد رفع عقيرته	٣٢٨
قرأت بالسورة	٣٠٩
كانت نبوة مسيلمة نبیثة سوء	٤٥٤
كذب الوحشى	٢٥٥
كل رجل فعل هذا	٤١١
كما تدين تدان	١٨٠
لاتدن من الأسد تسلم	٤٠٧
لاتدن من الأسد فيأكلك	٣٩٧
لاتدن من الأسد يأكلك	٤٠٧
الله درك عالماً	٣٦٢
لم أبله	٤٤٩، ٤٧١
له عشرون ما ناقة فجملا	٣٥٩
ليت شعري	٢٤٨
ليس زيد ولا عمرو	٣٣
ما أنا بالذي قاتل للک سوءا	٣٥٩
ما رزأته زبالا	٢٥١
ما ظلمك أن تفعل كذا	٢٩٠
ما قام أحد إلا زيد	٢١٩
ما قربتك ولا أقربك قربانا	٣٩١
ما كذب أن فعل كذا	٢٥٦
ما يصلح بالرجل مثلك أن يفعل كذا	١٩٢

رقم الصفحة	الأمثال والأقوال والنماذج النحوية
٤٦٤	مدا فلان طوره
٢٢٧	مررت برجل سواء هو والعدم
٣٧٣٠	مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
٢٢٩	مررت بقاع عرّيج كلّ
٣٥٦	مطرنا مكان كذا فمكان كذا
٥١٤	ملحفة جديدة
٢٥٥	موت البهائم
٥٦٦، ٥٦٨	نسخ الظل الشمس
٣٣٥	نظرت الهلال من داري من خلل السحاب
٢٧٧	نهاره صائم وليله قائم
٥٧٨	هاتى لاهاميت
٣٧١	هذا حلو حامض
٤١٩	هذا مارّ بزيد أمس
٥٩٠	هو أحسنّ الفتيان وأجمله
٢٤٩	يا أبه، يا أمه
٤١٠، ٥٤٠	الياقوت أفضل الحجارة

* * * * *

فهرس الأشعار والأرجاز

٣٤٦	قيس بن الخطيم	طويل	ماوراءها
٥٣٨	عمار بن ياسر	رجز	الأحبة
١٧٣		طويل	المحجبا
٣١٩	معود الحكماء	وافر	غضانا
٣٨٦	جرير	كامل	أغضبا
٣٠١	امرؤ القيس	متقارب	يعطبا
٣٢٥	النابعة	طويل	يتذبذب
٢٩٦	علقمة	طويل	يصوب
٣٩٦	علقمة	طويل	دييب
٢٨٧	قيس بن الخطيم	طويل	الركائب
٣٣٧	قيس بن الخطيم	طويل	اللزب
٣٤٤	مختلف فيه	طويل	نشب
٢٨٤، ٤٢٤	الأعشى	متقارب	أودي بها
٥٩٧	عمرو بن معد يكرب	طويل	فأزبارت
٢٧٧، ٦٠٣	رجل من البحرين	بسيط	الساج
٢٢٣	الأعشى	رمل	فلح
٢٣٤	عبد الله بن الزبيرى	مجزوء الكامل	رمحا
٢٠٦، ٥٨٠	سعد بن مالك	مجزوء الكامل	لابراح
٣٤٢	أبو الحسن الدباج	بسيط	العدد
٣٢٢	جرير	وافر	نديد
٢٨٨	الأشهب بن رميلة	طويل	خالد
٣٥٨	الأشهب بن رميلة	طويل	الزند
٤١٨	دريد بن الصمة	طويل	المسرد
٨٠	الحطيثة	طويل	موقد
٣٩٦	النابعة	بسيط	الجلد

٣٧٧	أوس بن حجز	بسيط	بموجود
٣٢٧	عترة	وافر	شديد
	الطرماح	وافر	الهوادي
٢٩٤	النابعة	كامل	قد
١٨٣	امرؤ القيس	متقارب	ترقد
١٨٣	امرؤ القيس	متقارب	الأرمد
١٨٣	امرؤ القيس	متقارب	الأسود
٣٩٨	امرؤ القيس	طويل	خصر
٥٣٢	امرؤ القيس	طويل	دثر
٥٢٢	طرفة	رمل	شقر
٢٣٤	امرؤ القيس	طويل	مفقرا
٢٣٤	امرؤ القيس	طويل	أذفرا
٣٦٢	الأعشى	مجزؤ الكامل	جاره
٣٦٥	أبو تمام	بسيط	كثروا
٤٢٤، ٥٩٠	أبو تمام	وافر	النصور
٢٨٤			
٢٢٤	عدى بن زيد	خفيف	القبور
٢٧٩	عدى بن زيد	طويل	صدري
٥٣٠	سالم بن دارة	بسيط	عار
٣٠٩	الراعى النميرى أو القتال الكلابي	بسيط	بالسور
٣٨٣	النابعة	كامل	فجار
٢٢٦	ثعلبة بن صعير	كامل	كافر
٣٨٤	الأعشى	سريع	الفاخر
٢٩٨	جندل بن المثنى	رجز	بالعواور
٣٩٠	العجاج	رجز	مكرسا
٣٩٠	العجاج	رجز	أبلسا

٣٤٧	مهلهل بن ربيعة	كامل	المجلس
	جران العود	رجز	أنيس
٣٣٩	جران العود	رجز	العيس
٣٦٩	أعرابي من بني سعد	طويل	المتقاعس
٢٣٢، ٢٣٣		وافر	خميص
٣٥٦	أبو دثار الكلبي	وافر	بعضا
٥٣٩	الصمة القشيري	طويل	وأخدا
٢١٥	الأعشى	بسيط	مضطجعا
٤١٧	النابعة	طويل	معه
٣٨٦، ٢٥٣	عمرو بن معديكرب	وافر	هجوم
٥٨٧			
٤٠٣	أبو ذؤيب الهذلي	كامل	مصرع
٢٠١، ٢٠٣	الوليد بن عقبة	رجز	قاف
٥٥٨، ٥٥٩	عمرو بن امرئ القيس	منسرح	وكف
٤٥٧، ٥٧٧	أبو الآخرز الحماني	طويل	لم تحنف
٤٧٣	رؤبة	رجز	بلق
٤٧٣	رؤبة	رجز	بهق
٢٨٠	امرؤ القيس	طويل	ترتقى
٣٩٧	امرؤ القيس	طويل	فتزلق
٥٨٨	أبو النجم العجلي	رجز	الحق
٤٥٥	العباس بن مرداس	كامل	هداكا
٣٩٨	زهير	بسيط	النسك
١٧٧	جبار بن جزء	رجز	الكسل
٤٥٢	أميه بن أبي الصلت	بسيط	فصلا
٢٨٩	الأخطل	كامل	الأغلا
٣٦٤	السموأل	طويل	وكهول
٢٤٢	معن بن أوس	طويل	تقبل

٤٢١	رجل من بنى عامر	طويل	نوافله
٣٥١	الفرزدق	طويل	يستيلها
٥٥١	القطامي	بسيط	قبل
٥٥١	امرؤ القيس	طويل	عال
٢٨٦	امرؤ القيس	طويل	متبتل
٣٣٠ ، ٣٢٩	امرؤ القيس	طويل	مزمل
٥٧٣ ، ٤٨١	امرؤ القيس	طويل	مقتلى
٢٨٧	امرؤ القيس	طويل	بالمتمزل
٤٣١	امرؤ القيس	طويل	شمال
٣٣٨	النابعة	طويل	خامل
٤١١	أبو ذؤيب الهذلي	طويل	بالجهل
٣٧٠	أبو سعيد المخزومي	بسيط	الغزل
٢١٥	الأعشى	طويل	زمزما
٤٨٧	النابعة	بسيط	اللحما
١٧٨	عمرو بن قميئة	سريع	لامها
٢٢٦	ليبد	كامل	غمامها
٣١٦	زهير	طويل	قشعم
٣١٦	زهير	طويل	تقلم
٢٦٥	ذو الرمة	طويل	النواسم
٢٩٠	عنترة	كامل	والمعصم
١٧٦	العجاج	رجز	العالم
٢٧٣	عمرو بن كلثوم	وافر	الجاهلينا
٣٣٢	عامر بن شقيق	وافر	بالقنينا
٢٣٩ ، ١٧٠	ذو جدن الحميري	مجزؤ الكامل	الأمينا
٢٤٤	رؤبة	رجز	حسانا
٢٤٤	رؤبة	رجز	الليانا
٢٩٥	قعنبن بن ضمرة	بسيط	أذنوا

٤٧٢	الطرماح	عون
٣٧٥	النابعة	عنى
٤١٤ ، ٢١٤	المرار الفقفس	طعان
٥٨٩	حميد الأرقط	سمين
٣٣٢	عترة	سواها
٢٧٦	رؤية	العمه
٢٥٧	هند بن عتبة	خاوية
٥٤٧	الفرزدق	سمائيا
٢٦٣ ، ٢٦٦	العجاج	قنبرى
٢٠٢	لقيم بن أوس	تا
٢٠٢	لقيم بن أوس	فا
٢٩٩	العجاج	والسمى

* * * * *

فهرس اللغة والأمثلة

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
أئمة	٣٨٠	ابتلى	٥٩٥
أبلس-الإبلاس	٣٨٩	إبليس	٣٨٩
ابن دأية	٢٨٠	أبي	٤١٧
أتستبدلون	٤٥٠	اتقى	٣١٥، ٤٢٠
أتم	٥٩٦	أتى	٤٦١
أجزاء	٤٢٠	أجوءك	٣٩٢
أحكموا	٣٨٦	أحمرئ	٥١٧
أخذ-اتخذ	٣٥١، ٣٩٩، ٤٧٠، ٤٩٧	آدم-أدما-أوادم	٢٧٩، ٢٨٠
أديم الأرض	٢٨٠	اذكروا	٤٢٢، ٣٦٠
أسارت	٣٢٥	استخلف	٢٨٥
الأدنى	٤٥٠	الأرق	٥٨٨، ٢٥٣
الإسار	٥١٤	الاستحياء	٣٥٢
الأسر	٥١٤	الإسلام	
الاسم	١٦٧	الأعتداء	٤٥٧
الألوك	٣٧٥	الإمام	٥٩٦
الأمة	٥٧١، ٤٣٦، ٤١٠	الأمنية-أمانى	٥٧٧ - ٤٩٥
الإنذار	٢٣١	الآية	٥٩١
الإيمان	٢٠٩، ٣٤٠	البازل-البزل	٥٧٧
الباقر	٤٧٦	البر	٤١٤
البرق	٣٠٠	البرهان	

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
البشارة	٣٤٠	الرزق	٢١٩، ٣٢١، ٣٥٠
البشرة	٣٣٨	البعض (بعوضة)	٣٥٥
البعل	٣٣٧	البكر	٤٧٢
البلاء	٤٢٦	البيئات	٥١٨، ٥٣٣، ٥٤٩
التسبيح	٣٧٩	التفرقة	٥٥٨
التقديس	٢٣٨، ٣٧٨	الجارية	٢٧٥
الجمال	٤٧٦	الجحيم	٥٩٣
الجلد	٣٩٦	الجن	٣٣٥، ٥٠٣
الحفارة	٣٤٠	الحق	٥٨٩
الحمد	١٧١	الحياة	٢١٤
الخاشع	٤١٧	الخالد	٥٠١
الختم	٢٣٢	الخراب	٥٨١
الخزاية	٥١٥، ٥٨٣	الخزى	٥١٥، ٥٨٣
الخسران	٤٦٣	الخطف	٣٠٦
الخلق	٣٦٠، ٥٩٤	الخلق	٤٦٠
الخليفة	٣٧٦	الدثار	٢٤٩
الدرء	٤٧٩	الدنيا	٥١٥
الدين	١٨٠	الذبح	٣٥١
الذرية	٥٩٧	الذلة	٤٥٣
الرب	١١١، ١١٣، ١٦٦	الرتق	٣٣٨
	٣١٣، ١٧٤، ١٧٢		
الرجز	٤٤٤	الرجس	٤٤٤
		الرعد	٣٠٠

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
الرعن	٥٦٣	الرعى	٣٥١
الركوع	٤١٤	الروضة	٣٣٥
الريب	٢٠٤	الزبال	٢٥١
الزكاة	٢١٤	الزوج	٣٥١
السؤر	٣٢٥	السبت	٤٦٤
السبيل	٥٧٢	السجود	٣٨٩
السفك	٣٥٨، ٥٠٨	السفهاء	٣٨٦
السلوى	٤٣٨	السماء	٣٧٢
السمع	٢٣٢	السميه	٢٥٢
الشجرة	٣٩٤	الشعار	٢٤٩، ٢٦٣
الشعور	٢٤٩، ٢٦٣	الشفع	٤٢١
الشكر	١٧٠	الشيء	٣١٠
الصابئين	٤٥٩	الصاعقة	٣٠٣
الصبر	٤١٧	الصراط	١٨٧
الصلاة	٢١٣، ٤١٢، ٦٠٠	الصلاح	٢٦١
الصم	٢٩٤	الصوة	٥٣٥
الصيب	٢٩٦	الطحن	٣٥١
الطن	٤١٧	الطهور	٣٣٤
الطور	٤٦٢، ٥٣٤	الطور	٤٦٤
الطيب	٤٣٩	الظاء، واللام، واللام	٤٣٨
الظالون	١٩٤	الظلاله	٢٨٦
العاث	٤٤٨	العالم-العالمين	١٧٤

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
العدوان	٥١٢	العذاب	٢٣٧
العذب	٢٣٧	العسرى	٥٧٣
العفو	٤٣١	العقال	٤١٤
العقل	٤١٤	العمه	٢٧٦
العمى	٢٧٦	العهد	٢٦٥
العوان	٤٧٢	الغمام	٤٣٨
الفارض	٤٧٢	الفالق	٤٧٥
الفتق	٣٣٨	الفراش	٣١٨
الفرقان	٤٣٢	الفساد	٢٦٠
الفسق	٣٦٢	الفضل	٤٢٢
الفلاح	٢٢٣، ٢٢٤	الفلح	٢٢٣، ٢٢٤
الفوم	٤٤٩	القانت	٥٨٦
القضاء	٤٤٩	القدس	٥١٩
القرب	٥٨٩	القربى	٥٠٥
القرية	٤٤٠	القصى-القصيا	٥٦١
القواعد-قاعدة	٦٠٨	القوة	٥٣٥
ألك	٣٧٥	الكافر-الكفار	٢٢٦
اللقم	١٨٧	المتقى	٢٠٨
المجن	٣٣٥، ٥٠٣	المجن	٣٣٧
المرض	٢٥٠	المستقيم	١٩٠
المسكين	٥٠٥	المشاعر	٢٤٩
المظاهرة	٥١١	المظلة	٤٣٨
المظلومة	٣٩٦	المغضوب عليهم	١٩٤

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
الملكين	٥٥٦	المن	٤٣٧
المهاد	٣١٨	الميثاق	٣٦٥، ٤٦١، ٥٠٤
النار	٢٨٥، ٣٣٣	الناس	١٦٩، ٢٣٧، ٢٣٩
النبي	٤٥٤	النبوة	٤٥٥
النجدان	٢٧٧	النجم	٣٩٤
النجوة	٤٢٣	النسخ	٥٦٦
النفس	٢٤٨	النقض	٣٦٥
النكال	٤٦٧	النكل	٤٦٧
إله الله		الهدى	٢٠٧، ٥٤٧
الوسم	١٦٧	الوش	٤٧٥
الوضوء	٣٣٤	الوله	١٦٨
آل-يؤول	٤٢٥	اليسرى	٥٧٣
أليم	٢٥٢	أم	٥٩٦
أمنّا	٥٩٩	آمين	١٩٩
أنبا-نبأ	٥٢٥	أنزل-نزل	٥٢٩
أنسيته-نسيته	٥٦٨	انظرنا	٥٦٢
أنهر	٣٣٧	أوكل	٣٩٥
أومر	٣٩٥	آى	٣٥٤
أياء الشمس		أياء الشمس	٥٩١
أياه الشمس	٥٩١	أيد	٥١٩
بابل	٥٥٩	بإذن الله	٥٥٩
بارئكم	٤٣٤	بالغيب	
بدع-بديع	٥٨٧	بشرت الأديم	٣٤٠

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
بشرى	٥٤٦	بصر-بصير	٥٤٣
بقوة	٤٦١	بوائك	٣٦٧
تاب على	٤٣٥	تاب من	٤٣٥
تأله		تبع-أتبع	٤٠٣
تحتى	٤٥٨	تظاهرون	٥١١
تعدى	٤٥٧	تمنى	٤٩٥
تنسون	٤١٤	تنور	٣٣٣
تولج	٤٩٨	توليتهم	٤٦٢
تيقور	٥٠٦	ثاب	٥٩٨
جاعل	٣٧٦	جزرة-جزر	٢٩٠
جزى	٤٢٠	جنة-أجنة	٥٠٣، ٣٣٥
جهرة	٤٣٦	حائض- حوائض	٦٠٨
حاي	٣٥٣	حجارة	٣٣٦
حديقة	٥٠٣، ٣٣٥	حزنه-أحزنه	٤٦٠
حزوى	٥١٥	حضاجر	٢٩٩
حكمة	٣٨٦	حنطة	٤٤٤
حيائر	٢٩٧	حيران-حيارى	٥٠٥
خزعال	٥٤٤	خساً	٤٦٤
خشعة	٤١٧	خطيئة-خطايا	٤٤٢
خلد	٥٠١	خليف-خلفاء	٣٧٧
داين	٢٤٣	دمى	٤٥٨
ذر	٥٩٧	ذرا	٥٩٧
ذراً	٥٩٨	ذكرا	٣٥١

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
راعى	٥٦٢	راوية	٣٠٣
رائى	٣٥٤	ربه	١٧٣
رحمة	٤٦٣	زل-أزل	٣٩٨
ساجد-سجد	٤٤١	ساجد-سجود	٦٠٢
سبحان	٥٨٦	سجد	٣٨٩، ٤٤١
سرطت	١٨٧	سكران-سكارى	٥٧٥
سكن	٣٩٢	سما يسمو	١٦٧، ٤٤٧
سنا-يسنو	٥٧٨	سوى	٣٧٤
سى	٢٢٨	سَيِّد	٢١١، ٤٧٤
شاط-شيطان	٢٦٩، ٢٦٨	شاهد-شهد	٤٤١
شحا	٤٦٤	شطن-شيطان	٢٦٨، ٢٦٩
شعر	٢٤٨	صبا	٤٥٩
صبا	٤٥٨	صحارنى	
صلاة-صلاية	٢٧٢	صيب-صائب	٢٩٦
ضاء-أضاء	٢٨٦	ضطر	٦٠٧
طهر	٦٠٢	طويل-طوال	٣٣٤
ظلت	٤٧٣، ٤٣٨، ١٩٥	عائد-عود	٥٧٧
عتاد	٣٣٧	عَثَّ	٤٤٩
عشى	٣٣٧، ٤٢١، ٤٢٤	عشير	٥٢٤
	٤٢٣		
عدى-اعتدى	٤٦٤	عرفج	٢٣٠
عز	٢٧٩	عطشان-عطاش	٤٥٧
عظاءة-عظاية	٣٧٢	عفا	٤٣١
عكف	٦٠٢	علامه	٤٠٣

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
علم	٤٦٣	عليب	٥٢٤
عور-أعور	٤١٤	غرثان-غراث	٤٥٧
غلاف-غلف	٥٢٤	غمّ	٤٣٨
غنى-أغنياء	٤٥٥	غير	١٩٢
فأتو	٣٢٥	فدى	٥١٥
فرض		فرعون	٤٢٦
فريق	٥٤٩	فسقت الفارة	٣٦٢
فسق-يفسق	٤٤٥	فغر	٤٦٤
فقر	٥٠٥	فقير	٥٠٥
فما فوقها	٣٥٦	فوم	٤٤٩
قالون	٥٢٣	قام الماء	٣٠٧
قاموا	٣٠٨، ٣٠٧	قدس في الأرض	٣٧٥
قرية الماء	٤٤٠	قست	٤٨٢
قفا-يقفو	٥٢٣	كذب	٢٥٥
كرس	٥٩٧	كفر	٢٢٦
كلام	٤٨٩	كلمة-كلم	٤٨٩
لاه-يليه	١٦٩	لاوذ-لواذا	٣٣٤
لبس عليه	٤٨٩	لبس عليه	٤١٢
لحن	٣٩١	لعنة الله	٥٢٨
مبشر مؤدم	٣٣٨	متاع	٤٠٠
متشابه	٣٤٩	متع-أمتع	٦٠٥
مثابة-مثوبة	٥٩٨، ٥٥٩	مجن	٣٣٧
مدّه-أمدّه	٢٧٤	مستقر	٤٠٠

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
مسل	٥٧٠	مسلمة	٤٧٥
مسل-يمسل	٥٧٠	مسنية	٥٧٨
مصر	٤٥٢	مصلى	٦٠٠
مطهرة	٣٥٢	معبد	١٨٥
مفتاح	٢٦٦	مقام إبراهيم	٥٩٩
ملائكة	٤٠٧	ملك	١٨٢
من تحتها	٣٣٧	متن	٣٩١
منحوت	٢٧٧	منخر	٣٩١
مهاة	٢٣٩	مهري	٤٥٨
ميت	٢١١، ٣٣٨	ميعاد	٣٦٧
ميلاد	٣٦٧	نارت المرأة	
نال	٥٩٧	نباه الله	٤٥٥
نبد	٥٤٩	نبعد	١٨٥
نجيناكم	٤٢٣	نذ-أنداد	٣٢٢
ندمان-ندامى	٥٦٧	ندى	٣١٩
نساء	٥٦٦	نسابة	٣٠٣
نستعين	١٨٣	نصران-نصارى	٤٥٧
نقد	٢٢٠	نفض	٢٢٠
نفق	٢٢٠	نقدس	٥١٩
نهر-أنهار	٣٣٧، ٤٨٤	هائد-هود	٥٧٦
هائر-هويثر	٢٣٩	هار-هوير	٢٣٩
هاهيت	٥٧٨	هجع	٢٥٣
هدى	١٨٧، ٢٦٣	هرقل	٤٢٦

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
واثق	٥٠٨	واسع	٥٨٥
واش	٤٧٥	واق	٢٠٨
واقف-وقوف	٦٠٢	ويح	٤٩٦
ويس	٤٩٦	ويل	٤٩٦
يتذبذب	٣٢٥	يتهمكم	٣٣٦
يتيم-يتامى	٥٠٥	يستفتحون	٥٢٧
يسومونكم	٤٢٦	يود	٥٦٤
يوقنون	٢٢١، ٥٩٢		

* * * * *

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة
إبراهيم (عليه السلام)	٥٩٥، ٥٩٦، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٨
إبليس	٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٩
ابن أبي عبلة	٣٦٣
ابن السراج	١٩٢
ابن القاسم	٢٧١
ابن ذكوان	٢٥١
ابن سويد	٢٧٢
ابن صوريا	٥٤٩
ابن عامر	٢٣٠، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٥٤٣، ٥٦٠، ٥٦٦
	٥٨٦، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٤
ابن عباس (رضي الله عنه)	٣٤٩، ٣٨٨، ٣٩١، ٤٥٣، ٤٧٥
ابن عطية	١٩٢، ٢٠٣، ٣٨٠، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٢٨، ٤٢٩
	٤٨٨
ابن كثير	١٩٦، ٢٠٧، ٢٥٤، ٤٠٠، ٤٣٠، ٤٨٩، ٥٢٩، ٥٣٢
	٥٤٣
ابن محيصن	٦٠٥
أبو بكر (ابن عياش)	٣٠٥، ٥٤٣
أبو بكر (رضي الله عنه)	٢١٧، ٤٠٨، ٥٤٤
أبو بكر بن العربي	٢١٦
أبو حنيفة	٢٧١
أبو عثمان المازني	٣١١
أبو علي	١٩٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٢٠، ٤٥٠، ٤٧٤، ٥١٥، ٥٩٠
أبو عمرو (القارئ)	١٩٨، ٢١١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣١٦، ٤٠٦
	٤٢٨، ٥٢٩، ٥٤٣، ٥٤٧

الاسم	رقم الصفحة
أبو ياسر بن أخطب	٥٧٣، ٢٢٥
أبي بن كعب	١٩١
آدم (عليه السلام)	٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٩٣، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠
أرميا	٥٢٠
آزر	٣٨٠
إسحاق	٣٩٠
إسماعيل (عليه السلام)	٦٠١، ٦٠٨
اشمويل	٥٢٠
الأخفش	٢٩٨، ٢٧٢، ٢٩٨، ٤٥١، ٤٥٨، ٥٩٥
الأستاذ أبو علي	١٩٢، ٢٤٢
الأصمعي	٣٥١
الأعشى	٢٢٣، ٣٨٤
الأقرع بن حابس	٣٨٨
البحاري	٤٠٨
البيزي	٥٣٢
الحرميان	٢٤٥، ٢٤٦
الحسن بن أبي الحسن البصري	٢٤٤
الخليل	٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٣
الزجاج	١٩٢
الزمخشري	١٧١، ٢١٠، ٢٨٨
السوسي	٢١٢
الشافعي	٢٧١
الفراء	٣٠٥، ٣٥٩
الفرزدق	٣٥١، ٥٤٧
الكسائي	١٧٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٠، ٥٠٦، ٥١٣
	٥٤٤

رقم الصفحة	الاسم
٢٨٨، ٦٠١	المبرد (محمد بن يزيد)
٣٢٥	الناطقة
٥٢٠	اللباس (عليه السلام)
٣٩٨	إلباس (عليه السلام)
٣٩٨	إلبس (عليه السلام)
٣١٦	أم قشعم
٢٣٩، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠١، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٩٧، ٤٣١، ٤٨٠، ٥٣٢، ٥٧٣	امرؤ القيس
٤٥٢	أميه بن أبي الصلت
٤٠٨	أيوب
٥٤٥	بختنصر
٣٧٣	برة
٢٤٨	بلال (رضي الله عنه)
١٧٢، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٧٤، ٢٨٧، ٣٠٨	ثعلب
٣٤٠، ١٩٩، ٥١٩، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨	جبريل (عليه السلام)
٣٨٥	جرير
٥٧٣	حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه)
٥٢٠	حزقييل
٣٠٥، ٣٢٢، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٦٩، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٤٧	حفص
١٨٩، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢١١، ٢٥١، ٣٠٥، ٣٨٦	حمزه
٣٩٨، ٤٦٩، ٤٧٨، ٥٠٦، ٥٤٤، ٥٦٠	
٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١	حواء
٢٢٥، ٥٧٣، ٥٧٥	حبي بن أخطب
٥٢٠	داوود (عليه السلام)
٤١٧	دريد
٢٦٥	ذو الرمة

رقم الصفحة	الاسم
٤٧٣	رؤبة
٥٢٠	زكريا
٣٩٨، ٣١٦	زهير
٢٧٢	زيد بن أرقم
٥٥٤، ٥٥٣، ٥٢٠	سليمان (عليه السلام)
٢١٦، ٢٠٢، ١٩٧، ١٨٨، ١٨١، ١٨٠، ١٧٣، ١٧٢، ٣١٠، ٢٨٥، ٢٨٣، ٢٧٣، ٢٦٩، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢١٨، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٤، ٣٢٦، ٣١٣، ٤٥٨، ٤٥٧، ٤٥٥، ٤٢٩، ٣٩٦، ٣٥٥، ٣٤٥، ٣٤٣، ٦٠١، ٥٩٥، ٥٩١، ٥٠٣، ٤٦١	سيبويه
٣٨٠	شالخ
٥٢٠	شعيا
٥٢٠	شمعون
٣٨٠	عابر
٥٤٣، ٥١٣، ٤٦٩، ٣٠٥، ١٧٧	عاصم
٦٠٨	عبد الله (ابن مسعود)
٢٧٢	عبد الله بن أبي
٥٠٢، ٤٩٧، ٣٣١	عبد الله بن سلام
٥٠٥	عبد الوهاب (القاضي)
٢٢٣	عدي
٥٨٦، ٥٢٠	عزير (عليه السلام)
٤٠٨	عكرمة
٢٩٦	علقمة
٤٧٥، ١٩١	علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
٥٧٣، ٥٣٧	عمار بن ياسر (رضي الله عنه)

رقم الصفحة	الاسم
٥٤٦، ٥٤٥، ٥٣٧	عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
٢٧٢	عمرو بن معد يكرب
٢٧٢	عمير بن سعد
٣٣٠، ٢٩٠	عترة
٥٨٦، ٥٧٠، ٥٢٠	عيسى (عليه السلام)
٣٨٨	عينه
٤٦٢، ٤٢٨، ٤٢٥	فرعون (مصعب بن الريان)
٢٣٠، ٢٢٢، ٢٠٨	قالون
١٨٨	قنبل
٣٤٦	قيس بن الخطيم
٤٢٥	قيصر
٤٢٥	كسرى
٤٩٧	كعب الأخبار
٥٧٣، ٤٩٢، ٢٢٥	كعب بن الأشرف
٥٥٥	ماروت
٥١٨، ٢٧٠، ٢٦٤	مالك (الإمام)
٤٩٢، ٤٣٣، ٤١٥، ٤١١، ٤٠٥، ٣٦٦، ٣٦٥	محمد (ﷺ)
٥٩١، ٥٤٨، ٥٤٧، ٥٤٥، ٥٠٧، ٤٩٧	
٥٢٣، ٥٢٢، ٥٢١	مريم
٣٤١، ٢٣٦	مسلم (الإمام)
٥٤٤، ٤٥٥، ٤٠٨	مسيلمة
٤٦٨، ٤٦٢، ٤٤٦، ٤٤٣، ٤٣٣، ٤٢٧، ٤٢٥، ٢١٥	موسى (عليه السلام)
٥٧٠، ٥٣٤، ٥٢٠، ٤٦٩	
٦٠١، ٥٤٨، ٥٤٧، ٥٤٦	ميكائيل
٥٩٩، ٥١٣، ٥٠٢، ٤٦١، ٢٥٤	نافع
٢٧٥	نوح (عليه السلام)

رقم الصفحة	الاسم
٤٤٣	هارون (عليه السلام)
٤٢٥	هرقل
٥٦٠، ٢٥٩	هشام (القارئ)
٤٧٨، ٢٣١، ٢١١، ١٩٦	ورث
٢٠٨، ١٨٨	يعقوب (ابن اسحاق الحضرمي)
٥٠٥، ٣٤٠	يعقوب (ابن السكيت)
٤٢٦، ٤٠٨	يعقوب عليه السلام (إسرائيل)
٥٢٠	يوشع
٥٠٥، ٢٣٩	يونس (النحوي)
٥٢٠	يونس (عليه السلام)

* * * * *

فهرس القبائل والأمم والطوائف

الاسم	الصفحة
أسد	٣٨٣
الأوس	٥١١
البصريون	١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ٥٤٥
الجبرية	٣٤٢
الخزرج	٥١١
الروم	٤٢٥
الزنادقة	٥٨٢
الصابئين	٤٥٩
الفرس	٤٢٥
الكرامية	٢٥٥
الكوفيون	١٦٥، ١٦٧، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٣٧١، ٣٨٣، ٤٠٧، ٥٤٥، ٥١١
المجوس	٤٥٩، ٥٤٠
المعتزلة	٢١٩
المعتلة	٥٨٢
المنافقون	٢١١، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٥٣، ٢٦٩، ٤٠٢، ٤١٧
اليهود	١٩٥، ٤٥٩، ٤٩٨، ٥٤٥، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٧٧، ٥٨٧، ٥٨٠، ٥٨٤، ٥٨١
أهل الأصول	٢٣٧
أهل الحجاز	٢١٦
أهل السنة	٢١٩، ٤٤٠
أهل الكتاب	٢٢١

الاسم	الصفحة
بنو إسرائيل	٣٢٣، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٥، ٤٤٦، ٤٦٢، ٥٠٦، ٥٢٩، ٥٥٣، ٥٧٥
بنو النضير	٥١١، ٥٧٦
بنو قريظة	٤٨٣، ٤٩٢، ٥١١
بنو قينقاع	٥١١
تميم	٣٨٣، ٤٤٦، ٤٨٨
قريش	١٧٣
قيس	٣٨٣
هوازن	١٧٣

* * * * *

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	المكان
٥٧٣	أحد
٥٢٤	البحرين
٥٣٥ ، ٤٦٢	الطور
٥٥٧	العراق
٥٨٤	العكبة
٥٧٩ ، ٥٧٥	المدينة
٥٥٧	المغرب
٤٢٥	اليمن
٥٥٦ ، ٥٥٥	بابل
٢٢٦	بدر
٥٨٤	بيت المقدس
٥١٥	حزوى
٥٣٨	صفين
٥٢٤	عليب
٥٤٥	فدك
٤٩٢	قصة المدينة
٦٠٨ ، ٥٩٩ ، ٥٨٣	مكة - البيت
٥٨١	نجران
٥٥٦	نصيبين

* * * * *

فهرس المسائل الصوتية

مخارج الأصوات:

٣٢٢	الهمزة والهاء مخرجهما واحد
٣٩٥	الجيم والياء مخرجهما واحد
٤٧٩، ٣٠٥	الذال والتاء والطاء من مخرج واحد

صفات الأصوات:

٢٠٧	الهاء خفية
٦٠٦	الضاد مجهورة، رخوة، مستفلة
	مطبقة
٦٠٦	السين التفش
٦٠٦	الراء التكرار
٣٠٥، ١٨٨، ١٨٧	الطاء مطبقة مجهورة
٦٠٦	الطاء شديدة رخوة
٦٠٦	التاء شديدة، مهموسة، غير مطبقة
١٨٧	الضاد مطبقة مهموسة
١٨٧	السين غير مطبقة، مهموسة
١٨٨	الزاي مجهورة
٦٠٦	الميم الغنة
٢٩٦	الياء والواو حرفا مد ولين
٢٩٥	الياء أخف من الواو

الإمالة:

لم يمل من الحروف إلا (يا) و(بلى)

٤٠٨

التفخيم والترقيق:

٢١٥	تفخيم اللام وترقيقها
	اللام من اسم (الله) تفخم إذا كان قبلها ضمة أو فتحة، ولا يكون ذلك في غير هذه اللام.
٥٢٤	تفخيم الراء وترقيقها: الأصل في الراء التفخيم. ترقق الراء إذا وليها ياء. الخلاف في راء (مريم) بين التفخيم والترقيق.
٢١٥، ٢١٤	تفخيم الألف

الإتباع:

٣٩١	أكثر ما يكون الإتباع في حركات البناء
٣٩١	إتباع حركات الإعراب لحركات البناء قليل
١٩٩، ١٩٨	العارض لا يعتد في الإتباع
١٧٢	إتباع السابق للاحق
٣٠٦، ٢٤٨	كسر ياء المضارع إتباعا
٣٠٦، ٢٤٨	لكسرة فاء الفعل في (يخصمون) ونحوه
٥٥٩	إتباع الفاء لحركة الإعراب
١٧٢	إتباع اللاحق للسابق
٢٩٠	إتباع العين للفاع في جمع فعله
٥٣٧، ١٩٥	الأصل في هاء الضمير الغائب الضم لكن تكسر إتباعا إذا كان قبلها كسرة أو ياء
١٩٧	الأصل في ميم الجمع الضم، وتكسر إتباعا

كسر حروف المضارعة:

تكسر حروف المضارعة ما عدا الياء في ثلاثة مواطن ١٨٥، ٣٩٥، ٦٠٤

الإشباع والخلاص:

٢٠٧	الأصل في هاء الضمير الغائب الضم وبعدها الواو
١٩٧	الأصل في ميم الجمع الضم وبعدها الواو
٢٠٧	اختلاس حركة ضمير الغيبة
٤٦٨، ٤٣٥	اختلاس حركة اللام

الإدغام:

٦٠٦	الأشهر في الضاد ألا تدغم في مقاربها ويدغم مقاربها فيها، وكذلك الشين والراء، والميم
٥٠٠، ٤٨٧	إدغام التاء في الشين
٤٧٩، ٢٤٨	إدغام التاء في الدال
٣٠٥	إدغام التاء في الطاء
٥١٢	إدغام التاء في الظاء
٤٣٠	إدغام الذال في التاء
٢٩٧، ٢٩٦	إدغام الواو في الياء، والياء في الواو

الإبدال:

٥٧٨، ٣٢١، ١٨٤	إبدال الهمزة هاء
٤٢٥، ٣٢١	إبدال الهاء همزة
٣٩٥	إبدال الجيم ياء
١٨٧	إبدال السين صادًا
٤٤٩	إبدال التاء فاء
٣٩٥	إبدال الياء هاء

٢٠٧، ٢٠٨، ٣٣٢	إبدال الواو تاء في فاء (افتعل)
٣٣٢، ٣٣٣، ٤٢٥	إبدال الواو تاء على غير قياس
٢٢٢، ٣٣٣	إبدال الواو همزة لأجل الضمة
٣٩٧	إبدال الواو أو الياء همزة في الجمع الذي تكتنف
	ألفه ياءان أو واوان مذهب جمهور النحويين
	والأخفش يخالف في اليائين

إبدال الهمزة وتسهيلها:

٤٥٩، ٢٧٣	مذهب سيوييه والأخفش في الهجرة المضمومة الواقعة بعد الكسرة
٣٩٥، ٣٨٠	الهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة واحدة فلا بد من قلب الثانية في الأكثر

إبدال الهمزة واوا:

٢١٠	الهمزة الساكنة المضموم ما قبلها.
٣٢٥، ٤٧٠	الهمزة المفتوحة بعد ضمة لا تسهل إلا بإبدالها واوا.
٤٥٤، ٥٣٣	الهمزة التي تأتي بع الياء التي للمد لا تسهل إلا بإبدال ياء.
٤٣٥، ٥٧٠	إبدال الهمزة الساكنة ياء للكسرة قبلها
٤٧٠، ٤٩٨	إبدال الهمزة ياء في افتعل

الإبدال بين حروف العلة (الإحلال):

٢١٣، ٤١٥	الثلاثي إذا صح صح الزائد
١٨٥، ١٩٠، ٢١٣، ٤١٥	الزائد يعتل بالحمل على الثلاثي
٣٣٤، ٥٦١	المصدر يعتل بالحمل على الفعل الماضي
٢١٣، ٤٣٦، ٥٧٨	الياء على اللام أغلب، والواو على العين، فمتى جهل

واحد منهما رجع إلى الأغلب	
متى اجتمعت العين واللام في طلب الاعتلال أعلوا	٣٥٤
اللام وتركوا العين	
تقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها	٥٧٨، ٤٥٠، ٣٣٣، ٣٢١
إبدال الياء واوا لأجل الضمة قبلها وهي ساكنة	٢٢١
الياء في (عليهم) و(لديهم) و(إليهم) منقلبة عن ألف	١٩٩

قلب الواو ياء:

الواو المشددة إذا كانت آخر (فعل) جمعا قلبت ياء	٢٩٩
متى اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون	٥٧٨، ٣٣٣، ٢٩٦، ٢١٢
قلبت الواو ياء	
تقلب الواو ياء إذا كانت تلى الطرف	٥٨٣
الواو المشددة إذا وقعت طرفا لا تقلب ياء إلا في الجمع، وأما المفرد فالأكثر فيه أن لا تقلب	٥٧٨
كل جمع يأتي على (فعال) وعينه واو ساكنة في المفرد، واللام صحيحة تقلب واوه ياء	٥١٠، ٣٣٤
الياء في (الدنيا) منقلبة عن واو	٥١٥
اختلف في (فعلى) إذا كانت اسما هل تقلب واوها ياء؟	٥١٥

الوقوف:

الوقوف = موضع استراحة	٢١٠
الوقوف بالتسهيل	٢١٠، ٣٨٧
(وقف حمزة على المهموز	٢١٠، ٣٨٧
الوقوف بنقل الحركة	٥٥٩
الوقوف على (ما) الاستفهامية	٥٣١

* * * * *

فهرس المسائل الصرفية

أبنية الأفعال:

٥٣٥	لا يبنى من القوة فعل إلا على فعل
٤٤٨	عنى يعنى شاذ
٤٠٠	المضارع من فعل يفعل ويفعل ما لم يكن العين واللام حرف حلق
١٧٤	(فاعل) أكثر ما يوجد في الفعل
٥١٤	الأصل في فاعل أن يكون من اثنين، ويأتي فاعل بمعنى فعل قليلا
٥٨٥	(تفعل) للمطاوعة
٤٧٩، ٤٨٠	(تفاعل) وضعت في الأكثر لتدل على أن كل واحد منهما يرمى صاحبه بذلك والآخر يدفع عن نفسه ذلك وقد جاء (تفاعل) بمعنى (فعل)
٢٨٥	استفع (معانيه): ١- بمعنى (فعل) ٢- بمعنى (تفعل) ٣- بمعنى (وجده كذلك) ٤- بمعنى (أفعل) ٥- أكثر ما توجد (استفعل) على معنى منه ذلك الفعل.

أبنية المصادر والأسماء والصفات:

٢٣٢، ٢٣٣	المصدر لا يشئ ولا يجمع وإن اتسع فيه
٢٤٩	(فعل) اللازم مصدره فعول في الأكثر

٢٣٤، ٣٣٨	(فعالة) في المصادر تأتي في الولاية والإمارة وما شاكلها
٣٥١	(فعل) بكسر الفاء يأتي في المصادر
١٧٢	(فعل) بضم العين يقل في الصفات
١٧٢	(فعل) بكسر العين يكثر في الصفات
٥٠٥	(فعل) يأتي في المصادر، والأسماء، ويأتي صفة للتفضيل فلا تستعمل إلا بالالف واللام أو الإضافة
٢٥٣، ٥٨٧	(فعل) صفة مشبهة باسم الفاعل مطردة في فعل
٢٥٢، ٢٥٣، ٥٦٤	(فعل) يأتي بمعنى مفعّل قليلا
١٧٠	(فعل) أبلغ من (فاعل)
١٧٧	(فعل) من أمثلة المبالغة
١٦٩، ٣١٠، ٣٨٦، ٤٠٢	(فعل) مبالغة في (فاعل)
٤٠٢، ٤٣٥	(فعال) مبالغة
٣٦٧	(مفعال) يأتي للمبالغة، ويأتي اسم آله، ويأتي بمعنى المصدر
٤٤١	(فعله) للمرة
٤٤١	(فعله) للهيئة
١٦٩	(فعالان) للامتلاء
٢٦٩	بذاء (فعالان) أكثر من بناء (فعال)
٥٩٧، ٥٩٨	(فعل) قليل في كلام العرب
٥٢٣	(فعل) معدوم من كلام العرب
٢٦٨	(تفعّلن) ليس من كلام العرب
٥٤٤	(فعال) لا يوجد في كلام العرب إلا في المضاعف
٥٤٧	جبريل، وجبرئيل ليس لها نظير في أوزان العرب
٥٤٧	ميكائيل، وميكائيل ليسا على وزن من أوزان العرب

الزوائد:

النون إذا كانت طرفاً بع ألف وقبلها ثلاثة أحرف وأكثر ٥٢٣
فالأغلب عليها أن تكون زائدة

الأكثر على الميم إذا كانت أولاً أن تكون زائدة ٥٢٣

الهمزة إذا وقعت أولاً حكم عليها بالزيادة ٣٩٠

الجموع:

الجمع السالم:

جمع المؤنث السالم الذي ليست فيه علامة التأنيث لا
يُجمع بالألف والتاء حتى يكون علماً عاقلاً. ٢٩٠

الجمع السالم كله أصله للقليل. ٣٤١

الاسم لا يجمع ولا يثنى حتى ينكر ٢٨٠

(فعله) إذا كانت اسماً وجمعت، والعين صحيحة، بالألف
والتاء، جاز لك في العين الفتح والضّم والسكون. ٢٨٩

الجمع المكسر:

الجمع المكسر كله أصله للكثير إلا أربعة أبنية. ٣٤١

جموع القلة تصغر دون غيرها. ٣٤١

العرب تضع القليل موضع الكثير وتضع الكثير موضع القليل ٣٥٢، ٣٤١، ٣٣٨

كل (فاعله) تجمع على (فواعل) اسماً أو صفة. ٦٠٨

(فعل) قياس في (فعال) المذكر. ١٩٠

ولا يكون في المعتل اللام ولا المضعف.

(أفعل) قياس في جمع (فعل). ١٧٣

الأكثر والأقيس في (فعل) أن يجمع على (فعال) بغير تاء. ٣٣٦

(فعليل) إذا كان صفة ولامه صحيحة وعينه كذلك جمع على ٥٣٣، ٣٢٧

(فعلاء) و(فعال)

٥٣٣	وأما المعتل العين فيجمع على (فعال) والمضاعف يجمع على (فعال) و(أفعلاء).
٥١٣ ، ٤٨٢	(فعليل) بمعنى مفعول يجمع على (فعلى) ولا تلحقه التاء إذا جرى على المؤنث.
٥٠٥	(فعليل) يجمع على (فعالى).
٤٥٥	(فعلان) يجمع على (فعالى) وعلى (فعال) و(فعال) في هذا أكثر
٤٥٧	نصارى والخلاف في مفردة.
٥٨٧	(فاعل) يجمع على (فُعَل)
٦٠٢	(فاعل) يجمع على (فُعَل)
٤٥٧ ، ٤٠٥ ، ٣٣٦	جموع جاءت على غير قياس
٦٠٢ ، ٥١٥ ، ٤٨١	
٤٨٩	(فريق) مفرد يراد به الجمع.
٤٧٧	(الباقر) مفرد يراد به الجمع.
٢٣٨	(أناس) مفرد يراد به الجمع.
٢٣٨	(ركب) مفرد يراد به الجمع.
٢٣٨	(صحب) مفرد يراد به الجمع.
٢٢٩	(سواسية) جمع لواحد لم ينطق به.
٣٧٧	(خلفاء) جمع لواحد قل استعماله.
٢٩٠	جمع الجمع يحفظ ولا يقاس عليه
٢٩٠	جمع الجمع لا يكون للتكثير
٢٣٨	التصغير:
	كل ما حذف في المكبر يحذف في المصغر إذا كان بناء التصغير يقوم مما بقى من الحروف، والخلاف في ذلك.
٤٢٥	قالوا في تصغير آل (أهيل) رجعوا إلى الأصل.

٦٠٠	الخلاف بين سيويه والمبرد في تصغير إبراهيم وإسماعيل.
٢١٤	ما صغر على غير قياس.
٦٠٠	تصغير التراخيم يكون على حذف الزائد.
١٩٧	الحذف: (حذف الحركات والحروف)
	العرب تستثقل توالي خمس متحركات
٤٢٣	يسكن ضمير المتكلم إذا سبقه ساكن
٥٢٥، ٢٥٢	يسكن الثلاثي إذا كانت عينه مضمومة أو مكسورة
٢٥٢	(فعل) بفتح العين لا تسكن عينه.
٢٨٣، ٢٨٢	الحذف تصرف، والتصرف لا يكون في الحروف ولا في ما جرى مجراها
٥٥٨، ٢٨٢	إسقاط النون من (الذين) لم يأت إلا في الشعر.
٣٥٤	حذف ياء يستحيى
٣٩٥	حذف فاء الأمر من أكل وأخذ وأمر.
١٧٠، ١٦٩	الأكثر في (الناس) مع الألف واللام سقوط الهمزة.
٤٩٩	إذا دخلت همزة الاستفهام سقطت ألف الوصل إلا مع (أل) التعريف.
٥٨٥، ٥١٢	إذا اجتمعت تاء المضارعة مع تاء أخرى تحذف الثانية منهما عند التخفيف.
٤٤٩، ٢٧٧	الحذف لالتقاء الساكنين
٦٠٩	لا يحذف في الترخيم إلا الزائد
٢٠٤، ٢٠١	حذف بعض أصوات الكلمة
٣٧٥، ٣٠٢، ٣٠١	القلب المكاني:
٤٥٠	القلب المكاني لا يتحقق إلا بعدم تصرف أحد المثلين
	الأسماء العجمية:
٣٩٠	العجمي لا يشتق اسما من كلام العرب

الاسم العجمي تغيره العرب إلى حروفها إذا كان فيه حرف ٥٤٣، ٤٠٨
لم يتكلم به وأما الوزن فقد تغيره وقد لا تغيره.

الأعجمية إذا نقلت نظر في الأكثر إلى أى اسم هي أقرب ٣٨٩
في العربية فجرت على ذلك.

الأسماء الأعجمية معرضة للتصغير وللجمع. ٣٩٠

* * * * *

فهرس المسائل النحوية

الضمائر:

١٨٢	- (أنت) الضمير هو (أن) والتاء حرف خطاب.
٤٠٨، ٢٠٤، ١٨٢	- (إيّاك) الضمير هو (إيّا) والكاف حرف خطاب.
٤٠٨، ٢٠٤	- (أرأيتك) الضمير هو التاء، والكاف حرف خطاب.
٤٠٨، ٢٠٤، ١٨٢	- (رويدك) الضمير مستتر، والكاف حرف خطاب.
٤٢٣	- الأصل في ضمير المتكلم الفتح ويُسكّن تخفيفاً.
٣٧٤	- الأصل في الضمير الغائب أن يأتي بعد الظاهر لفظاً أو مرتبة، وأما إتيانه قبل الظاهر المفسر له لفظاً ومرتبة فلم يقع إلا في أربعة أبواب.
٢١٤	- الضمير يرُدُّ الشيء إلى أصله كثيراً.
٤٥٩، ٢٤٠	- رجوع الضمير إلى المعنى بعدما عاد إلى اللفظ كثير، والعكس هو
٥٧٨، ٥١٧	القليل، ومن الناس من منعه.
٣٨٥، ٢٦٢	- الضمائر المتصلة تؤكد بالضمائر المرفوعة المنفصلة المجانسة لها في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث.
٢١٩	- الضمير المنصوب المنفصل لا يُحذف من الصلة.
٤٧٤، ٢١٩	- الضمير المنصوب المتصل يُحذف من الصلة كثيراً إذا لم يقع
٤٩٧، ٤٩٢	حذفه لبساً.
٤٩٩، ٤٩٨	
٥٤٣، ٥٣٤، ٥٢٨	
٤٧٤، ٣٢١	- حذف الضمير المجرور من الصلة لا يكون إلا بثلاثة شروط.
٥٢٨، ٥٢٥	
٣٥٩	- حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول إذا كان مبتدأ
	ضعيف إلا مع (أى) وقد يحسن بعض الحسن إذا طال الكلام.
٤٢١، ٤٢٠	- يُحذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصوف، كما يُحذف
	الضمير العائد من الصلة إلى الموصول؛ شبه الصلة بالصلة.

٥٥١	- ضمير الأمر والشأن.
٢٦٢، ٢٢٤	- ضمير الفصل: ضمير يدل على أن ما بعده خبر عما قبله. الفصل
٤٣٥، ٣٨٦	كثير في القرآن.
٣٧٤	- الضمير على شريطة التفسير يُحفظ ولا يقاس عليه.
	العَلَم:
١٧٥	- الأعلام وإن نُكِّرت لا تدخلها الألف واللام.
١٧٥	(عالم) بغير ألف ولام علم جنس.
٣٨٣	(سبحان) اسم علم للجنس بمنزلة (بُرَّة).
٥٩٩	العَلَم بالغلبة لكثرة الاستعمال (البيت) و(النجم) و(ابن عباس).
	أسماء الإشارة:
٤٦٢، ٤٥٣، ٢٠٣	ذلك: (ذا) الاسم، واللام زائدة والكاف حرف خطاب.
٤٣٤، ٤٢٦	ذلكم: (ذا) الاسم، واللام زائدة وكم خطاب للجماعة.
٢٧٦، ٢٢٢	أولئك: (أولاء) الاسم، والكاف حرف خطاب.
٥٩٤، ٥٠٣، ٤٠٥	
٣٦٢	(ذا) تكون مع (ما) و(من) الاستفهاميتين بمنزلة (الذى) وقد تأتي زائدة مع (ما).
٣١٣	- اسم الإشارة في النداء تدخل عليه (أي).
	الموصلات:
٣٥٨، ٣٤٩	- الموصولات حرفية واسمية
٤٩٧، ٤٤٠	فالحرفية لا تحتاج إلى ضمير يعود إليها من الصلة، والاسمية تحتاج إليه.
٥٣٩، ٤٥٠	
٥٧٦، ٥٤٣	
٤٩٩، ٤٩٧، ٤٥٩	- قد يُحذف الضمير العائد إلى الموصول إذا دلَّ عليه دليل.
٢٨٢	- الموصول لا بدُّ له من الصلة.
٣٨٥	- لا تعمل الصلة في الموصول؛ لأنها كاسم واحد.
٥٢٦، ٤١٠	- الصلة لا تكون إلا جملة أوفى تأويل الجملة.
٣١٧	- قد تُحذف الصلة إذا غُلِمت.

-إذا توالى موصولات فالثاني بدل من الأول، والصلة للأول ودالة على صلة الثاني.

الموصولات الحرفية:

٢٥٧، ٤٥٧، ٤٩٧

(ما) المصدرية.

٢٥٦

(ما) المصدرية لا توصل بالشرط.

١٩٣، ٢٨٣

-الألف واللام الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول بين الحرفيّة والاسميّة.

الموصولات الاسمية:

٢٨٣

-الأصل في الموصولات (الذي).

٢٨٠

-اللغات في (الذي).

٢٨٢

-لا توجد الذي وأخواتها إلا موصولة وتقع على من يعقل وما لا يعقل وغيرها من الموصولات يوجد غير موصول.

٢٨١

-جميع الموصولات لفظها للواحد والتثنية والجمع، والمذكر والمؤنث واحد إلا (الذي).

٢٨٢

-(اللتان) ليست تثنية (التي).

٢٨١

-(اللذان) ليست تثنية (الذي).

٢٨٥

-الألف واللام في (الذي) زائدة لتوكيد التعريف.

٣٥٨، ٤٤٠،

- (ما) الاسمية بمعنى (الذي) وتحتاج إلى ضمير.

٤٥٠، ٤٦١، ٤٩٧

٢٨٢

(ما) لما لا يعقل، ولجنس من يعقل، وصفته.

٢٨٢

(من) مختصة بمن يعقل

من الموصولة أكثر في كلام العرب.

٢٣٩

من الموصوفة.

٢٨٣

-(أي) موصولة.

الابتداء:

١٨٣، ٢٢١

١-الابتداء بالنكرة.

لا يبدأ بالنكرة إلا في مواضع منها الاختصاص.

١٨١، ١٨٠	- يُحذف المبتدأ وجوبا في القطع.
٢٠٩	- يُحذف المبتدأ للعلم به.
١٦٥	- جعل المجرور خبر مبتدأ محذوف كثير.
٤٦٦	- المبتدأ يُخبر عنه بخبرين أو ثلاثة.
٢٧٦، ٢٠٧	- إذا كان الخبر ظرفا أو مجرورا تعلق بمحذوف لا يظهر.
٢٦٠، ٢٢٧	- الجملة لا تقع موقع المبتدأ وتقع موقع خبره.
٢٢٧	- جعل الخبر مبتدأ على جهة الاتساع.
٥٩٠، ٤٦٣، ٤٦٢	- خبر المبتدأ بعد (لولا) و(لوما) محذوف لا يظهر.
٤٥٩	- دخول الفاء على الخبر إذا كان المبتدأ موصولا فيه معنى الشرط، ولا تدخل الفاء حتى تكون الصلة فعلا وفاعلا أو ظرفا أو مجرورا، وحتى يكون الموصول لم يدخل عليه عامل غير (إن).
	نواسخ الابتداء
	كان وأخواتها:
٤٦٤	- اختلف في (كان) الناقصة هل يكون لها خبران
٤٧٩، ٣٠٦	- خبر (كان) وأخواتها يكون مفردا وجملة وظرفا ومجرورا.
	(ما) و(لا) المشبهات بـ(ليس)
٥٥٨، ٢٤٢	(ما) الحجازية تعمل بالحمل على (ليس) وليس جارية مجرى الأفعال.
٥٨٠، ٢٠٦	عمل (لا) عمل (ليس) قليل.
٢٠٧	(لا) العاملة عمل (ليس) لا يلزم تكرارها ولا يفصل بينها وبين معمولها.
	- (أفعال المقاربة)
٤٧٩، ٣٠٦	أفعال المقاربة والرجاء والشروع إذا كانت بغير (أن) من أخوات (كان) إلا أن خبرها لا يكون إلا فعلا مضارعا يعود إلى أسمائها.
٤٧٨	- كاد: إذا كانت بغير حرف النفي تقتضي أن الفعل لم يقع. وإذا دخل عليها حرف النفي فالأظهر أن الفعل قد وقع بعد مشقة.

	إن وأخواتها:
٢٦٤	(إنَّ) لتوكيد الجمل الاسمية.
٢٢٧	خبرها لا يتقدم عليها.
٤١٨	(أن) إذا وقعت موقع المفرد كانت مفتوحة وكذلك إذا وقعت موقع ما أشبه المفرد.
٣٣٥	(أن) المفتوحة لابد أن تعتمد على ما قبلها.
٣٦١	(إنَّ) تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها.
٤٨٩	(أنَّ) المشددة لا تقع أفعال الطمع.
٤٨٩	(أنَّ) المخففة لا تقع بعد أفعال الطمع والرجاء، وتقع بعد أفعال العلم والتحقيق. وكذلك تقع بعد حسبت وخلت.
٤٨٤	(إنَّ) المخففة الأكثر إهمالها.
٤٧٩	(إنَّ) المخففة لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر أو الأفعال الناسخة للمبتدأ والخبر.
٤٨٧، ٤٨٤، ٣٠٦	اللام الداخلة على خبر (إنَّ) المخففة لام فارقة.
٣٣١، ٣١٥	لعل: للترجي.
٤٨٢، ٤٣١	
٥٥٤	(لكن) مركبة.
٤٤٠	لكن: للاستدراك.
٢٦٢	الخلاف بين النحويين في إعمال إنَّ وأخواتها
٢٦٣	وإهمالها إذا دخلت عليهن (ما).
٢٦٢	(إنَّما) تكون في الأكثر للقطع بالشيء.
	لا النافية للجنس:
٢٠٥	(لا) النافية للجنس تتركب مع اسمها إذا كان مفردا.
٢٠٥	ولا يفصل بينها وبين معمولها.
٢٠٥	ولا يجوز تقديم خبرها عليها.
٣٨٥	(لا) تبنى مع المفردات ولا تبنى مع المضافات ولا ما أشبه المضافات.

- (لا) إذا دخلت على الصفة أو الخبر المفرد أو على الحال أو على الفعل الماضي الذي يراد به الدعاء لا تعمل شيئا ويلزم تكرارها. ١٩٢، ٢٠٦، ٤٧٢، ٤٧٤
- (لا) غير العاملة يلزم تكرارها. ٤٠٢
- (لا) إذا تكررت جاز عملها وجاز أن لا تعمل ويكون بحسب الجواب؛ فإن أريد النفي العام عملت، وإن أريد النفي الخاص لم تعمل. ٤٦٠، ٤٦١
- ظنَّ وأخواتها:
- (ظنَّ) لا تعمل في الجمل وإنَّما تعمل في المفردات أو ما جرى مجراها. ٤١٨
- (ظنَّ) يتعدى إلى مفعولين لا يجوز الاختصار على أحدهما دون الآخر لأنَّ مفعولها في الأصل مبتدأ وخبر. ٣٥٦، ٣٧٦، ٤٣٠
- لام الابتداء تمنع عمل الظن وأخواته. ٤١٨
- التعليق وجد في الأفعال ١٨٧
- (جَعَلَ) من باب ظنَّ ٣٧٦
- (اتَّخَذَ) من باب ظنَّ ٥٣٤، ٤٣٠
- (ضَرَبَ) من باب ظنَّ ٣٥٦
- (عَلِمَ) من باب ظنَّ ٥٦٠
- (عَلِمَ) من باب ظنَّ ٥٥٤
- (وَجَدَ) من باب ظنَّ ٥٣٩
- الأفعال: (حذفها، إعرابها)
- يحذف الفعل إذا دلَّ عليه دليل ٢٣٢، ٢٣٣، ٤٣١
- يحذف القول كثيرا ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٦١
- حذف الفعل الواصل بحرف الجر قليل ١٦٥، ١٦٦
- الحال لا تدل على الفعل حتى يكون الفعل يصل بنفسه ١٦٥، ١٦٦
- المضارع يوضع موضع الماضي إذا كان معه ما يدل على ذلك، أما وضع الماضي موضع المستقبل فلم يوجد إلا في الشرط وفي القسم قليلا. ٥٣٢، ٥٨٥

٤١٨	الفعل المضارع
	علة إعراب الفعل المضارع
٤٠٣، ٤٠٢	النون الشديدة تلحق الفعل مع حرف الشرط المؤكد بـ(ما)، وأكثر ما يكون ذلك مع (إن).
٣٧٩، ٢٩١	(لا) الأكثر أن تخلصه للاستقبال
	نواصبه
٥٧٣، ٣٢٣	النصب بأن مضمرة بعد الفاء
٣٩٧	وهناك من ذهب إلى أن الفاء هي الناصبة
٣٥٠	النصب بأن مضمرة بعد (حتى)
٤٨٩	(أن) الناصبة للفعل إنما تقع بعد أفعال الطمع والرجاء، ولا تقع بعد أفعال العلم والتحقيق، وتقع بعد حسبت وخلت
	جوازمه: الحروف الجازمة:
٢٩٣	(لَمَّا) النافية الجازمة حرف مركب
٢٩٣	(لَمْ) يجوز حذف مجزومها والوقف عليها
	الشرط وأدواته:
٣٢٩	متى ظهر عمل الشرط في فعل الشرط فلا بد من ظهور الجواب وعمله فيه أو يكون مرفوعاً ويُنَوَى به التقديم.
٥٥٩، ٥٣٣، ٣٢٨	حذف جواب الشرط إذا دلَّ عليه دليل
٥٢٧	إذا اجتمع شرطان أغنى جواب أحدهما عن الآخر
٣٣٠	إذا اجتمع الشرط والقسم فالجواب للمتقدم منهما، ويُغني عن جواب المتأخر. وقد جاء في الشعر على غير ذلك.
٥٢٧، ٥٠١، ٤٥٩	اقتران جواب الشرط بالفاء
٤٥٩	إذا كان الجواب جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء ولا تحذف الفاء إلا في الشعر.
٣٦٢، ٣٦١	إذا حذف الشرط وأداته واقترن الجواب بالفاء قدم جزء من جملة
٤١١، ٤٠٩	الجواب على الفاء إصلاحاً للفظها. ولا يتقدم على الفاء ما كان في حيزها إلا في هذا الموطن.

	أدوات الشرط
٢٥٧، ٢٥٥	إذا - ظرفية سببية
٢٥٥	(إذا) سببية تطلب بصدر الكلام
٢٥٨	لا يجزم بإذا إلا في الشعر، وذلك قليل.
٢٥٨	الفرق بين (إن) الشرطية و(إذا)
- ٤٦٢، ٣٠٧	اختلاف الناس في متعلق (إذا)، وذهاب المصنف إلى أنها متعلقة
٥٣٠، ٤٦٣	بالجواب وما بعدها مخفوض بها.
٢٥٥	لا يقع بعد (إذا) إلا الجملة الفعلية ولا يقع بعدها المبتدأ والخبر إلا
	في ضرورة الشعر
٢٥٧، ٢٥٦	وهناك من خالف
٣٦١	أما- حرف يتوب مناب الشرط وأداته، ويقدر به (مهما يكن من شيء).
٢٨٣	أي
٥٨٥	أيـنما- (أين) ظرف فيها معنى الشرط وما زائدة للتوكيد
٥٢٥، ٥٥١	لما- اختلاف النحويين فيها بين الظرفية والحرفية
٣٨١، ٢٩٢	
٢٩٢	لو- ضد (لما) عند بعض النحويين
٥٤١، ٥٤٢، ٥٧٥	لو- إذا وقعت بعد (ود) وما جرى مجراها أريد بها معنى التمني فلا
	يكون لها جواب ظاهر
٤٦٢، ٥٩٠	لولا- حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره
٥٩٠	إذا كانت للشرط لا يليها إلا الجملة الاسمية
٤٦٢، ٥٩٠	خبر المبتدأ بعدها محذوب للعلم به
٤٦٣	اللام الواقعة في جواب (لولا) يجوز حذفها، والأكثر إثباتها
٥٩٠	لوما- حرف امتناع الشيء لوجود غيره ولا يليها في هذا الموطن إلا
	الجملة الاسمية.
٥٩٠	خبر المبتدأ بعدها محذوف للعلم به
٢٨٠	ما، من.
٤٧١، ٤٤٩، ٤٠٧	الجزم في جواب الأمر.

الجزم في جواب النهي، جملة الجواب تجزم إن لم تكن خبراً فإن ٤٠٧
كانت خبراً منفياً أو موجباً لم تجز
إذا كان الجواب للنهي فلا يكون مجزوماً حتى يكون جواباً لعدم ٤٠٧
الفعل، فإن كان جواباً للواجب لم ينجزم وخالف في ذلك
الكوفيون.

تعدي الفعل ولزومه:

٢٤٩	(شعر) فعل لازم.
٣٠٩	(أظلم) يكون لازماً ومتعدياً بنفسه.
٤٦٤	(خَسَأَ) يكون لازماً ومتعدياً بنفسه.
٤٦٤	(شحا) يكون لازماً ومتعدياً بنفسه.
٤٦٤	(فغم) يكون لازماً ومتعدياً بنفسه.
٢٧٤	(مَدَّ) يكون لازماً ومتعدياً بنفسه.
٣٥٥	(استحي) حُكي فيه التعدي بنفسه.
٢٥١، ٢٥٠	(زَادَ) يكون لازماً، ومتعدياً إلى واحد ومتعدياً إلى اثنين بنفسه.
٤٩٩، ٤٦٣، ٣٨٥	(عَلِمَ) بمعنى عَرَفَ متعد إلى واحد.
٥٥٤	(عَلِمَ) المنقولة من (عَلِمَ) بمعنى عرف تتعدى إلى مفعولين، (وَعَلِمَ) المنقولة من (عَلِمَ) من أخوات (ظَنَّ) تتعدى إلى ثلاثة مفعولين.
٥٣٤، ٤٣٠	(اتَّخَذَ) يتعدى إلى واحد، وقد يتعدى إلى اثنين من باب (ظَنَّ).
٣٧٦	(جَعَلَ) يكون متعداً إلى واحد، ويكون من باب (ظَنَّ) وله بابان آخران.
٤١٣	في باب (أعطى) و(كسا) يجوز أن يُذكر المفعول الأول دون الثاني، أو الثاني دون الأول.
٤٨٢	رأى البصريَّة تتعدى إلى مفعولين، ورأى العَلَمِيَّة تتعدى إلى ثلاثة مفعولين.

التعدي بحرف الجر:

١٦٦، ١٥٦	الفعل الذي لا يصل إلا بحرف الجر يقلّ حذفه.
٣٠٨، ٢٨٨	التعدي بالباء، والمُبرّد أنكر ذلك، وتبعه الزمخشري.
٣٠٨، ٢٨٦	الباء بمعنى الهمزة جاءت كثيرًا.
١٨٧، ١٨٨، ٢٣١	إذا سقط حرف الجر ظهر علم الفعل.
٣٤٤، ٢٤٨	
٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٥	حرف الجر مع (أَنْ) و(أَنَّ) يحذف كثيرًا.
٤١٣	
٣٥٥، ٣٤٤	اختلاف النحويين في موضع (أَنْ) و(أَنَّ) إذا سقط حرف الجر.
٤٦٩	(أَمَرَ) إذا كان مفعوله مصدرًا أو في تأويل المصدر سقط منه حرف الجر، وإن كان فير ذلك فلا بدّ من حرف الجر.
٥٦٢	(نَظَرَ) بمعنى أَبْصَرَ يتعدى بحرف الجر وإن تعدّى بنفسه فقليل.
٢٦٩	(خَلَا) يتعدى بـ (إلى) إذا كان بمعنى تَخَلَّص.
٢٣١	(أَنْذَرَ) يتعدى إلى مفعولين، أو يكون على إسقاط حرف الجر، وهذا أقرب.
٢٣١	(بَشَّرَ) يتعدى لواحد بنفسه، ولآخر بحرف الجر.
٤٤٣	(بَدَّلَ) يتعدى إلى اثنين إما بحرف الجر أو بنفسه.
١٨٦	(هَدَى) يتعدى لواحد بنفسه، ولآخر بحرف الجر.
٣٨٨	(أَنْبَأَ) يستعمل استعمالين: الأصل أن يتعدى إلى واحد بنفسه، ولآخر بحرف الجر، وقد يُحذف حرف الجر.
٣٨٨	الثاني: أن تتعدى إلى ثلاثة مفعولين لا يجوز الاختصار على الثاني دون الثالث، ولا على الثالث دون الثاني.
٥١٩	التعدي بالتضعيف.
	الاشتغال:

لا يحذف الفعل في باب الاشتغال حتى يكون يصل بنفسه. ١٦٦
يُنصب المفعول به على إضمار فعل لاشتغال الفعل بعده ٤٠٩، ٦٠٣
بالضمير.

المفعول به :

٤٥٠ ، ٣٠٦	يحذف المفعول به للعلم به .
٢٢٥ ، ١٨٢	تقديم المفعول به على فعله .
٤١٠	يُنصب المفعول به على إضمار فعل لاشتغال الفعل بعده بالضمير .
١٧٧	المفعول به لا تنصبه الصفات إلا اسم الفاعل وأمثلة المبالغة .
١٨١ ، ١٨٠	نصب المفعول به بفعل واجب الإضمار في القطع .
٤٠١ ، ٣٩٢	يرفع المفعول به وينصب الفاعل عند الضرورة .
٥٩٦	تقديم المفعول به على الفاعل .

الظروف :

١٧٨	الظرف في تقدير حرف الجر .
	الظرف متصرف وغير متصرف .
٣٧٥	غير المتصرف لا يستعمل إلا ظرفاً .
٣٧٥	(إذا) ليست بمتصرفة .
٣٨٩	(الآن) ظرف مبني على الفتح، والألف واللام زائدتان .
٥٨٤	(ثم) ظرف مكان .
٤٠٢ ، ٣٩٤	(حيث) ظرف مبني على الضم .
٣١٧	(حيث) تطلب جملة في موضع خفض .
٣٩٤	أكثر ما تضاف حيث إلى الجمل الفعلية وتضاف إلى الاسمية .
٣٢٩ ، ٣٢٨	(دون) ظرف متصرف تأتي على ثلاثة أوجه على الحقيقة، وعلى التشبيه والاتساع وتُصَيِّرُها كالمثل .
٢٩٣ ، ٢٩١	(سوى) و(سواء) ظرف غير متصرف إلا في ضرورة الشعر عند بعض النحويين .
٤٢٩ ، ٣٣٩	(كلما) .
٥٨٦	الظرف إذا قطع عن الإضافة بني .
٥٨١	الظرف الذي لا يتصرف إذا وقع في باب الإعمال لم يكن إلا على إعمال الثاني .

١٧٧، ١٧٨، ٢٧٦،	الاتساع في الظرف.
٤٢٠	
٤٢١	لا يوجد ما ينصب نصيبين إلا الظروف المتصرفة والمصدر المتصرف.
٣٦٠	الظرف لا يحذف ويقوم مخفوضه مقامه.
٢٣٦	الظرف لا يعمل حتى يعتمد
١٧١، ٢٠٧، ٢٧٦،	الظرف والمجرور إذا وقعا خبرين أو صفتين أو صلتين أو حالين
٤٦٣، ٥٢٩	تعلقًا بمحذوف لا يظهر.
٣٧١	الفعل الواحد لا يكون له ظرفان لكن تجعل الواحد ظرفًا للفعل المذكور وتجعل الآخر ظرفًا للفعل المُقَدَّر.
٥٠١	التنوين في (يومئذٍ) عوض من الجملة.
	المفعول لأجله:
٣٠٢	الأصل في المفعول لأجله اللام.
٣٠٢	اللام توجد مع المفعول لأجله مطلقًا والنصب لا يوجد إلا مقيدًا.
٥٧٥، ٤٠٩	شروط مجيء المصدر مفعولًا لأجله:
	١- أن يكون مصدرًا لفاعل الفعل المُعَلَّل.
	٢- أن يكون معه في زمان واحد.
	المستثنى:
٢١٩	يتقدم المستثنى على المستثنى منه.
٤٩٦، ٣٨٩	الاستثناء المنقطع.
٤١٦	(إلا) تدخل على الجملة إذا كان الفعل يتضمن معنى النفي.
٥٠٨	الاستثناء المفرّع. إذا كان الفعل قبل (إلا) يتضمن معنى النفي.
	الحال:
٣٦٩	لابد من تقدير (قد) مع الماضي إذا كانت جملته حالًا.
٥٣١	واو الحال لا تدخل على المضارع إذا لم يكن بمعنى الماضي إلا في الشعر وفي قليل من الكلام.
٣٧٢، ٣٧١	جملة الحال لابد فيها من ضمير يربطها.

الحال في باب الإعمال على إعمال الثاني. ٥٨١، ٤١٤
 الفعل الواحد لا يكون له حالان، ولكن تجعل الواحد للفعل ٣٧١
 المذكور، وتجعل الآخر للفعل المقدر.
 المجرور:

المجرور لا يعمل حتى يعتمد. ٥٦٩، ٢٩٩، ٢٣٦
 حروف الجر:

٢٨٦	الباء بمعنى الهمزة.
٤١٤، ٣٢١، ١٦٦	معناها الإلصاق.
٥٤٢، ٥١٩، ٣٠٩، ٣٠٨	زيادتها.
٤٢٥	تاء القسم.
٥٥١	عن مجيئها اسم: (انتقال الحرف إلى الحرف أيسر من انتقاله إلى الاسم).
٢٨٠، ١٦٧	الكاف: قد تستعمل اسمًا قليلًا.
٤٨٣، ٢٨٠	وضعها موضع الباء مع الشُّبْه.
١٦٧	اللام: حرف جر مبني على الكسر.
٥٦٤، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٢١	من: للتبعيض.
٦١٠، ٦٠٩، ٥٦٦	
٥٦٥، ٤٦٢، ٣٣٥	لابتداء الغاية.
٣٣٧، ٣٣٦، ٣٢١	(من): للبيان لم تثبت.

الإضافة:

١٧٧، ١٧٦	الفصل بالظرف بين المضاف والمضاف إليه في الشعر.
٥٥٩، ١٧٧	لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر إلا باللام، خاصة في بيان: باب النداء، وباب النفي بـ (لا).
٤١٩	إضافة اسم الفاعل بمعنى الماضي إضافة تعريف لا غير.
٤١٩، ١٧٨	إضافة اسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال على التخفيف والتعريف.
٥٤٠	إضافة اسم التفضيل إضافة غير محضة، (طلبًا للتخفيف).

٥٨٧ ، ١٧٨	لا تتعرف الصفة المشبهة بالإضافة.
٤٢٤	(آل) لا تستعمل إلا مضافة لظاهر مُعْظَم في الأكثر.
٥٩٤ ، ٣٤٩	(كُلُّ) و(جَدُّ) بحسب ما تضاف إليه.
٤٤٨	اثنتا عشرة لا تضاف.
٤٢٤ ، ٤٦١	إضافة حيث = الظروف.
٤٧٩	إضافة (إذا) = أدوات الشرط.
	إضافة (إذ).

المصدر (عمله):

٥٤٥ ، ٤٧٨	الاتساع في المصدر: وضعه موضع اسم الفاعل.
٤٣١ ، ٣٤٩ ، ٣٠٦	نائبته مناب الحين.
٥٩٩	وضع المصدر موضع المكان.
٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٢٥٠	وضع الاسم موضع المصدر.
٥٩٤ ، ٣٤٩	(كل) إذا أضيفت إلى المصدر أعربت إعرابه.
٥٨٦ ، ٣٨٣	إنابة المصدر مناب فعله. سبحانه منصوب بفعل لا يظهر ناب منابه خلاف لبعض الكوفيين.
١٧٢	المصدر المعرّف بالألف واللام إذا كان مبتدأ به فالأكثر في الرفع، ويجوز النصب، وإذا كان نكرة فالأكثر النصب.
٤٩٦	ويلٌ وويحٌ وويشٌ و(تَبَّأ) تتقارب في المعنى، إلا أن (ويحاً) لم يُسمع فيه إلا الرفع، و(تَبَّأ) لم يسمع فيه إلا النصب، و(ويل له) سمع فيه النصب والرفع.
٤٨٨ ، ٤٠٥ ، ٢٧٥	يضاف المصدر إلى فاعله وإلى مفعوله.
٢٧٥	إذا اجتمع الفاعل والمفعول فالأصحُّ الإضافة إلى الفاعل.
٥٠٥	المصدر النائب عن الفعل يتقدم معموله عليه.
٥٠٥	المصدر النائب عن أن والفعل لا يتقدم معموله عليه.
٥٧٥ ، ٥٢٩	جعل المصدر في موضع الحال يحفظ ولا يقاس عليه.
٥٩١	المصدر إذا حذف صارت صفته حالاً من المصدر المفهوم من الفعل ولا تكون مصدرًا.

	اسم الفاعل والصفة المشبهة (عملهما):
٥٦٩، ٢٣٦	الصفة واسم الفاعل وما جرى مجراهما لا يعمل حتى يعتمد.
٢٣٠	الصفات الجارية مجرى الأسماء الجامدة لا ضمير فيها.
٤١٨	اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال جرى مجرى الفعل المضارع وعمل عمله.
٤١٩	اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي لا ينصب ما بعده، وتأتي بحرف الجر إذا لم تضاف.
٢٨٣	اسم الفاعل إذا كان بالآلف واللام وهو بمعنى الماضي عمل؛ لأنه يرادف (الذي) وصلته معنى.
١٧٨	المفعول به لا تنصبه الصفات إلا اسم الفاعل وأمثلة المبالغة
٥٩٥	في موقع الضمير المتصل باسم الفاعل من نحو (جاعلك) خلاف والعطف عليه إما على الموضع أو على اللفظ.
٤١٩	اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي فإضافة للتعريف لا غير
١٧٩، ٥٨٧	الصفة المشبهة لا تتعرف أبداً بالإضافة، ولا تتعرف إلا بالآلف واللام
١٧٩، ٤١٩	اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف لإضافته إما للتعريف أو للتخفيف، والخلاف في ذلك.
	بئس وما جرى مجراها:
٥٢٨، ٥٣٦	إصدار الفاعل في (بئس)
٥٢٨، ٥٣٦	ما بعد (بئس) تمييز
٥٢٨، ٥٣٦	لا يجمع بين الفاعل والتمييز
٥٢٨، ٥٣٦	حذف المذموم أو الممدوح للعلم به
٥٢٨، ٦٠٧	المخصوص بالذم مبتدأ خبره
٥٢٨	(بئس) وفاعلها، أو خبر مبتدؤه محذوف
	اسم التفضيل:
٤١١، ٥٤٠	اسم التفضيل المضاف إلى معرفة طلبا للتخفيف، والمراد به معنى

المجرد من الإضافة، يلزم إفراده وتذكيره، ولا بد أن يكون الأول من ٥٦٦

جنس الثاني

العطف:

يعطف الشيء على نفسه لا ختلاف اللفظ ٤١٠، ٤٣٢، ٥٥٤

العطف على التوهم ٣٩٧

حق المعطوف أن يمتون مشركا في العامل ٦٠٣

لا يفضل بين حرف العطف والمعطوف لا بالظرف ولا بالمجرور إلا في الشعر ٦١٠

لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكد أو يفصل ٦٠٣
بفصل يتنزل منزلة التوكيد.

حذف المعطوف عليه مع حرف العطف ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٦

لا تعطف الجمل حتى تتفق في المعنى ٣٣٩

١- تعطف الفعلية على الاسمية، والاسمية على الفعلية، وإن كان ٣٣٩، ٣٥١، ٥١٨
الأحسن المشاكلة والاعتدال

(أو) بمعنى الواو ٤٨٣

(ثم) لترتيب الأخبار، ولترتيب الوجود ٣٧٢

(الفاء) لترتيب الأخبار ٣٥٧، ٣٦٠

الواو لا تقتضى الترتيب ٣٩١

البدل:

البدل يحل محل المبدل منه ٣٦٤

البدل لا يتقدم على المبدل منه ٢١٩

يجوز بدل النكرة من المعرفة والمعرفة من النكرة ١٩٤

بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال لا بد فيهما من ضمير، ٣٤٩، ٤٥٩، ٦٠٣

ويجوز حذف الضمير منهما

النداء:

٣١٢	حروف النداء للبعيد إلا الهمزة فإنها للقريب هكذا قال سيبويه
٣١٢	خلاف النحويين في استعمال أداة النداء (أى)
٤٠٧	ياء النداء حرف تضمن معنى الفعل فتاب منابه فجرت عليه أحكام
	الفعل فصار ناصبا
٣١٢، ٦٠٣، ٦٠٨	حذف حرف النداء
٣١٢	كل معرفة لا تدخل عليها (أى) يجوز حذف حرف النداء منها، وكل
	معرفة تدخل عليها (أى) لا يجوز حذف حرف النداء منها
٣١٢	لا تدخل (أئى) على (أئى) ولا يحذف مع اسم الإشارة
٣١٢	المنادى المذكور لا يحذف منه حرف النداء
٣١٠	(يا) التى للنداء إذا وقع بعدها اسم مبنى على الضم علم أنه معرفة
	نداء ما فيه (أل)
٣١٠، ٣١١	كرهوا الجمع بين (يا) والألف واللام فاتوا بأي وهذا
١٦٩	قالوا في لفظ الجلالة (ياأله)
١٧٠	والأكثر (اللهم)
٣١١	أى تدخل على ما فيه أل مطلقا
٣١١	هذا لاتأتى إلا مع أل للإشارة
٣١١	أى مبنية على الضم؛ لأنها مفردة
٣١١	أجاز المازنى فيه النصب
٤٣٣	باب النداء باب تغيير
٦٠٤	اللغات في باب المتكلم المضافة إلى المنادى
	أسماء الأفعال:
١٩٩	أسماء الأفعال مبنية
٢٠٠	آمين: اسم فعل بمعنى اسجد وأجب

الممنوع من الصرف:

الاسم العجمي إذا نقل علما لم ينصرف في المعرفة وينصرف في
النكرة ٥٥٦، ٥٤٣، ٥٢٣، ٤٥٢، ٤١٩، ٣٨٩

العجمة لا تمتنع عن الصرف إلا مع التعريف بشرطين: أحدهما: أن
يكون الاسم على أريد من ثلاثة أحرف الثاني: أن ينقل علما ولا
ينقل جنسا

المنع من الصرف للعلمية والتأنيث ٥٥٦

إذا كان المؤنث منقولا من مذكر لا ينصرف في المعرفة وينصرف
في النكرة ٤٥٢

المنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ٣٨٥، ٣٨٤

الشيء إذا شذ لا يمنعه ذلك الصرف ٣٩٠

(آدم) والخلاف في منعه من الصرف ٣٨١

التذكر والتأنيث:

(الصراط) يذكر ويؤنث والتذكير أشهر ١٨٧

(البقرة) (والكباش) (والنعجة) تقع على المذكر والمؤنث ويفصل
بينهما بالوصف أو بالإشارة ٤٧٢

التاء في (صاعقة) للمبالغة بمنزلة التاء في رواية ونسابة وعلامة ٣٠٣

التاء في حجارة لتأنيث الجمع ٣٣٦

التاء في ملائكة لتأنيث الجمع ٢٨٥

(زوجة) بالتاء قليل ٣٥١، ٥٥٩

الصفة إذا جرت على المؤنث لحقتها التاء ٥١٤

الجميل:

تكثير الجمل في مواضع التعظيم أحسن من تقليلها ٣١٨، ٢٠٨

الجملة لا تقع موقع المبتدأ أو الفاعل أو المفعول لم يسم فاعله ٢٦٧، ٢٦٠، ٢٢٧

عطف الجمل: العطف

الأدوات:

٣٩٣	همزة الاستفهام هي أم الباب وهي التي توجد في الاستفهام كله
٢٢٩	همزة الاستفهام تطلب بصدر الكلام وتمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها
٣٩٤	ما عدا الهمزة من أدوات الاستفهام له معنى زائد على الاستفهام
٤٩٤	ما عدا الهمزة وهل من أدوات الاستفهام فإن الاستفهام بها على التعيين
٤٩٤، ٥٢٠	حرف العطف مع الهمزة يتأخر ومع غيرها من أدوات الاستفهام يتقدم؛ لأن الهمزة هي أم الباب
٤٩٤	تدخل أم المنقطعة على أدوات الاستفهام كلها غير الهمزة
٢٢٩	همزة التسوية حكمها حكم همزة الاستفهام؛ لأنها منقولة من الاستفهام
٤٤٥	أل العهدية
٣٤١	أل- الجنسية تدخل على المفرد والجمع والمعنى واحد، ولكن بتقديرين مختلفين
٥٩٠	ألا- تخصيص
٢٦٢	لتأكيد ما بعدها من الخبر (مركبة)
٥٧٠	أم- إضراب
٢٣٠	أم- المعدلة
٢٣٠، ٣٩٤	أم- المنقطعة
٢٦٢	أما- لتأكيد ما بعدها من الخبر (مركبة)
٦٠٢	أن المفسرة: تقع بعد جملة فيها معنى القول لا صريحة
٢٨٣	استفهام
٢٨٣	صفة
٢٨٣	موصوفة

٣٧١، ٥٢٥	بل - إضراب
٥٠٠	بلى - لرد النفي الإيجاب مركبة
٥٧٩	إضراب
١٩٣	غير - إذا لم تضاف تعريف تجرى على النكرات وعلى بالالف واللام
	إذا كان ذلك على طريق الجنس
١٩٣	غير - بمعنى (لا)
١٩٣، ١٩٤	معجن (غير) صفة للمعرفة والخلاف في ذلك وقوع غير بين ضدين
١٩٣، ١٩٤	يزيل إبهامه والخلاف في ذلك
٢٩٣، ٤٣٤	الفاء - سببية
٣٧٩	لم تثبت اللام زائدة
١٩٥، ٣٨٤	لا - زائدة للتوكيد
٥٩٠، ٥٩١	لولا - لوما - للعرض والتحضيض يلزم أن يقع بعدهما الفعل، وقد يكون محذوفا
٢٨٢	ما - استفهامه
٣٦١، ٥٣١	(ما) الاستفهامية تلحقها (ذا) للفرق بينها وبين المصدرية
٥٣١	لحذف الألف من (ما) الاستفهامية شرطان
٢٨٢	ما - نكرة موصوفة
٢٦١	(ما) مهيئة
٢٦٢، ٤٨٧	(ما) كافة
٣٥٨، ٣٥٩	ما - زائدة
٥٨٤، ٣٥٧	
٣٦٠، ٥٢٥	
٢٨٢	من - استفهامية
٢٨٢	من نكرة موصوفة
٢٣٩	(من) الموصولة أكثر في كلام العرب من الموصوفة من زائده

٤٥٩ ، ٤٥١ ،	لا تزداد (من) إلا في النفي خلافا للأخفش
٥٩٣ ، ٥٧٠ ،	
٥٥٠	
٤٩١	كل موضع يصلح (مذ) (ومند) لانتقع فيه (من)
٥٠٠	نعم - بعد الواجب والنفي تصديق لهما
٣٨٣ ، ٣١١	(ها) للتنبيه بعد (أى) في النداء للتنبيه مع اسم الإشارة
٤٩٤	(هل) الاستفهام بها على الوقوع
٥٩١	(هلا) للعرض والتحضيض ولا يليها إلا الفعل ظاهرا أو محذوفا

* * * * *

فهرس الكتب المذكورة في المتن

٤٧٠	الإدغام الكبير: أبي عمرو
٣٤٠، ٥٧٨	الإصلاح (إصلاح المنطق) : لابن السكيت
١٩٦، ٢٥٧، ٥١٥	الإيضاح: لأبي علي الفارسي
١٩٤	تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز)
٥٠٥	التلقين. للقاضي عبد الوهاب
٢٦٤	الشهاب: للقضاعي
٢٣٤، ٣٤١	صحيح مسلم
١٧٢، ٢٣٠، ٥٣١	الكتاب لسيبويه
٢٦١	الكراسة: للجزولي
٢٦٤	الموطأ: للإمام مالك

* * * * *

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- المخطوطات والرسائل العلمية
- «التحصيل لما في التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» للإمام أبي العباس المهدوي (سورتي الفاتحة والبقرة) تحقيق ودراسة/علي بن محمد هرموش، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية أصول الدين. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ.
- «تقييد ابن لب علي بعض جمل الزجاجي» لأبي سعيد بن لب، تحقيق ودراسة/محمد الزين زروق، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ.
- «التلقين» للقاضي عبد الوهاب، مصورة عن نسخة مكتبة الجامع الأزهر، رواق المغاربة رقم (٣٠٣٢).
- «شرح المقدمة الجزولية الكبير» لأبي علي السلوين دراسة وتحقيق/تركي بن سهو العتيبي. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٨هـ.
- «شرح نجم الدين القمولي على الكافية (من أول المنصوبات إلى أوائل المبنيات)» تحقيق ودراسة/عفاف طاهر بنتن. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ.
- «شواذ القراءة» لشمس القراء أبي عبد الله الكرمانلي. مصورة عن النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة تحت رقم (٢٠١٧٣ب).
- «غاية الأمل في شرح الجمل» لابن بزيمة. دراسة وتحقيق/محمد غالب عبد الرحمن، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- «الكامل في القراءات الخمسين» لأبي القاسم الهذلي. نسخة مصورة عن مكتبة مركز البحث العلمي، قسم التصوير (١٩٩٩٦٣م).

- «مختصر تفسير يحيى بن سلام» للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين. تحقيق ودارسة/عبد الله المدينيغ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩هـ.

- «مفتاح الكنوز وإيضاح الرموز» لشمس الدين محمد بن خليل الحلبي. مصورة عن نسخة دار الكتب القومية.

- «الهداية إلى بلوغ النهاية» لمكي بن أبي طالب. مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود عن مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم (٦٠٣/ق).

- المطبوعات:

- «الإبدال» لأبي يوسف بن الكسيت تقديم وتحقيق: د. حسين محمد شرف، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف القاهرة. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- «ابن أبي الربيع السبتي» بحث للدكتور/محمد حجي، مجلة المناهل، تصدرها وزارة الشؤون الثقافية، الرباط المغرب، العدد الثاني والعشرون ربيع الأول ١٤٠٢هـ.

- «اتحاف فضلاء البشر في القراءة الأربع عشر» للشيخ/أحمد الدمياطي الشهير بالبناء. رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع. طبع عبد الحميد أحمد حنفي. بدون تاريخ.

- «الإتقان في علوم القرآن»، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، سنة ١٣٦٨هـ.

- «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي، تعليق/عبد الرزاق عفيفي. الطبعة الأولى، مؤسسة النور ١٣٧٨هـ.

- «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- «أحكام القرآن»، لأبي بكر بن العربي. تحقيق/علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م. دار إحياء الكتب العربية.

- «اختصار الأخبار عما كان بسبته من سنى الآثار» لمحمد بن القاسم السبتي، تحقيق/عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط ١٣٨٩هـ.

- «أدب الكاتب» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. مطبعة السعادة بمصر.
- «ارتشاف الضرب من لسان العرب». لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/د. مصطفى أحمد النحاس/الطبعة الأولى ج ١ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج ٢ ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج ٣ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- «الأزھية في علم الحروف» لعلي بن محمد الهروي. تحقيق/عبد المعين الملوحي. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- «أساس البلاغة» لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.
- «أسباب النزول» لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» للفقير الحافظ/المحدث القرطبي المالكي. بهامش «الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني. دار الكتاب العربي. بيروت.
- «الأشباه والنظائر في النحو» لجلال الدين السيوطي. تحقيق/طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- «الاشتقاق» لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق/عبد السلام هارون. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. دار السيرة ببيروت، ومكتبة المثنى. بغداد.
- «الإشراف على مذاهب أهل العلم» للإمام محمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق/محمد سراج الذين. دار إحياء التراث الإسلامي، قطر الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- «الإصابة في تمييز الصحابة» لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني. دار الكتب العربي بيروت.
- «إصلاح الخلل الواقع في الجمل» لابن سيد البطليوس، تحقيق/د. حمزة النشترتي. دار الميرخ. الرياض الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- «إصلاح المنطق» ليعقوب بن السكيت. تحقيق/أحمد بن شاكر، وعبد السلام هارون، الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر. عام ١٩٧٠م.

- «الأصمعيات» اختيار عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، تحقيق/أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. الطبعة الخامسة بدون تاريخ. دار المعارف بمصر. سنة الإيداع ١٩٧٩م.
- «الأصول في النحو» لأبي بكر بن السراج النحوي، تحقيق/عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- «الأضداد» للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشرها د. أدغست هفتر/المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٨٢م.
- «الأضداد» لأبي عي محمد بن المستنير قطرب. دار العلوم ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- «الأضداد» لمحمد بن القاسم الأنباري. تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا. بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- «الإفصاح» للفارقي، تحقيق/سعيد الأفغاني. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- «إعراب ثلاثين سروة من القرآن الكريم» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.
- «إعراب القرآن» لأبي جعفر النحاس، تحقيق/د. زهير غازي زاهد. عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني. شرحه وكتب هوامشه. الأستاذ/عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- «الأفعال» لأبي عثمان السرقسطي: تحقيق/د. حسين محمد شرف ود. محمد مهدي علام. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. ج ١ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج ٢، ٣ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- «الأفعال» لأبي القاسم ابن القطاع. عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- «الأفعال» لابن القوطية. طبعة ليدن ١٩٨٤م.
- «الاقتراح في علم أصول النحو» لجلال الدين السيوطي، تحقيق/د. أحمد محمد قاسم. الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. مطبعة السعادة، القاهرة.

- «الاقضاب في شرح أدب الكتاب» لابن السيد البطليوسي. دار الجيل بيروت ١٩٧٣م.
- «الإقناع في القراءات السبع» لأبي جعفر ابن الباذش. حققه: د. عبد الحميد قطامش. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ. دار الفكر، دمشق.
- «أمالي ابن الشجري» لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت بدون تاريخ.
- «الأمالي» لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
- «أمالي السهيلي» لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، تحقيق/د. محمد إبراهيم البنا. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، مطبعة السعادة بالقاهرة.
- «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين» لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الثانية ١٩٥٣م. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.
- «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» لأبي محمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الخامسة ١٩٦٦م. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- «إيضاح شواهد الإيضاح» لأبي علي الحسن القيسي. دراسة وتحقيق/د. محمد الدعجاني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م. دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان.
- «الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي، حققه/د. حسن شاذلي فرهود. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- «إيضاح الوقف والابتداء» لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق/محيي الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق ١٣٩١هـ. مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- «البحر المحيط» لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان. مكتبة ومطابع النصر الحديثة. الرياض. بدون تاريخ.
- «بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية، دار الفكر.

- «برنامج ابن أبي الربيع» لابن الشاط، حققه/ د. عبد العزيز الأهواني منشور في مجلة معهد المخطوطات. المجلد الأول ١٩٥٥م.
- «برنامج التجيبي» تحقيق/عبد الحفيظ منصور طبعة ١٩٨١م. الدار العربية للكتاب. ليبيا - تونس.
- «برنامج الوادي آشي» تحقيق/د. محمد الحبيب الهيلة/ منشورات جامعة أم القرى.
- «البرهان في علوم القرآن» لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧٢م. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.
- «الباستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان» لأبي عبد الله محمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني، ديوان المطبوعات الجامعية/الجزائر.
- «اليسيط في شرح جمل الزجاجي» لابن أبي الربيع الأشيلي، تحقيق ودراسة/د. عياد الشيتي. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- «البغداديات» لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق/صلاح الدين السنكاوي. إحياء التراث الإسلامي. بغداد. سنة الإيداع ١٩٨٣م.
- «بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس» للضبي. دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٧م.
- «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» لجلال الدين السيوطي. تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. دار الفكر - القاهرة.
- «بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك» للصاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق/د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- «البيان والبيان» لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق/عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة الهلال ببيروت، والمكتب العربي بالكويت.
- . تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. دار التراث، القاهرة.

- «التاج والإكليل» للمؤاق، بهامش «مواهب الجليل على مختصر الخليل» للحطّاب، مكتبة النجاح طرابلس، ليبيا.
- «تاج العروس من جواهر القاموس» لمحمد مرتضى الزبيدي، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ/المطبعة الخيرية بمصر.
- «التبصرة والتذكرة» لأبي محمد الصميري. تحقيق/د. فتحي علي الدين الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م منشورات جامعة أم القرى.
- «التبيان في إعراب القرآن» لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق/علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، سنة الإيداع ١٩٧٦م.
- «التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين» لأبي البقاء العكبري، تحقيق ودراسة/د. عبد الرحمن العثيمين. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- «تدرج الأداني إلى قراءة شرح السعد التفتازاني على تعريف الزنجابي» للشيخ/عبد الحق سبط العلامة النووي الثاني، دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.
- «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» للقاضي عياض السبتي. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. المغرب.
- «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك، حققه وقدم له/د. محمد كامل بركات. الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» للدماميني، تحقيق/د. محمد المفدى. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- «التفريع» لابن الجلاب، دراسة وتحقيق/د. حسين الدهماني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- «تفسير الطبري» المسمى «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. حققه: محمود محمد شاكر. راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.
- «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة. تحقيق/ السيد أحمد صقر، مكتبة الهلال. بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م.

- «تفسير الفخر الرازي» «التفسير الكبير» الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- «تفسير القرطبي» المسمى «الجامع لأحكام القرآن». لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية.
- «التكملة لأبي علي الفارسي» تحقيق ودراسة/ د. كاظم المرجان. بغداد.
- «تهذيب الأسماء واللغات» للإمام النووي، إدارة الطباعة المنيرية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- «تهذيب اللغة للأزهري» تحقيق/عبد السلام هارون وآخرين، الطبعة الأولى.
- «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك» للمراي المعروف بابن أم قاسم. تحقيق/د. عبد الرحمن سليمان. ج ١- ٣ الطبعة الثانية، سنة الإيداع ١٩٧٩م. ج ٤ الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وج ٥- ٦ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. مكتبة الكليات الأزهرية.
- «التوطئة» لأبي علي الشلوبين. دراسة وتحقيق/يوسف المطوع، دار التراث العربي، القاهرة.
- «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني، صححه أوتوبرتزل. مطبعة الدولة. استانبول ١٩٣٠م.
- «الجمال في النحو» لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق: د. علي الحمد.
- الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة.
- «جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام» لأبي زيد القرشي. تحقيق د. محمد الهاشمي. مطبوعات جامعة الإمام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- «جمهرة الأمثال» للعسكري. تحقيق: د. أحمد عبد السلام، وأبو هاجر محمد سعيد زغلول. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. دار الكتب العلمية. بيروت.
- «جمهرة أنساب العرب» لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الرابعة. سنة الإيداع ١٩٧٧م - دار المعارف بمصر.
- «جمهرة اللغة» لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد. دار صادر. بيروت.

- «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادي. تحقيق: طه محسن. طبعة ١٣٩٦هـ. ١٩٧٦م. بغداد.
- «الجيم» لأبي عمرو الشيباني. حققه: ابراهيم الإياري. راجعه محمد خلف الله أحمد. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة.
- «حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي» بهامش ذلك الشرح. عالم الكتب. بيروت. بدون تاريخ.
- «حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك» بهامش الشرح المذكور. دار إحياء الكتب العربية.
- «الحجة في القراءات السبع» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالوية. تحقيق د. عبد العال سالم مكرم. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. دار الشروق. بيروت.
- «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي. حققه: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. دار المأمون للتراث. بيروت.
- «حجة القراءات» لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغاني - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- «حروف المعاني» للزجاجي. تحقيق د. علي الحمد. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- «الحماسة» لأبي تمام. تحقيق: د. عبد الله عسيلان. مطبوعات جامعة الإمام. ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.
- «الخرشي على مختصر سيدي خليل» (وبهامشه حاشية العدوي). مصورة دار صادر. بيروت.
- «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» لعبد القادر البغدادي. الطبعة الأولى - دار صادر. بيروت.
- «الخصائص» لأبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق: محمد علي النجار. الطبعة الثانية - دار الهدى للطباعة والنشر. بيروت بدون تاريخ.

- «الدُرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون» للسمين الحلبي. تحقيق د. أحمد الخراط. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. دار القلم. دمشق. الجزء الأول.
- «درة الحجال» لابن القاضي. تحقيق: د. محمد الأحمدى أبو النور. دار التراث القاهرة. المكتبة العتيقة في تونس. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- «درة الغواص في أوهام الخواص» للقاسم بن علي الحديدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة. سنة الإيداع ١٩٧٥م.
- «دلائل الإعجاز» للجرجاني. تعليق/ محمود شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة.
- «الدِّيَاح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» للإمام إبراهيم ابن فرحون المالكي. تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور. مكتبة دار التراث.
- «ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي» تحقيق: محمد عبده عزّام. دار المعارف بمصر.
- «ديوان أبي النجم العجلي» صنعه وشرحه/ علاء الدين آغا. النادي الأدبي. الرياض ١٤٠١هـ.
- «ديوان الأعشى الكبير» (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د. محمد محمد حسين. الطبعة الثانية. المكتب الشرقي للنشر دار التوزيع. بيروت.
- «ديوان امرئ القيس» دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- «ديوان أمية بن أبي الصلت» جمعه ووقف عليه: بشير يموت. المكتبة الأهلية. الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.
- «ديوان أوس بن حجر» تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت. ١٣٨٠هـ.
- «ديوان جبران العود النميري» رواية أبي سعيد السكري. الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م. دار الكتب المصرية. بالقاهرة.
- «ديوان جرير» طبعة سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار بيروت للطباعة والنشر.
- «ديوان الحطيثة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني» تحقيق: نعمان طه. الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م. شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- «ديوان خفاف بن ندبة» جمعه وحقّقه نوري القيسي - المعارف بغداد ١٩٦٧م.

- «ديوان ذى الرُّمّة» شرح الإمام أبي نصر الباهلي. تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. مؤسسة الإيمان للنشر. بيروت.
- «ديوان رؤية بن العجاج» اعتنى بتصحيحه وترتيبه. وليم بن الورد البروسى. الطبعة الأولى ١٩٧٩م - دار الآفاق الجديدة. بيروت.
- «ديوان زهير بن أبي سلمى» دار صادر. بيروت.
- «ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني» حققه وشرحه صلاح الدين الهادي. دار المعارف بمصر. طبعة ١٩٦٨م.
- «ديوان الصمة بن عبد الله القشيري» جمعه وحققه د. عبد العزيز محمد الفيصل. النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١هـ.
- «ديوان طرفه بن العبد» دار الفكر طبعة ١٩٦٨م.
- «ديوان الطرماح» تحقيق: د. عزة حسن. دمشق ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- «ديوان العباس بن مرداس» جمعه وحققه د. يحيى الجبورى. بغداد طبعة ١٣٨٨هـ.
- «ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات» تحقيق: د. محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت. طبعة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- «ديوان العجاج» رواية عبد الملك بن قريب الأصمعى حققه د. عزة حسن. مكتبة دار الشرق طبعة ١٩٧١م.
- «ديوان عدي بن زيد العبادي» حققه وجمعه/ محمد جبار المعبيد. بغداد طبعة ١٩٦٥م.
- «ديوان علقمة» دار الفكر. ١٩٦٨م.
- «ديوان عمرو بن قميثة» عنى بتحقيقه/ حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- «ديوان عنترة» تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوى، المكتب الإسلامي.
- «ديوان الفرزدق» دار بيروت. طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- «ديوان القتال الكلابي» حققه: إحسان عباس. دار الثقافة بيروت. طبعة ١٣٨١هـ.
- «ديوان القطامي» تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. دار الثقافة. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

- «ديوان قيس بن الخطيم» تحقيق: د. ناصر الدين الأسد. دار صادر. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
- «ديوان ليبد بن ربيعة العامري» دار صادر. بيروت.
- «ديوان معن بن أوس المزني» صنفه د. نوري القيسى وحاتم الضامن. الطبعة الأولى ١٩٧٧م. بغداد.
- «ديوان النابغة الذبياني» دار صادر. بيروت.
- «ديوان الهذليين» نسخة مصورة دار الكتب في السنوات ٦٤ - ٦٧ - ١٣٦٩هـ. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح. لابن الطراوة. تحقيق د. حاتم الضامن. الطبعة الأولى ١٩٩٠هـ. دار الشؤون الثقافية العامة العراق. بغداد.
- «رصف المباني في شرح حروف المعاني» لأحمد بن عبد النور المالقي. تحقيق: أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- «روضة الناظر وجنة المناظر» لابن قدامة. المكتبة الفيصلية.
- «السبعة في القراءات» لابن مجاهد. تحقيق: د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ. دار المعارف بمصر.
- «سر صناعة الإعراب» لابن جني. حققه: د. حسن هنداوي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار القلم. دمشق.
- «سفر السعادة وسفير الإفادة» للسخاوي. تحقيق محمد أحمد الدالي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- «سمط اللآلئ» (اللائئ في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري) حققه: عبد العزيز الميمني. لجنة التأليف والترجمة والنشر. طبعة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
- «سنن النسائي» الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ. دار الفكر.
- «السيرة النبوية» لابن هشام. قدم لها وعلق عليها: طه عبد الرؤوف سعد. طبعة ١٩٧٥م. دار الجيل. بيروت.

- «شرح أبيات سيويه» لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي - تحقيق: د. محمد على الريح هاشم. طبعة سنة ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة، ودار الفكر (القاهرة - بيروت).
- «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك» تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة السادسة عشرة ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ دار الفكر - بيروت.
- «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك» دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.
- «شرح الأصول الخمسة» للقاضي عبد الجبار بن أحمد. تحقيق: د. عبد الكريم عثمان. الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- «شرح ألفية ابن مالك» لابن الناظم. منشورات ناصر خسرو. بيروت. سنة ١٣١٢هـ.
- «شرح التسهيل» لابن مالك. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد. الجزء الأول. الطبعة الأولى. سنة الإيداع ١٩٧٤م. مكتبة الأنجلو المصرية.
- «شرح التصريح على التوضيح» لخالد بن عبد الله الأزهرى. دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.
- «شرح جمل الزجاجي» لابن عصفور الإشييلي. تحقيق: د. صاحب أبو جناح. ج ١ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. ج ٢ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. إحياء التراث الإسلامي.
- «شرح الحماسة» للتبريزي - طبعة بولاق ١٢٩٦هـ.
- «شرح الحماسة» للمرزوقي. تحقيق أحمد أمين، وعبد السلام هارون. الطبعة الثانية. لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- «شرح ديوان امرئ القيس. تأليف/ حسن السندوبي - المكتبة الثقافية - بيروت - الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- «شرح شافية ابن الحاجب» للجاربردي. عالم الكتب - بيروت. بدون تاريخ.
- «شرح شافية ابن الحاجب» للرضي - تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد - طبعة سنة ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م. دار الكتب العلمية - بيروت.

- شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادي. حققه: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد. طبعة سنة ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م. دار الكتب العلمية. بيروت.
- «شرح شواهد المغنى» لجلال الدين السيوطي. ذيل بتصحيحات العلامة محمد محمود الشنقيطي. وقف على طبعة وعلق على حواشيه أحمد ظاهر كوجان. لجنة التراث العربي. بدون تاريخ.
- «شرح العقيدة الطحاوية» للقاضي ابن أبي العز الدمشقي. حققه: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة.
- «شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ» لابن مالك. تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري. طبعة سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. الجمهورية العراقية. وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي.
- «شرح فتح القدير» لابن الهمام. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م. شركة ومكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لأبي بكر الأنباري. تحقيق عبد السلام هارون. الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - دار المعارف بمصر.
- «شرح الكافية الشافية» لابن مالك. تحقيق: د. عبد المنعم هريدي. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م - منشورات جامعة أم القرى.
- «شرح الكافية في النحو» للشيخ رضى الدين الأستراباذي. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الكتب العلمية. بيروت.
- «شرح الكوكب المنير» لابن النجار. تحقيق: د. محمد الزحيلي ونزيه حماد/ منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.
- «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» للعسكري. تحقيق: د. السيد محمد يوسف. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- «شرح المفصل» لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. عالم الكتب. بيروت. مكتبة المتنبي. القاهرة. بدون تاريخ.

- «شرح المفضليات» لأبي بكر يحيى بن علي التبريزي. تحقيق على محمد البجاوي. دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- «شعر الأخطل» صنعه السكري. تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة. بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- «شعر الأشهب بن رميلة» (ضمن القسم الرابع من شعراء أمويون) د. نوري القيسي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- «شعر الراعي النميري» دراسة وتحقيق: د. نوري القيسي، وهلال ناجي. المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠هـ.
- «شعر عبد الله بن الزبير» جمعه د. يحيى جيوري. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. مؤسسة الرسالة.
- «شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي» جمعه ونسقه: مطاع الطرايشي. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- «الشعر والشعراء» لابن قتيبة تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.
- «شفاء الغليل» فيما في كلام العرب من الدخيل. لشهاب الدين أحمد الخفاجي. تصحيح وتعليق ومراجعة: محمد عبد المنعم خفاجي.
- الطبعة الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م. طبع ونشر مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى.
- «شواهد الكشف» (تنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات) لمحب الدين أفندي. بذيّل الجزء الرابع من الكشف. دار المعرفة. بيروت.
- «الصاحبي» لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: السيد أحمد صقر - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة. بدون تاريخ.
- «الصحاح» تاج اللغة وصحاح العربية. لاسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار العلم للملايين. بيروت.
- «صحيح البخاري» دار الفكر. بيروت.
- «صحيح مسلم» تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار التراث العربي. بيروت.
- «الصلة» لابن بشكوval. الدار المصرية للتأليف والترجمة. طبعة ١٩٦٦م.
- «صلة الصلة» لابن الزبير. تحقيق: أ. ليفي برونفسال - مكتبة خياط. بيروت.

- «ضرائر الشعر» لابن عصفور الإشبيلي. تحقيق: السيد إبراهيم محمد. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. دار الأندلس.
- «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي. تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني. سنة الإيداع ١٩٧٤م.
- «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده» لأبي علي الحسن بن رشيق. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة الرابعة ١٩٧٢م. دار الجيل للنشر والتوزيع. بيروت.
- «غاية النهاية في طبقات القراء» لشمس الدين أبي الخير محمد ابن محمد بن الجزري. نشره ج برج شتراسر. الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م. مكتبة الخانجي بمصر.
- «غرائب التفسير وعجائب التأويل» لمحمود بن حمزة الكرمانى. تحقيق: د. شمران العجلي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م. دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة. مؤسسة علوم القرآن. بيروت.
- «غريب الحديث» لأبي سليمان الخطابي. تحقيق: د. عبد الكريم العزباوى. منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.
- «غريب الحديث» لأبي عبيد الهروى. طبعة مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- «فائت الفصيح» لأبي عمر الزاهد. تحقيق: د. عبد العزيز مطر. دار المتنبي ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري. تحقيق: على محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. دار المعرفة. بيروت.
- «الفاخر» للمفضل بن سلمة. تحقيق: عبد العليم الطحاوى - الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م. دار إحياء الكتب العربية.
- «الفاضل في اللغة والأدب» للمبرد - تحقيق عبد العزيز الميمنى.
- «فتح القدير» لمحمد بن علي الشوكاني. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. بدون تاريخ.
- «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم. مكتبة السلام العالمية.

- «الفصول الخمسون» لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي - عيسى البابي الحلبي وشركاه. سنة الإيداع ١٩٧٧م.
- «الفصيح» لأبي العباس ثعلب. تحقيق ودراسة د. عاطف مدكور. دار المعارف بمصر.
- «فعل وأفعل» للأصمعي. تحقيق: د. عبد الكريم العزباوي. نشرته مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي. جامعة أم القرى. العدد الرابع ١٤٠١ هـ.
- «فعلت، أفعلت»/ للزجاج. تحقيق: ماجد حسن الذهبي. الشركة المتحدة للتوزيع. دمشق.
- «فقه اللغة وسر العربي»/ للعتالي. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي. طبعة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر.
- «الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني». تأليف الشيخ أحمد التقراوني. المكتبة التجارية الكبرى.
- «في التعريب والمُعَرَّب» لابن الجواليقي. تحقيق د. إبراهيم السامرائي / مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- «القراءات الشاذة»/ (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) لابن خالوية/ عني بنشره ج برجستراسر/ مكتبة المنتبى/ القاهرة.
- «القطع والانتاف» لأبي جعفر النحاس. تحقيق: د. أحمد خطاب العمر. إحياء التراث الإسلامي. بغداد ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.
- «الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف» للعسقلاني/ بهامش الكشاف طبعة دار الكتاب العربي. بيروت.
- «الكافي في العوض والقوافي» للخطيب التبريزي حققه/ الحساني حسن عبد الله/ مؤسسة الخانجي/ دار الجيل للطباعة/ مصر. بدون تاريخ.
- «الكامل» للمبرد. تحقيق/ محمد الدالي. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- «الكتاب» لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق. عبد السلام هارون. الطبعة الثانية: الجزء ١، ٢ سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- الجزء ٣ سنة ١٩٧٣م. الجزء ٤ سنة ١٩٧٥م. الجزء الخامس سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

- الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- «كتاب الشعر» لأبي على الفارس. تحقيق: د. محمود الطناحي. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار» للحافظ أبي بكر بن أبي شيبه. الدار السلفية. الطبعة الأولى.
- «الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت.
- «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيس. تحقيق: د. محيى الدين رمضان. الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- «لسان العرب» لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور/ دار صادر. بيروت.
- «لطائف الإشارات لفنون القراءات» لشهاب الدين القسطلاني. الجزء الأول. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان. ودكتور/ عبد الصبور شاهين. القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م. لجنة إحياء التراث الإسلامي. جمهورية مصر العربية.
- «اللهجات العربية في التراث» د. أحمد علم الدين الجندي. الدار العربية للكتاب. ليبيا. تونس ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- «اللهجات في الكتاب لسيويه أصواتا وبنية» صالحة راشد آل غنيم. منشورات جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- «ليس في كلام العرب» لابن خالويه. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. دار العلم للملايين.
- «ما اتفق لفظه واختلف معناه» لليزيدى. تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين. الطبعة الأولى. ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- «المبسوط في القراءات العشر» للأصبهاني. تحقيق: سبع حاكمي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- «المثلث» لابن السيد البطليوس. تحقيق ودراسة: صلاح الفرطوس. دار الرشيد للنشر. بغداد ١٩٨٢ م.

- «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى اليماني. حقّقه: د. محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي بمصر.
- «مجالس ثعلب» تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الثالثة. دار المعارف بمصر.
- «مجالس العلماء» لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.
- تحقيق: عبد السلام هارون. الكويت ١٩٦٢م.
- «مجمع الأمثال» لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م. مطبعة السّنة المحمدية.
- «مجلد اللغة» لابن فارس. حقّقه الشيخ/ هادى حمودى. منشورات معهد المخطوطات العربية. الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥م. الكويت.
- «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه» جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى/ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» لأبي الفتح عثمان بن جني الجزء الأول. تحقيق على النجدي ناصف. ود. عبد الحليم المجار. ود. عبد الفتاح شلبي. القاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٩م.
- الجزء الثاني تحقيق: على النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح شلبي. القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. لجنة إحياء التراث الإسلامى بمصر.
- «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية. تحقيق: المجلس العلمي بفاس. طبعة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. وزارة الأوقاف/ المغرب.
- «المحكم والمحيط الأعظم» لعلى بن إسماعيل ابن سيده.
- الجزء الثاني. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- الجزء الرابع. تحقيق: عبد الستار فراج. الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- الجزء الخامس. تحقيق: إبراهيم الإبياري. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- الجزء السادس. تحقيق: د. مراد كامل. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر.
- «مختصر خليل» محمّد الشيخ طاهر أحمد الزاوى. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي.

- «المخصص» لابن الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده. المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت. بدون تاريخ.
- «المدونة» للإمام مالك. رواية سخنون. دار صادر. بيروت.
- «المذكر والمؤنث» لأبي زكريا الفراء/ تحقيق/ د. رمضان عبد التواب/ مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٧٥ م.
- «المذكر والمؤنث» لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: د. طارق عبد عون الجناي. الطبعة الأولى ١٩٧٨ م. الجمهورية العراقية. وزارة الأوقاف. إحياء التراث الإسلامي.
- «مروج الذهب ومعادن الجوهر» لابن الحسن على بن الحسين المسعودي. دار الأندلس للطباعة والنشر. بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م.
- «المزهر في اللغة وأنواعها» لجلال الدين السيوطي. تحقيق: أحمد جاد المولي. وعلى البجاوي. و د. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.
- «المسائل الحليّات» لأبي على الفارس. تحقيق: د. حسن هنداي. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. دار القلم دمشق. دار المنارة. بيروت.
- «المسائل العضديات» لأبي على الفارس. تحقيق: د. على جابر المنصوري. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. عالم الكتب مكتبة النهضة العربية.
- «المسائل المثورة» لأبي على الفارس. تحقيق: مصطفى الحدرى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- «المساعدة على تسهيل الفوائد» لبهاء الدين بن عقيل. تحقيق: د. محمد كامل بركات. مركز إحياء التراث الإسلامي. كلية الشريعة بمكة المكرمة.
- «المستقصى في أمثال العرب» للزمخشري. الطبعة الثانية. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م. دار الكتب العلمية. بيروت.
- «مسند الإمام أحمد» المكتب الإسلامي للطباعة والنشر/ دار صادر للطباعة والنشر. بيروت.
- «مسند الشهاب» للقضاي. حققه/ حمدي السلفي/ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. مؤسسة الرسالة.

- «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب القيس. تحقيق: ياسين محمد السواس. الطبعة الثانية. دار المأمون للتراث. بيروت. بدون تاريخ.
- «المُشَوَّف المُعَلَّم في ترتيب الإصحاح على حروف المعجم» للعكبري/ تحقيق: ياسين السواس. منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- «المصباح المنير» لأحمد بن محمد الفيومي. تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي. دار المعارف بمصر. بدون تاريخ.
- «المعارف» لابن قتيبة. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الثانية. ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- «معاني الحروف» للرماني. تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار الشروق. جدة.
- «معاني القرآن» لأبي زكريا يحيى زياد الفراء. الجزء الأول. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار. الطبعة الثانية ١٩٨٠م. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الجزء الثاني. تحقيق: محمد علي النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة - الجزء الثالث. تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، وعلى النجدي ناصف. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٢م.
- «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج. تحقيق: د. عبد الجليل شلبي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. عالم الكتب.
- «معاني القرآن» للنحاس. تحقيق الشيخ الصابوني. منشورات جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- «المعاني الكبير في أبيات المعاني» لابن قتيبة. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م. دار الكتب العلمية. بيروت.
- «معجم الأدباء» لياقوت الحموي. مطبعة دار المأمون بمصر ١٩٣٦م.
- «معجم البلدان» لياقوت الحموي - دار الكتاب العربي. بيروت. بدون تاريخ.
- «معجم شواهد العربية» عبد السلام هارون. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. مكتبة الخانجي بمصر.

- «المغزَّب من الكلام الأعجمي» للجواليقي. تحقيق أحمد محمد شاكر. الطبعة الثانية. ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. دار الكتب.
- «معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان». دراسة وتحقيق/ د. محمد البنا. دار الاعتصام. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- «المغني» لابن قدامة. مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لأبي محمد عبد الله جمال الدين.
- ابن هشام الأنصاري. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. بالقاهرة.
- «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشيخ محمد الخطيب الشربيني. طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الفكر.
- «مفتاح العلوم» للسكاكي/ الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م/ مطبعة البابي الحلبي وأولاده. بمصر.
- «المفردات في غريب القرآن» للأصفهاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. بيروت
- «المفصل في علم العربية» لأبي القاسم الزمخشري. دار الجيل. بدون تاريخ.
- «المقاصد النحوية» للإمام العيني. بهامش خزانة الأدب للبغدادى - دار صادر - بيروت.
- «مقاييس اللغة» لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الثانية/ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- «المقتضب» لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة. عالم الكتب. بيروت.
- «المقدمة الجزولية في النحو» للجزولى. تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد. الطبعة الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨م. طبع ونشر مطبعة أم القرى.
- «المُغزَّب» لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور. تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى. وعبد الله الجبورى. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م. مطبعة العاني. بغداد.
- ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة/ لابن رشيد التونسي. تحقيق: د. محمد بن الحبيب ابن الخوجة/ الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨٢م.

- «الملخص في ضبط قوانين العربية» لابن أبي الربيع. تحقيق ودراسة د. على الحكمي. ج ١ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ج ٢ طبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- «الملل والنحل» للشهرستاني (بهامش الفصل لابن حزم) مكتبة السلام العالمية.
- «الممتع في التصريف» لابن عصفور. تحقيق: د. فخر الدين قباوة الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الأفاق الجديدة. بيروت.
- «المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء» للقاض الجرجاني. دار الكتب العلمية. لبنان. بيروت.
- «المنصف» لأبي الفتح عثمان بن جنى. تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م. مكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- «المهذب في فقه مذهب الإمام الشافعي» للشيرازي. شركة مكتبة أحمد بن نبهان/ سرو بايا- أندونيسيا.
- «مواهب الجليل على مختصر خليل» للحطّاب. مكتبة النجاح. طرابلس - ليبيا.
- «المؤتلف والمختلف» للأمدى. تحقيق عبد الستار فراج. طبعة ١٩٦١م. البابي الحلبي.
- «الموطأ» للإمام مالك. رواية الليثي. الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. دار النفائس. بيروت.
- «النشر في القراءات العشر» لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي. صحّحه: على محمد الضباع. دار الكتب العلمية. بيروت.
- «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير. تحقيق: د. محمود الطناحي، وطارح الزاوي. الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م. المكتبة الإسلامية.
- «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع» لجلال الدين السيوطي.
- الجزء الأول. تحقيق: عبد السلام هارون، و د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م.
- الجزء الثاني. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- الجزء الثالث. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الجزء الرابع والخامس. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الجزء السادس والسابع. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار البحوث العلمية. الكويت.

- «الباءات المشدّدة في القرآن وكلام العرب» لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: د.
أحمد حسن فرحات. مؤسسة ومكتبة الخافقين بدمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

* * * * *

فهرس الموضوعات

١١	الدراسة
١٣	تمهيد:
١٥	أولاً: - نسبه ونشأته ووفاته.
١٦	ثانياً: - شيوخه وثقافته.
١٨	ثالثاً: - عقيدته ومذهبه الفقهي.
٢٠	رابعاً: - تلاميذه ومكانته العلمية.
٢١	خامساً: - آثاره.
٢٣	الفصل الأول: -
٢٥ - ٣٤	توثيق نسبة الكتاب إلى ابن أبي الربيع.
٣٥	الفصل الثاني: -
٣٧ - ٥٤	مصادره
٥٥	الفصل الثالث: -
٣٨ - ١٠٩	منهجه.
٥٧	- مدخل.
٦١	- البحث الأول:
	التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.
٦٤	- التفسير بالمأثور.
٦٦	- التفسير بالرأي.
٦٧	- موقفه من الإسرائيليات.
٦٨	- ذكره لأسباب النزول والممكن والمدني.

المبحث الثاني:

٧٠ - ٧١ عناية بالقضايا العقدية والأحكام الفقهية

المبحث الثالث:

٧٢ - ٧٩ عنايته بالقراءات

المبحث الرابع:

٨٠ عنايته باللغة والنحو والبلاغة

٨٠ - ٩٦ أولا: - عنايته باللغة

٨٠ ١ - الأصوات.

٨٢ ٢ - البنية (الصرف).

٨٩ - ٩٦ ٣ - الدلالة.

٩٦ - ١١٤ ثانيا: - عنايته بالنحو

١٠١ ١ - مذهب النحوي.

١٠٤ ٢ - اختياراته وفرائده.

١٠٧ - ١١٤ ٣ - موقفه من الأوجه الإعرابية المتعددة.

١١٥ - ١٢٢ ثالثا: - عنايته بالبلاغة.

١١٥ ١ - علم المعاني.

١١٨ ٢ - علم البيان.

١٢٠ - ١٢٢ ٣ - علم البديع.

١٢٣ - ١٣٢ الفصل الرابع: - شواهد.

١٢٣ أولا: - القرآن الكريم.

١٢٧ ثانيا: - القراءات.

١٢٨ ثالثا: - الحديث والأثر.

١٢٩	رابعاً: - الأقوال والأمثال.
١٣٠ - ١٣٢	خامساً: - الشعر
	الفصل الخامس: -
١٣٣ - ١٣٩	الأصول النحويّة في تفسير ابن أبي البيع
١٣٥	أولاً: السماع.
١٣٦	ثانياً: القياس.
١٣٨ - ١٣٩	ثالثاً: التعليل.
	الفصل السادس: -
١٤١	قيمة الكتاب
	- المبحث الأول:
١٤٣ - ١٤٩	منزلة تفسير ابن أبي الربيع
	بين الكشاف والمححر
	- المبحث الثاني:
١٥٠ - ١٥٥	بين تفسير ابن أبي الربيع والبحر
	- المبحث الثالث:
١٥٦ - ١٥٧	مزايا ومآخذ
١٥٩ - ١٦٢	نسخة الكتاب ومنهج التحقيق

النص المحقق

١٦٥ - ٢٠١	سورة الفاتحة
٢٠١ - ٦٠٩	سورة البقرة

فهرس الفهارس

٦١١ - ٦١٧	فهرس الآيات المفسرة
٦١٨ - ٦٣١	فهرس الآيات المستشهد بها
٦٣٢ - ٦٣٩	فهرس القراءات
٦٤٠ - ٦٤١	فهرس الحديث
٦٤٢	فهرس الأثر
٦٤٣ - ٦٤٦	فهرس الأمثال والأقوال والنماذج النحوية
٦٤٧ - ٦٥١	فهرس الأشعار والأرجاز
٦٥٢ - ٦٦١	فهرس اللغة والأمثلة
٦٦٢ - ٦٦٧	فهرس الأعلام
٦٦٨ - ٦٦٩	فهرس القبائل والأمم والطوائف
٦٧٠	فهرس الأماكن والبلدان
٦٧١ - ٦٧٦	فهرس المسائل الصوتية
٦٧٧ - ٦٨٣	فهرس المسائل الصرفية
٦٨٤ - ٧٠٦	فهرس المسائل النحوية
٧٠٧	فهرس الكتب المذكورة في المتن
٧٠٨ - ٧٣٤	فهرس المصادر والمراجع
٧٣٥ - ٧٣٦	فهرس الدراسة
٧٣٧	فهرس النص المحقق
٧٣٨	فهرس الفهارس

